



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الرابع

الكويت

2010

راجعه

ريم محمود معروف

بإشراف

عبدالعزیز جمعة

الصف والتفید

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي / ماك دزدار

سراييفو / البوسنة

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيراً عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإجباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له - بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيئه نفسه - مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طريقاً أخرى ويستكشف آفاقاً أبعد.

في هذا المنزغ تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثاً عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعاً إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتلحق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرببة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كل ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلماً آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضراً بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

قافية
النون

عيد جلوس الخديوي

أَيَّةُ الْجِلْمِ فِي سِيَاسَتِهِ
أَنْ يَرُدَّ الْمُسَيَّءَ مِعْوَانَا
كُلُّ شَأْنٍ لِلدَّهْرِ جَازَ بِهِ
زَادَهُ فِي عَالَمِهِ شَأْنَا
يَقَعُ الْخَطْبُ قَاسِيًا فَإِذَا
مَا تَوَلَّى مِرَاسَهُ لَأْنَا
مَنْ كَ «عَبَّاسٍ» فِي تَفَرُّدِهِ
عَزَّ نَضْرًا وَجَلَّ سُلْطَانَا
عَيَّدَتْ «مِصْرُ» عِيدَهُ فَجَلَّتْ
صُورًا لِلسُّعُودِ أَلْوَانَا
وَتَلَا «التُّغْرُ» تِلْوَهَا فَعَدَا
شَأْوَهَا بِهَجَّةٍ وَإِتْقَانَا
سَطَعَتْ فِي الدُّجَى زَوَاهِرُهُ
تَتَرَايَ فِي الْيَمِّ غُرَانَا^(١)
فَإِذَا بَخْرُهُ وَشَاطِئُهُ
جِسْمٌ نُورٍ أَغَارَ كِيَوَانَا^(٢)
☆☆☆☆
أَهْلَ «إِسْكَندَرِيَّة» شَرَفْنَا
هَكَذَا الْبِرُّ أَوْ فَلَا كَانَا

(١) الغران: جمع الأغر، وهو الأبيض.

(٢) كيوانا: اسم نجم - أغان: جعله يغار أو يغور: يغيب ويختفي.

قَدِ عَهِدْتُ الْخُلُوصَ شَيْمَتَكُمْ
وَكَعَّهْدِي شَهْدَتَهُ الْآنَا
رَاعِنِي صِدْقَهُ فَخُيِّلْ لِي
أَنَّ عَيْنَ «العَزِيزِ» تَرَعَانَا^(١)
كَلَّمَا مَرَّتِ السَّنُونَ بِكُمْ
زِدْتُمُونَا عَلَيْهِ بُرْهَانَا
إِنَّ شَعْبًا هَذَا حَمِيَّتُهُ
لَمْ يَضِعْ حَقُّهُ وَلَا هَانَا

☆☆☆☆

دَامَ «عَبَّاسُ» لِلْجَمَى أَسَدًا
وَلِيعَيْنِ الزَّمَانِ إِنْسَانَا
وَلْيَيْدُمْ ذَلِكَ الْوَلَاءُ فَكُمْ
صَانَ مُنْكَا وَسَرَّ أَوْطَانَا

(١) العزيز: لقب للخديوي.

بعد عام من وفاة المرحوم نعيم لبكي الأديب الكبير، ورئيس مجلس نواب لبنان سابقاً

يا مُسهدَ القومِ أطلتِ السَّنَةُ
ما الدهرُ إلا بعضُ هذي السَّنَةِ
يومُك في «لبنان» يومٌ له
أنبأؤه في آخرِ الأزمنةِ
هَوْنٌ من دمعي عزيزاً، أجلُ
وعزَّةِ الخطبِ الذي هَوْنَهُ
بكيْتُ تلكَ المممداتِ التي
بعدك أمستُ بالنُوى مؤذنةِ
وهي بها الركنُ الركينُ الذي
ما لبث الواجبُ أن أوهنَهُ
بكيْتُ ذاكَ الخُلُقَ الحُرّاً ما
أحصنَهُ والخُلُقُ ما أحسنَهُ
بكيْتُ ذاكَ الوُدَّ أتحنّنتني
بأيةٍ من أنسِهِ بيئِنَهُ
بكيْتُ علمًا شاملاً نفعُهُ
دَوْنٌ مِنْهُ المَجْدُ ما دَوْنَهُ
بكيْتُ إلهامًا أتاه على
أقرانِك الوحيُّ الذي لَقْنَهُ

بالفكر تستنزله من عِلٍ
 والصُّوْغُ تغلي في الجلي معدنه
 معناه ما أبلغ، اللفظ ما
 أفصح، والأسلوب ما أرسنه
 بكيثُ ذاك الأدب العذب في
 جاعله من كرم ديدنه
 والجانب الأيمن حتى إذا
 دعا جفاظاً عاد ما أخشنه
 والجود تُفني فيه من رقة
 ما صور اللطف وما فننه
 بلحظة أو لفظة تغتدي
 محسنة قبل اليد المحسنة
 أمر عظيم أن يجود امرؤ
 وسرّه مصداق ما أعلنه
 ما نفقات المال إلا على
 ما تشتت به النفس، بالهيئته
 يا أيها الناعية في قومه
 نعييت أوقى خادم موطنه
 فتى رعى كل موثيقه
 على اختلاف الحال والأونته
 إن يرأس الشورى يسسها، ولم
 تُؤخذ عليه في مقام هنته
 ولم يكن إلا أخصاً ناصحاً
 في رفقة عن ثقة مُدعنه
 أو يبرح المنصب تنهض على
 قدرته في ذاته البينته

في جنب ذاك الفضيلِ أقلُّ بما
تُعدُّ الأقلَّ والالسنه
يا عانياً يفديه من قيده
أعزَّة لو فديته ممكنة
ضمُّك لبنانٌ إلى صدره
وقد يجدُّ الحسُّ بالأمكنة
رقت لك الأضلاع منه فما
وسَّدت إلا مُهجةً ليَّنة
نم هانئاً! كم ساهدٍ في ثرى
عزبتة ودَّ به مدقنة
ولتكسُ مثواك غوايي الحيا
من كل ناضرٍ بها أزينه
فيه صبباً، حقُّ على مثله
أن تحنو الوردة والسوسنة

إلى الأديبة الأملعية أمينة السعيد

وقد أهدت إلى الشاعر كتاباً ١٩٤٦

وَحُيُّكَ يَا سِيدَتِي أَمِينَةَ
جَاءَ مِنَ الْهُدَى بِمَا تَبْغِينَهُ
فِي مَثَلٍ حَيٍّ تَخْلُدِينَهُ
يُثِيرُ شَجْوَ الْأَنْفَسِ الرَّزِينَةَ
وَيَسْتَدِرُّ الْأَدْمَعَ السَّخِينَةَ
كَانَتْ «بِرْنَتِي» أَسْرَةً مَسْكِينَةَ
مُجِيدَةً مَرَهَقَةً حَزِينَةَ
أَخْلَاقُهَا قَوِيمَةٌ مَكِينَةَ
لَكِنَّهَا لَمْ تَعْرِفِ السَّكِينَةَ
وَلَا رِضًا كَانَتْ بِهِ قَمِينَةَ
نَبَوْغُهَا كَمَا تَصَوِّرِينَهُ
شَذَّبَتْ بِهَا فَحَطَّمَتِ السَّفِينَةَ
وَصَفَّتِهَا صَادِقَةً أَمِينَةَ
فِي قِصَّةٍ مُحْكَمَةٍ رَصِينَةَ
لِغَتِّهَا فَصِيحَةً مُبِينَةَ
حِكْمَتُهَا وَاعْظَمَةُ مَتِينَةَ
وَتِلْكَ يَا سِيدَتِي أَمِينَةَ
مَأْتَرَةً جَدِيدَةً ثَمِينَةَ

مَّمَّا عَلَى الْأَيَّامِ تَبَدُّلِيْنَهُ
لِحُضْرَمٍ مِنْ جُهْدٍ فَمَا تَأَلِيْنَهُ
وَفَخْرُ «مِصْرَ» أَتَهَا مَدِيْنَهُ
بِمَا تَقُولِيْنَ وَتَفْعَلِيْنَهُ
وَتُبَدْعِيْنَهُ وَتَنْقَلِيْنَهُ
لِمُرْتَقَى جِيْلٍ تُجَدِّدِيْنَهُ
بِيَّنْتِ لِلْقَرْيَةِ وَالْمَدِيْنَهُ
مَا بِهِمَا مِنْ قُدْرَةٍ كَمِيْنَهُ
إِنَّ جُلَّيْتَ كَنُوزَهَا الدَّفِيْنَهُ
لَيْسَ النِّسَاءُ صُورًا لِلزِّيْنَهُ
هِنَ الْقُوَى الْمُسْعَفَةُ الْمَعِيْنَهُ
مَا أَنْجَحَ الشَّأْنَ الَّذِي يَلِيْنَهُ
مَا أَصْلَحَ النِّشَاءَ الَّذِي يَبْنِيْنَهُ
أَحْسَنْتِ يَا سَيِّدَتِي أَمِيْنَهُ

رد وتهنئة

للشاعر ابنة عم مدحته بقصيدة وكان يعدها بالرد في إكليلها فلما تزوجت
تقاضته الوفاء فبعث إليها بالأبيات التالية ١٩١٧

يا ابنة العمِّ إنَّ ذاكَ الذي أكَّ
بِزَّتِ آيَاتِهِ وَأَعْظَمْتِ فَنَّهُ
ليسَ بالشاعرِ الذي خِلْتِ إلا
عَبْرَةً قَدْ يَصُوغُهَا أَوْ أَنَّهُ
أَنْتِ أَقْرَضْتِهِ الثَّنَاءَ فَلَمْ يَزُ
دُدْ وَمَا كَانَ جَاهِدًا لِلْمِنَّةِ
قَلْبُهُ يَغْرِفُ الْجَمِيلَ وَيَرْعَى
كُلَّ حُسْنَى أَعَارَهَا اللَّطْفُ حُسْنَهُ
لَمْ يُطْعَمِ الْبَيَانُ أَطْوَعَ مَا كَا
نَ مَدِيحُ لَوَالِدِ يَصِفُ ابْنَهُ
وَلِسَانُ الْمَنْطِيقِ أَنَا لَهُ جِرْ
يُّ وَأَنَا يَعْرِوهُ عِيٌّ وَلُكُنْتُهُ
غَيْرَ أَنَّ السُّرُورَ قَدْ أَسْعَدَ الْيَوْمُ
مَ بِيَانِي وَخَلَّى فِكْرِي وَشَأْنَهُ
فَاهَنْبِي أَيُّهَا الْعَرُوسُ وَيَا ابْنَ الـ
عَمِّ فَاغْنَمْ سَعْدَ الْقِرَانِ وَيُمْنَهُ

أنت أرقى الشبابِ خُلُقًا وخُلُقًا
وأرقُّ الأترابِ حِدْقًا وفِطْنَةً
وهي وجهُ العفافِ ينظرُها الطُّرُ
فُ قَرِيرًا وإن دَعَوُها بفتنَته
بارك اللهُ فيكما فارغدا عَيْدِ
شًا وذوقا صفوَ الزمانِ وأمنَته

شيخ أئينة

وهو آخر نذير لها أيام انحلالها على أيدي الرومانيين ودخولها في أعمال

دولتهم

يا عبرة الدهر جاوزت المدى فينا
حتى لئانف أن ننعاه ماضينا
فالسَّهْلُ قد دُفِنَتْ فيه معاقلنا
والبحرُ قد فُقدت فيه جوارينا
وانثُلٌ من عزنا ما عزَّ مطلبُهُ
واندك من مجدنا ما شاد بانينا
وعُدَّ ذنبًا علينا ما يُشرِّفنا
وعُدَّ رفعا لنا ما بات يُدنيننا
فاز القويُّ علينا في تضاولنا
والحقُّ أعلى ولكن ليس يُغنيننا
لا فخر أن يغلب الأقوى مُناضله
بل أن يدينَ ضعيفٌ مثلما ديننا
يا دهر إن كنت لم تُمهِّلْ شبيبتنا
حتى أدلت انحطاطًا من معالينا
فأنت خير مُربِّ لئالى جهلوا
كجهلنا أن ترك الحزم يُشقيننا

فَرِزِدْ مَصَائِبَنَا حَتَّى تُنَبِّهَنَا
 تَكُنْ حَيَاةً لَنَا مِنْ حَيْثُ تُرِيدُنَا
 هُمْ سَقَوْا بِدَمِ الْأَكْبَادِ عَزْمَهُمْ
 وَبَاتَ فِي صَدَأِ الْأَعْمَادِ مَاضِينَا
 فَلَمْ تَجِئْهُمْ عُلاَهُمْ مِنْ شِوَامِخَهُمْ
 وَلَمْ يَجِئْ خَفْضُنَا مِنْ خَفْضِ وَاوِينَا
 كَانَتْ عَمَالَتُنَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
 وَالْقَوْلُ وَالْفِعْلُ فِي الْأَقْطَارِ مَا شِينَا
 إِذَا الَّتِي أَرْضَعَتْهَا ذَنْبَةٌ فَغَدَتْ
 «رُومًا» تَصَدَّتْ تُبَارِينَا فَتَبْرِينَا
 حَتَّى رَمَتْنَا بَدَاهِي الظُّفْرِ طَاغِيَةً
 فَتَى دِهَاءٍ وَبِئْسَ جَاءَ يُفْنِينَا
 فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الرُّومَانِ قَدْ أَلْفُوا
 نَارَ الْوَعَى فَحَكَّوْا فِيهَا الشَّيَاطِينَا
 أَرْدَوْا عَسَاكِرَنَا، أَخْلَوْا دَسَاكِرَنَا،
 هَدُّوا مَنَائِرَنَا طَاغِينَ بَاغِينَا
 وَلَمْ يَكُنْ جُنْدُنَا إِلَّا قَسَاوِرَةً
 أُبْلَوْا بَلَاءَ الصَّنَادِيدِ الْأَشْدِيدِينَا
 لَكِنَّ صَرْفًا مِنَ الْمَقْدُورِ غَالِبَهُمْ
 فَمَا نَجَا مِنْهُمْ غَيْرُ الْأَقْلِيْنَا
 مَا بَالُنَا بَعْدَ أَنْ دُكِّتْ مَدِينَتُنَا
 وَامْتَدَّ حُكْمُ الْأَعَادِي فِي نَوَاحِينَا
 صِرْنَا حَيَارَى سَكَارَى مِنْ تَخَاذِلِنَا
 وَأَسَعَفْتَهُمْ يَدَانَا فِي تَلَاشِينَا

وَأَصْبَحَتْ دَارُنَا وَالْكُونُ تَابِعُهَا
مَثْوَى لَهُمْ وَمَوَالِيهِمْ مَوَالِينَا
تَاللهِ مَا غَلَبُونَا حَيْثُ بَاسِلُنَا
قَضَى قَتِيلًا وَنَالُوا مِن نَوَاصِينَا
لَكِنَّهُمْ غَلَبُونَا حِينَ مَلَّكَهُمْ
أَزْمَّةَ الْأَمْرِ شَادِينَا وَرَاضِينَا
فَمَا هُمْ بِأَعَادِينَا: خَلَانِقُنَا
هِيَ الَّتِي أَصْبَحَتْ أَعْدَى أَعَادِينَا
الْيَوْمَ «رُومًا» هِيَ الدُّنْيَا وَصَوْلَتُهَا
تَنَافَسُ الْأَرْضَ تَوَطِيدًا وَتَمَكِينَا
وَمَا «أَثِينَةٌ» إِلَّا مَعْقَلُ خَرِبٍ
نُجَيْلٌ أَصْفَادُنَا فِيهِ مُذَالِينَا

أنشودة الأمل

ألقيت في حفلة أقامها تجار القاهرة آنئذٍ لبنك مصر عام ١٩٣٥

قَضَيْتُ عُمْرِي لَا مُسْتَدِينَا
وَلَا مَلِيًّا بِنَانِ أَيْدِينَا
لَكِنْ عِلْمِي «بِبَنكِ مِصْرٍ»
وَنَفْعِهِ لَمْ يَزَلْ يَاقِينَا
يَا مَنْ يَشِيدُونَ صِرْحَ مَالٍ
صِرْحَ مَعَالٍ تُشِيدُونَا
أَنْتُمْ لِأَوْطَانِكُمْ مُجِبُّو
نَ حَبِّ صِدْقٍ لَا مُدْعُونَا
لَسْتُمْ تَقُولُونَ مَا تَخَالَو
نَهُ وَلَكِنْ تَحَقُّقُونَا
«طَلَعَتْ حَرْبٌ» طَلَعَتْ حَرْبًا
عَلَى أَعْيَادِي الْجِمَى زَيْوْنَا
بِالنُّطْقِ عَذْبًا وَالسَّرَّاءِ غَضْبًا
يَفْرِي مِنَ الْبَاطِلِ الْوَتِينَا^(١)
وَفَضْلُ ذَاكَ التَّنْبَاتِ يَأْبَى
عَلَى الصَّعُوبَاتِ أَنْ يَخُونَا
وَذَلِكَ الْأَخْذُ بِالْجِسَابِ أَلْ
لَذِي بَفُقْدَانِهِ مُنِينَا

(١) الرأي عضبًا: الرأي السديد القاطع - الوتين: شريان يخرج من القلب ويوصل الدم إلى جميع أجزاء الجسم.

فَكَانَ فَقْدَانُهُ عَائِنَا
فِي كُلِّ أَحْوَالِنَا غَبِينَا
أَغْرَى بِنَا الطَّامِعِينَ طُرًّا
وَأَشْمَتَ الْعَاذِلِينَ فِينَا
«طَلَعَتْ» يَا كَاتِبًا أَدِيبًا
وَيَا خَطِيبًا نَذْبًا مُبِينَا
وَيَا حَكِيمًا فِي كُلِّ شَأْنٍ
يَأِيهِ مُسْتَبْصِرًا رَزِينَا
وَيَا هُمَامًا أَجْدَفِي الْأُمِّ
مَمَّةِ الصَّنَاعَاتِ وَالْفُنُونَا
قَصَّرَ دُونَ الْمَقَامِ وَصَفِي
فِيَا مَزَايَاهُ أَسْعِدِينَا
أُبْرِرْ بِكَ ابْنَنَا لِمَصْرَ لَمَّا
جُذْتُ، فَنَادَتْ أَيْنَ الْبَنُونَا؟
أَيْنَ الْأُبَّاءَ الْمُجْرِبُونَا؟
أَيْنَ الْحَمَامَةَ الْمُرْجَبِيُونَا؟
أَيْنَ بُنَاءَ الْعُلَا بِيوتًا
تَهِي الرُّوَّاسِي وَلَا يَهِينَا؟^(١)
أَيْنَ الْمُعِيدُونَ مِنْ فَخَارٍ
مَا قَدُ طَوَّاهُ الْبِلَاسِي قُرُونَا
فَلْتَلْتَلِقِي مَاتُّرَاتُ قَوْمِي
يَصِدِّقُ الظَّاهِرُ الدَّفِينَا
ذَاكُمْ هُوَ النَّبِيَّةُ الْعَظِيمُ الْأُ
لِذِي خَفَّ أَنْتُمْ تَكْرَمُونَا

☆☆☆☆

(١) الرواسي: الجبال.

وَيَا نَبِيلاً أَوْلَاهُ نَصْرًا
وَكَانَ خَيْرًا لَهُ مُعِينَا
حُيِّيتَ مِنْ مَاجِدٍ تَسَامَتْ
بِهِ أَصْوَالُ فِي الْمَاجِدِينَا
أَبْدَيْتَ فِي كُلِّ مَا تَوَلَّيْتَ
سِتَّ حِكْمَةً تُصَلِّحُ الشُّؤُونَا

☆☆☆☆

وَيَا كَرِيمَ الْأَصْوَالِ فِرْعَانَ
مُؤْتَلِّينَ الْمُؤَصِّلِينَا
بِأَيِّ عَيْبٍ نَهَضْتَ حِينَ الْـ
لِإِدَاتِ فِي الْخَبُوضِ يَلْعَبُونَا
فَكَانَتْ قَوْلًا وَكَانَتْ فِعْلًا
خَيْرَ مِثَالٍ لِلْمُوسِرِينَا
لَوْ صَنَعُوا مَا صَنَعْتَ أَوْ بَعْدُ
خِضَةُ لِسُدُنَا الْمُسَوِّدِينَا
وَيَا تَجَارًا بِمَا أَتَوْا مِنْ
رَوَائِعِ الْقَضَلِ شَرَّفُونَا
وَكَانَ مِنْهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ
مَا يَحْمَدُ الْمَجْدُ أَنْ يَكُونَ
بِلَادِكُمْ تَبْتَغِي سَرَاءً
يُغْنُونَهَا لَا مُنْصِبِينَا
كَمْ أَنْجَحَ الْقَضْدَ مُنْتَجِوَهَا
وغيرهم أَخْلَفَ الظُّنُونَا
دُمْتُمْ عِمَادَ الْحِمَى وَدَامَ الْـ
حِمَى بِكُمْ رَاقِبِيَا أَمِينَا
ذَلِكَ قَوْلِي أَعَدْتُهُ الْيَوْمَ
مَ بَعْدَ عَشْرِ مِنَ السَّنِينَا

عَشْرٌ تَقْضَتْ «وَبِنِكَ مَصِرٍ»
يَنمو وَيَسْمو ثَبْتًا مَكِينًا
كَأَنَّه دَوْحَةٌ عَلَى الشَّيْرِ
قِي كَلِّهِ فَزَعَّتْ عُصُونًا
لَا يَأْتَلِيهَا دَرًّا وَبِرًّا
كَمَا تَبَرُّ الأُمُّ البَنِينَ
وَكُلُّهَا مُزْهِرٌ فُنُونًا
وَكُلُّهَا مُثْمِرٌ فُنُونًا
فِي كُلِّ حَوُولٍ أَوْ بَعْضِ حَوُولٍ
أَجْدَدٌ نَصْرًا بِكُرًّا مُبِينًا
وَتَابَعِ الفَتْحَ بَعْدَ فَتْحِ
وَرَدِّ كَيْدِ المُثَبِّطِينَ
وَصَارَ عُنوانَ فَخْرِ «مَصِرٍ»
وَمَعَقَلَ العِزَّةَ الحَصِينَا

رثاء «مي»^(١)

قَدْ تَوَلَّى رِفَاقُنَا وَبَقِينَا
يَعْلَمُ اللَّهُ بَعْدَهُمْ مَا لَقِينَا
هَلْ مِنْ الصَّابِ فِي كُؤُوسِكَ سُؤْرٌ؟
قَدْ سُقِينَا يَا دَهْرُ حَتَّى رَوِينَا
أَوْدَاعٌ يَتَلَوُ وَدَاعًا، وَتَأْبِيدُ
نُ عَلَى الْإِثْرِ مُعَقِبٌ تَأْبِينَا؟
أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي كَانَ حِينًا
يَتَغَنَّى وَكَانَ يَنْحَبُّ حِينًا
حَطَّطِ الْعُودَ، إِنَّ كَرَّ اللَّيَالِي
لَمْ يُغَادِرْ فِي الْعُودِ إِلَّا الْأَنْبِيَا؟



أَنْ يُلِمَّ الرَّدَى «بِمَيَّ» غَدَاةً
يَا لِقَوْمِي بَأَيِّ خَطْبٍ دُهِينَا؟
طَالِعِ السَّعْدِ هَلْ تَحْوَلُ نَوْءًا
يَبْعَثُ الرِّيْحَ وَالسَّحَابَ الْهَتُونَا؟^(٢)
فَإِذَا مَا أَقْرَأَ أَمْسِ عُيُونًا
قَرَّحَ الْيَوْمَ بِالْدُمُوعِ الْعُيُونَا
نِعْمَةٌ مَا سَخَا بِهَا الدَّهْرُ حَتَّى
أَبَ كَالْعَهْدِ سَالِبًا وَضَنِينَا

(١) هي نابغة زمانها الأدبية الكبيرة «مي زيادة»..

(٢) النوء: نجم يسقط ويطلع ما يقابله، فتكون عند ذلك الرياح والأمطار.

أُيْهِدَا التُّرَى ظَفِرَتْ بِحُسْنٍ
كَانَ بِالطُّهْرِ وَالْعَفَافِ مَصُونَا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى حِجِّي عَبْقَرِيٍّ
كَانَ ذُخْرًا فَصَارَ كَنْزًا دَفِينَا

☆☆☆☆

إِيهِ يَا «مَيِّ» أَسْرَفَ الْيُتْمُ تَبْرِيْدِ
حَا بَرُوحِ كَانَ الْوَفِيِّ الْحَنُونَا
فَقَدْكَ الْوَالِدَيْنِ حَالًا فَحَالًا
جَعَلَ الْبَيْضَ مِنْ لِيَالِيكَ جُونَا^(١)
وَرَمَى أَصْغَرِيكَ رَامِي الْكَبِيرِي
مِنْ فَذَاقَا قَبْلَ الْمَنُونِ الْمَنُونَا^(٢)
أَقْفَرَ الْبَيْتَ، أَيْنَ نَادِيكَ «يَا مَيِّ»
يُ إِلِيهِ الْوُفُودُ يَخْتَلِفُونَا؟
صَفْوَةُ الْمَشْرِقَيْنِ نُبَلَاً وَفَضْلاً
فِي ذُرَاكَ الرَّحِيْبِ يَعْتَمِرُونَا^(٣)
فَتُسَاقُ الْبُحُوْثُ فِيهِ ضُرُوبًا
وَيُتْدَارُ الْحَدِيْثُ فِيهِ شُجُونَا
وَتُصِيْبُ الْقُلُوْبُ وَهِيَ غِرَاثُ
مِنْ ثِمَارِ الْعُقُوْلِ مَا يَشْتَهِيْنَا^(٤)

☆☆☆☆

فِي مَجَالِ الْأَقْلَامِ أَلْ إِلِيكَ السُّدُ
سَبْقُ فِي الْمُنْشِئَاتِ وَالْمُنْشِئِيْنَا
أَيْنَ ذَاكَ الْبَيَانُ يَأْخُذُ بِالْأَلْ
بَابِ فِي مَا تَجْلِيْنَ أَوْ تَصِفِيْنَا؟

(١) جونا: سودا.

(٢) أصغريك: قلبك ولسانك.

(٣) يعتمرون: يأوون ويقصدون.

(٤) غراث: جائعة.

فِي لُغَاتٍ شَتَّى، وَفِي لُغَةِ الضَّا
 دِ، تُجِيدِينَ صَوُغَ مَا تَكْتُبِينَا
 أَدَبٌ قَدْ جَمَعَتْ فِيهِ عُلُومًا
 يُخْطِئُ الظَّنُّ عَدَّهَا، وَفُنُونًا
 وَتَصَرَّفَتْ فِيهِ نَظْمًا وَنَثْرًا
 بِأَقْتِدَارٍ تَصُرَّفَ الْمُلَاهِمِينَا
 تَبْتَغِينَ الصَّلَاحَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ
 وَتُعَانِينَ شِقْوَةَ الْمُصْلِحِينَا
 وَخِي قَلْبٍ يَفِيضُ بِالْحُبِّ لِلْخِي
 رِ، وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَهْتَدُونَ
 وَيُودُّ الْحَيَاةَ عِزًّا وَجُهْدًا،
 لَا يُودُّ الْحَيَاةَ حَسَقًا وَلِينًا
 فَهُوَ أَنَا يَبُتُّ بِنَّا رَفِيقًا
 يَمَلَأُ النَفْسَ رَحْمَةً وَحَنِينًا
 وَهُوَ أَنَا يَثُورُ ثَوْرَةَ حُرٍّ
 عَاصِفًا عَصْفَةً تَدُكُ الحُصُونَا
 يَنْصُرُ العَقْلَ يَكْشِفُ الجَهْلَ يُوجِي الـ
 عَدْلَ يَرَعَى الضَّعِيفَ وَالمِسْكِينَا

☆☆☆☆

أَيْنَ ذَاكَ الصَّوْتُ الَّذِي يَمْلِكُ الأُسْدَ
 مَاعَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَقِفِينَا؟
 فُجِعَ الشَّرْقُ فِي خَطِيبَتِهِ الفُصْدَ
 حَى وَمَا كَانَ خَطْبُهَا لِيهُونَا
 أَبْلَغَ النَّاطِقَاتِ بِالضَّارِ عِيَّتْ
 بَعْدَ أَنْ أَدَّتِ البَلَغَ المُبِينَا
 أَطْرَبَتْهُ، وَهَدَّبَتْهُ، وَحَتَّتْهُ
 هُ عَلَى الصَّالِحَاتِ دُنْيَا وَدِينَا

بِكَلَامِ حَوَى الطَّرِيفَيْنِ تَنْغِي
مَّا كَمَا يُسْتَحَبُّ، أَوْ تَلْوِينَا
قَدَّرْتَهُ لَفْظًا، وَلَحْظًا، وَإِيمَا
ءٌ، بِمَا وَدَّتِ الْمُنَى أَنْ يَكُونَا

☆☆☆☆

ذَاكَ فِي الْعَيْشِ مَا شَغَلْتِ بِهِ، وَالـ
غَيْدُ تَأْهُوٍ وَأَنْتِ لَا تَلْهَيْنَا
لَمْ تَرَوِي إِلَّا الْجَلِيلَ، وَجَانِبُ
تِ الْأَبَاطِيلِ، وَأَتَّقَيْتِ الْفُتُونَا
وَجَعَلْتِ التُّحْصِيلَ دَأْبًا، وَأَتَيْتِ
تِ جَنَاهُ، فَطَابَ لِلْمُجْتَنِبِينَ
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ ذِكْرًا تَحْيَا
وَيَرْغَمُ الْبِعَادِ لَا تَبْعَدِينَا

☆☆☆☆

لَاتَّحَادِ النِّسَاءِ فِي «مِصْرَ» فَضْلُ
أَكْبَرَ النَّاسِ مِنْهُ مَا يَشْهَدُونَا
قَدَّمَ الْيَوْمَ فِي الْوَفَاءِ مِثَالًا
مِنْ مَسَاعِيهِ بِالتَّنَائِ قَمِينَا
فَهُوَ يَرَعَى بِهِ «لِمَيِّ» حُقُوقًا
وَهُوَ يَقْضِي عَنْ الْبِلَادِ دُيُونَا
يَا «هُدَى» أَنْتِ رَحْمَةٌ وَهُدًى لِلشُّ
شَرْقٍ، فَاْبْقِي لَهُ وَأَفْنِي السَّنِينَا

صفقة خاسرة

جواب كتاب في واقعة أغريت بها فتاة جميلة على عرضها

جاء الكتاب وأصدق
بِهِ رَسْمًا وَأَمِينًا
أَدَّى الْبَبْلَاغَ وَأَبْدَى
مِنَ الْحَدِيثِ شُجُونًا
لَكِنْ شَجَانِي خَطْبُ
وَصَفَّتَهُ لِي مُبِينًا
وَصَفَّتْ تَنَاهَيْتَ فِيهِ
بَرَاعَةً وَفُنُونًا
فِيَا لَهُ مِنْ مُصَابِ
أَجْرَى الْفَوَاكِ شُؤُونًا

☆☆☆☆

أَتْلُكَ «سَارًا» الَّتِي كَا
نَ حُسْنُهَا يَسْبِينَا؟
وَكَمَا لَلْعُقْلِ تَاغُ
يَزِينُ مِنْهَا الْجَبِينَا؟
وَلِلْحَيَاءِ شُعَاعُ
يَغُضُّ عَنْهَا الْجُفُونَا؟
وَكَمَا كَلَّ ابْتِسَامُ
مِنْهَا عَطَاءُ تَمِينَا؟

وَكَلَّلَ لَفِظًا كَدُرًّا
 يَصِيدُهُ السَّامِعُونَ؟
 مَا تَتَّقْتِيلَ هَوَاهَا
 لَمْ تَبْلُغِ الْعِشْرِينَ
 وَلَمْ تُزَفَّ عَرُوسًا
 مَرَجِوَّةً لِلْبَنِيْنَا
 وَلَمْ تُخَضِّبْ وَلَمْ يَشْ
 دُحَوْلَهَا الشَّادُونَ
 وَلَمْ تَنْلِ مُلْكَ يَوْمٍ
 بِهِ تَقْرُّ عَيُونََا

☆☆☆☆

جَلَّ الْمُمْصَابُ مُلِمًّا
 بِمِثْلِهَا أَنْ يَهُونََا
 فَكَيْفَ وَهُوَ مُزِيلُ
 نُورًا وَمُبْقِي طِينَا؟
 دَبَّ الْفَسَادُ إِلَيْهَا
 خَفِيفٌ وَطَهُ كَمِينَا
 وَعَالَجَ النَّرُوحَ حَتَّى
 أَبْحَا عَرْضًا مَصُونَا
 فَكَانَ أَفْدَحَ رُزْءًا
 وَكَانَ شَرًّا مَنُونَا
 وَهُوَ الْعُمَرُ خُسْرًا
 وَعَظَّمِ الْعِرْضَ دِينَا
 يَا لَيْتَهَا فِي سَبِيلِ الْ
 عَنَافِ مَا تَتَّقُ طَعِينَا
 إِذَا لَرُفَّتْ، عَزِيْرًا
 عَلَى الْوَدَى أَنْ تَبِينَا

فِي مَشْهَدٍ يَسْتَدِرُّ الصَّفَا
عَاطِيَهَا عُيُونَنَا
تَبْكِي الصَّوَابِ فِيهِ
وَيَنْدُبُ الْمُنْشِدُونَ
وَيَرْفَعُ الصَّوْتُ كُلُّ
بِزْكَرِهَا تَأْبِينَنَا
لَكِنَّهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ
بِمَيْتَةٍ تَبْكِينَنَا
وَلَا مُرْجَاةَ بَعْلٍ
وَعَيْلَةَ صَالِحِينَا
أَمَسَتْ خُرَيْحًا وَأَمْسَى
فِيهَا الْعَفَافُ ذَفِينَنَا
بَاعَتْ جَمَالًا بِمَالٍ
وَكَانَ بَيْعًا غَبِينَنَا
وَالْمَالُ مَا زَالَ رِيًّا
يَسْتَعْبِدُ الْعَالَمِينَا
أَضْلَأَهَا وَقَدِيمٌ
إِضْلَالُهُ الرَّاشِدِينَا

☆☆☆☆

فَانظُرْ لِمَا هُنَا
مِنْ حُسْنِهَا مُسْتَبِينَنَا
فَانْتَمَاهُ وَمَالًا
نَوْدَهُ أَنْ يَكُونَا
وَرْدٌ تَحْوُلُ جَمْرًا
بِمَأْمَسِ الْفَاسِقِينَا
طَيِّبٌ يُخَالِبُ سُمَّا
فِي أَنْفُسِ النَّاشِئِينَا

نُورُ يَمْدُ حَرَابًا
فِي أَعْيُنِ الْمُبْصِرِينَ
مِرَاةً خَالِقٍ عَفِيفٍ
تَمَثَّلُ الْمُجْرِمِينَ
كَأَسُّ تَرِيْبٍ فَنُظْمِي
بِخَمْرِهَا الشَّارِبِينَ
ذِكْرِي أَسْوَى لِحِمَالٍ
حَاوِي الْفَضَائِلَ حِينَا
ثُمَّ اغْتَدَى وَهُوَ خَالٍ
مِنْهَا لَدَى النَّاطِرِينَ
كَجَنَّةٍ كَانَ فِيهَا
أَحَبُّهُ أَهْلًا وَنَا
فَفَارَقَهَا وَظَأَّتْ
تَسْتَوْقِفُ الْأَسْفِينَا

تقريظ رواية «طرد الرعاة» (آمون)

نظمها شعراً الصديق الشاعر النابغة عادل الغضبان

يُفسحُ الرَّاحِلُونَ لِلقَادِمِينَا
أحسنَ اللّهُ حَظَّكُمْ يَا بَنِينَا
أحْفُظُوا غَيِّبَنَا، وَأَغْضُوا عَنِ التَّقْ
صيرِ مِنَّا فِي شَوْطِنَا، واسْبِقُونَا
نحنُ لَمْ نَخْتَرِجْ جَدِيدَ المعَانِي
وَعَلَّوْنَا فِي لَفْظِهَا تحْسِينَا
فتَحَ الفنُّ كُلَّ بَابِ حديثٍ
وعَلَى عَهْدِهِ العَتِيقِ بَقِينَا
فَخذُوا أَنْتُمْ مِنَ العِلْمِ مَا أَعْ
طَى، وقولوا الطَّرِيفَ قولاً مُبِينَا
لغةَ الخُضَادِ لَا تَخِزْنُ عَلَيْكُمْ،
إِنْ جَدَّدْتُمْ، بِكُلِّ مَا تَبْتَغُونَا
كُلَّ يَوْمٍ يُصِيبُ فِي مَنَجمِ مَنْهْ
هَ الأديبُ الأريبُ كَنزاً دفينَا
أخذَ العَرَبُ مِن مَغَاوِصِنَا الدُّرُ
رَ وَفِي صَوغِهِ أَجَادَ الفُنُونَا
وهو يَأبَى الجُمُودَ يَوْمًا فَمَا للشَّرِّ
قِي لَا يَسْأَمُ الجُمُودَ قُرُونَا؟

فَكَّرُوا فَكَّرُوا، مَلِيًّا مَلِيًّا
 وَاسْتَقَالُوا بِوَحْيِكُمْ رَاشِدِينَ
 وَاسْتَمَدُّوا هُدَى سَجِيَّتِكُمْ وَاتَّ
 تَخَذُوا لَكُمْ نَصِيحًا أَمِينًا
 فَإِذَا مَا أَنْشَأْتُمْ، فَاخْلُقُوا خُلُ
 قًا تَكُونُوا حَقِيقَةً مُنْشِئِينَ
 ذَاكَ ذَاكَ التَّجْدِيدُ، لَا فَعَلَ مَنْ يَمْ
 كُتُّ فِي مَعْقَلِ الْقَدِيمِ سَجِينًا
 لَا، وَلَا خَلَطَ مَنْ إِلَى الْفَضْلِ يَعْرُ
 خَلَطَهُ بِالْفَصَاحَةِ التَّهْجِينَا

☆☆☆☆

أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْفَتَى عِشْ وَزِدْنَا
 مُبْدِعَاتٍ عَلَى تَوَالِي السَّنِينَا
 وَلِيَكُنْ فَؤُوكَ الْعَتِيدُ مَا يَدُ
 لُومِنَ الْفَوْزِ طَالِعًا مَيْمُونًا
 «أَحْمَسُ الْأَوَّلُ» ابْتِدَاءً جَمِيلٌ
 أَطْرَبَ السَّامِعِينَ وَالنَّاطِرِينَ
 سُقَّتْ فِيهِ «طَرِدَ الرُّعَاةَ» مَسَاقًا
 زَادَ جِدَّ الْبَيَانِ عِقْدًا ثَمِينًا
 وَبِعَثَّتْ الْأَشْخَاصَ بَعَثًا عَجِيبًا
 وَسَبَّكَتِ الْأَغْرَاضَ سَبْكًَا رَصِينًا
 وَأَمَطَّتِ الْحِجَابَ عَنِ أَيِّ سِرٍّ
 كَانَ فِي مُهْجَةِ الْفَخَارِ مَصُونًا
 بَيْنَ نَثْرِ لَا عَيْبَ فِيهِ، وَشِعْرِ
 مِثْلَ مَا تَشْتَهِي الْمَنَى أَنْ يَكُونَ
 كَلِمٌ مِنْ تَخْطُفِ الْبَرْقِ يَسْبِقُهُ
 مَنْ إِلَى مَوْقِعِ الْجَمَالِ الظَّنُونَا

من أساليبِ في الروايةِ يُحدِثُه
نَ سُروراً وقد أسَلَنَ الشُّؤونَا (١)
وَجِوَارُ يُبَلِّغُ العِظَةَ المُتَّ
لَى مِنَ الأَوَّلِينَ لِالأَخِيرِينَ
وختامٌ تَضوُّعُ المِسْكُ مِنْهُ
بَعْبِيرِ أضعافُ الدَّهْرِ حِينَا
قد شَمَمْنَا لِحَبِّ «طَيْبَةَ» فِيهِ
نَفْحَ طَيْبِ أذْكَى الحَمِيَّةِ فِيْنَا
إِنْ تَكُنْ هذِهِ رِوَايَتُكَ الأُو
لَى فَمَا الظَّنُّ بِاللُّوَاتِي يَلِينَا

(١) الشُّؤون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع في العين.

تهنئة محمود شكري باشا رئيس ديوان الجناح العالي الخديوي

وقد بعث بأبيات تهنئة إلى صاحب هذا الديوان الذي لم يستطع الإجابة فوراً.

أنا مَنْ أَسْلَفْتَ خَيْرًا، وَتَوَانَى
زِدْ جَمِيلًا وَأَقْبِلِ الْعُذْرَ امْتِنَانًا
عَلِمَ اللَّهُ ضَمِيرِي لَمْ يَزَلْ
وَإِفِيًّا لَكِنَّ سُوءَ الْحَظِّ خَانَا
أَخْلَفْتَ تَهْنِئَتِي مِيقَاتِهَا
وَالَّتِي أَسَدَيْتَ لَمْ تُخْلِفْ أَوَانَا
فَلَيْنَ تَسْبِقُ فَمَا أضعَفَنِي
عَنْ مُجَارَاتِكَ عَقْلًا وَجَنَانًا
مَنْ يُبَارِيكَ سَمَاحًا وَنَدَى؟
مَنْ يُبَارِيكَ بَدِيعًا وَبَيَانًا؟
مِذْحَةَ السَّيِّدِ لِي فِي جِيْنِهَا
رَفَعْتُنِي بَيْنَ أَقْرَانِي مَكَانًا
وَمَدِجِي فِيهِ لَوْجَادَنَا
زَادَهُ عَنِ كَوْنِهِ أَرْفَعَ شَانَا
سَيِّدِي أَكْرَمَ مَنْ أَسَدَى يَدًا
أُنْعَشْتُ لِلشُّكْرِ قَلْبًا وَلِسَانًا

نِعْمَةُ الْمَوْلَى عَلَيْهِ أَوْسَعَتْ
نُحْبِ الْأُمَّةَ غُنْمًا وَضَمَانًا
وَتَمَامُ السَّعْدِ فِيهَا أَنْ مَا
أَوْجِبَ الْفَضْلَ وَشَاءَ الْعَدْلَ كَانَا

شكر للأستاذ الكبير أمين نخلة وقد أهدى إحدى روائعه الأدبية

أَهْدَيْتَ وَالْمُهْدَى تَمِينُ
لِلَّهِ دُرُّكَ يَا أَمِينُ
مَا أَبَدَعَ الْكَلِمَ الْمُثَقَّ
فَا ! فِيهِ مِنْ أَدبٍ فُنُونُ
فِيهِ الْمُنْمَقُ، وَالْمُرُو
قُ، وَالْمُحْجَّبُ، وَالْمَبِينُ
فِيهِ الْقَرِيبُ بِلا ابْتِذَا
لِ، وَالْغَرِيبُ وَمَا يَصُونُ
فِطْنٌ بَدَتْ تَخْتَالُ فِي
فُضْحٍ، مُحَاسِنُهَا عُيُونُ
زُقُوتُ، وَخَفَّ بِهَا إِلَى
أَلْبَابِنَا الْلفظُ الرَّصِينُ
«لَبْنَانُ» حَدَّثْنَا فَرْنُ
حَنَا التَّذْكَرُ وَالْحَنِينُ
بِحَدِيثِ فِتْنَتِهِ، وَإِنَّ
حَدِيثَ «لَبْنَانِ شُجُونُ
مَاذَا يَقُولُ الْوَرْدُ فِي
ه؟ وَمَا يَقُولُ الْيَاسَمِينُ؟

ماذا تقول ثمأرهُ
 يتلو الجنبي بها الجنين؟
 ماذا تقول سماءهُ
 ونسيمهُ المٌحيي الحنون
 ماذا تقول لسامعي
 ألحانها تلك الوُكُونُ؟
 ماذا يقول السدُوحُ عا
 شٌ مُخلدًا وخالَت قُرونُ؟
 ماذا يقول الأجرُ الع
 مُهتزُّ والسطُودُ المكينُ؟
 ماذا يقول الرزيْفُ تغ
 مُرهُ السذاجةُ والسكونُ؟
 وطبيعةُ لجمالها
 في كلِّ ناحيةٍ فُتونُ
 للألمعيةِ أيُّ شأ
 نٍ حيثُ تشتبهُ الشؤنُ
 قد تُستشفُّ سرائرُ
 لطفَت فلم ترها الظنونُ
 وتمرُّ في جدِّ الحوا
 دثٍ وهي أمْرُح ما تكونُ
 فتصوغُ أبانغَ حكمةٍ
 وبها التنذُرُ والمجونُ
 بدواتٍ فيكرٍ، وحيُّهُ
 هادٍ وكاتبُهُ «أميين»

ذكرى ثانية للصديق الوفي المرحوم سليم سركيس

مَنْ عَذِيرِي، والدَّمْعُ جَارِ سَخِينُ؟
إِنَّ جُرْحَ النَّوَى لَجُرْحُ ثَخِينُ
فَقَدْ خَيْرِ الصَّحَابِ أَوْدَى بَصْبِرِي
وَأَرَانِي التَّبْرِيحَ كَيْفَ يَكُونُ
يَا حَبِيبًا عَلَيْهِ ضُمُّ فُؤَادِي
وَفُؤَادِي بِمَنْ يُحِبُّ ضَنْبِي
كَيْفَ فَارَقْتُهُ وَلَمْ يَتَفَطَّرْ
جَزَعًا ذَلِكَ الْمُصَابِ الْحَزِينُ؟^(١)
لَا، وَحَقُّ الَّذِي أَمَاتَكَ تَحْيَا
وَلَكَ الْحُبُّ فِيهِ وَالتَّمَكِينُ
وَيَرَى صَحْبُكَ الْأَلَى بِنْتٍ عَنْهُمْ
رُوحَكَ الْحَيِّ فِي جِلِّي لَا تَبِينُ

☆☆☆☆

إِنَّ بِالشَّرْقِ بَعْدَ «سَرْكَيْسَ» شَجْوًا
شَرِقْتُ بِالدِّمَاءِ مِنْهُ الْجُفُونُ
فَلَّ مِنْ غَرْبِ «مِصْرَ» أَنْ يَتَوَلَّى
خَلُّهَا الْبَرُّ وَالْوَلِيُّ الْأَمِينُ^(٢)
دَمَيْتُ مُهْجَةً الشَّامَ، وَسَالَتْ
بِالصَّفَا فِي «لُبْنَانَ» مِنْهُ الْعُيُونُ^(٣)

(١) يتفطر: يتشقق.

(٢) الغرب: حد السيف.

(٣) الصفا: الصخور.

لِلمُرِيدِي «سَرَكَيسَ»، فِي آخِرِ المَعِ
مِـوَرٍ، نَعُوْخٌ مُرَدَّدٌ وَأَنْبِيُنُ
كُلُّ قَطْرٍ لِلعُرْبِ، فِيهِ مَقَامٌ
أَوْ مَقَالٌ لَهُ، بِهِ تَأْبِيُنُ
وَبِأَعْلَى فَرِيدِهِ وَجِلاهُ
جَادَ فِي مَدْحِهِ اللِّسَانَ المُبِينُ
ذَاكَ حَقٌّ لَهُ عَلَيَّ نَاطِقِي الضَّا
دِ، وَمَنْ بِالوَفَاءِ مِنْهُمْ يَدِينُ

☆☆☆☆

عَجِبُ أَنْ خَبَا الشَّهَابُ، وَأَنْ أَعْدُ
قَبَّ ذَاكَ الحَرَكَ هَذَا السُّكُونُ
كَانَ مِلءَ الحَيَاةِ فَهِي، وَقَدْ وُلِدُ
لِي، فَرَاغٌ تُحَسُّ فِيهِ المَنُونُ
أَوْقَعَ الذَّعْرَ حَيْثُ فِي نُفُوسِ
خِلْنٍ مِنْ ذَاكَ عَزْمُهُ لَا يَحِينُ^(١)
يَا فَخَارَ البَيَانِ! مَاذَا دَهَاهُ
فَهُوَ اليَوْمَ خَاشِعٌ مُسْتَكِينٌ؟
يَتَلَقَّى الخُطُوبَ غَيْرَ أَبِي
وَعَلَى نَفْسِهِ يَكَادُ يَهُونُ
كَيْفَ يَنْسَى سِنِينَ أَعَزَّتْ فِيهَا
شَأْنُهُ فَوْقَ مَا تُعَزُّ الشُّؤُونُ؟
إِذْ أَثَرَتْ الحَرْبَ العَوَانَ عَلَيَّ البَعْدُ
سِي، وَكُلُّ لَهُ عَلَيَّكَ مُعِينُ
فَتَرَامِي بَحْرًا وَبِرًّا بِكَ النَّفْدُ
سِي، وَوَارَثَكَ بِالحِجَابِ السُّجُونُ

(١) يحين: يموت.

وَبَلَوْتُ الشَّقَاءَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ،
مَا بِهِ رَحْمَةٌ وَمَا بِكَ لِئِنْ
شَدَّ فِي السَّيْرِ التِّي سِرَّتْ مَا عَا
نَيْتَ مِمَّا تَرْتَاغُ مِنْهُ الظُّنُونُ
مِخَنٌ تَنْسِفُ الْعَزَائِمَ فِي الْأَبْ
طَالِ نَسْفًا، لَوْ أَنْهَنْ حُصُونُ
إِنَّمَا صَانَكَ التُّبَاتُ عَلَى رَأَى
ي تَفْدِيهِ، وَالتُّبَاتُ يَصُونُ
وَصَحِيحُ الْيَقِينِ، لَوْ صُلِّي النَّأَى
رَ عَذَابًا، مَا اعْتَلَّ مِنْهُ الْيَقِينُ
ذَاكَ دَرُسٌ أَلْقَيْتَهُ وَسَيَبْقَى
عِظَةُ النَّاسِ مَا تَمَرُّ الْقُرُونُ

☆☆☆☆

كَمْ فَتَى فِيكَ، يَا حَمِيدَ السَّجَايَا،
فَقَدَ الْبَأْسُ وَالنَّدَى وَالْدَيْنُ؟
كُنْتَ شَمْلًا مِنَ الصِّفَاتِ جَمِيعًا
فَتَوَلَّتَ تِلْكَ الصِّفَاتِ الْعَيُونُ^(١)
فَقَدَ الْفَاقِدُوكَ حَرًّا صَرِيحًا
مَا لَهُ فِي طِبَاعِهِ تَلْوِينُ
وَخَدِينًا عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي
لَا يُجَارِيهِ فِي الْوَلَاءِ خَدِينُ
وَصَدِيقًا فِي وُدِّهِ لَا يُدَاجِي
وَصَدُوقًا بَعْهْدِهِ لَا يَمِينُ^(٢)
وَنَدِيمًا خَدِيثُهُ طُرْفُ لَا
تَتْنَاهَى أَلطَافُهَا وَشُجُونُ

(١) العيون: المختارة.

(٢) يمين: يكذب.

يُورِدُ النَّبَادِرَاتِ أَظْرَفَ إِيرَا
 دٍ، وَيَعْدُو أَخْفَهْنَ الْمُجُونُ
 وَأَدْيَبًا، إِذَا تَقَضَّتْ فُنُونُ
 مِنْ إِجَادَاتِهِ تَلَتْهَا فُنُونُ
 يُؤَثِّرُ السَّهْلَ فِي الْكَلَامِ، وَلِلْجَزْ
 لٍ مَتَى تَدْعُهُ الْبَلَاغَةُ حِينَ
 تَطْفِرُ الْبَادِرَاتُ مِنْ نَبْعِهِ الْعَدُو
 بٍ، وَفِي الْمُسْتَقَرِّ فِكْرُ رَصِينِ
 ظَاهِرُ الْقَوْلِ قَدْ يُرَى نَزْقًا، وَالرَّ
 رَأْيِي فِي غَوْرِهِ الْبَعِيدِ رَزِينُ
 هُوَ لِلنَّاطِرِينَ نَوْرٌ مُبِينُ،
 وَهُوَ لِلوَارِدِينَ مَاءٌ مَعِينُ

☆☆☆☆

مَا تَرَانِي مُعَدَّدًا مِنْ صِفَاتٍ
 كُلُّهَا يُكْرِمُ الْفَتَى وَيَزِينُ؟
 كَانَ «سَرَكَيْسُ» فِي الصَّحَافَةِ إِنْ قَا
 مَتْ صِعَابٌ يَرُوضُهَا فَتَهُونُ
 كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي بِسِحْرِ حَالٍ
 قَدْ خَالَ فِيهِ لِلْعُقُولِ الْفُتُونُ
 فَهَوَى إِذْ هَوَى شِهَابٌ مَنِيرُ
 مِنْ بَنِيهَا، وَأَنْهَدَ رُكْنَ رَكِينُ
 ضَمٌّ مِنْ شَمَلِهِمْ أَسَاهُمْ عَلَيْهِ
 وَإِلَى الرَّشِدِ يَرْجِعُ الْحَزُونُ
 فَلِنَحْيِي «النَّقَابَةَ» الْيَوْمَ قَامَتْ
 وَلَهَا عِنْدَ قَبْرِهِ تَكْوِينُ

كَانَ «سَرَكَيْسُ» عَالِي النَّفْسِ لَا يَشُكُّ
 كُو، وَيُشَكِّي مَا اسْتَطَاعَ مَنْ يَسْتَعِينُ^(١)
 كَانَ «سَرَكَيْسُ» يَمْنَحُ الْعُذْرَ إِلَّا
 مَنْ أَتَى بَاغِيًّا أَمْوَرًا تَشِينُ
 كَانَ إِنْ تَدَعَهُ الْمَرْوَةَ لَبِئًا
 هَا، وَمَسَعَاهُ بِالنَّجَاحِ ضَمِينُ
 كَانَ سَمَحًا، يَجْنِي الْقَلِيلَ وَلَكِنْ
 فِيهِ فَضْلٌ يُصِيبُهُ الْمِسْكِينُ
 لَا يُبَالِي شُخَّ السَّحَابِ عَلَيْهِ
 وَعَلَى غَيْرِهِ السَّحَابُ هَتُونُ
 كَانَ فِي أَهْلِهِ، وَهُمْ خَيْرُ أَهْلِ،
 نِعْمَ رَبُّ الْحِمَى وَنِعْمَ الْقَرِينُ
 لَهُمْ مِنْ هُدَاهِ نَجْمٌ مُضِيءٌ
 وَلَهُمْ مِنْ نَدَاهِ كَنْزٌ ثَمِينُ
 عَادَ حُبُّ الْبَنِينَ فِي ذَلِكَ الْمُرُ
 شِدِّ لِلْعَالَمِينَ وَهُوَ جَنُونُ
 إِنْ تَوَارَوْا فِي دَارَةِ الدَّارِ عَنْهُ
 جَدًّا شَوْقٌ بِهِ وَلَجَّ حَنِينُ^(٢)
 أَيُّ عَذْبِ الْخِطَابِ حُلُوِ الْمَعَانِي
 رُزْنَتْهُ أَسْمَاعُهُمْ وَالْعُيُونُ؟
 كَيْفَ يَسْلُونَهُ، وَفِي كُلِّ أَفْقٍ
 لِحَدِيثٍ عَنْهُ صَدَى وَرَنِينُ؟



إِلَيْهِ «سَرَكَيْسُ» إِنْ بَكَيْنَا فَلِإِنَّ الْ
 بَاقِيَ الْحُزْنَ وَالسُّرُورَ الظَّعِينُ^(٣)

(١) يشكي: يزيل الشكوى.

(٢) الدارة: الهالة، وهو ما يرى حول القمر، يريد ما حوا الدار.

(٣) الظعِين: الراحل.

لَا عَلَى الذَّاهِبِينَ، لَكِنْ عَلَيْنَا
حِينَ يَمْضُونَ تُسْتَدْرُ الشُّؤُونَ^(١)
«مِصْرُ» قَامَتْ حَيَالُكَ الْيَوْمَ تَرْتِي
كَ، وَفِي قَلْبِهَا عَلَيْكَ شُجُونُ
كَانَتْ بِالرُّوحِ تَفْتَدِيهَا وَمَا مَنْ
يَفْتَدِيهَا بِرُوحِهِ مَغْبُونُ
لَمْ يَضِغْ رَاجِلٌ، وَفِي نَفْسِ كُلِّ
مِنْ بَنِيهَا لَهُ قَرَارٌ مَكِينُ

(١) الشُّؤُونَ: مسالك الدموع في العين.

رثاء صديق اسمه سمعان

أَيُّ رُزءٍ دَهَاكَ يَا سَمْعَانُ
هُزُّ مَن هَوَّلَ وَقَعَهُ لُبْنَانُ
وَتَلَقَّتْ أَبْنَاءَهُ مِصْرُ وَهَنَا
فَهِيَ وَلَهَى وَمَالَهَا سُلُوانُ
يَعْلَمُ اللّهُ مَا تَحَمَّلَهُ أ
لُكَ فِي الْمَرْبَعَيْنِ وَالْإِخْوَانُ
فَدَحَ الْأَمْرُ فِي الْفَتَى الْبَاسِطِ الْكَفِّ
فَ وَفِي الْعَفِّ قَلْبُهُ وَاللِّسَانُ
فِي عَزِيزِ بَنَى مِنْ الْجَاهِ صَرْحًا
لَمْ يُطَاوِلْ بُنْيَانَهُ بُنْيَانُ
نَالَ مَا شَاءَ مِنْ مُنَى وَتَنَحَّى
عَنْ طَرَادٍ فِي شَوْطِهِ الْأَقْرَانُ
ذَاكَ إِنْ كَانَ بِالْإِجَادَةِ وَالْجَوْ
دِ وَلُوعًا وَدَأْبُهُ الْإِحْسَانُ
كُلُّ فِعْلٍ لِلْخَيْرِ سَاهَمَ فِيهِ
وَأَجَابَ الدُّعَاةَ أَيُّهَا كَانُوا

☆☆☆☆

لَيْسَ بِدَعَاً وَقَدْ نَوَى أَنْ يُعَزِّيَ
كِبْرَاءَ الْبِلَادِ وَالْأَعْيَانُ
وَيُعَزِّيَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْخُلَا
قِ نَوَاهُ عَنْهُمْ هِيَ الْحَرَمَانُ

عُدِمُوا رِزْقَهُمْ وَأَقْسَى عَلَيْهِمْ
 عَطْفُهُ يَعمَدُونَهُ وَالْحَنَانُ
 فِي الزَّمَانِ الْقَرِيبِ وَاحِرٌ قَلْبًا
 أَيْنَ أَمْسَى فِي الْغَيْبِ ذَاكَ الزَّمَانُ
 كَانَ قَوْمٌ أَحَبَّهُمْ وَأَحْبُّوا
 هُوَ وَصَانَ الْعَهْدَ الْوَثِيقَ وَصَانُوا
 إِنْ أَلَمَّتْ بِهِمْ نَوَازِلُ مَمَّا
 عَزَفَ فِيهِ النَّصِيرُ وَالْمِعْوَانُ
 لَا يَقُولُونَ مَنْ فَتَاهَا وَسَمِعَا
 نُنُ فَتَاهَا الْمُرَجَّبُ الْيَقْظَانُ
 عَجَزُوا الْيَوْمَ عَنْ فِدَاءٍ وَمَا أَعُ
 نَى الْوَفَاءَ الْبُكَاءُ وَالْأَشْجَانُ
 أَهٍ مَمَّا تَبَيَّنَتْهُ الْأَيْمُ الدَا
 مِيَةُ الْقَلْبِ وَالْأَبُّ الْتُكْلَانُ^(١)
 وَالْبَنُونَ الْأَوْلَى هُمُ الْعَوْضُ الْغَا
 لِي تُرَجِّبِيهِ بَعْدَهُ الْأَوْطَانُ
 مِنْ بَنَاتٍ مُثَقَّفَاتٍ وَأَبْنَا
 ةٍ كَأَزْكَى مَا يَنْبُتُ الْفَتِيَانُ

☆☆☆☆

أَيُّهَا الْجَازِعُونَ صَبِرًا فَمَا يَنْدُ
 فَعُ إِلَّا التَّسْلِيمُ وَالْإِذْعَانُ
 لَكُمْ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ وَلِيٍّ
 وَلَيْسَ عَاجِلَ الْقَضَاءِ الْجِنَانُ
 أَقْرَضَ اللَّهُ كُلَّ قَرْضٍ جَمِيلٍ
 فَجَزَاهُ أَضْعَافَهُ الرَّحْمَنُ

(١) الأيم: الأم الحية الدائمة الذكر.

ذكري مجددة لحفني ناصف

ذكري مجددة لأديب العرب الكبير المرحوم حفني ناصف بك أنشدت في المذيع

لذِكرِكَ «يا حَفْنِيَّ» في النفس أشجانُ
وكيف سُلوِّي للرفاق الأُولَى بانوا؟
تولَّوا، وأبقاني زَماني بَعْدَهُم
أَعَزُّ إذا عَزُّوا، أهونُ إذا هانوا
نوابغُ آدابٍ وعِلْمٍ تلاحقوا
وكانوا مِنَ الآدابِ والعِلْمِ ما كانوا
بَعِينِي ما طالت حَياتي شُخوصَهُم
وفي السَّمعِ أقوالُ عِذابٍ وألحانُ
لقد تركوا سِفْراً مِنَ المَجْدِ حافلاً
وكلُّ له في ذلك السَّفَرِ عُنوانُ

☆☆☆☆

وتحت اسم «حفني» معانٍ كثيرةٌ
هو الضوء إن حُلَّتْه وهي ألوانُ
«حفني» كان الكاتب الأوحَدَ الذي
خَلَّتْ، قبل أن تَحْطَى بهِ مصرُ، أزمانُ
مَنارةِ عهدِ للحَضارةِ زاهرُ
بشَّتِي جِلاها يَسْتَضِيءُ وَيَزْدانُ
مَباحِثُهُ في كلِّ فنِّ طرائفُ
يُجمَلُها سَبْكَ بديعُ وتَبيانُ

تُنِيرُ وتُشْجِي قَارئِيهَا كَأَنَّمَا
تُصِيبُ المُنَى فِيهَا عَقولُ وَأَذْهَانُ
رَسَائِلُهُ مَنْسُوجَةٌ نَسَجَ وَحْدِهَا
تَرْوِعُ بَوْشِي فِيهِ لِلطَّرْفِ أَفْنَانُ
وَتَنْفُخُ فِيهَا نَفْحَةً عِبْقَرِيَّةً
نُسَيْمَاتُ رَوْضِ فِيهِ وَرْدٌ وَرِيحَانُ



«وحفني» كان الشاعر المبدع الذي
قَصَائِدُهُ ذُرٌّ نُظْمُنَ وَعِقيَانُ
قَرِيضٌ إِذَا اسْتَنْشِدْتَهُ ذُقْتَ طِيبَهُ
وَحُسُّكَ نَشْوَانٌ وَرُوحُكَ نَشْوَانُ
كَمَشْمُولَةٍ مِّنْ مُشْتَهَى النَفْسِ قَطَّرْتُ
يُعَاطِيكَهَا فِي مَجْلِسِ الأُنْسِ نُدْمَانُ
يَلُوحُ بِهَا المَعْنَى الطَلِيقُ وَإِنَّمَا
هُوَ الوَحْيِيُّ يُوحَى لَا عَرُوضٌ وَأَوْزَانُ



«وحفني» كان العالم العامل الذي
لَهُ القَوْلُ طَوْعٌ وَالبَلَاغَةُ مِذْعَانُ
مُتَثَقِّفٌ نَشَأَ العَصْرَ أَيَّامَ لَمْ تَكُنْ
وَسَائِلُ تَقْرِيْبٍ وَلَمْ يَكُ إِتْقَانُ
فَأَوْتِي نُخْرًا مِّنْ غَوَالِي دَرُوسِهِ
غَرَانِيْقُ فَارُزَا فِي الحَيَاةِ وَفِتيَانُ
يَعزُّ الحِمَى مِنْهُمْ بِكُلِّ مُهذَّبٍ
لَهُ أَدبٌ جَمٌّ وَفَضْلٌ وَعِرْفَانُ



و«حَفْنِي» كَانَ الْجَهْبَذَ اللَّبِيقَ الَّذِي
بِهِ عَادَ لِلْفُصْحَى عَلَى اللُّغُو سُلْطَانُ
وَرَدَّ عَلَى الْقِرَانِ مُخَكَّمَ رَسْمِهِ
كَمَا خَطَّهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ عُثْمَانُ

☆☆☆☆

و«حَفْنِي» فِي نَادِيهِ ذُو الْكَلِمِ الَّتِي
بِأَبْدَعَ مِنْهَا لَا تُشْتَفُّ آذَانُ
عِبَارَتُهُ تَجْرِي بِأَشْفَى مِنَ النَّدَى
وَمَنْطِقُهُ مِنْ حِكْمَةِ الدَّهْرِ رِيَانُ
هُوَ الْأَسْمَرُ الْعَبْلُ الْبَطِيءُ حِرَاكُهُ
وَلَكِنَّهُ رُوحٌ تَخْفُ وَوِجْدَانُ
فَإِنْ يَكُ إِنْسَانٌ يُبَاهِيهِ طَلْعَةٌ
فَلَيْسَ يُبَاهِيهِ بِمَعْنَاهُ إِنْسَانُ

☆☆☆☆

و«حَفْنِي» قَاضٍ رَاقِبِ اللّهِ عَالِمًا
بِأَنَّ الَّذِي يَحْيِي إِذَا اقْتَصَرَ رَحْمَنُ
فَبَالَعَهُ فِي اسْتَبْطَانِ كُلِّ سَرِيرَةٍ
مُحَادَرَةً أَنْ يُخْطِئَ الْحَقُّ بُرْهَانُ
وَكَأَنَّ طَوْسِي مِنْ لَيْلَةٍ نَابِغِيَّةٍ
بِهَا رَقَدَ الشَّاكِي وَقَاضِيهِ سَهْرَانُ

☆☆☆☆

وَفِي الدِّينِ أَوْ فِي الْعِلْمِ صَرَفَ جُهْدَهُ
بِأَحْسَنِ مَا يُوحِيهِ عَقْلٌ وَإِيمَانُ
يَمُدُّ بِمَا فِي الْوُسُوعِ جَامِعَتَيْهِمَا
وَكُلُّ لَهُ مَرْمَى، وَكُلُّ لَهُ شَانُ^(١)

(١) كَانَ فِي مَجْلِسِ إِدَارَةِ الْأَزْهَرِ، وَفِي مَجْلِسِ إِدَارَةِ الْجَامِعَةِ الْمِصْرِيَّةِ.

فهذي لها منه نصيرٌ ومُرشدٌ
وهذي لها مِنْه ظهيرٌ ومِعوانٌ

☆☆☆☆

إذا ائتمَرَ المُستشرقونَ وَقُلِّبَتْ
تواريخُنا ممَّا طوى الأيُنُ والآنُ
«فحفني» مِنْطيقُ المَعَارِفِ والنُّهَى
هناك، وصوتُ للكنانةِ رنَّانُ
وفي كلِّ ما يأتِيهِ لا يَستفِرُّهُ
أثَمَّتْ غُنْمُ أمِّ هنالِكَ شُكرانُ

☆☆☆☆

فَوا حَرَبًا مِنْ طَارِئِينَ تحالفا
عليه، فَدَكَّاهُ كما دُكَّ بُنيانُ
أصِيبَ بِسَهْمٍ جَنِبُهُ فَهُوَ صابِرُ
وأخِرُ أَصَمَى بِكَرِّهِ فَهُوَ ثَكْلانُ^(١)
وما «مَلِكٌ» مَنْ يَحْسُنُ العِيشَ بَعْدَها،
عليها سِلامٌ فِي الجِنانِ وَرِضوانُ^(٢)
وَهِيَ الجَلْدُ الباقِي بِهِ إِذ تَرَحَّلَتْ
وأودى أَسَى يَبْكِيهِ أَهْلُ وإخوانُ

☆☆☆☆

مُصابٌ أَصابَ العُربَ بدواً وَحُضْرًا
فَقحطانُ مَكْلومُ الفؤادِ وَعَدنانُ
وعزُّ أَسا «دارِ السِلامِ» وَصُوحَتْ
بِقاعِ العَزِيزِ الخُضِرِ، واهتَزَّ «لُبنانُ»

(١) كريمته الكبرى، باحثة البادية، وقد عوجلت بوفاتها.

(٢) ملك: اسم باحثة البادية.

ورُوِّعَتِ الْفُسْطَاطُ لِكِنَّهَا طَعَى
 عَلَى حُزْنِهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحْزَانٌ^(١)
 أَجَابَ بَنُوهَا مُهْرَعِينَ وَقَدْ دَعَا
 إِلَى السَّدُودِ ظُلْمٌ حُمَّ لَوْهَ وَعُدْوَانُ
 وَفَارَقَتِ الْغَيْدُ الْخُدُورَ عَوَامِدًا
 إِلَى حَيْثُ يَلْقَى الرَّوْعَ شَيْبٌ وَشُبَّانُ
 كَفَى شَاغِلًا أَنْ يُشْغَلُوا عَنْ نَفْسِهِمْ
 لِيُنْصَفَ شَعْبٌ مُسْتَضَامٌ وَأَوْطَانُ
 فَيَقْتَجِمُوا الْأَخْطَارَ عُولًا، وَمَا بِهِمْ
 أَيُّرْدَى كُهُولٌ أَوْ يُعَاجِلُ وِلْدَانُ
 وَيَزْدَحْمُوا مُسْتَبْسِلِينَ وَيَضْطَلُّوا
 عَلَى الْكَرِّ نِيرَانًا تَلِيهِنَّ نِيرَانُ
 فِي جَوْ الْأَسْتِشْهَادِ وَالْمَوْتِ فَاتِكُ
 وَلِلْيَأْسِ إِزْرَاءٌ عَلَيْهِ وَطُغْيَانُ
 تَوَلَّى عَنِ الْجُلَى مُعِدُّ رِجَالِهَا
 فَإِمَّا غَفَّتْ عَيْنَاهُ فَالْقَلْبُ يَقْظَانُ^(٢)
 وَإِنْ لَمْ يَرَ النَّصْرَ الْعَزِيزَ فَرُوحَهُ
 مِنَ الْمَوْطِنِ الْأَعْلَى بِهِ الْيَوْمَ جَذْلَانُ
 وَمَا هُمُّهُ إِنْ لَمْ يُؤْفُوهَ حَقَّهُ
 إِذَا رُدَّ حَقُّ الْقَوْمِ وَالْبَغْيُ خَزْيَانُ

☆☆☆☆

سَلَامٌ عَلَى «حَفْنِيِّ» إِنَّ بِلَادَهُ
 تُرَدَّدُ زِكْرَاهُ وَفِي النَّفْسِ تَحْيَانُ
 إِذَا هُوَ لَمْ يُكْرَمْ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِ
 فَمَا الْبُطْءُ إِجْحَافٌ وَمَا الصَّبْرُ سُلُوانُ

(١) حدثت وفاة «حفني» حين كانت الأمة المصرية مشغولة بثورة عام ١٩١٩ عن تشييع ميت مهما يكن قدره.

(٢) إشارة إلى أن «حفنيًا» كان مربّي الجيل الذي قام بالثورة.

أما كان حُكْمُ الدهرِ في الناسِ واحداً
ولم تختلف فيه شعوبٌ وبلدانٌ؟
فقدّم مجدوداً وأخّر غيرَه
تحكّم نجم، والفريقانِ أقرانُ
ولكنّ عُقبَى السُّوءِ سوءٌ مُحْتَمٌّ
وما كان إحساناً فعُقباهُ إحسانُ
بلادك يا أوفى بنيها وفِيئَةٌ
مَشِيئَتُها تُقضى وإن عاقَ جِدْثانُ
سَيبقَى على الأيّامِ مجدُّك كاملاً
برغم العوادي، ليس يَعْرُوهُ نُقصانُ
وإن تُنسَ أعمالُ رهائنُ وقتِها
فليس لِمَا خَلَّدت في «مصر» نِسيانُ

رثاء المرحوم كامل عوض سعد الله بك

رئيس جمعية التوفيق القبطية ١٩٣٨

هو العيشُ جَهْدُ طَائِلٍ وَفُتُونُ
وما الموتُ إلا راحةٌ وسكونُ
نَوْدُ بقاءِ عالَمينَ بما بهِ
وفي كلِّ يومٍ حسرةٌ وأنينُ
فَجِعْنَا بميمونِ النقيبةِ أروعِ
تقربُ به حينَ اللقاءِ عيونُ
مثالُ لمن يحيا الحياةَ كريمةً
ويسمو بها عن كلِّ ما هو دونُ
صَفِيٍّ لمن صافى وَفِيٍّ لمن وَفَى
غفورُ لمن يغتابُهُ ويخونُ
ومهما تكنَ عندَ امرئٍ حاجةٌ له
فليس يداجيهِ وليس يمينُ
عَهْدُناه لا نَلْقَاهُ إلا عنِ الرضا
ويَحْشُنُ أَنَا دهرُهُ ويلينُ
تزيّن دنيا الطامعينَ له المنى
ويأبى له عرضُ يَعِفُّ ودينُ
ولم يك خيراً منه في الصحبِ صاحبُ
وفي الخُدَناءِ الأكرمينَ خَدِينُ

وهيهات فيمن عاش برًا بأهله
أبٌ عاش برًا مثله وقرين
أَكاملُ سعدِ الله إنني لجانعُ
عليك وكم غيري عليك حزين
أني لحظةٍ خلنا بها الدهرَ مُغضياً
وأنتِ مليءٌ بالنشاطِ تحين
وكان بك التوفيقُ للعلم والجِجى
فماذا دهى التوفيقَ حين تبين
أقمتِ صروحًا للثقافة ضخمَةً
تعانُ على تشييدها وتعين
لها تستمدُّ البرَّ من كلِّ قادرٍ
وما أنتِ بالقسطِ الوفيرِ ضنين
وأنتِ على المبذولِ من حرٍّ مالهم
وأمالهم في النابهين أمين
ومن يكُ ذا عزمٍ متينٍ فكلُّ ما
تولاهُ بالعزمِ المتينِ متين
مدارسُ تبني للكنانةِ فتيةً
يُهدَّبُهُم تَأديبُهُم ويزين
وتعنى بتعليم البناتِ عنايةً
تُرقي بها أخلاقها وتصون
أمضَكَ ما كابدتهُ من شؤونها
وأكثرُ هاتيك الشؤونِ شجون
فما فاتك الصبرُ الجميلُ على الأذى
لأنك بالغِيبِ الحميدِ تدين
كخدمتك الأوطانِ فليخدم الألى
رأوا نهضةَ العمرانِ كيف تكونُ

إذا الدائر هانت من جهالة أهلها
فكلُّ عزيز في الوجود يهون
وهل ترتقي الأقسام ما لم تُرقَّها
علومٌ وأدابٌ بها وفنونٌ
سلامٌ على مثواك تنشرُ حوله
ماتَّركَ الكبرى وأنتِ دفينٌ
بما طبَّبتِ نَفْسًا عنه مما تُحبُّه
لك الوطنُ الباكي عليك مدينٌ
ألا إنَّ خَطْبَ النِيلِ في يومِ كاملٍ
لَخَطْبٌ له في الضفتين رنينٌ
فكم ذارفٍ دمعاً وكم صافقٍ أسى
كما يصفقُ الأواهُ وهو غبينٌ
وكيف أسى الباكي ولا عوضٌ له
يُرَجِّيه والذخرُ المضاعُ ثمينٌ
خلافي عيون الناظرين مكانه
ومنزله في الذكرياتِ مكينٌ
أينسى وفي الأعقابِ آثارُ فضله
ستبقى وما للصالحاتِ منونٌ
ففي رحمةِ اللهِ الكريمِ مُجاهداً
بأوفى جزاءٍ في النعيمِ قمينٌ

يا مصر

قيلت في اجتماع لتسكين النفوس شهده جلة علماء الأزهر وأكابر قادة الثورة

بعد وقوع حوادث مؤسسة أثناء فتنة عام ١٩١٩

يا (مصرُ) أنتِ الأهلُ والسكنُ
وحمي علي الأرواح مؤتمنُ
حُبِّي كعهدك في نزاهتِه
والحب حيث القلبُ مرتهنُ
ملءُ الجوانحِ ما به دَخَلُ
يومَ الجِفاظِ وما به دَخُنُ
ذاك الهوي هو سرُّ كلِّ فئِي
منا توطَّنَ (مِصرَ) والعلنُ
هو شكرُ ما منحتُ وما منعتُ
من أن تُنقِصَ فضلَها المننُ
هو شيمَةُ بقلوبنا طُهرتُ
عن أن تشوبَ نقاءَها الظننُ
أي الديارِ (كمِصرَ) ما برحتُ
روضاً بها يتقيد الظعنُ
فيها الصفاءُ وما به كَدَرُ
فيها السماءُ وما بها غضنُ^(١)

(١) الغضن : التجعد والتثني ويراد به هنا تلبد السماء بالغيوم .

(مصرُ) التي ليست منابتُها
 خَلَسًا وما في مائِها أَسْنُ^(١)
 (مصرُ) التي أبداً حدائقُها
 غَنًا لا يُعْرِى بها غصنُ
 (مصرُ) التي أخلاقُ أمَّتِها
 زهرُ سقاءِ العارضِ الهَتِينُ^(٢)
 (مصرُ) التي أخلاقُها حُفْلُ
 ويُدرُّ منها الشهدُ واللينُ^(٣)
 كذبَ الألى قالوا : محاسنُها
 تُوهي القوي وجنانُها يَمَنُ^(٤)
 فهي التي عرفتُ مروءتِها
 أممٌ ويعرفُ مَجْدَها الزمنُ
 وهي التي أبناؤها شُهْبُ
 عن حقِّ مصرٍ ما بها وسنُ
 يذكوهاها في جوانحهم
 كالجمرِ مشبوبًا وإن رصنوا
 هم وارثُها وأمِها وبهم
 سَتَرْدُ عن أكنافِها المحنُ^(٥)
 صَحَّتْ عقيدتُهم فليس تهي
 في حادِثِ جَلِيلٍ ولا تهنُ
 لله وثبتُّهم إذا استبقتُ
 فيها النهي وتبارت المننُ^(٦)

(١) الخلس : العشب يختلط يابسة برطبه . أسن : تغير .

(٢) العارض الهتن : السحاب المتتابع مطره .

(٣) الأخلاف : الضروع . حفل : ممتلئة .

(٤) دمن : جمع دمنة ، وهي الموضع يلقي فيه بالزبل .

(٥) الأكناف : الجوانب .

(٦) المنن : جمع منة ، وهي القوة .

داعي المبررة والوفاء دعا
 فأجابت العزمات والفظن
 صوت من الوادي تجاوب في
 ترديده الأسناد والقن^(١)
 روح البلاد تنبّهت فجرى
 ما أكبرته العين والأذن
 جرت المسالك بالرجال وقد
 غمرت بهم رحباتها المدن
 جري الأتي يفيض منطلقاً
 من حيث يطغى وهو مختزن^(٢)
 من كل مدثر بثوب هوى
 لدياره أو ثوبه الكفن^(٣)
 رهن الحياة بعزها فإذا
 هانت فما لحياته ثمن
 ساد الإخاء علي الجموع فلا
 رتب تميّزها ولا مهن
 فرق تقاربت القلوب بها
 وتناعت البيئات واللسن^(٤)
 لا جنس بل لا دين يفضّلها
 والخلف ممدود له شطن^(٥)
 الإلف والسلم الوطيد يرى
 حيث الحفائظ كُنَّ والفتن

(١) الأسناد : جمع سند وهو ما علا عن سفح الجبل . والقن : هي جمع فنة، وهي أعلى الجبل .

(٢) الأتي : السيل .

(٣) مدثر : تدثر الرجل بالثوب اشتمل به .

(٤) اللسن : جمع لسان ، أي اللغة .

(٥) الشطن : الحبل .

فإذا بدا في موقفٍ ضغنٌ
لم يعد رأياً ذلك الضغنُ^(١)
الشعبُ إن يصدق تكافله
ببلوغ غاياتِ العُلا قمنُ^(٢)
كلُّ يقولُ وما بمقوله
كذبٌ وما في قلبه جُبُنُ^(٣)
يا أيها الوطنُ العزيزُ فدي
لك مالنا والروحُ والبدنُ
منك الكرامةُ والوجودُ معاً
فإذا استعدتْهما فلا حزنُ

☆☆☆☆

حييتَ يا صِلَةً مباركةً
شُدَّتْ ولن يُلفى بها وهنُ
أهلاً برهطِ الفضلِ من نُجِبِ
بهم التُّقى والعلمُ واللسنُ^(٤)
بالناصحينَ ونصحهم بلجُ
بالناهجينَ ونهجهم سننُ^(٥)
خيرُ الدعاةِ إلى الوفاقِ على
ما يقتضيه الشرعُ والسننُ
جادوا بسعفي لا يوازنه
بالقدرِ حمداً جَلُّ ما يزنُ
بجميل ما صنعوا وما رفَعُوا
فاز الوئامُ وخابتِ الإحنُ^(٦)

(١) الضغن : المعادي .

(٢) قمن : جدير .

(٣) المقول : اللسان .

(٤) النجب : جمع نجيب وهو الكريم المذكور بفضله وعمله . اللسن : الفصاحة .

(٥) البلج : الوضوح والنصاعة ، السنن : الطريق .

(٦) الإحن : جمع إحنة ، وهي الحقد .

حِكماءُ إِنْ عَرَضَتْ لِأُمَّتِهِمْ
حاجُّ فِهم لِأَدِقِّها فُطُنُ
(الأزهرُ) الأزهري لَهُ مِنُّ
عَظِمتُ وَهَذي دُونَها المِئِنُّ
فَلتَحِي (مِصرُ) وَتَحِي أُمَّتُها
وَلتَرقَ أوجَ السَّعِدِ يا وَطَنُ

رثاء الشيخ سليم أبو الإقبال اليعقوبي حسان فلسطين

فُجِعَ القَرِيضُ وَقَدْ ثَوَى «حَسَّانُ»
وَحَلَا «بَيْتِ المَقْدِسِ» المِيدَانُ
جَزِعَتْ «فلسطين»، وَقَبِلَ رَدَاهُ لَمْ
يَجْزَعُ لِرُزْءِ قَوْمِهَا الشُّجْعَانُ
إِنْ بَانَ شَاعِرُهُمْ فَعُزُّ فِعَالِهِمْ
شِعْرٌ وَمَا الأَبْحَارُ والأَوْزَانُ
أَبْطَالُ صِدْقٍ مَا بِهِمْ مِنْ لَوْثَةٍ
يَوْمَ الحِيفَاظِ، وَمَا لَهُمْ أَقْرَانُ
إِنْ تُكْدِ مِنْ أَحْسَابِهِنَّ رُبُوعُهُمْ
زَادُوا، وَإِنْ تُكْدِ المَحَاسِنُ زَانُوا
مَنْ لَا يُحْيِيهِمْ وَيَرْفَعُ ذِكْرَهُمْ
مَنْ عَلَيْهِ تُكْرِمُ الأَوْطَانُ؟
أُمَّ العُرُوبَةِ شَاطِرْتُهُمْ حُزْنُهُمْ،
أَوْ مَا بَنَوْهَا كُلُّهُمْ إِخْوَانُ؟
وَأَشَدُّ مَا رَبَطَتْ أَوَاصِرُ رَحْمَةٍ
فِي الأَهْلِ أَنْ تُتْقَاسِمَ الأَحْزَانُ
لَا بَدْعَ فِي بَثِّ الكِنَانَةِ شَجْوَهَا
وَكِرَامُ جِيرَتِهَا بِهِمْ أَشْجَانُ
تَرْتِي فَقِيدَهُمْ رثَاءً فَقِيدِهَا
وَيَشْفُ عَمَّا تَضْمُرُ الإِعْلَانُ

☆☆☆☆

خَطْبُ العَرُوبَةِ فِي «أَبِي إِقْبَالِهَا»
 قَدْ عَزَّ فِيهِ الصَّبْرُ وَالسُّلُوانُ
 فَقَدَّتْ بِهِ العَوْنَ السَّدُوبَ وَرَبِّمَا
 أَغْنَى إِذَا مَا فَاتَهَا الأَعوانُ
 مَنْ يَحْكُمِ الإِفْناءَ بَعْدَ «سَلِيمِهِ»
 وَبِهِ الرِّضَى وَإِلَيْهِ الاطمِئنانُ؟
 العِلْمُ يَجْلُوهُ لأَرْبابِ النُّهَى
 وَالْحَقُّ يَسْطَعُ فِيهِ وَالْبُرْهانُ
 تَبْكِي القَوافي مَنْ لَهُ إِبداعُهُ
 فِيهَا، وَذاكِ الوَشْيِ وَالإِتقانُ
 نَظَمَ الفَوائِدَ فِي بَدِيعاتِ الجِلَى،
 لا السُّدْرُ يَعدِلُهُ ولا العِقيانُ
 وَلَقَدْ يَزُفُّ إِلى المُلُوكِ قلائِداً
 فَتَغارُ مِنْ إِشراقِها التَّيجانُ
 فِي شِعْرِهِ نَفحاتُ طيبِ خالِدِ
 لَمْ يُوتَها وَرْدٌ ولا رِيحانُ
 يَسْقِي المُنَى مِنْ جَفَنَةِ عُلوِيَّةِ
 فَالقلبُ صَاحِ وَالجِجَى نَشوانُ

☆☆☆☆

أَمَّا تَرشُّهُ فِيهِ طرائِفُ
 راقَتْ مَعانِيها وشاقَ بَيانُ
 أَبكارُ فَضيلِ تَسْتَبِيكِ، وَرَبِّمَا
 وَقَرَّ الجَمالِ وَفِعْلُهُ فَتَّانُ
 لِلهُ مِقْولُهُ الفَصيحُ إِذا عَلَا
 بَينَ المَافِلِ صَوْتُهُ الرِّئانُ

وبوادِرٍ ونوادِرٍ مِن قَوْلِهِ
لَيْسَتْ تَمَلُّ سَمَاعَهَا الْآذَانَ
دَعُ ذَلِكَ الْأَدَبَ الرَّفِيعَ، وَمَا بِهِ
مِنْ كَلِّ لَوْنٍ مُّوْنِقٍ يَزْدَانُ،
وَأَذْكَرُ مَنَاقِبَ حُرَّةٍ عَرَبِيَّةٍ
سَارَتْ بِسَبَبِ حَدِيثِهَا الرُّكْبَانَ
مِنْ عَقَّةٍ وَمُـرَوِّةٍ وَصِدَاقَةٍ
لَمْ يَبْلُهَا فِي غَيْرِهِ الْأَخْدَانَ
أَكْرَمَ بِهِ بَيْنَ الْأَكْلِى بَلَّغُوا الْعُلَا
بِنَفْسِهِمْ وَنَمَاهُمْ «عَدْنَانُ»

☆☆☆☆

وَدَعَّتْهُ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَسَلَوْتِي
أَمَلُ الْإِيَابِ فَخَانَهُ الْحَدَثَانُ^(١)
مَا هَذِهِ الدُّنْيَا؟ وَمَا أَوْطَانُنَا
عِنْدَ الزَّمَانِ؟ وَإِنَّهُ لَزَمَانُ
وَسِعَ الْأَمَانِيَّ الَّتِي نَلْهُو بِهَا،
هَلْ مِنْ تَجَارِيِبِ الصُّرُوفِ أَمَانُ؟
أَدَى بِهِ حَرَمٌ إِلَى حَرَمٍ وَلَمْ
يُقْعِدْهُ مَا يَتَجَشَّمُ الْجُثْمَانُ^(٢)
فَفِي فَرِيضَةٍ حَجَّهِ يَحْتَنُّهُ
شَوْقٌ، وَيَحْدُو رَكْبَهُ الْإِيمَانُ
مُتَزَوِّدًا بِالصَّالِحَاتِ وَزَادَهُ
مِنْ خَيْرٍ مَا يَتَقَبَّلُ الرَّحْمَنُ

(١) كان آخر لقاء أنه أنشدني قصيدة من أجود شعره، لم يكن جوابي عنها إلا هذا الرثاء.

(٢) سافر من القدس مريضاً يحج البيت العتيق، فتوفي فيه.

فَأَقْرَأْ فِي «الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» قِرَارَهُ
وَبِهِ تَجَلَّى الْعَفْوَ وَالرِّضْوَانُ
هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَهَكَذَا
يَغْلُو الْجَزَاءُ إِذَا غَلَا الْإِحْسَانُ
لَطَّفَ أَسَاكَ «أَبَا الْمَحَاسِنِ» مَا النَّوَى
فِي اللَّهِ نَبَأِي، إِنَّمَا قُرْبَانُ

رثاء أمين معلوف

الطبيب الأديب الفريق الدكتور أمين معلوف باشا الباحثة اللغوي المشهور

لِحِقِّ اليَوْمَ بِالرِّفَاقِ «أَمِينُ»
كَيْفَ يَسْلُو هَذَا الْفَوَادُ الْحَزِينُ؟
يَا أَلَيْفِي مِنَ الصَّبَا، هَلْ تَلَّتْ أَفْ
رَاخَنَا الذَّاهِبَاتُ إِلَّا الشَّجُونُ؟
أَيْنَ جَوْلَاتُنَا؟ وَأَيْنَ الدُّعَابَا
تُ؟ وَأَيْنَ الْهَوَى؟ وَأَيْنَ الْفِتُونُ؟
أَيْنَ تِلْكَ الْأَمَالُ غِيبُ الدَّرَاسَا
تِ، وَفِيهَا الْحِجَى وَفِيهَا الْجِنُونُ؟
رَامَ كُلُّ مِئْنَا مَرَامًا مِنَ الْعِيدِ
شِ، إِذَا شَطَّ قَرَّبَتْهُ الظَّنُونُ

☆☆☆☆

لَسْتُ أَنْسَى، وَقَدْ أُجِيزَ لَكَ الطَّبُّ
بُ وَزَانَتْ لَكَ الْمَنَى مَا تَزِينُ
يَوْمَ وَافِيَتَنِي وَتَوْشِكُ أَنْ تَبِ
دَوْ فِي وَجْهِكَ النَّضِيرِ غَضُونُ
مَا الَّذِي جَدَّ يَا «أَمِينُ»؟ لَقَدْ أَزْ
مَعَتْ أَمْرًا مَرَّاسُهُ لَا يَهُونُ
قُلْتِ: هَذَا بَتِّي: سَأَلِحُ بِالْجِي
شِ فَايَّمَا الْعُلَا، وَإِيَّا الْمَنُونُ

قُلْتُ: يَا صَاحِبِي، أَتُفْجِمُ بِيَدًا
تَتَلَطَّى وَالْحَرْبُ فِيهَا رُبُونُ؟
قُلْتُ: إِنِّي خُلِقْتُ لِلسَّعْيِ فِي الْأَرْضِ،
وَمَا بِي إِلَى السُّكُونِ سَكُونُ
وَنَهَجْتُ النَّهَجَ الَّذِي اخْتَرْتُ، لَا تُتَذَّرُ
بِنَيْكَ عَنْهُ أخطارُهُ وَالسُّجُونُ
فَتَمَنَطُفَّتْ بِالسَّلَاحِ، وَلَكِنْ
لَا لِمَا تَطْبَعُ السَّلَاحَ الْقَيُونُ
رُحِمْتَ تَأْسُو جِرْحِي وَتَشْفِي مِرَاسًا
تَتَرَامِي الرَّبِي بِهِم وَالْحَزُونُ
وَتَوَقِّئِهِم الرِّدَى، وَتُريهِمْ
مِعْجَزَاتِ الْإِنْقَازِ كَيْفَ تَكُونُ

☆☆☆☆

بَعْدَ حَرْبِ السُّودَانِ وَالْعُودِ مِنْهُ
جَدُّ شَأْنُ هَانَتْ لَدَيْهِ الشُّؤُونُ
جَلَجَلْتُ دَعْوَةَ الْعَرُوبِيَّةِ، فَاهْتَرْتُ
رَزَلَهَا مَنْ بِهِ إِلَيْهَا حَنِينُ
وَتَنَادَى حُمَاتُهَا، وَتَلَاقَى
فِي السَّرَايَا مَنْ بِالْوَفَاءِ يَدِينُ
فَشَدَّدَتْ الرِّحَالَ فِي نَصْرَةِ الْقَوِي
مِ، وَقَدْ عَزَّ فِي الْجِهَادِ الْمُعِينُ
وَقَضَيْتَ الْأَعْوَامَ فِي نُقْلِ تَقْدِيرِ
سَوَاتِيرِهَا، وَأَنَا تَلِينُ
دُقَّتْ أَحْدَاثُهَا تَمَرُّ وَتَحَلُّو
فِي ظُرُوفِ حَدِيثِهَا شَجُونُ

فبَلَغْتَ المُنَى العَصِيَّةَ بالعز
م، وذو العزمِ بالنجاحِ قمين
وأثابت «بغداد» مسعاك، إذ بت
ست وفيها لك المكان المكين

☆☆☆☆

ما توطنت ناعم الببال حتى
كاد كيداً لك الزمان الخوون
نزلت علّة بجسمك لم يق
و عليها، وهو البناء المتين
فوهى الهيكل المنيع، ولكن
سليم الجوهر الرفيع الحصين
فتفرغت للتأليف، يمايد
ها ضمير حي وذهن رصين
أين شغل الديوان مما أفاد الش
شرق ذاك التحبير والتدوين؟^(١)
كم كتاب أبحت فيه كنوزاً
كان في الغيب نُخرها المكنون؟
تلك للضاد ثروة نُشرت في
ها علوم مطوية وفنون

☆☆☆☆

يا بني «مصر» يا بني العرب، إن الأ
عهد دين والجفظ للعهد دين
الفريق المقدم، والعالم العا
مل، والكاتب الأديب المبين

(١) إشارة إلى عمله في منصبه.

هَلْ تُؤَفِّيهِ حَقُّهُ مَرَثِيَاتٍ؟
أَوْ يُؤَفِّيهِ حَقُّهُ تَابِئِينَ؟
بَانَ عَنْ مَوْعِ اللَّحَاطِ مَحِيًّا
هُ، وَلَكِنَّ نُورَهُ لَا يَبِينُ
فَلْيُخَلِّدْ فِي قَلْبِ كُلِّ شَكُورٍ
ذَلِكَ الصَّادِقِ الوَفِيِّ الْأَمِينِ

☆☆☆☆

يَا صَدِيقًا فُجِعْتُ فِيهِ وَإِنِّي
لَمْ أَخْلُ أَنَّهُ وَشِيكََا يَوْوُنُ
إِنَّ قَبْرًا تُرَارُ فِيهِ لَرَوْضُ
قَدْ كَسَاهُ الرِّيحَانُ وَالنُّسْرِينُ
فَإِذَا أَخْطَأَ السَّحَابُ تَرَاهُ
نَضْرَتُهُ بِمَا سَقَتْهُ الْعُيُونُ

☆☆☆☆

يَا شَقِيقَ الْفَقِيدِ صَبْرًا عَلَى رِزْ
ئِكَ، فَهُوَ الشَّقِيقُ وَهُوَ الْخَدِيقُ
لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ حَزَنُ جَزُوعِ،
كُلُّ مَنْ عَاشَ بِالْقَضَاءِ رَهِينُ

الطيار صدقي في حفلة تكريمه بالإسكندرية

يا عائدًا برعاية الرحمن
النيلُ راضٍ عنك والهَرَمَانِ
أقبلتَ موفورَ السُّلامَةِ فائزًا
والموتُ ينظرُ نظرةَ الخِزيانِ
من جانبِ البحرِ المهيجِ تجورُهُ
في الجَوِّ، أو مِن جَانِبِ البُرْكانِ
للهِ دَرْكٌ مِنْ جَرِيٍّ حازِمِ
لا مبطئٍ سَفَّها ولا عَجْلانِ
وَدَّ الحِمَى لَوْ يَقتَفي آثارَهُ
جيشٌ من البُسْلاءِ في الفِتيانِ
أثَبَّتْ والفلَكُ الضعيفُهُ مركبُ
ما يُسْتَطاعُ بقوةِ الإيْمانِ
صِدْقَ العزيمةِ واليقينِ إذا هَمَا
وَقُرا، فأقصى ما يُؤمِّلُ داني
في «مصر» عيدٌ للنبوغِ تُقيمُهُ
للخالدين، ولا يقامُ لِقاني
أضحتُ وحاضِرُها كما أقررتُهُ
تستقبلُ الأيامَ باطمئنانِ
وَتَلَفَّتِ الماضيَ إليك مُحييًّا
أملًا به المَجْدانِ يلتقيانِ

للملِكِ في ذِمِّ المفاخِرِ والعُلا
عوضُ كَفَّالتُّهُ على الشُّجَعانِ
اليومَ تخذو في العرينِ أسودهُ
والنصرُ بينَ مخالِبِ العُقبانِ
في الحربِ أو في السَّلْمِ لاتقضي المُنَى
إلا وساعاتِ الكفاحِ ثوانِ

☆☆☆☆

«صدقي» تلاه «أحمد» ويليها
سربُ البُرْاةِ يَجوبُ كلَّ عَنانِ
إنِّي لَمَحْتُ هِلالَنَا وكائِنا
يبدو عليه تلهُبُ الظمآنِ
لو كانَ شاهِدَهُ أخوه لراعَه
بجمالِ غُرَّتِهِ الهلالِ الثاني
أيعودُ في راياتِ «مصر» وظلُّهُ
فَرُوقَ القُرى يمشي بِلا استئذانِ؟
ونراهُ كالعهدِ القديمِ مُصعِّداً
ونرى لديه تطامُنَ البُلدانِ؟

☆☆☆☆

أهلاً بأمهرِ فارسٍ مترجِّلِ
عن مُصعِبِ يزْتاضُ بالعرفانِ
خوَّاضُ أجوازِ العَنانِ ممانعُ
غيرِ النُّهى عن أخذِهِ بعَنانِ
فرسٌ كما حَلَمَ الجدودُ مُجَنِّحُ
قد حَقَّقَتْهُ يقطرةُ الأزمانِ

يدعو الرياح عصيةً فتُنِيْلُهُ
أكتافُها بالطوعِ والإذعانِ
يسمو فتتَضَعُ الشوامخُ دونَهُ
حتى تُؤوبَ بذلةِ الغيطانِ
ويجولُ بين السحبِ جولةً ممعنٍ
في الفتحِ لا يُثنيه عنه ثانٍ
فإذا منائرُها عواثرُ بالدجى
وبحارُها ينخُضُبنَ من طغيانِ
وإذا قراها العامراتُ وروضُها
يُقوينَ من حُسنٍ ومن عُمرانِ
وإذا مناجمُ تَبْرُها وعقيقِها
مهودةٌ مشبوبةُ النيرانِ
وإذا الصنوفُ الكثرُ من حيوانها
صورٌ مُنْكَرَةٌ من الحيوانِ
وإذا عوالمُ ليس منها باقياً
إلا اختلاطُ أشعةٍ ودُخانِ
هذي الأعيبُ الخيالِ وصفتُها
بضروبِ ما تتوهمُ العينانِ
ومن المخاطرِ ما يفوقُ بهولِهِ
ما تخطرُ الأوهامُ في الأذهانِ
مَرَّ الكَمِيّ بِها وضَرَى طرفَهُ
بالثوبِ فوقَ حبائلِ الحَدَثانِ
حتى إذا ما جالَ غيرَ مدافعٍ
أو عامٍ بينَ الليثِ والسرطانِ
ألوى يحطُّ فما يقولُ شهوْدُهُ
إلا: جلالَ النسْرِ في الطيرانِ

فإِذَا دَنَا خَالُوهُ عَرْشًا قَائِمًا
شَدَّتْهُ أَمْلاكُ بِلَا أَشْطَانِ
فإِذَا أَسْفَ رَأَوْهُ مَرْكَبَةً لَهَا
عَجَلٌ تُسَيِّرُهَا يَدَا شَيْطَانِ
فإِذَا جَرَى ثَمَ اسْتَوَى فَوْقَ الثَّرَى
ظَهَرَتْ لَهُمْ أَعْجُوبَةُ الْإِنْسَانِ

☆☆☆☆

يا ابن الكنانة رَأْسُ سَهْمٍ فِخَارِهَا
قَدْرُ رَمَى بِكَ مَهْجَةَ الْعَدْوَانِ
شَوْقٌ دَعَا فَأَجَبْتَ لَا تَلْوِي بِمَا
تُسْتَأْمُ مِنْ جِرَائِهِ وَتُعَانِي
وَأَحْسَسُ بِالْوَجْدِ الَّذِي حَمَلَتْهُ
مَتْنُ الْأَثِيرِ فَشَعَّ بِالتَّحْنَانِ
مَاذَا عَرَكَ وَقَدْ نَظَرْتَ مُحَلِّقًا
وَجْهَ الْحِمَى بِجَمَالِهِ الْفَتَّانِ
فَبِذَا لَكَ الْقَطْرُ الْعَظِيمُ كَرُقْعَةٍ
خَضِرَاءَ لَا تَعْدُو مَدَى بُسْتَانِ
وَجَلَا لَكَ الرَّيْفُ الْحَلَى مَمزُوجَةً
بِالظَّاهِرِ الْخَافِي مِنْ الْأَلْوَانِ
فِي «مِصْرَ» وَ«الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ» وَالْقُرَى
خَفَّ الْوَرَى بِتَعَدُّدِ السَّكَّانِ
انظُرْ إِلَى أَحْدَاثِهِمْ وَكُهُولِهِمْ،
انظُرْ إِلَى الْفَتِيَّاتِ وَالْفَتِيَّانِ
انظُرْ إِلَى الْبَادِيْنَ وَالْحَضَارِ فِي
حَلْبَاتِهَا اسْتَبَقُوا الْغَيْرِ رَهَانَ

خرجوا ليستجلوا طليعةً مجدهم
 في رُكْبِهِ المحفوفِ باللمعانِ
 وليكحلوا هُدْبَ الجفونِ بإثمدٍ
 مِنْ ذرِّ ذاك المِرْوَدِ النُّورانيِ
 وليبلغوا شكرَ الحمى ذاك الذي
 أعلى مكانتَهُ إلى «كيوان»
 فالأرضُ هاماتٌ إليك توجَّهتْ
 ونواظرٌ نحوَ السَّماءِ رَوَانِ
 أشعرتْ، والنسماتُ ساكنةٌ، بما
 لقلوبهم في الجوِّ مِنْ حَفَقَانِ؟
 وعرُفتْ، في إكرامِهِمْ لك، مُنْتَهَى
 ما يبلغُ الإسداءُ مِنْ عِرْفَانِ؟
 نزلتْ سفينتكِ الصغيرةُ مِنْ علِ
 تُزجى برحمةِ ربِّكَ المنَّانِ
 كلا ولا يلجُ الرجاءُ ولوَجَّها
 في كلِّ جانحةٍ وكلِّ جَنَانِ
 لا يأخذُ الأبصارُ نورٌ هابطٌ
 مُتوانياً كهبوطِها المُتَوَانِي
 لقيتْكَ حاضرةُ البلادِ لقاءها
 لأجلِ ذي حقٍّ على الأوطانِ
 واستقبلَ الثغرُ الأمينُ نزيله
 ببشاشةٍ المتهلِّلِ الجَذْلانِ
 ما زالَ «للإسكندرية» فضلُها
 ببدارها والسبقُ في المَيِّدانِ
 جمعتْ حياك شيبَها وشبابَها
 كالأهلِ مُوتَافينَ والإخوانِ

من نخبةٍ إن يدعهم داعي الفدى
لبأه كل سَمِيدٍ مُتَّفَانِ
أبدع بحشدهم الذي انتظم العُلا
في موضعٍ وجلا الحلى في أن
طَلَعَ الأَمِيرُ الفَرْدُ فيه مَطْلَعًا
عجبًا تمنى مِثْلَهُ القَمْرانِ
«عَمْرُ» الذي اختلفت صفات كماله
وجلالها وجمالها سيان
الشرقُ يعرفُ قدره ويجله
ويراه من أعلى الدُّرى بمكانِ
فاهنأ بِقُرْبِكَ منه يا «صدقي» ونلُ
ما شئتُ من فخرٍ ورفعةٍ شانِ
وتلقُ منه يدًا تجيدُ خيارها
وتكافئُ الإحسانَ بالإحسانِ

رثاء كيرلس التاسع بابا الأقباط

بلغت أقصى العمرِ الفاني
عشُ خالداً في العالمِ الثاني
خطبُك ليس الخطبَ تعلوبه
رناتُ أشجانٍ وأحزانِ
إن ينتقلُ مَنْ طَهَّرَتْ رُوحُهُ
ما فرقةُ الروحِ لجثمانِ
وتلك روحٌ لم تشبُ صفوها
شوائبُ تُمحي بغفرانِ
مشيئةُ اللهِ وإن أملتُ
تَقَبَّلُهَا النفسُ بإذعانِ
ويرفعُ التسبيحُ فيها بما
يليقُ من حمدٍ وشكرانِ
ماذا شَهدنا بعيونِ النُّهى
من موكبِ أبلجِ نوراني؟
ترقى به في ملكوتِ العُلا
إلى مقرِّ الملأ الهانِي

☆☆☆☆

أمجدُ بِذِكْرِى زمنٍ منقضٍ
جَعَلَتْهُ غُرَّةَ أزمانِ
(كنيسةُ اللهِ به بلغتُ
غايَتَهَا مِنْ رفعةِ الشانِ)

وشعبُها في الشَّرْقِ هِيَهَاتَ أَنْ
يَنْسَاكَ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ
وَكَيْفَ يَنْسَى سَيِّدًا صَالِحًا
رِعَاةَ رَعِيِ الْوَالِدِ الْحَانِي
يَرْقُبُ مَا سَاءَ وَمَا سَرَّ مَنْ
أَحْوَالِهِ رَقِيبَةً يَقْظَانِ
يَعْدِلُ فِي الْعَطْفِ عَلَيْهِ فَمَا
يَفْرُقُ نَائِيَهُ عَنِ الدَّانِي
كَمْ جَابَ أَفَاقًا لِإِسْعَادِهِ
بِعِزِّمْ لَا وَاهٍ وَلَا وَاوَانِ؟
مَكَافَحًا عَنِ كُلِّ حَقُّ لَه
مِنَافَحًا فِي كُلِّ مَيْدَانِ
مَقَالُهُ حَقُّ وَأَفْعَالُهُ
تَتَبَعُ بَرَهَانًا بِبِرَهَانِ
أَحْكَامُهُ شَرْعٌ وَأَرَاؤُهُ
صَادِرَةٌ عَنِ عِلْمٍ مُلْفَانِ
وَعَنْ هُدَى لَا عَنِ هَوَى فَهِيَ لَمْ
تُوصَمِ بِأَوْصَارٍ وَأُدْرَانِ
حَيَاتُهُ تَنْسُجُ أَيَامُهَا
مِنْ حُسْنِ تَصْرِيفٍ وَإِحْسَانِ
وَمِنْ عِفَافٍ وَتُقَى صَادِقِ
بِلا مَدَاجِةٍ وَبِهَتَانِ
تَسْعُونَ عَامًا بَعْضُ أَوْصَافِهَا
يَعْجَزُ عَنْهُ كُلُّ تَبْيَانِ

فَلْيُثَبِّبِ اللّهُ بِرِضْوَانِ
أَخْلَقَ مَنْ وَلى بِرِضْوَانِ
(كِرِلِلسُ التّاسِعُ) يَبْقَى اسْمُهُ
لِعَهْدِهِ أَشْرَفَ عَنَوَانِ

قران إميل زيدان بك والآنسة روز كريمة المرحوم المحامي الكبير نقولا توما

هو يومٌ أغرُّ مَبْتَسَمٌ
عن وجوهٍ بالبِشْرِ غُرَّانِ
رَضِيَ المجدُّ أن تَزفَّ به
بنتُ «توما» إلى ابنِ «زيدان»
وردةٌ خَيْرُ ورْدَةٍ نبتتُ
نبتَ حُسْنٍ في خَيْرِ بُسْتَانِ
ذاتُ وجهٍ يبدُو الذكاءَ به
وقوامِ كِناعِمِ البنانِ
بنتُ ذاكِ الذي مفاخره
خالَّدتْ ذكورهَ لأزمانِ
كان ملءَ العيونِ مَحْمَدَةً
فهو حَيٌّ بكلِّ إنسانِ
و«إميلُ» زينُ الشبابِ إذا
ما ازدهَى موطنُ بشْبَانِ
جامعُ النَّبيلِ والنَّبوغِ إلى
فضلِ عالمٍ وحُسْنِ تَبْيَانِ
نجلُ ذاكِ الذي فضائله
أنزلته في أوجِ كِيوَانِ

أَرْخَ الشَّرْقَ فَهُوَ عَالِمُهُ
وَهُوَ مَعْطِيهِ عَمْرَهُ الثَّانِي
هَكَذَا يَحْسُنُ الْقِرَانَ وَقَدْ
وَأَزْنَتُهُ الْعُضْلَا بِمِيزَانِ
يَا عَرُوسَانِ تَمَّ سَعْدُكُمْ
لَا يُشَبُّ تَمُّهُ بِنَقْصَانِ

أمين الرافي في حلة تأبينه

باعوا المخلدَ بالحطامِ الفاني
وشرَّيتَ بالأغلى من الأثمانِ
تلك الحياةُ أمانةٌ أديتَها
بتمامها لله والأوطانِ
بالصبرِ والإيمانِ أخلصَ بدؤها
وختامُها بالصبرِ والإيمانِ
أعرضتَ عن لذاتِها منذُ الصِّبا
والروضُ تفري والقطوفُ دواني
مُتوخيًّا من دونها أمنيَّةً
لم يُوهِ وحدتها شتيتُ أمانِي
تهوى البلادَ ولا هوى لك غيرها
أو تُفتدي من زلَّةٍ وهوانِ
ظلتَ تنازعك الصُّروفُ بما بها
من منَّةٍ، وظللتَ ثبتَ جنانِ
مستنزفًا دمكَ الزكيَّ ولم يُرقُ
بشِّبَاةٍ قُرْضابٍ ولا بسِنانِ^(١)
في صولةٍ للدهرِ تعقبُ صولةً
منتابةً في الآنِ بعدَ الآنِ
حتى قضيتَ شهيدَ رأيك وانقضى
ما كنتَ تلقى دونكُ وتُعاني

(١) شِباة القرضاب: حد السيف.

ويح الأبويّ تسوءه أيامه
وتسُرُّ كلُّ مما ذقّ مُذْعانٍ
ممن يقدّم في الرجال وما به
إلا الطلاء بكاذب الأنوان
ماذا دهى «الفسطاط» حين تجاوبت
أصدائها لنواك بالإنسان؟
وجلا عن القدرِ المخبأ ليأها
وبدا الصباحُ مقرّح الأجنان
خطبُ أرانافى مجالاتِ الفدى
والصدق كيف مصارع الشجعان
غشيت «ثبيراً» من أساه غمامة
جرّت كلاكها على «لبنان»^(١)
فالشرق في شَرَقٍ من الدمع الذي
أجرى العيونَ وفاضَ بالغدранِ

☆☆☆☆

أيّ «مصطفى» يبكيك قومك كلما
عادتهم نكرى فتى الفتيان
يومَ الوفاءِ دعا فكنت لواءه
وطليعةً لطليعة الفرسانِ
هذا شهيدٌ من ولاتك خامس
يهوي بحيث هويت في الميّدانِ
لكأنهم، والموت أسوأ مغنم،
يتراخضون إليه خيل رهان
بذلوا النفوس كما بذلت وأرخصوا
ما عزّ من جاهٍ ومن قنيان^(٢)

(١) ثبير: جبل بظاهر مكة.

(٢) قنيان: جمع المال واكتسابه.

فإِذَا تُكْرِتَ وَأَنْتَ عَنَوَانُ الْفِدَى
فاسمُ الرِّفَاقِ تَتِمَّةُ الْعَنَوَانِ
رُزِّنَتْ «أَمِينًا» أُمَّةٌ مَفْوُودَةٌ
لِفِرَاقِهِ سَكُورَى مِنَ الْأَحْزَانِ
خَرَجَتْ تَشْيِئُهُ وَسَارَ بِرَمْرِهِ
مَنْ فَاتَهُ التَّشْيِيعُ لِلجِثْمَانِ
تُرْجِي الصَّحَافِي الْأَمِينِ الْمُجْتَبَى
عَفَّ الْجِيُوبِ مَطَهَّرَ الْأُردَانِ
طَلَّقُ الْحَيَا فِي الْحَجَابِ كَأَنَّمَا
نَسَجَ الْأَشْعَةَ نَاسِجُ الْأَكْفَانِ
يَسْتَقْبِلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ بِجِبْهَةٍ
بِيضَاءِ خَالِيَةٍ مِنَ الْأُردَانِ
أَعَزُّ عَلَى الْإِخْوَانِ أَنْ مَكَانَهُ
مُتَفَقِّدٌ فِي مُلْتَقَى الْإِخْوَانِ
مَا كَانَ أَسْمَحَهُ وَأَصْرَحَ طَبِيعِهِ
وَأَرْقَاهُ لِلْمَسْتَضَامِ الْعَانِي
حَسُنَتْ شَمَائِلُهُ وَصَيْنَ إِبَائِهِ
عَنْ كُلِّ شَائِنَةٍ أَتَمَّ صِيَانِ
وَبَطِيْبٍ مَحْتَدِهِ زَكَتْ أَخْلَاقُهُ
فَتَضَوَّعَتْ كَالْوَرْدِ فِي «نَيْسَانَ»
إِنَّ الصَّحَافَةَ فِيهِ عَزَّ عَزَاوُهَا،
مَا خَطْبُهَا فِي صَبِّهَا الْمُتَفَانِي؟
فِي النَّبَاهِ الْمَوْفِي عَلَى أَعْلَامِهَا،
وَالنَّبَايَغِ السَّبِّاقِ لِلْأَقْرَانِ
فَرْدٌ بِهِ جَادَ الزَّمَانُ وَمِثْلُهُ
قُدَّمَا يَكُونُ مَخْنِنَةَ الْأَزْمَانِ

هيها ت أن تطوى صحائف زانها
بطرائف الآداب والعرفان
تخذ الحقيقة خلة، فهنا على
عالت هذا العيش يصطحبان^(١)
ويزيده كلفا بها عذاله
فيها، فما يُثنيهِ عنها ثان
تشتد حجتة ويجفو حكمه
ولسانه أبدا أعف لسان
لم يخش في الحق الملام ولم يكن،
لسوى الضمير، عليه من سلطان
أما براعتة فقل ما شئت في
لفظ تفيض بـدره ومعان
لم تجر في عبث ولم تُنكر بها
لطف المكان روائع القرآن
لصيرها رجع تُسامعه النهى
وله رنين مئاليث ومثان
يلقي سرورا في النفوس وروعة
بالساطعين: الحق والبرهان
وعلى المكاره ظل أوفى من وفى
لجماه في الإسرار والإعلان
يسمو إلى عليا الأمور بفتنة
تأتي البعيد من الطريق الداني
هل بعثة الدستور إلا وحيه
متنزلًا كتـنزل الفرقان؟

(١) الخلة: الصديق.

وحَيِّ إِلَيْهِ ثَابَ أَرْبَابُ النُّهَى
فَتَأَلَّقُوا وَالْخَلْفُ فِي خُذْلَانِ

☆☆☆☆

فِي ذَمِّهِ الرَّحْمَةِ خَيْرٌ مُجَاهِدٍ
لَمْ يَلْتَمَسْ إِلَّا رِضَا الرَّحْمَنِ
كَانَ الْمُحَامِي عَنِ قَضِيَّةِ قَوْمِهِ
بِمُضَاءٍ لَا وَكَيْلٍ وَلَا مُتَوَانِي
لَمْ تَشْغَلِ الْأَيَّامُ عَنْهَا قَلْبَهُ
بِالزَيْنَتَيْنِ: الْمَالِ وَالْوَلَدَانِ
فَمَضَى، وَمَا لِبْنِيهِ إِرْثٌ غَيْرَ مَا
وَرِثُوهُ مِنْ ضَعْفٍ وَمِنْ حَرْمَانِ
أُنْبِئْتُهُمُ اللَّهُمَّ نَبِيًّا صَالِحًا
وَتَوَلَّوْهُمْ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَارَعَ الْمُحَصَّنَةَ الَّتِي بَرَّرَتْ بِهِ
بِرَّ الشَّرِيكِ الْمُسْعِفِ الْمِعْوَانِ

☆☆☆☆

يَا رَاحِلًا فِي «مِصْرَ» يَخْلُدُ ذِكْرُهُ
مَا دَامَ فِيهَا النَيْلُ وَالْهَرْمَانِ
لِجَمِيلِ وَجْهِكَ صَوْرَةٌ مَطْبُوعَةٌ
بِالطَّابِعِ الْأَبْدِيِّ فِي الْأَذْهَانِ
وَلِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ مَا طَالَ الْمَدَى
فِي كُلِّ جَانِحَةٍ صَدَى تَحْنَانِ
مَا الْمَيْتُ كُلُّ الْمَيْتِ إِلَّا خَامِلٌ
يُطَوَّى، وَمَا لَخُدُّ سَوَى النَّسِيَانِ
الْمُجْدُ لِلْآثَارِ خَيْرٌ حَافِظًا
فِي كُلِّ عَصْرِ مِنْهُ لِلْأَعْيَانِ

فُزُّ بِالنُّعِيمِ جِزَاءَ مَا قَدَّمْتَهُ
وَتَمَلَّأَهُ فِي زَهْرَاتِ جَنَّاتِ
وَاعْتَضُ خُلُودًا مِنْ حَيَاةٍ إِنَّمَا
يُعْتَدُّ فَنَائِهَا لِغَيْرِ الْفَنَائِي

الشكر المرفوع

إلى حضرة صاحب السمو الجناب العالي عباس حلمي الثاني خديوي مصر

نُثِرَ الْوَرْدُ فِي مِرَاقِي الْعِنَانِ
وَأَعْدَدْتُ مَـدَارِجَ الْأَرْجَوَانِ
هَيَّئْ يَا سَمَاءُ، كُلَّ صَبَاحٍ
مَا يَرُوعُ النُّفُوسَ مِنْ مِهْرَجَانِ
وَأَجْرِيَا نَيْلُ بَاسْمًا يَتَرَايِ
فِي صَفَاءِ ابْتِسَامِكَ الْهَرَمَانِ
أَيَّةُ الْحُسْنِ أَنْ تَكُونَ فِرْنِدًا
جَمَعَ الْجَنَّتَيْنِ تَرْتَوِيَانِ
هَذِهِ شَمْسُ (مِصْرَ) لَاحَتْ تُبَاهِي
كُلَّ شَمْسٍ بِحُسْنِهَا الْفِتْنَانِ
لَمْ يَزَلْ فِي بَهَائِهَا ذِكْرٌ مُجَدِّ
لِحَتُّهُ وَ (مِصْرُ) بِكُرِّ الزَّمَانِ
سَامَتَتْ بِاسِيقِ النَّخِيلِ فَلَمَّا
صَعِدَتْ أَشْرَفَتْ عَلَى الْقِيَعَانِ
وَإِلَى النَّبْتَةِ الْوَضِيعَةِ أَلْقَتْ
نَظْرَةً مِنْ تَلَطُّفٍ وَحَنَانِ
نَبْتَةٌ جَاءَهَا الشُّعَاعُ رَسُولًا
مُشْفِقًا نَاطِقًا بِغَيْرِ لِسَانِ

قال: (يا هذه التي عَطَفَ الوَا
 دي عليها بظِلِّهِ وَهُوَ حَانِ
 كُنْتَ فِي العَشْبِ أَمْسٍ مِنْ غَيْرِ فَزِقِ
 بِمَزِيدِ عَنُّهُ وَلَا نُقْصَانِ
 وَأَرَى اليَوْمَ فِيكَ حُسْنًا جَدِيدًا
 تَتَسَاقَى سِرورُهُ العَيْنَانِ
 حَبُّذَا كوكبٌ تَفْتَقُّ عَنْهُ
 كُمُكَ النُّخْرِيَا عروسَ المَكَانِ
 شَرَفْنَا بِالجمَالِ أَدْرَكْتِ مِنْهُ
 غَايَةَ جَاوَزَتْ حُدُودَ الأَمَانِي)
 قَالَتْ النُّبْتَةُ الوَضِيعَةُ: (مَهْلًا
 يَا رَسُولَ الإِحْيَاءِ والإِحْسَانِ
 إِنَّ أُمَّ النُّجُومِ ، أُمَّ المَعَالِي
 أُمَّ هَذَا النِّظَامِ فِي الأَكْوَانِ
 رَبِّيَّةَ النُّعْمَتَيْنِ دَفْنَا وَنُورًا
 مِنْ وُجُودِ وَزِينَةِ فِي أَنْ
 رَمَقْتِنِي عَلَى تَنَكُّرِ حَالِي
 فَأَصَارَتْ إِلَى اغْتِزَازِ هَوَانِي
 لَسْتُ إِلَّا مَا صَوَّرْتَ مِنْ بَدِيعِ
 لَسْتُ إِلَّا مَا أَظْهَرْتَ مِنْ مَعَانِ
 كُنْتُ بَعْضَ الثَّرَى ، فَمَا هُوَ إِلا
 أَنْ رَعَعْتَنِي ، إِذَا أَنَا - مَا تَرَانِي

☆☆☆☆

يا عزيزَ القلوبِ ، يا شمسَ (مصرِ)
ذاك شأنِي غداً أعلِيتَ شأنِي
لم يكنْ غيرَ ما أردتَ وسامي
لا، ولا غيرَ ما أجَدتَ بياني

الزبقة

طُفْتُ وَالصُّبْحُ طَالِبًا فِي الْجَنَانِ
سَلْوَةً مِنْ نَوَاصِبِ الْأَشْجَانِ
فَنَفَى حُسْنُهَا الْأَسَى عَنْ ضَمِيرِي
وَجَلَا نَاطِرِي وَسَرَّ جَنَانِي^(١)
زَنْبَقٌ نَاصِعُ الْبِيَاضِ نَقِيٌّ
تَرْتَوِي مِنْ بِيَاضِهِ الْعَيْنَانِ
وَجَفُونَ مِنْ نَرَجِسٍ دَاخَلَتْهَا
صُفْرَةُ الدَّاءِ فِي مَحَاجِرِ عَانِي
وَوَرُودٌ كَانَتْهَا مَلَكَاتُ
بَرَزَتْ فِي غَلَائِلِ الْأَرْجَوَانِ
وَأَفَانِينَ مِنْ شَقِيْقٍ وَمِنْ قُلُ
لٍ وَمِنْ مُضْعِفٍ وَمِنْ زَيْحَانِ
كُلُّ ضَرْبٍ شَبِيهِهِ سِرْبٌ جَمِيعٌ
مُفْرَدٌ عَنِ لِدَاتِهِ فِي مَكَانِ^(٢)
طَال فِيهَا تَأْمُلِي وَكَأَنِّي
كُنْتُ مِنْهُ فِي رَوْضِ عَيْنِ حِسَانِ



(١) جناني: قلب.

(٢) لداته: أشباهه.

فَتَوَخَّيْتُ مُشْبِهَهَا «لَأَلِيسِ»
 بَيْنَهَا فِي صِفَاتِهَا وَالْمَعَانِي (١)
 فَإِذَا الْبَاهِرُ النَّقِيُّ مِنَ الزُّنْدِ
 سَبَقَ مِرْآةَ حُسْنِهَا الْفَتَّانِ
 رَسُمُهَا فِي سَنَائِهَا وَسَنَاهَا
 وَصَدَّى لِاسْمِهَا أَوْ اسْمِ ثَانِي (٢)
 فِيهِ مِنْهَا الْبَهَاءُ وَالْقَامَةُ الْهَيْدِ
 فَاءُ وَاللَّوْنُ صَوْرَةُ الْوَجْدَانِ
 وَالْعَبِيرُ الَّذِي يُحَدِّثُ عَمَّا
 فِي الضَّمِيرِ الْأَخْفَى بِأَذْكَى بَيَانِ
 وَالشُّعَاعُ الَّذِي بِهِ يُرَى الْبَغْيُ زُهْرًا
 وَيُرِيهَا أَزَاهِرًا فِي أَنْ
 فَهِيَ فِي الرُّؤُوسِ وَالنُّجُومِ قَوَاصِ
 وَهِيَ فِي الْأَوْجِ وَالنُّجُومِ دَوَانِي
 تَتَرَاءَى السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ كُلُّ
 فِي سِوَاهَا وَتَلْتَقِي الْجَنَّتَانِ

☆☆☆☆

إِنَّمَا النَّزْجِسُ ابْتِسَامَةٌ فَجَرٍ
 أَلْطَفَتْ نَسَجَهَا يَدُ الرَّحْمَنِ
 قَامَ فِي حُلَّةِ الْبَيَاضِ فَكَانَتْ
 ثَوْبَ رُوحٍ لَا ثَوْبَ جِسْمٍ فَانِي
 وَاسْتَزَادَ الْحَلَى سِوَاهَا فَجَاءَتْ
 حَيْثُ زَادَتْ عَلائِمُ النُّقْصَانِ

(١) أليس: اسم أنسة فرنسوية.

(٢) ذلك أن اسم الزنبقة الفرنسوية (ليس)، والصدى يضيع الحرف الأول من اسم (أليس)، فما يبقى يكون اسم الزنبقة. ولو بقي الاسم على أصله، لصحَّ أن يسمى الزنبق به؛ لما اتصفت به تلك الفتاة من المحاسن.

هكذا سِرُّ كُلِّ حَيٍّ نَراهُ
خَلَلَ الشُّكْلِ باديًا للعيانِ
فَنَرَى أَنْفُسَ الجِسانِ جِسانًا
حَيْثُما هُنَّ عَن حُليِّ غَواني
وَنَرَى أَنْفُسَ الأَزهَرِ عُرا
إِذْ نَراها عَفيَفةَ الأَوانِ

الدكتور نقولا فياض

الطبيب، الشاعر، الأديب، الخطيب، نظمت حين أزمع هذا الصديق ترك
الإسكندرية والعودة لاستيطان لبنان.

يا ابن «لُبْنَانَ» عُدْ إِلَى «لُبْنَانَ»
نَازِلًا مِنْهُ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ
«مِصْرًا» تُهْدِي إِلَيْهِ مَنْ هُوَ أَهْدَا
هُ إِلَيْهَا تَهَادِي الْخُلَصَانِ^(١)
لَيْسَ بِدَعَاً وَفِي الْقُلُوبِ صَفَاءٌ
مَا يُرَى مِنْ تَقَارُصِ الْجِيرَانِ
سَاءَ هِجْرَانُكَ الرَّفَاقَ وَلَكِنْ
لَيْسَ بَيْنَ الْقَطْرَيْنِ مِنْ هِجْرَانِ
وَطَنٌ وَاحِدٌ وَتَجْمَعُهُ الْخُصَا
دُ لِمَغْرَبِي فِي لَفْظَةِ الْأَوْطَانِ
فَتِيْمٌ تِلْكَ الرَّبِي وَالْوَقْ مَنْ
نَمَحُضُهُمْ وَدَنَا مِنَ الْإِخْوَانِ
وَاسْتَزِدُّهُمْ مَا تَسْتَزَادُ قُؤَاهِمَ
مَنْ تَبَارَ فِي حُبِّهَا وَتَفَانِ
لَا يَكُنْ بَيْنَكُمْ لَخِدْمَتِهَا غِي
رُ الْوَقِيِّ السَّمِيذِ الْمِعْوَانِ^(٢)

(١) الخلصان: جمع خلص؛ وهو الصديق المخلص .

(٢) السמידع: الكريم الشجاع .

فَرَزَعَتْ أُمَّةً إِلَيْكَ فَنبَ عَنْهُ
هَهَا وَقَرَّبَ لَهَا بَعِيدَ الْأَمَانِي
وَابْتَعِ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ سَبِيلاً
وَاحِمِ ذَاكَ الْجَمِيَّ مِنَ الْعُدْوَانِ
وَتَوَخَّ الرَّرَّاءِي السَّديدَ عَلَى مَا
دُونَ تَسَدِيدِهِ الضَّمِيرُ يُعَانِي
ذَاكَ حَوْضٌ فِدَاهُ كُلُّ نَفِيسٍ
فَأَفْدِهِ بِالْفُؤَادِ قَبْلَ اللِّسَانِ
كَافِحِ الْخِصَمِ دُونَهُ وَإِدْرِءِ الْبَا
طِلَ عَنْهُ بِقُوَّةِ الْبُرْهَانِ
رُبَّ قَوْلٍ يُصَاغُ مِنْ ذَوْبِ قَلْبٍ
صَهْرُتُهُ حَرَارَةُ الْإِيمَانِ
لَسْتَ أَوْصِيكَ، كَيْفَ يُوصَى حَكِيمٌ؟
وَلَهُ دَانَ ذَانِكَ الْأَصْغَرَانِ^(١)

☆☆☆☆

يَا طَبِيبَ الْأَبْدَانِ تَهْنِئُ مَنْ أَرَى
شَدَّتْ أَوْ عِدَتْ صِحَّةَ الْأَبْدَانِ
يَا خَطِيبًا يَقْوَمُ الدَّهْرَ مُنَا
دَا وَيَثْنِي شَكِيمَةَ الْحَدَثَانِ^(٢)
يَا أَدِيبًا إِلَى النُّفُوسِ يُؤَدِّي
بِأَرْقِ الْأَلْفَاظِ أَخْفَى الْمَعَانِي
يَا صَدِيقًا جِرْمَانُ أَصْحَابِهِ الْأُنَى
سِ بِلُقْيَاهُ غَايَةَ الْجِرْمَانِ

(١) الأصغران : القلب واللسان .

(٢) المنَاد : المعوج ، يثني شكيمته : يكبح جماحه ، والشكيمة حديدة تعترض فم الفرس .

كان للأنبياء في النفوس انقباضٌ
بسبطته يدُ لهذا الزمانِ
كلُّ قاصٍ دنا بما أبدع العُد
مُ إلى أن تلامس القطبانِ
واستطاع النأون بينهما أن
يتلاقوا تلاقِي الأجنانِ
ألغى البُعدُ في المسافة إلا
من جنانٍ وقد نبأ بجنانِ
سِرُّ تُسايِرِك للعناية عينُ
مُليئتُ من رعايةٍ وحنانِ
فإذا ما أتيت «بَيْرُوتَ» واستشُ
رَفَّتْ آياتِ حُسْنِهَا الفَتَّانِ
في جنانٍ لعلها الصورة الصُّغ
رى تراءت لخالدات الجنانِ
فتفقد سفحًا فخورًا توارى
تحت حانٍ من سَرْحِهِ شاعِرانِ
لاحِقٌ بعد سابقٍ وهما في السُد
سنُّ تَربانٍ والحجبي نَدانِ
كابدا في الحياة ما كابداه
واستقرأ يُدنيهما الرُّمَسانِ
حيِّ إلياس حيِّ طنيوسَ حيثُ أَل
أَلَعِيَّانِ في التُّرى جارانِ
وابتعتُ خافقيهما من سُكُونِ
بَعْدَ صوتِ دَوِّي به الخافقانِ
ثم رَوَّحهما بنافحةٍ من
روضِ «مصر» زكيَّةِ الأردانِ

قُل، وحقُّ الوفاء، لسنا بسالي
من وما وحشةٌ سوى السُّلوانِ
فاسمعا من حديثنا عنكما رجب
عُأ به في نوا كُما تأنسانِ
شدُّ ما نحن واجدُون من التُّب
ريح، هل مثل وجدنا تجدانِ؟
أبقلبيكما من الشُّوق باقٍ؟
فاشفياه بدمعنا الهتَّانِ

☆☆☆☆

يا «نِقُولاً» عِش للفصاحة والشُّع
ر وللعلم والحجى والبيانِ
لا حُرمننا أنوار مِرقمك الها
دي وأنغام صوتك الرنَّانِ

توديع

رفات الفقيد العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي يوم نقل من مصر ليدفن في
الصرح الذي شيد له ببلبنان.

أَحْنَنْتَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى «لُبْنَانٍ»؟
وَأَرْحَمْتَ لَكَ مِنْ رَمِيمٍ عَانٍ^(١)
شَوْقُ تُكَابِدُهُ وَيَثْوِي مِنْكَ فِي
مَثْوَى السَّرُوءِ مِنْ مَهْجَةِ الْوَسْنَانِ
جُسُّوْا مِظْنَةَ جِسِّهِ، أَفْنَابِضُ
فِيهَا فُؤَادٌ مَتِيمٌ وَلَهَّانٍ؟
وَاسْتَطَلِّعُوا الرَّسَمَ الْمَجِيلَ فَهَلْ بِهِ
يَوْمَ الْمَابِ لِقَرَّةٍ عَيْنَانٍ؟^(٢)
أَرْفَاتٌ حَيٌّ كَانَ فَرَدَ زَمَانِهِ
بِذِكَائِهِ، بَلْ فَرَدَ كُلَّ زَمَانٍ
هَلْ يَسْتَطِيعُ إِشَارَةً أَوْ نَبَأَةً
أَوْ رَمَزَ طَرْفٍ أَوْ حَرَكَ بَنَانٍ؟^(٣)
لَا شَيْءَ بَاقٍ مِنْكَ إِلَّا أُسْطَرًّا
خَلَدَتْ بِحَسَنِ الصَّوْغِ وَالتَّبْيَانِ
وَجَمِيلَ ذِكْرِ لَمْ يَفِدْ فِي دَفْعِ مَا
يَتَبَشَّعُ التَّحْوِيلَ فِي الْجُثْمَانِ

(١) الرميم : الرفات ، عان : أسير .

(٢) المحيل : الذي مضت عليه السنون .

(٣) نبأة : صوت خفي .

إِنِّي لَأَنْظُرُ كَيْفَ بَتَّ فَلَأ أَرَى
 فِي الْمَجْدِ مَا يُغْنِي مِنَ الْإِنْسَانِ
 وَأَرَاكَ قَدْ أَمْسَى فُوَادَكَ خَالِيًّا
 أَبَدًا مِنَ الْأَفْرَاحِ وَالْأُخْزَانِ
 لَكِنْ تَوَهَّمْنَا قَرَارَكَ فِي الْحِمَى
 أَشْفَى لِعُلَّةِ عَوْدِكَ الظُّمَانِ
 «لِبِنَانٍ» يَا جِبَلًا كَأَنَّ نَزِيلَهُ
 إِنْ يَرْتَحِلُ عَنْهُ طَرِيدٌ جِنَانِ
 لَوْ أَنَّ أَطْوَادًا مَعَانٍ جُسِّمَتْ
 مَا كُنْتَ غَيْرَ الشُّوقِ وَالتَّحْنَانِ
 تَتَنَقَّلُ الْبَهَجَاتُ فِيكَ زَوَاهِيًّا
 بِأَشْعَّةٍ يَرْفُؤْنَ فِي الْوَانِ
 أَمَا ظِلَالُكَ فَهِيَ أَشْبَاحُ مَا
 فِي أَنْفُسِ النَّائِبِينَ مِنْ أَشْجَانِ
 هَذَا ابْنُكَ الْعَلَمُ الْأَشْمُ قَدْ انطَوَى
 فِي بَرَزَخٍ مُتَطَامِنِ الْأَرْكَانِ^(١)
 تِلْكَ الْعِظَائِمُ كُلُّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ
 شَيْئًا مِنَ الْعِظَمِ الْمَهِيضِ الْفَانِي
 مَاذَا تَقُولُ ذُرَاكَ وَهِيَ شَوَاهِدُ
 هَذِي الْبَقِيَّةَ مِنْ نُهْيٍ وَبَيَانِ؟
 مَاذَا يَقُولُ السُّفُّوحُ: أَنْكَرَ سَمْعُهُ
 هَذَا السُّكُوتُ عَلَى الصَّدَى الرَّنَانِ؟

☆☆☆☆

«بَيْرُوتُ» يَا بَلَدًا عَزِيزًا طَيِّبًا
 سَمَحَ السَّرِيرَةَ صَادِقَ الشُّكْرَانِ

(١) البرزخ : من وقت الموت إلى القيامة ، ويراد به هنا القبر .

«بَيْرُوتُ» هذا من بلغتِ من العُلا
بمكانِه السَّامي أعرزُ مكانِ
حيِّي مثُوبتهِ إليك وأكرمي
ما شئتِ زائركِ الرفيعِ الشَّانِ
وتذكري أيامَهُ الغُمرُ التي
كانتِ عقودِ بدائعٍ ومَعانِ
جعلتِ شمسكِ في الشمسِ فرأيدًا
بالآيتين: النُّورِ والعِرفانِ
كانتِ لنا بالقُربِ منه سَلُوةٌ
فأزَّالها هذا الفِراقُ الثَّاني

☆☆☆☆

أبي نَعشَهُ فيكَ العِفافُ مُشَيِّعًا
والعِلمُ مَبكِئًا بكلِّ جَنانِ
أبلغِ وديعتنا إلى أحبائنا
واحملِ تحيَّتنا إلى الأوطانِ
كُنَّا نوذُّ بكِ المصيرَ إلى الحمى
وتأسَّي الإخوانِ بالإخوانِ
لكن عدانا البينُ دونِ عناقهمُ
فتَولَّ وليتَّعانقِ الدَّمعانِ

الكشاف وما رسالته

أدعو القريضَ فيعصِي بعدَ طاعتهِ
وكننت حيناً إذا ناديتُ لباني
فليت لي فضلةً منه أضوَعُ بها
ما يبتغي اليوم منِّي وحي وجداني
أولي الأنام بحمدٍ خادِمٌ بلدًا
يُعليه ما اسطاعَ قدراً بين بلدانِ
بله المعدِّ له من وُلديه نُجْبًا
إن سوبِقوا سبقوا في كُلِّ مَيدانِ^(١)
يا من يُنشئُ جيلًا ناهضًا يقظًا
هل المُهدَّبُ في قومٍ سوى الباني ؟
أوهى الكواهلِ يقوى الارتياضُ بها
حتَّى يعزَّ الحِمى منها بأركانِ^(٢)
وفي الغراسِ أُماليدُ تعهِّدُها
يشيدُ من نَضْرِها أدواحَ عُمرانِ^(٣)
رُبوا (لِصرَ) رجالاً يُخلِصون لها
ولاءَهُم صادقِي رأيٍ وإيمانِ

(١) بله : دع .

(٢) الارتياض : يريد به لزوم الرياضة والتمرس .

(٣) الأُماليد : الغصون الناعمة ، يشيد : يعلي البناء .

من الأصحاء والعلاتُ تكنُّهم
السالمين بأخلاقٍ وأبدان^(١)
المشترين وهم أبدالٌ من سلفوا
بكل فانٍ فخارًا ليس بالفاني^(٢)
العالمين بأنَّ الغنمَ إن هو لم
يَعُدُّ عليها بقسطٍ محضٍ خسرانٍ
إنسانُ عينِ الجَمَى، أحرى بنوته
يومَ المُفاداةِ أن يُدعى بإنسانٍ
من الذي إن دعاهُ المستجيرُ بهِ
أجارُهُ غَيْرَ هَيَّابٍ ولا واني
من الذي ينصرُ المظلومَ لا صلَّةُ
له به بل يلبي محضَ إحسانٍ
من الذي يرحمُ المستضعفاتِ إذا
عدا عليهنَّ عادٍ أو جنى جانٍ
من الذي إن عَفَّتْ عن حَقِّها أممٌ
لم يَطعمِ الغمُضَ عن حقِّ لأوطانٍ
من الذي تعرف العلياءُ شيمته
إذا تنافسَ فيها عُرُّ فتيانٍ
من الذي هو في أمالِ أمته
طليعة المجدِ للمستقبلِ الداني



(١) تكنفهم : تحيط بهم .

(٢) الأبدال : الأخلاف .

ذاكم علمتُم هو الكشاف عن ثقةٍ
وذلكم مالهُ من باذخِ الشانِ^(١)
فيا كراماً توليتُم إعانتَه
دمتُم لكل عظيمٍ خيرَ أعوانِ

(١) باذخ : رفيع .

حفلة تكريم بمصر لسماحة السيد الحاج أمين محمد الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين

أبـدتُ بـواكـيـرُ الجنانِ
زِيناتِها قَبـلَ الأوانِ
تُهدِي تحيةَ «مصر» في
أبهى وأزهى مِهـرجانِ
وَتُبـيـنُ عَنـ وَدِّ لهُ
أضـعـافُـه طيِّ الجنانِ
شـيـمُ الكِنانِـةِ في السُّما
حـةِ قـد بـرـزـنَ مـنَ اـكـتـنـانِ
وجـعـلـنَ آيـاتِ الرِّبـيـ
عَ لـديـكَ أفـصـحَ تـرـجـمـانِ
أهـلاً بـتـاجِ الدِّينِ والـدُّ
دُنـيـا، وـعـنـوانِ الرُّمـانِ
أهـلاً بـنـادِرةِ البـلا
غـة، والمـعـانـي والبـيـانِ
أَوْفـى مُلـبِّ إنَّ دَعَا
حـقُّ وأكـفـى مـسـتـعـانِ
والـقـوـلُ شـفَّ بـه القـرِئُ
سُبُّ عَن البـعـيـدِ مـنَ المـعـانـي

والجمعُ بين هُدى الـيَـرَا
عِ وبين تَهذِيبِ اللِّسَانِ

☆☆☆☆

هَذَا «الأمميين»، وغيْرُ بَعْدِ
بِ الشَّرْقِ لَيْسَ لَهُ أَمَانِي
قَدْ حَلَّ مِنْ أَعْلَى مَكَانِ
بِ فِي ذُرَى أَعْلَى مَكَانِ
مِنْ مَهْبِطِ اللُّوْحِي أَذْ
نَيِّ مِنْ تَرَاهُ النَّبِيِّرَانِ
وَأَقْبَى إِلَى الْبِلَادِ الَّذِي
يَذْرِي عُجْلَاهُ الْخَافِقَانِ
بَلَدُ الْبَقَايَا الْخَالِدَا
بِ وَكُلُّ مَا فِي الْكُونِ فَنَانِي
مِمَّا بَنَى «فَرَعُونَ» مِنْ
قَدَمِ فَأَعْجَزَ كُلَّ بَانِي
فِي الْيُمْنِ، يَا مَوْلَايَ، مَقْدُ
بَدَمُكَ الْعَزِيزُ وَفِي الْأَمَانِ
أَحْلُلْ، بِحَيْثُ خَلَّتْ مِنْ
هَذِي الْبِلَادِ، رَفِيعَ شَانِ
بِالْعَيْدِ وَالضَّيْفِ الْمَجِيدِ
بِ جَمِيعُ مَنْ فِي مَصْرَ هَانِي
زَيْنُ الشُّبَابِ الْمُلْبَسُ الْ
أَدَابَ أَنْقَى طِيلَسَانِ

☆☆☆☆

أَهْلًا بِأَنْجَبِ مَنْ نَمَى الْبَيْدِ
بِ الْعَظِيمِ بِلَا امْتِنَانِ

ببيتِ المآثرِ والمفا
خيرِ والتُّقى في كلِّ أنِ
أهلاً بذِي الطُّولِ الَّذِي
في الجِلْمِ لَيْسَ لَهُ مُدَانِي
وَلِيَّ الرِّعَامَةِ غَيْرَ وَ
ه في الخطوبِ وَغَيْرَ وَانِي
متكاملِ الوصفين: تحُ
— ريفِ الأُمُورِ والافتنانِ
هيهات يُلفَى مثله
في الشُّرْقِ مِنْ قاصِّ ودَانِي
حدَّثَ عَنِ الآرَاءِ يَنْ
بُودُونَهَا النَّصْلُ الِيمانِي
والخُلُقِ أثبتِ ما تقو
مُ عَلَيْهِ فِي الأَسِّ المَبَانِي

القصة

طِفْلَانِ كَالْأَخْوَيْنِ مُؤْتَلِفَانِ
شَبَابًا وَشَبَابًا عَلَى الْهَوَى الْقَلْبَانِ
مُتَمَارِجَيْنِ كَأَنَّمَا نَفْسَاهُمَا
نَفْسٌ لَهَا شَبَحَانِ مُنْفَصِلَانِ
يَتَشَاطِرَانِ الْعَيْشَ إِنْ يَحْسُنُ وَإِنْ
يَخْشُنُ كَمَا تَتَشَاطَرُ الْعَيْنَانِ
لِبَيْتَا عَلَى هَذَا الْوِصَالِ بُرْيَهَةً
ثُمَّ انْقَضَتْ وَتَفَارَقَ الْخِلَانِ
كَانَتْ أَلْيَفْتَهُ وَكَانَ أَلْيَفَهَا
فَسَطَا النَّوَى وَتَشَتَّتَ الْإِلْفَانِ
جَزَعًا لِهَذَا الْبَيْنِ حَتَّى كَانَ لَا
يَلْهُو بِشَيْءٍ ذَانِكَ الْفَتْيَانِ
سَرْعَانَ مَا أُنْمَى الْجَوَى عَقْلَيْهِمَا
وَتَعَلَّمَا التَّفْكَيرَ قَبْلَ أَوْلَانِ
فَتَرَا سَلَا - لَا يُحْسِنَانِ كِتَابَةً -
بِالذِّكْرِ وَهُوَ رَسُولُ كُلِّ جَنَانِ
وَتَشَاكِيَا: كُلُّهُ إِلَى الْأَمَةِ
شَكْوَى أَدْلَى عَلَى وَفَاءِ الْعَانِيَا
وَاسْتَرْسَلَا: كُلُّهُ إِلَى أَمَالِهِ
بِالْقُرْبِ مِنْهُ تَطَارُحِ الْهُجْرَانِ



لَكِنَّهُ طَالَ الْبِعَادُ وَشُوغِلَا
عَنْ مُؤَلِّمِ التُّذَكَارِ بِالْحَدَثَانِ
فَاسْتُوْدِعَا فِي مَعْلَمَيْنِ لِيَنْمُوا
بِهِمَا عَلَى الْآدَابِ وَالْعِرْفَانِ
وَلِيَنْسَيَا ذَاكَ الْقَدِيمَ مِنَ الْهَوَى
فِي عِشْرَةِ الْأَتْرَابِ وَالْأَقْرَانِ
فَتَعَلَّمَا النُّطْقَ الصَّحِيحَ وَعُودَا
خَطَّ الْحُرُوفِ كِلَاهُمَا فِي أَنْ
حَتَّى إِذَا رَسَمَا الْكَلَامَ جَرَى كَمَا أَتَى
تَفَقَّحَا عَلَى قَلَمَيْهِمَا لَفْظَانِ
خُلُوانٍ مِنْ مَعْنَى وَفِي قَلْبَيْهِمَا
لَهُمَا أَحَبُّ مَنَى الْحَيَاةِ مَعَانِي
جَمَعَا الْبَلَاغَةَ كُلَّهَا فِي اسْمَيْنِ قَدْ
كُتِبَا بِلا حُسْنٍ وَلَا إِتْقَانِ
كَتَبَ الْفَتَى «سَلَمَى» وَخَطَّتْ «يُوسُفُ»
وَإِلَيْكَ مَا عَنِيَا بِبَعْضِ بَيَانِ

☆☆☆☆

قَالَ الْفَتَى: يَا مَنْ تَحَلَّى لِي اسْمُهَا
فَرَسَمْتُهُ وَيَدَايَ تَرْتَجِفَانِ
صُورَتُهُ وَكَأَنَّ صُورَتَهَا بَدَتْ
فِيهِ أَرَاهَا دُونَهُ وَتَرَانِي
وَعَبَدْتُ أَخْرَفْتُهُ كَرَمَزِي حَاجِبِي
صَنَمًا رَأَى عَابِدُ الْأَوْثَانِ
لَكِنْ شَجَانِي الطَّرْسُ قَرَّ بِضَمِّهِ
وَمَشُوقُ صَدْرِي دَائِمُ الْخَفْقَانِ

وأعارني قَلَمِي يَصِرُّ مُقْبَلًا
تلك الحُرُوفَ بِمَلْتَمِ رَنَّانِ
فَحَطَمْتُ شِقِّيهِ تَوْهُمَ أَنَّ مَا
عَاقَبْتُهُ: شَفَتَانِ أَثِمَتَانِ
سَلَمَى.. وما أحلى اسمها وحُرُوفُهُ
مَوْصُولَةٌ كَقَلَائِدِ الْعِيقَانِ
مُتَشَابِكَاتٍ يَرْتَضِعْنَ عَلَى الْمَدَى
مَاءَ الْحَيَاةِ مَعًا وَهِنَّ هَوَانِي
وَلَوْ أَنَّهِنَّ فُصِّلْنَ بِتِنِّ أُوَاسِفًا
كَالْيَتِيمِ يَفْطِمُ مُرْضِعَ الْوِلْدَانِ
يَا نِي الْحُرُوفُ أَأَنْتِ عَالِمَةٌ بِمَا
أَوْلَيْتُهُ مِنْ طَائِلِ الْإِحْسَانِ؟
لَوْ كُنْتُ مِنْكِ لَمَا فَتِنْتُ مُنْعَمًا
أَبَدًا بِأَطْيَبِ مُلْتَقَى وَقِرَانِ
وَمَا غَدَوْتُ عَلَى الْفِرَاقِ كَمَا أَرَى
رُوحًا تُهَمُّ بِفُرْقَةِ الْجُثْمَانِ
طَالَ النَّوَى يَا مُنْيَتِي «سَلَمَى» فَهَلْ
رَمَنْ التَّنَائِي أَيْنُ بَتَدَانِي؟
مَا زِلْتِ مِلءَ نَوَاطِرِي وَخَوَاطِرِي
لَكِنَّمَا شَفَتَايَ مُوحَشَتَانِ
يَا لَيْتَنَا طِفْلَانِ لَمْ نَبْرَحْ كَمَا
كُنَّا إِلَى مُتَأَخَّرِ الْأَزْمَانِ
قَالُوا: لِمِثْلِكَ فِي الْمَدَارِسِ سَلُوءٌ
كَذَبُوا، أَيْسَلُو كَارَهُ السُّلُوانِ؟
بِي حُرْقَةٍ أَخْفَيْتُهَا عَنْهُمْ كَمَا
يُخْفِي الرَّمَادُ ذَوَاكِي النَّيِّرَانِ

«سَلَمَى» العُلُومُ جَمِيعُهَا فِي لَفْظَةٍ
كَالْعِطْرِ قَطْرَتُهُ عَصِيرُ جَنَانِ
«سَلَمَى» الْحَيَاةُ وَمَا النَّعِيمُ مُخَلَّدًا
يُشْرَى لَدَى إِقْبَالِهَا بِتَوَانِي
سَاجِدٌ فِي طَلْبِي فَأُسْتَدْنِي بِهِ
زَمَنًا أَصِيرُ وَفِي يَدَيَّ عِنَانِي
فَأَطِيرُ مِنْ شَغْفِي إِلَيْكَ تَشَوُّقًا
وَأُبْلُ غَلَّةَ قَلْبِي الظُّمآنِ

☆☆☆☆

قَالَتْ وَقَدْ رَسَمْتُ عَلَى الطَّرْسِ اسْمَهُ:
«يَا مَنْ وَقَفْتُ لِحُبِّهِ وَجَدَانِي
وَخَلَا هَوَانِي فِيهِ لِي وَصَبَابَتِي
حَتَّى كَأَنِّي قَدْ هَوَيْتُ هَوَانِي
لِيَكُنْ فِدَى لَكَ يَا أَلِيفَ طُفُولَتِي
أَنْ بِنْتُ فِيكَ أَلِيفَةَ الْأَشْجَانِ
وَعَدَوْتُ أَسْتَجِلِّي جَمَالَكَ غَائِبًا
مِنْ أَحْرَفٍ نَمَّقْتُهَا بِبَنَانِي
نَمَّقْتُهَا وَكَأَنَّني صَوَّرْتُهَا
عَنْ صُورَةٍ مَرَسُومَةٍ بِجَنَانِي
سَوَّدْتُهَا وَحُرُوقُهَا فِي مُهَجَّتِي
نَارِيَّةٌ كُتِبَتْ بِأَحْمَرَ قَانِي
يَبْغِي الْأَقْرَابُ لِي هِنَاءً أَتِيًّا
بِالْعِلْمِ وَهَوَالِي الشَّقَاءِ التَّانِي
أَيضَاعٌ فِي غَيْرِ الْهَوَى عَهْدُ الصَّبَا
وَالْعُمُرُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابَةِ فَانِي؟

أَلَيْسَتْ زَيْدٌ يَقِينُنَا بِضَلَالِنَا
وَبَجْهِلِنَا نَقْضِي أَحَبَّ زَمَانٍ؟
خَلُّوا سَبِيلَ الطَّيْرِ يَمْرُحُ هَانئًا
فِي جَوْهٍ وَيَرُودُ كُلَّ مَكَانٍ
وَلْيَلْحَقَنَّ بِالْفِئَةِ وَلْيَسْعَدَا
حِينًا قُبَيْلَ الْعَهْدِ بِالْأُخْزَانِ»

☆☆☆☆

هَذَا يَسِيرٌ مِنْ مَعَانٍ جَاوَرَتْ
وُسْعَ امْرِئٍ وَقَدْ اخْتَوَاهَا اسْمَانِ
وَلَرُبَّمَا عَجَزَتْ بَلَاغَاتُ الْوَرَى
عَمَّا يَخُطُّ بِهَا هُدَى طِفْلَانِ

ذكري تأسيس مدرسة زهرة الإحسان لمنشئتها حضرة الكريمة

الفاضلة مدام سياج في ٢٨ أيار سنة ١٩٢٧

مَنْ يَبْتَنِي لِلْعِلْمِ دَارًا إِنَّمَا
هُوَ يَبْتَنِي مُسْتَقْبَلِ الْأُوطَانِ
الْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَى فِتْيَانِنَا
شَرَعُ وَحَاجَتُنَا إِلَى الْفِتْيَانِ
تَهْدِيبُهُنَّ مُتَمِّمٌ تَهْدِيبَهُمْ
وَرُقْيُهُنَّ رُقْيُهُمْ فِي أَنْ
إِصْلَاحُهُمْ إِصْلَاحُ كُلِّ عَشِيرَةٍ
وَصَلَاحُهُنَّ صَلَاحُ كُلِّ زَمَانٍ
وَفَلَاحُنَا بِتَكَاتُفِ الْجِنْسَيْنِ فِي
أَدَبٍ يَزِينُهُمَا وَفِي عِرْفَانِ
يَا رَبَّةَ الْمِئِنِ الَّتِي شَادَتْ بِهَا
لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا ضُرُوبَ مَبَانِي
خَلَّفْتِ بِالْفَضْلِ الَّذِي أُسْدَيْتِهِ
ذِكْرِي مُرَدَّدَةً بِكُلِّ جَنَانٍ
وَقَّيْتِ يُوسُفَ حَقَّقَهُ فِي قَوْمِهِ
مِنْ لُطْفِ مَنزِلَةٍ وَرِفْعَةِ شَانٍ
بِاسْمَيْكُمَا تَوَجَّتِ فِي سَفَرِ الْعُلَى
طَرَسًا خَلَا إِلَّا مِنَ الْعُنْوَانِ

لَيْتَ السُّرَاةَ تَشَبَّهُوا بِعَقِيلَةٍ
فِي الْخَالِدِينَ لَهَا أَعَزُّ مَكَانٍ
جَادَتْ وَضُنُّوا أَقْدَمَتْ وَتَأَخَّرُوا
جَلَّتْ وَهُمْ فِي أَوَّلِ الْمِيدَانِ
بَرَّتْ وَمَا بَرُّوا بِنَشْءٍ طَيِّبٍ
زَاكِي النَّبَاتِ إِلَى النَّدَى ظَمَانٍ
أَعْظَمَ بِخُطَّتِهَا الْحَمِيدَةَ قُدْوَةً
لِمَنْ اشْتَرَى خُلْدًا بِعُمْرٍ فَاانٍ
لِفَرِيقٍ خَيْرٍ مِنْ غَوَانٍ هُنَّ عَنْ
أَعْلَى الْجَالِي بِصِفَاتِهِنَّ غَوَانِي
يَسْعَيْنَ لِلْفَرَضِ النَّبِيلِ فَمَا تَرَى
إِلَّا مَلَائِكَ رَحْمَةٍ وَحَنَانٍ
أَغْصَانُ بَانَ لَا يَمِيلُ بِهَا الْهَوَى
لِلَّهِ مَيْلُكَ يَا غُصُونَ الْبَانَ
وَلَقَدْ يُسَاهِرُنَ النُّجُومَ لَوَاسِجًا
بِفَنَاءٍ لِمَقْرُورِ الشُّوَى عُرْيَانٍ
لَوْ يَغْتَدِينُ مُوشَّباتِ زِينَةٍ
عَجَبًا تَدْرُ الْقُوتَ لِلغُرْتَانِ (١)
كَمْ مَعْهَدٍ لِلْبِرِّ شَادَتْ حَوْلَهُ
إِبْرُ رِقَاقٍ أَضْخَمَ الْعِمْدَانِ؟
وَبِأَنْمَلَاتٍ نَاعِمَاتٍ أَسَّسَتْ
لِلْخَيْرِ فِيهِ ثَوَابِتَ الْأَرْكَانِ
إِنِّي أَقْلَبُ نَاطِرِي فَمَا أَرَى
فِي مَحْمَدَاتِ النَّاسِ كَالْإِحْسَانِ

(١) الغرثان: الجوعان.

هَلْ يُبْلَغُ الْإِنْسَانَ خَلْقٌ غَيْرُهُ
أَعْلَى الذَّرَى فِي رُتَبَةِ الْإِنْسَانِ؟
لَوْلا كَفَالَتُهُ وَحُسْنُ بِنَاعِهِ
لَمْ يَبْقَ تَدْمِيرٌ عَلَى عُمَرَانَ
نَاهِيكَ بِالْمَعْرُوفِ يَجْرِي كَالنَّدَى
وَبِهِ سَقَاءٌ مِنْ بَنَانِ حِسَانِ
وَأَعِزَّةٌ بَيْنَ الرَّجَالِ أَفْاضِلِ
هُمُ نَخْبَةٌ فِي الشَّيْبِ وَالشُّبَّانِ
يَا سَامِعِي صَوْتِ الضَّمِيرِ وَجَلَّ مِنْ
دَاعِ مُطَاعِ الْأَمْرِ وَالسُّلْطَانِ
وَمُهَيَّبِي سَبَبًا لِبَعْضِ دُونَهُ
مَنْ صَاغَ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرَانِ
هَذِي تَحِيَّاتِي إِلَيْكُمْ لُطْفَتْ
فِيهَا الْعِظَاتُ بِخَالِصَاتِ تَهَانِي
مِسْكُ الْخِتَامِ بِهَا دُعَاءُ خَالِصِ
لَكُمْ بَعِيثِ رِفَاهَةٍ وَأَمَانِ
تَحِيًّا فَرِيدَةً عَضْرَهَا هَيْلَانَةٌ
وَيَعِيثُ كُلُّ مُؤَازِرٍ مِعْوَانِ

تأبين المغفور له عدلي يكن باشا

تَمْخِصِي وَأَنْتِ مَخِنَّةُ الْوَطَانِ
وَدَرِيئَةٌ نُخِرْتَ لِهَذَا الْآنِ (١)
هَذَا هُوَ الْخَطْبُ الْأَجَلُّ وَهَذِهِ
أَدْعَى رَزَايَاهَا إِلَى الْأَشْجَانِ
عُذْرًا إِذَا الْأُمُّ التُّكُولُ تَوَلَّهَتْ
وَفَقِيدُهَا هُوَ أَثَرُ الْفِتْيَانِ
كَانَتْ مُقَلِّدَةً قِلَادَةَ أَنْجَمِ
رُهِيرِيزِينَ نِظَامَهَا قَمَرَانِ
فَتَنَاتَرَتْ مِنْهَا الْكَوَاكِبُ وَانْطَوَى
قَمَرٌ فَكَانَ عَزَاؤُهَا فِي الثَّانِي
حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَ جَدَّدَ رُزُؤَهُ
أَرْزَاءَهَا وَقَضَى عَلَى السُّلُوفِ

☆☆☆☆

عُودًا بِنَا نَعْرِضُ جُهودًا كَرَسَتْ
لِلْمَجْدِ صَرْحًا بَاذِخَ الْبُنْيَانِ
فِي عَرْضِهَا عِظَةٌ عَلَى تَكَرُّرِهَا
تَزْكُو وَإِنْ تَكُ مِثْلَ كُلِّ جَنَانِ
إِنِّي لِأُخْضِرُّهَا وَقَلْبِي سَامِعٌ
عَتَبًا تُرَدِّدُهُ بِغَيْرِ لِسَانِ

(١) المصنعة: ما يضمن به الإنسان - الدررنة: ما يتحصن فيها .

تلك المُنَى نُثِرَتْ لَهُنَّ دَمَاؤُكُمْ
 ومُهْرِنَ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
 المِثْلُ مَا أَفَضْتِ إِلَيْهِ حَالَكُمْ
 يَا قَوْمٌ مِنْ خُلْفٍ وَمِنْ خِذْلَانٍ؟
 مَنْ ذَا يَرُدُّ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
 عَهْدَ الْوَيْثَامِ وَقِوَّةَ الْإِيمَانِ؟
 زُعَمَاؤُهَا مُتَكَافِلُونَ وَنَشْتُهَا
 أَجْنَادُهُمْ بِالطَّوْعِ وَالْإِذْعَانِ؟
 وَالْعَيْشُ تَكْسُوهُ الْمَفَاخِرُ نُضْرَةً
 وَالْأَرْضُ تُسْقَى بِالنَّجِيعِ الْقَانِي؟^(١)
 إِنْ أَطْلِقُوا أَوْ قُيِّدُوا، إِنْ أَمَّنُوا
 أَوْ شُرِّدُوا، حَالَاهُمْ سَيِّانِ
 وَزَمَاجِرُ الْإِيْعَادِ فِي أَسْمَاعِهِمْ
 أَشْبَاهُ مُطْرِبَةٍ مِنَ الْأَلْحَانِ^(٢)
 حَتَّى الْإِنَاثُ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِهَا
 خَوْضُ الْغِمَارِ بِجَانِبِ الذُّكْرَانِ؛
 بَرَزَتْ إِلَى السَّاحَاتِ لَا يَغْتَأْقُهَا
 خَفْرٌ وَهَلْ خَفْرٌ بِدَارِ هَوَانِ؟
 الْجَانِيَاتُ الْوُزْدَ رَامَتْ حَظَّهَا
 فِي كُلِّ مَرْمَى مِنْ رِصَاصِ الْجَانِي
 يَا حُسْنَهَا وَبِنَانُهَا مَخْضُوبَةٌ
 بِجِرَاحِ مَنْ تَأْسُو مِنْ الشُّجْعَانِ

☆☆☆☆

(١) النجيع: الدم.

(٢) الزماجير: الأصوات.

فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الْكَبِيرِ بِمَا جَرَى
 فِيهِ، وَإِنْ هُوَ قَلٌّ فِي الْأَزْمَانِ
 ذَاقَ الطُّغْيَانَ مَرَارَةً الْوَزْدِ الَّذِي
 شَرَعُوا، وَسَاءَتْ شِرْعَةُ الطُّغْيَانِ
 وَتَبَيَّنُوا خَطَرَ اللَّدَادِ فَلَيَّئِنُوا
 مِنْ جَفْوَةِ الْجَبْرُوتِ وَالسُّلْطَانِ^(١)
 وَمَشُوا إِلَى زَعْمَاءِ «مِصْرَ» كَمَا مَشَى
 أَقْرَانُ مَمْلَكَةٍ إِلَى أَقْرَانِ
 مَاذَا بُلُوا مِنْ ظَرْفِ «عَدْلِيٍّ» وَمِنْ
 رَأْيِ يُدَارُ وَمِنْ ثَبَاتِ جَنَانٍ؟
 يَتَسَاجَلُونَ وَفِي الْمُسَاجَلَةِ الْهُدَى
 إِذْ تَبْرَأُ النَّيَاتُ مِنْ أَدْرَانِ
 وَيَرْوَحُ «عَدْلِيٍّ» وَيَغْدُو سَاعِيًّا
 لَبِقًا إِلَى الْغَايَاتِ فِي اطمئننانِ
 لَمْ يَعْدُ أَحْكَمَ خَطَّةٍ يَخْتُطُّهَا
 فِيمَا يُبَاعَدُ تَارَةً وَيُدَانِي
 إِنْ يَنْفِصِمُ سَبَبٌ يَصِلُهُ، وَإِنْ يَقَعُ
 خَطْلٌ يَذُدُّهُ بِقَاطِعِ الْبُرْهَانِ
 إِيْمَانُهُ الْوَضَّاحُ نَجْمٌ ثَابِتٌ
 فِي الْقُطْبِ وَالْأَفْلَاقِ فِي الدُّوَرَانِ
 يَقَعُ اخْتِلَاطُ الرَّأْيِ إِلَّا حَيْثَمَا
 يَبْدُو سَنَاهُ لِمُقَلَّةِ الْحَيْرَانِ
 مَا زَالَ يَدْفَعُ غَاصِبِي أَوْطَانِهِ
 حَتَّى أَدَالَ اللَّهُ لِلْأَوْطَانِ

☆☆☆☆

(١) اللدَاد: شدة التخاصم والتعادي.

أَمَّا سَرِيرَتُهُ وَسِيرَتُهُ فَلَمْ
تَتَخَالَفَا فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
لَمْ يَشْهَدْ النُّدْمَانُ «عَدْلِيًّا» وَلَا
رُفِعَ الْوَقَارُ بِمَجْلِسِ النُّدْمَانِ
كَلَا، وَلَمْ يُرَفَّ فِي مَقَامِ رِصَانَةٍ
مُتَكَلِّمًا كَتَكَلُّمِ النَّشْوَانِ
كَلَا، وَلَمْ تَشْغَلْهُ ذَاتُ خِلَاعَةٍ
كَلَا، وَلَمْ تَفْتِنْهُ بِنْتُ دِنَانِ
أَمَّا شَمَائِلُهُ فِي نَفْحَاتِهَا
عَبَقُ الْقَرَابَةِ مِنْ أَوْلِي النَّيْجَانِ
وَلَهَا جِلِّيٌّ مِمَّا تُلَاخِظُهُ النَّهْيُ
فِي اللَّوْذَعِيِّ الْعَاطِلِ الْمُزْدَانَ
أَدَابُهُ آدَابُ إِنْسَانٍ إِذَا
كَمَلَتْ مَعَانِي النَّبْلِ فِي الْإِنْسَانِ
يُهْدِي ابْتِسَامَتَهُ عَلَى قَدْرِ فَمَا
هُوَ بِالسَّخِيِّ بِهَا وَلَا الضَّنَّانِ
إِنَّ ابْتِسَامَاتِ الْوُجُوهِ كَثِيرَةٌ
دَرَجَاتُهَا وَلَهَا لِطَافٌ مَعَانِ
وَتَبَسُّطُ الْمُعْطِيِّ بِهَا مِنْ نَفْسِهِ
غَيْرُ التَّبَسُّطِ مِنْ عَطَاءِ بَنَانِ
أَخْلَاقُهُ كَمَلَتْ مُصَفَّاءَ فَمَا
شَيَّبَتْ بِشَائِبَةٍ مِنَ النَّفْصَانِ
يُرَعَى كِرَامَتُهُ وَيَحْذَرُ كُلَّ مَا
يُزْرِي بِجَانِبِهَا الرَّفِيعِ الشَّانِ
وَاللُّطْفُ بَادٍ وَالْإِيَاءُ مُمَثَّلٌ
فِي شَخْصِهِ الْمُتَأَنِّقِ الْمُتَوَانِي

وَالْحِائِمُ فِيهِ سَجِيَّةٌ مَلَكَئَةٌ
فَوْقَ الْقَلْبِ وَالغِلُّ وَالْعُدْوَانِ
مَنْ يَغْتَفِرْ لِعَدُوِّهِ وَصَدِيقِهِ
ذَنْبًا فَتِلْكَ نِهَآيَةُ الْإِحْسَانِ
فَلْيُجْمِلِ اللَّهُ الْعَلِيَّ ثَوَابَهُ
وَيَقْرَهُ فِي خَالِدَاتِ جَنَّاتِ

رثاء للمرحوم حبر الأخبار أغناطيوس الرحماني بطريرك السريان الكاثوليك ١٩٢٩

إِنْ يَنْتَقِلُ أَغْنَاطِيُوسُ الثَّانِي
فَإِلَى الْخُلُودِ، وَكُلُّ حَيٍّ فَاِنِي
تَمْضِي الرِّجَالُ وَتَنْمُجِي آثَارُهَا
وَيُقِيمُ ذِكْرُ «السَّيِّدِ» الرَّحْمَانِي
عَلَمٌ تَفْرَدُ بِالْفَضَائِلِ وَالتُّقَى
وَنَزَاهَةِ الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
مَنْ لِلْخَطَابَةِ وَالْكِتَابَةِ بَعْدَهُ
وَإِجَادَةِ التَّعْبِيرِ وَالتَّبْيَانِ؟
فَقَدَتْ بِهِ الْفُصْحَى فَتَى مَأْتُورُهُ
أَرْبَى عَلَى الْمَأْتُورِ عَنْ سَحْبَانِ
مَنْ لِلْعُلُومِ، قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا
فِي الدُّنْيَا وَالدُّنْيَا وَمَا يَسْعَانِ؟
مَنْ لِلتَّالِيفِ الَّتِي تَكْرُدُ النُّهَى
مِنْهَا مَعِينِ الْفَضْلِ وَالْعِرْفَانِ؟
مَنْ لِلْمَجَامِعِ تَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا
مِنْهُ بِرَأْيِ ظَاهِرِ الرَّجْحَانِ؟
مَنْ لِلرِّيَاسَةِ وَالسِّيَاسَةِ إِنْ دَعَا
دَاعِي الْوَفَاءِ لِنَجْدَةِ الْأَوْطَانِ؟

مَنْ لَأُلَى رِيَعُوا فَأَلْفُوا أَمَنَهُمْ
فِي ظِلِّ ذَاكَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ؟
مَنْ لِلضَّعَافِ يُقِيلُ عَثْرَتَهُمْ وَقَدْ
تَقَاتَ عَلَيْهِمْ وَطْأَةُ الْحَدَثَانِ؟
فِي نِزْمَةِ الْمَوْلَى وَفِي رِضْوَانِهِ
أَوْلَى رِجَالِ اللَّهِ بِالرُّضْوَانِ
الْمَشْرِقَانِ مُشَاطِرَاكُمْ رِزْءَهُ
فَعَزَاءُكُمْ يَا مَعْشَرَ السَّرِيَانِ!
إِنْ تَفْقِدُوهُ فَنَفِي السَّمَاءِ شَفِيْعُكُمْ
مُتَبَوِّئًا مِنْهَا أَعَزُّ مَكَانِ
لَقِيَ النُّعِيمَ السَّرْمَدِيَّ جِزَاءَ مَا
عَانَاهُ فِي جِدِّ وَفِي إِيمَانِ

زيارة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لمصر

أنشدت في قصر عابدين بمسمع من صاحبي الجلالة الضيف العظيم و«فاروق»
مصر المفضى.

عيدٌ تجددَ فيه مجدٌ «عدنان»
وقد تآخى المَلِيكانِ الوَفِيَّانِ
إنْ مثلاً وطنَيْنِ اليومَ في وطنِ
فما العُروبةُ إلا شملُ أوطانِ
هزَّ ائتلافُهُمَا الدُّنيا وبشَّرَهَا
بيُمنِ حالٍ لأجيالٍ وأزمانِ
وما يُوثِّقُ عهدًا في أواصرِهِ
كما يُوثِّقُهُ بالوُدِّ قلبانِ

☆☆☆☆

«فاروق» يا مَنْ كَفَاهُ فِي حَاصِفَتِهِ
وَعَدَلِيهِ أَنَّهُ «فَارُوقُ» الثَّانِي (١)
أَوْلَيْتَ «مِصْرَ» مِنَ الْآلَاءِ مَا نَطَقْتُ
بِهِ رِوَاءُ عِصْلِ إِصْلَاحٍ وَعُمْرَانِ
إِلَى مَفَاخِرِ مَلَأِ الشَّرْقِ مِنْ أَدبٍ
وَمِنْ فَنُونٍ وَمِنْ تَثْقِيفِ أَذْهَانِ
وَالْيَوْمَ ضَاعَفْتَ مَا تُسَدِي بِمَأْتِرَةٍ
أَعْيَتْ بِلُطْفِ الْمَعَانِي كُلَّ تَبْيَانِ

(١) فاروق الثاني: الملك الممدوح، والأول: عمر بن الخطاب.

فقد أتحت «لمِصِرٍ» مُلتقى عَجَبًا
جَلَا لَهَا مَطْلَعُ الْبَدْرَيْنِ فِي أَنْ
مَا أَعْجَزَ الشُّعْرَ عَنْ إِيفَاءِ حَقِّهِمَا
لَوْ أَنَّهُ صِيغَ مِنْ دُرٍّ وَعِقيَانِ

☆☆☆☆

أَهْلًا وَسَهْلًا بَمَنْ فِي الْقَلْبِ مَنْزِلُهُ
بِالْعَاهِلِ الْعَرَبِيِّ الْبَاذِخِ الشَّانِ
كَالنَّجْمِ بُعْدًا وَتُدْنِيهِ مُؤَانِسُهُ،
كَاللَّيْثِ بَأْسًا وَفِيهِ حِلْمٌ إِنْسَانِ
رِصَانَةٌ وَذِكَاءٌ وَانْبِسَاطُ يَدٍ،
أَكْرَمٌ بِهَا يَدَ سَمْحٍ غَيْرِ مَنَانِ
سَلُّ أَهْلٍ «نَجْدٍ» وَسَلُّ أَهْلِ الْحِجَازِ بِهِ
تَسْمَعُ أَحَادِيثَ سُمَّارٍ وَرُكْبَانَ
وَسَلُّ أَوْلِي عَبْقَرِيَّاتٍ جَرَوْا مَعَهُ
عَنْ عَبْقَرِيَّتِهِ فِي كُلِّ مَيدَانِ
نِعْمَ الْأَمِينُ لِبَيْتِ اللَّهِ يَوْسَعُهُ
بِرًّا وَيَرَعَاهُ فِي تَقْوَى وَإِيمَانِ
أَقَرَّ حَاضِرُهُ فِيهِ وَبَادِيَهُ،
مَا أَنْفَعَ الْعَدْلَ مَقْرُونًا بِإِحْسَانِ^(١)
بَنَى الْقُرَى فِي أَقَاصِي الْبِيدِ يَعْمُرُهَا
وَقَبْلَهُ لَمْ تُبَاشِرْهَا يَدَا بَانَ
يَسْتَقْبِلُ الْعَيْشَ فِيهَا مَنْ تَدَيَّرَهَا
وَلَا تُرَاعُ لَهُ شَاءٌ بِذُؤْبَانِ^(٢)

(١) الحاضر: ساكن المدينة - والبادي: ساكن البادية.

(٢) تديرها: اتخذها دارًا.

وَأُخْرِجَ الدُّرَّ مِنْ أَخْلَافِ جَلْمِدِهَا
لِلْعَائِلِينَ وَمِنْ أَجْوَافِ غَيْرَانِ^(١)
فِي الرِّزْقِ مَاءٌ لِإِرْوَاءِ وَتَغْدِيَةٍ
وَفِيهِ مَاءٌ لِأَنْوَارِ وَنِيْدَانِ
وَالْمَاءِ وَالنَّارِ جَلَّ اللَّهُ رُبُّهُمَا
فِي النَّفْعِ لِلنَّاسِ أَوْ فِي الضَّرِّ سَيَّانِ

☆☆☆☆

حَيَّاكَ رَبُّكَ يَا ضَيْفًا أَلَمَّ بِنَا
وَنَحْنُ مِنْ جَذَلٍ أَشْبَاهُ ضَيْفَانِ
إِنَّ الْبِلَادَ الَّتِي وَلَّيْتَهُ سُدَّتْهَا
لَهَا هَوَى «مِصْرَ» فِي سِرِّ وَإِعْلَانِ
هَوَى وَشَائِجُهُ فِيهَا مُقَدَّسَةٌ
وَقَدْ أَقَامَتْ عَلَيْهِ كُلَّ بُرْهَانِ
هَلْ أَبْصَرَ الرُّكْبُ حَشْدًا غَيْرَ مُبْتَهَجِ
فِيهَا، وَعَاجَ بِمَغْنَى غَيْرِ مُزْدَانِ؟^(٢)
«أَلِ السُّعُودِ» هُمْ الصَّيْدُ الْأَوْلَى كَتَبَتْ
أَيُّ السُّعُودِ لَهُمْ أَقْلَامُ مُرَّانِ^(٣)
صَحَائِفُ الْمَجْدِ خَطُّوْهَا وَرَبَّنَّهَا
«عَبْدُ الْعَزِيزِ» بَتَاجٍ فَوْقَ عُنْوَانِ
فَمَا غَوَى جَيْشُ «مِصْرٍ» فِي تَحْيِيَّتِهِ
رَبُّ الْكُتَائِبِ مِنْ رَجُلٍ وَفُرسَانِ

☆☆☆☆

(١) الجلمد: الصخرة - غيران: جمع غار، وهو الكهف.

(٢) عاج: نزل.

(٣) المران: الرَّماح.

يا سادة العُربِ مِن صُيَّابَةِ نُجُبٍ
أوتوا الرِّياساتِ أو أربابِ تِيجانِ
تضمُّهم في سبيل الضَّادِ جامِعَةٌ
كُلُّ بها لأخيه خَيْرٌ مِعْوَانِ
هَلْ بُغِيَةُ العُربِ إلا صَوْنُ عِرَّتِهِمْ
بالائْتِلافِ، وإلا دَرءٌ عُدوانِ؟
لم تَشهدونا وأنتم بين أعْيُنِنَا،
ورُبُّ قاصٍ على رَغَمِ النُّوى دانِ

☆☆☆☆

ويا مَلِيكَيْنِ فُزْنَا مِن لِقائِهِما
بنعمةٍ عَزَّ أن تُوفَى بِشُكرانِ
عِيشًا وزيِّدا فَخارَ الأُمَّتَيْنِ بما
أتاكُما اللهُ مِن جِاهِ وَسُلطانِ

الاتحاد ! الاتحاد !

أُنشِدت في الحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والإحسان بطنطا .

حُبًّا دُعَاةَ الْبِرِّ بِالْإِنْسَانِ
وَكِرَامَةً يَا صَفْوَةَ الْإِخْوَانِ
إِنْ يُذَكَّرِ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ فَحَسْبُكُمْ
جَمْعُ الْقَوَى وَإِزَالَةُ الشَّنَانِ^(١)
أَيُّ اتِّحَادٍ كَاتِّحَادٍ أَعِزَّةٍ
عَقَدُوا خَنَاصِرَهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ؟
لَبَّيْكُمْ إِنَّنِي مُجِيبٌ كُلِّمَا
دَاعَى وَفِاقٍ فِي الْبِلَادِ دَعَانِي
أُدْبَاءَ «مِصْرَ» وَنَابِئِي خُطْبَائِهَا
وِثَقَاتِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِرْفَانِ
إَيْنَاسُكُمْ هَذَا الْحِمَى عِيدٌ لَهُ
فِي أَهْلِهِ مَعْنَى كَبِيرِ الشَّانِ
وَأَكَادٌ لَا أُوفِي لَكُمْ شُكْرَانَهَا
لَوْ صُغْتُ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرَانِ
زُمَرُ بِهَا اسْتَبَقَ السُّرُورُ وَمَجْمَعُ
زَاهٍ تَقَرُّ بِحُسْنِهِ الْعَيْنَانِ
مَا فِيكَ إِلَّا أُمَّةٌ مِصْرِيَّةٌ
يَا «مِصْرُ» وَلِيُبْتَرَّ لِسَانُ الشَّانِي^(٢)

(١) الشَّنَان: البغض والعداوة.

(٢) ليبتتر: ليقطع - الشانِي: المبعض.

نِعْمَ الْجِمَى لِمَنْ انْتَمَى وَلِمَنْ نَمَى
مِنْ مَبْدِئِ الْمَدَنِيَّةِ الْهَرَمَانِ
إِنْ يَلْقَ فَيْكَ الْأَجْنَبِيَّ ضِيافَةً
لَمْ يَلْقَهَا فِي أَسْمَحِ الْبُلْدَانِ
كَيْفَ الْأَلَى أَضْحَوْا بَنِيكَ وَمَا لَهُمْ
وَطَنٌ سِوَاكَ وَلَا مَأَبٌ ثَانِي؟
الْبَازِلُونَ لَكَ النُّفُوسَ رَخِيصَةً
وَنَفَائِسَ الدُّنْيَا بِلا أَثْمَانِ
وَعَلَى التَّبَائِنِ فِي الْمَنَابِتِ كُلُّهُمْ
بَرُّبَهَا، فِي حُبِّهَا مُتَّفَقَانِ

☆☆☆☆

تَاللَّهِ مَا لِلتَّفْرِقَاتِ وَلَا الْقَلَى
أَعْلَى الْفِدَاءِ أَعِزَّةُ الْفِتْيَانِ^(١)
بَلْ لِلْحَيَاةِ كَرِيمَةٍ قَدْ حُقِّقَتْ
فِيهَا رَغَائِبُ الْعُلَى وَأَمَانِي
فَلْتَحَيَّ «مِصْرُ» حُرَّةً تَسْمُو إِلَى
غَايَاتِهَا فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ

(١) القلى: البغض.

رثاء المرحوم الكاتب الفيلسوف أمين الريحاني

الشَّرْقُ طَالَ سِبَاتُهُ الرَّوْحَانِي
هل أيقظتُهُ صيحةُ «الرَّيْحَانِي»؟
أَيُّ الْهُدَاةِ الرَّاشِدِينَ عَنَاهُ مَا
رَمَزَتْ إِلَيْهِ مِنْ كَبِيرِ مَعَانٍ؟
وعِلَامٌ أَجْمَعَ أَمْرُهُمْ مِنْ وَاجِبٍ
تَدْعُو إِلَيْهِ سَلَامَةُ الْأَوْطَانِ؟
مَا مِنْ أَمَانٍ فِي الْحَيَاةِ وَأَيْنَ مَنْ
يُقْضَى الْحَيَاةَ جَمِيعَهَا بِأَمَانٍ؟
فَطُنَّ الْحَكِيمُ لِمَا الْحَوَادِثُ خَبَّاتُ
فَنَضًا حِجَابَ الْغَيْبِ قَبْلَ أَوَانٍ
وَالْيَوْمَ صَدَّقَتِ الْكَوَارِثُ قَوْلَهُ
كَيْفَ الشُّعُوبُ طَلِيقُهَا وَالْعَانِي؟
وعَزِيزُهَا بِسَلَاحِهِ وَكِفَااحِهِ
وَذَلِيلُهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرْهَانِ
قَدْ مَالَ الْعِلْمُ الْغَرِيزَةَ فَهِيَ لَمْ
تَتْرَكَ لِغَيْرِ السَّيْفِ مِنْ سُلْطَانِ
رَدَّتْ إِلَيْهِ الرَّأْيِ فِي عُمَرَانِ مَا
يَهْوَى، وَفِي التَّقْوِيضِ مِنْ عُمَرَانِ
فَتَطَيَّرَتْ مِنْ حُكْمِهَا الْبَابُنَا
وَتَحْيَّرَتْ فِي حِكْمَةِ الرَّحْمَنِ

☆☆☆☆

يا مَنْ لَقِيَتْ اللّهُ، ما في علمِهِ
 من غايَةٍ لِتَحَوُّلِ الْإِنْسَانِ؟
 جَزَعُ الْحَابِرِ وَالْمَنَابِرِ أَتَّهَمُهَا
 قَدْ بُدِّلَتْ مِنْ عَزِّهَا بِهَوَانِ
 كَانَتْ أَدَاةَ السَّلْمِ دَهْرًا وَالهُدَى
 فَغَدَتْ أَدَاةَ السَّلْبِ وَالْعُدْوَانِ
 هُرِعَ الزَّمَانُ بِنَا فَمَا مِنْ مُهَلَّةٍ
 لِلوَادِعِ الرَّاضِي، وَلَا لِلوَانِي
 وَسَطًا جَدِيدُ نِظَامِهِ بِقَدِيمِهِ،
 وَرَمَى الْجَمُودَ بِصَاعِقِ النَّيِّرَانِ
 فَهُوَ الْمُصَدِّعُ بَعْدَ طَوْلِ رَسُوخِهِ
 وَهُوَ الْمَرُوعُ بَعْدَ طَوْلِ أَمَانِ
 لَا يَنْقُضُ الْبَانِي يَدًا إِلَّا وَقَدْ
 نَقَضَ الْبِنَاءَ، وَفَالَ رَأْيِي الْبَانِي
 وَبِأَيِّ حَسْفٍ عَوَقَبَ الْقَوْمُ الْأَلْيَ
 عَاقَبُوا شَمُوسَهُمْ عَنِ الدُّورَانِ
 غَلَّتِ الْحَيَاةُ، فَإِنْ تُرِدْهَا حُرَّةً
 كُنْ مِنْ أُبَاةِ الضُّيْمِ وَالشُّجْعَانِ
 وَأَقْحَمْ وَزَاحِمْ وَأَتَّخِذْ لَكَ حَيِّزًا
 تَحْمِيهِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ وَطَعَانِ
 لَا حَقَّ إِلَّا أَنْ تَنَافَحَ دُونَهُ،
 إِنَّ الْقِنَاةَ عَصًا بِغَيْرِ سِنَانِ

☆☆☆☆

يا مَنْ نَوَدَّعُهُ، وَكُلُّ مُوَدِّعٍ
 دَامِيَ الْفَوَادِ مُقَرَّرُ الْأَجْفَانِ

أَعْظَمُ بِخَطْبِكَ فِي الْبِلَادِ، وَإِنَّمَا
عِظْمُ الْمُصَابِ يِقَاسُ بِالْحَرَمَانِ
كَمْ فِي حَيَاتِكَ مِنْ مِثَالٍ وَعِظٍ
لِلنَّاسِ مِنْ شَيْبٍ وَمِنْ شُبَّانِ
شَتَّى مَزَايَاكَ الَّتِي أْبْرَزْتَهَا
بِرِعَايَةِ الْمُتَعَهِّدِ الْيَقْظَانِ
وَعَزِيمَةِ قُورِنْتٍ بِصَبْرٍ لَمْ تَدْعُ
لَكَ فِي مَجَالِ السَّبْقِ مِنْ أَقْرَانِ
جَابَتْ بِكَ الْإِفَاقُ تَسْتَوْفِي بِهَا
مَا شِئْتَ مِنْ أَدَبٍ وَمِنْ عِرْفَانِ
فَالأَرْضُ رَوْضٌ، وَالجَنَى مُتَنَوِّعٌ
وَجِجَاكَ مَشْتَارٌ، وَفَكَرُّكَ جَانِ
أُودِعْتَ فِي الْكُتُبِ الَّتِي صَنَّفْتَهَا
أَزْكَى ثَمَارِ الْعِلْمِ لِلأَذْهَانِ
وَنَثَرْتَ بَيْنَ كِتَابَةٍ وَخَطَابَةٍ
مَا لَا يَجُودُ بِدُرِّهِ الْبَحْرَانِ
وَحَصَصْتَ بِالْعَرَبِ الْكِرَامِ مِبَاحَثًا
أَحْسَنْتَ فِيهَا غَايَةَ الْإِحْسَانِ
أَخْبَارَهُمْ، آدَابَهُمْ، أَخْلَاقَهُمْ
صَوَّرْتَهَا فِي أَصْدَقِ الْأَلْوَانِ
فَلِصُنْعِكَ الْمَشْكُورِ أَكْرَمُ مَوْقِعٍ
مَنْ كَلَّ قَلْبٍ فِي بَنِي «عَدْنَانَ»
جُهِلَتْ مَفَاخِرُهُمْ وَرَاءَ مَكَانِهَا
وَالْيَوْمَ قَدْ عُرِفَتْ بِكُلِّ مَكَانِ



إِنَّ «المعري» الذي ترجمته
فرفعت بين اللسن خير لسان
وأبنت لأقوام ما بالضاد من
حكمت جلتها في بديع بيان
ليُبارك الزمن الذي رجحتَه
فضلاً على مُتقدِّم الأزمان
لا يدع أن بُلغت ما بُلغته،
شرقاً وغرباً، من عزيز الشأن

☆☆☆☆

سبحان من وهب النبوغ مميّزًا
بعلاه بلدانًا على بلدان
«لبنان» بين جباله ورجاله
طالت ذراه أوج كلّ عنان
لو تجتلي عينٌ معاني مجده
لرأت رعانًا تُوجت برعان^(١)
يا ابن «الفريكة» نمّ منامك ناجيًا
فيه من الحسرات والأحزان
تحنّو عليك صلالةً بظلالها
وتقرُّ في وادٍ من التحنان
إنّ المصير إلى الثرى، وإخاله
أندى وأرفه في ثرى «لبنان»

(١) الرعان: أنف الجبل البارز.

خليل مطران يشكر

طَوَّقْتُمُونِي بِأَطْوَاقٍ مِنَ الْمِنَنِ
فَكَيْفَ أَقْضِي حُقُوقًا جَاوَزَتْ مِنبِي
وَمَا سَبِيلِي إِلَى أَدْنَى الْوَفَاءِ بِمَا
لِكُلِّ مُبْتَدِرٍ وَأَقْسَى لِيُكْرِمَنِي
أَبَالِغُ بِي وَفَائِي بَعْضَ وَاجِبِهِ
لَوْ أَنَّ عُمْرِي فِي هَذَا الْوَفَاءِ فَنِي؟
أَخَافُ مِنْ سَوْءِ تَأْوِيلِ لِرَأْيِكُمْ
فِي الْفَضْلِ لَوْ قَلْتُ إِنِّي لَسْتُ بِالْقَمِينِ
قَوْمِي وَفِي هَامَةِ الْعُلِيَاءِ مَنْزِلَهُمْ
هُمُ صَفْوَةُ الْخَلْقِ بِالْأَخْلَاقِ وَالْفِطَنِ
إِنْ عَزَّ مَنْ مَنَحُوا نَصْرًا فَأُخْرِبِهِ
أَوْ هَانَ مَنْ مَنَعُوهُ النَّصْرَ فَلْيَهْنِ
مَوَاطِنُ الضَّادِ شَتَّى فِي مَظَاهِرِهَا
وَفِي حَقِيقَتِهَا لَيْسَتْ سِوَى وَطَنِ
مُمْتَلُوها بِهَذَا الْمُنْتَدَى لَهُمْ
مَفَاخِرُ مِلَّةِ عَيْنِ الدَّهْرِ وَالْأَذْنِ
مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ أَوْ كُلِّ ذِي حَسَبٍ
مَا فِي مَصَادِرِهِ مِنْ مَصَدِرٍ أَسْنِ
وَكُلِّ ذِي مَنَصِبٍ تَعْتَزُّ أُمَّتُهُ
بَسَيْفِهِ الْعَضْبِ أَوْ بِالرَّأْيِ وَاللَّسَنِ

وَكُلُّ مُقْتَبِلِ الْأَيَّامِ مُجْتَهِدٍ
وَكُلُّ طَالِبِ عِلْمٍ نَابَهُ نَهْنِ
وَمِنْ مُؤْتَلِ جَاهٍ فِي تِجَارَتِهِ
أَوْ فِي صِنَاعَتِهِ أَغْنَى الْجَمَى وَغَنِي
وَزَارِعٍ صَائِنٍ بِالْبِرِّ سَمِعَتُهُ
لِلْمَالِ مُبْتَذِلٍ لِلْحَمْدِ مُخْتَرِنِ
وَشَاعِرٍ يُطْرِبُ الدُّنْيَا تَرْثُمُهُ
فَمَا أَفَانِينَ غَرِيْدٍ عَلَى فَنَنِ
وَنَاطِرٍ مُسْرِفٍ فِي الدُّرِّ يُنْفِقُهُ
كَأَنَّهُ يَتَلَقَّاهُ بِلَا تَمَنِ
يَا لَلْوَزِيرِ رَئِيسِ الْحَفْلِ هَلْ وَسَعَتْ
شَأْنِي جَلَائِلُ مَا تُهْدِي إِلَى الزَّمَنِ
لِيَحْفَظِ اللَّهُ فَارُوقًا لِأُمَّتِهِ
وَلِلْعُرُوبَةِ وَلِيَنْصُرْهُ وَلِيَصُنِّ
هُوَ الَّذِي خَبَّرَتْ مَعْرُوفُهُ أُمَّمُ
فَمَا تَنَكَّرُ فِي سِرِّ وَلَا عَلَنِ
لَوْلَاهُ لَمْ تَكُ مِصْرُ الْيَوْمِ بِالغَةِ
مَكَانَهَا وَأَتْحَادُ الْعُرْبِ لَمْ يَكُنِ
وَلِيَحْفَظِ اللَّهُ أَبْنَاءَ الْكِنَانَةِ فِي
يُؤْمِنُ وَأُؤْمِنُ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْمِحَنِ
وَلِيَحْيِي مَنْ صَانَ مَجْدَ الضُّادِ مِنْ مَلِكِ
وَمِنْ رَئِيسِ عَلَيْهِ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنِ
فَكُلُّهُمْ جَاءَ فِي مِيقَاتِهِ وَلَهُ
تَارِيخٌ فَضَّلَ بِهَذَا الْمَجْدِ مُقْتَرِنِ
دُومُوا وَأَيَّامُكُمْ بِالْإِلْفِ زَاهِرَةٌ
وَلَا عَدَّتْهُ عَوَادِي الْخُلْفِ وَالْإِحْنِ

حافظ إبراهيم و خليل مطران في المجمع اللغوي بدمشق عام ١٩٢٩

هنيئاً لكم أن تسمعوا شعرَ «حافظ»
وأن تسمعوا إنشاده الشُّعْرَ في أن
هُمَا تُحْفَتَا دَهْرٍ ضَنْبَيْنِ ظَفِرْتُمَا
بِكِلْتَيْهِمَا مِنْ مُسْعِفٍ غَيْرِ ضَنْبَانِ
أُحِسُّ اخْتِلَاجًا لِلْمُنَى فِي صُدُورِكُمْ
وَأَلْمَحُ لَأَمَالٍ إِرْهَافَ آذَانِ
يَثُورُ بِهَا شَوْقٌ إِلَى شَدْوِ «حافظ»
فَكَيْفَ أُلْهِيهَا بِتَرْتِيلِ «مطران»؟
وَهَلْ أَنَا إِلَّا صَاحِبٌ وَمُرَافِقُ
لضَيْفٍ جَلِيلٍ، أَيْنَ مِنْ شَأْنِهِ شَانِي؟
أَعَرَّفَ نَفْسِي إِذْ أَعَرَّفَكُمُ بِهِ
وَعِنْدَكُمُ عِلْمٌ بِهِ فَوْقَ تَبْيَانِي
أَفَاضَ عَلَيَّ هَذَا الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
عَوَارِفَ لَا تُؤْفَى بِشُكْرِ وَعِرْفَانِ
وَقَلَّدَكُمُ مِنْ خَالِدَاتِ ثَنَائِهِ
قَلَائِدَ مِنْ دُرِّ فَرِيدٍ وَعِقْيَانِ
وَمِنْ غَانِيَاتِ لِسْنٍ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ،
حَلَلْنَ بِهِ، إِلَّا أَزَاهِيرَ بُسْتَانِ

أَلَا يَا أَعْرَاءَ الْجَمَى مِنْ كُهُولَةٍ
يَضُمُّهُمْ هَذَا الْمُقَامَ وَشُبَّانِ
حَمَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ دِيَارِ عَزِيزَةٍ
تَحِيَّاتِ إِخْوَانِ كِرَامٍ لِإِخْوَانِ
وَأُمْنِيَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْوَطَنِ الَّذِي
بَرِحْنَا بِلَا كُرْهِ إِلَى الْوَطَنِ الثَّانِي
بِأَنْ تَبْلُغُوا غَايَاتِ مَا تَبْتَغُونَهُ
لِأُمَّتِكُمْ مِنْ بَسْطِ جَاهٍ وَسُلْطَانِ
دُعَاءٍ لَهُمْ مِنْ حَظِّهِ مِثْلُ مَا لَكُمْ
كَفَى جَامِعًا أَنْ الْمُصَابِينَ سِيَّانِ
رَعَى اللَّهُ يَوْمًا فِي دِمَشْقَ جَلَانَا
بِشَائِرِ فَجْرِ مِنْ صَالِحٍ وَعُمْرَانِ
وَدَارًا بِهَا لِلْعِلْمِ عَالِيَةِ الدُّرَى
وَطَيْدَةَ آسَاسِ مَتِينَةِ أَرْكَانِ
وَنَابِتَةَ تَرْهَى «الشَّامُ» بِأَنَّهُمْ
بَنَوْهَا إِذَا بَاهَتِ بِلَادُ بَفْتِيَانِ
أَلَسْتَ تَرَى الْمُسْتَقْبَلَ الْحُرَّ ضَاحِكًا
بِهِمْ عَنْ وُجُوهِ كَالْمَصَابِيحِ غُرَانِ؟

كارثة كوكب الشرق في بيروت

هذا الرثاء الذي تُمليه أشجاني
أخطه ودموعي ملء أجفاني
«بيروت» ماذا رَماني في الصِّمِيمِ وَقَدْ
رُميتُ في مُلتقى زِكْرِي وَتَحْنَانِي؟
إنَّ الذي رُوِّعَ الأَحْبَابَ رُوِّعَنِي
يا دارَ أنْسِي، وما أبكاك أبكاني
تلك النواقيسُ في قلبي مُجَلِّجَةٌ
ولالأذانِ صدَى مُشجِّجِ بآذاني
بيتُ هَوَى، بل بُيوتُ أربَعونَ هَوَتْ
شَتَّى النُّواجِي دَهاها الرُّزُّ في أنِ
تهدمتُ فآرَتنا سُوءَ ما فَعَلتُ
بصنعةِ الله فيها صنعةُ الباني
يا وَيَحَها مِن مَغانٍ لا عَناءَ بها،
كيف العروسُ على مُنقَضِ أركانِ؟
حالُ اليتامى وحالُ الأيِّماتِ بِها
تُدْكي الأسي في الحشى إذكاءَ نيرانِ
ضَحَّتْ ظلالُ الرِّجالِ الكاسِبينَ لهمْ
وخلَّفَتْ بعدهم أنضاءَ حرمانِ
ومُغِيلونَ تَلاهُوا عَن شواغلِهِم
حيناً، وما الدَّهرُ باللاهي ولا الواني

فَعُوجِلُوا بِالرَّدَى فِي نَكْبَةٍ عَمَمٍ
تَخَرَّمْتَهُمْ، وَمَا كَانَتْ بِحِسْبَانٍ
أَجْرَى عَلَيْهِمْ قَضَاءَ خَرٍّ كُلِّكُلُهُ
عَلَى نِسَاءٍ ضَعِيفَاتٍ وَّوَلَدَانِ

☆☆☆☆

يَا أَهْلَ «لُبْنَانَ» لَا زَالَتْ مَكَارِمُكُمْ
مُجِيبَةً مَنْ دَعَا يَا أَهْلَ «لُبْنَانَ»!
فِي الضَّيْرِ وَالضَّيْمِ لَمْ يَجْهَلِ مَبْرَتَكُمْ
وَلَا مُرَوَّعَكُمْ عَافٍ وَلَا عَانٍ
تِلْكَ الْقُلُوبُ وَمَا أَصْفَى مَعَادِنَهَا
قَدْ صَاغَهَا اللَّهُ مِنْ جُودٍ وَإِحْسَانٍ
فَمَا أَخَافُ عَلَى مَنْ يُسْتَغَاثُ لَهُ
وَفِيكُمْ كُلُّ مِسْمَاحٍ وَمِعْوَانٍ

☆☆☆☆

هَذَا، عَلَى أَنَّ وَقْتِي غَيْرُ ذِي سَعَةٍ،
عُجَالَةٌ لَيْسَ تَعْدُو بَتًّا أَحْزَانِي
لَوْ صَوَّرَ الْحِسُّ مَعْنَاهَا لِنَاظِرِهَا
تَكشَّفُ النَّفْسُ فِيهَا عَنْ دَمٍ قَانٍ
لَمْ أَبْغِ حَتًّا لِإِخْوَانِي بِهَا وَهُمْ
أَهْلُ النَّدَى، بَلْ كَمِشْكَاةٍ لِإِخْوَانِي
جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا بِالَّذِي صَنَعُوا
وَيَصْنَعُونَ، وَلَا رِيْعُوا بِحِدْثَانِ

إجماع الشكران على هدية النعمان وهي صفيحة من الرجين أهديت إلى الشاعر

جاءت صفيحتُكم ولم أرَ شكَّها
لكن علمتُ بحُسْنِها الفَتَّانِ
وعلمتُ ما أغرَّتْ بكلِّ محطَّةٍ
مِن أنْفُسِ النُّظَّارِ والأَعْيَانِ
يا حَبِّدَا لَمَعَانُهَا مُتَنَاثِرًا
مِن حَوْلِهَا يدْعُو بألفِ بَنَانِ
يا حَبِّدَا ذاك العَبِيرُ وَقَتْحُهُ
لِمَغَالِقِ الشَّهَوَاتِ فِي الشَّبَعَانِ
سَارَ القَطَارُ بِهَا يَتِيهُ تَدْلُلاً
وَيَبُتُّ لِأَعْجَاجِ شَوْقِهِ بِدَخَانِ
حتى أتى مِصرًا بها فتطاوَلَتْ
أَيْدٍ لِتَحْمِلَها بِغَيْرِ تَوَانِ
رُفِعَتْ عَلَى الأَعْضَادِ يَغْنَجُ حَضْرُها
وَتَمِيلُ هَامَتُها مِنَ الرَّجْحَانِ
وَتَخْرِجُ أَرْكَانَ المِحْطَةِ كُلَّها
وَأَناسُها بِصِيَاحِ الاستِحْسَانِ
حتى إِذا ما طَنَطَنَتْ أَبْناؤُها
فِي القَطْرِ ما دَمِ مِنَ الهَوَى الهَرْمَانِ

وتَهْلَلُ النَّيْلُ الْوَقُورُ مُصَفَّقًا
طَرِبًا وَمَاجِ بَدَائِبِ الْعُقَيَّانِ
وَتَمَادَتِ الْأَفْرَاحُ مِنْ مِصْرَ إِلَى
أَعْلَى الصُّعَيْدِ إِلَى ذُرَى أَسْوَانَ
النَّيْلُ وَالشُّلَالُ وَالْآثَارُ مِنْ
أَقْصَى الزَّمَانِ إِلَى أَجَدِّ زَمَانِ
وَالنَّاسُ وَالْأَرْبَابُ مِنْ مَنْحُوتِهِمْ
وَمُصَوِّتَاتِ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ
حَمَدُوا جَمِيعًا مَا صَنَعْتَ وَأَنْشَدُوا
يَحْيَا سَخَاءَ حَبِيبِنَا نُعْمَانِ

ذكرى العام الثاني لوفاة المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

صَدَقَ النَّعِيُّ وَرَدَّدَ الْهَرْمَانِ:
اللَّهُ أَكْبَرُ، كُلُّ حَيٍّ فَإِنْ
مَا يَعْظِمُ الْإِنْسَانَ لَا تَعْصِمُهُ مِنْ
هَذَا الْمَصِيرِ عِظَائِمُ الْإِنْسَانِ
أَمْشَيْدَ الدُّسْتُورِ! حَسْبُ الْمَجْدِ مَا
أَدْرَكْتَ مِنْ جَاهٍ وَرِفْعَةٍ شَانٍ
وَلَأَنْتَ أَبْقَى مَنْ أَلَمَّ بِهِ الرَّدَى
إِنْ صَحَّ أَنْ الذِّكْرُ عُمُرٌ ثَانٍ
لَكِنْ «مِصْرَ»، وَقَدْ بَعُدْتَ، مُرْوَعَةً
تَزْدَادُ أَشْجَانًا عَلَى أَشْجَانِ
مَنْ مُبْلِغِ النَّائِي الْأُوكِ حَزِينَةٍ
لِنَوَاهِ وَالْأَخْوَانِ يَنْتَجِرَانِ؟^(١)
الْغَيْلُ تَطْرُقُهُ الذُّنَابُ عَشِيَّةً
وِبِالْهُنَةِ يَتَشَاغَلُ الْأَيْثَانِ^(٢)
أَتَلِمُ رُوحَكَ بِالْحِمَى إِمَامَةً
فَيْرَى الْهُدَى فِي نُورِهَا الْخَصْمَانِ؟
سِنَّةٌ عَلَى عَيْنَيْكَ رَأَيْتَ دُونَهُ
وَإِلَيْهِ لَفْتَنَةٌ قَلْبِكَ الْيَقْظَانِ

☆☆☆☆

(١) الألوكة: الرسالة.

(٢) اللهنة: ما يتعلل به من طعام.

فَقَدَّتْ «بَثْرُوت» مِصْرُ ثُرُوءَ حِكْمَةٍ؟
كَانَتْ ذَخِيرَةً قُوَّةً وَصِيَانِ
مَأْمُولَةً فِي كَشْفِ كُلِّ مُلِمَّةٍ
أَلْقَتْ عَلَى صَدْرِ الْحِمَى بِجِرَانِ^(١)
رَجُلٌ، إِذَا وَازَنْتَ فِي مِيزَانِهِ
مَنْ لَا يُرَاجِحُ، عَادَ بِالرُّجْحَانِ
طَلِقُ مُحِيَّاهُ، سَرِيٌّ طَبْعُهُ،
عَذْبُ الشَّمَائِلِ، نَاصِعُ التَّبْيَانِ
سَمِعُ السَّرِيرَةِ، هَمُّهُ أَلَا يَرَى
مِنْ ثُلْمَةٍ فِي وَحْدَةِ الْأَوْطَانِ
كَأَنَّ بِنَفْعِ بِلَادِهِ، مُتَغَمِّدٌ
ذَنْبَ الْمُسِيِّءِ إِلَيْهِ بِالْغُفْرَانِ^(٢)
لَوْلَا هَوَاهُ لِقَوْمِهِ لَمْ تَتَّقُدْ
فِيهِ لَطَى حِقْدٍ وَلَا شَنْنَانِ
تَبْلُوهُ عَنِ كَثْبِ فِتْلَانِي النَّبْلِ فِي
إِسْرَارِهِ وَالنُّبْلِ فِي الْإِعْلَانِ
وَتَرَى زَعِيمًا تَتَّقِيهِ مَهَابَةً
وَتَرَى أَحَا مِنْ أَوْدَعِ الْإِخْوَانِ
ثِقَّةَ التُّقَاتِ وَعَوْتُ كُلِّ مُهَذَّبٍ
أُودَى بِهِ رَيْبٌ مِنَ الْجِدْثَانِ
مَنْ بَعْدَهُ يُشْكِي إِذَا الْعَافِي شَكَا
بُرْحَاءَهُ، وَيَفُكُّ قَيْدَ الْعَافِي^(٣)؛
إِنْ أَكْبَرَتْ فِيهِ الْمُرُوءَةُ حَطَبَهَا
فَالرُّزْءُ رُزْءُ الْعَيْنِ فِي إِنْسَانِ^(٤)

(١) الجران، ألقى بجرانه: نزل وثبت واستقر، وجران البعير: مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره.

(٢) متغمد الذنب: غافره.

(٣) يُشْكِي: يزيل الشكوى - العافي: طالب الحاجة - البرحاء: الشدة - العاني: الأسير.

(٤) إنسان العين: سوادها.

كانت بحاجات الكرام بصيرةً
واليوم تُخطئ موقِع الإحسانِ

☆☆☆☆

ولي الإدارة والقضاء فلم يكن
بمُفَرِّطٍ أو مُفَرِّطٍ في شأنٍ
لم يُرضه التقويضُ مُدَّةً حُكمه
فبَنَى وخيّرُ القائمين الباني
راض الصُّعابِ العاتياتِ مُذَلَّلاً
عقباتها بالدُّبِّ والإحسانِ
أعرُفتِ إذ دَعَتِ البلادُ إلى الفدى
إقدامَ ذاك المُسعدِ المِعوانِ؟
أيَّامَ يَبْدُلُ في الطَّلِيعَةِ نَفْسَهُ
لِنجاتها مِن ذلِّةٍ وهوانِ؟

☆☆☆☆

في الوقفة الكبرى له الأثر الذي
يَبْقَى على مُتعاقبِ الأزمانِ
السَّيْفُ يَلْمَعُ بالوعيدِ جِباله
في كُلالِ أفقِ أنكَرِ اللِّمَعانِ
مُتَبَسِّمًا وَمِنَ النُّذِيرِ تَبَسُّمٌ
يَبْدُو قُبَيْلَ تَوَقُّدِ النُّيرانِ
لكنَّ مَنْ يرعى الحقيقةَ رَعِيَهُ
يأبى بقاءً في مقامِ تَفانِ
أَمَلٌ تَعَرَّضَتْ المَنايا دُونَهُ
فَمَضَى وما يُثْنِيهِ عَنْهُ تَنانِ
لو أَنَّ مَوْتًا جازَ قَبْلَ أوانِهِ،
أَيكونُ غيرَ المَوْتِ بَعْدَ أوانِ؟

الجِلْمُ ما تَجَلَو صَباحَةً وُجْهَهُ
والعَزْمُ ما تَذْكُوبه العَيْنانِ
ووراءَ ما تُبدي الجِباةَ سرائِرُ
ووراءَ ما تُخفي القُلُوبُ مَعانِ

☆☆☆☆

أَأَتَتْكَ أنبِاءُ المُنابِذَةِ التي
ريحَ التُّقَاتِ لها مِن اطمئنانِ؟^(١)
ما زالَ بالأواءِ حَتَّى ذادَها
وقضى على التَّشْتِيتِ والخِذلانِ^(٢)
ووفى «لِمِصرَ» بِرِدَّةٍ مِن حَقِّها
ما كاد يَستعصي على الإمكانِ
لم يَنسَ قَطُّ الشَّعبَ في سُلطانها
فأقرَّهُ مُسْتَكْمِلَ السُّلطانِ
وأضافَ بالدُّستورِ أروعَ دُرَّةٍ
يُزهى بها إكليها النُّورانِ

☆☆☆☆

أَشْهَدتُهُ أَيَّامَ أُغْمِدتِ الطُّبى
وتلاقَتِ الآراءُ في المَيدانِ؟^(٣)
فرأيتَ في تَعريبه عَن قَومِهِ
أياتِ ذاكِ الحُبِّ والإيمانِ؟
يجلو أدلَّتْهُمُ بأَيِّ يَراعةٍ
ويُقيمُ حُجَّتْهُمُ بأَيِّ لسانِ؟

(١) المنابذة: المخالفة والشقاق عن عداوة.

(٢) اللأواء: الشدة والمحنة.

(٣) الطُّبى: السيوف.

فِي الْجِلِّ وَالتَّرْحَالِ يَنْضَحُ عَنْهُمْ
 بِوُضُوحِ بُرْهَانٍ وَسِحْرِ بَيَانٍ
 فَيُحَاوِرُ الْقَهَّارَ غَيْرَ مُمَازِقٍ
 وَيُتَدَاوِرُ الْجَبَّارَ غَيْرَ جَبَّانٍ^(١)
 مُتَحَوِّلٌ، لَكِنَّهُ مُتَمَكِّنٌ
 مِنْ نَفْسِهِ فِي مِحْوَرِ السُّدُورِ
 وَإِنْ إِذَا نُهَزُ النَّجَاحَ تَبَاطُأْتُ
 فَإِذَا تَحَيَّنَهَا فَلَيْسَ بِوَانٍ^(٢)
 وَمِنَ التَّقَدُّمِ فِي الْمَجَالِ تَأَخَّرُ
 وَمِنَ الْبِدَارِ تَلَكُّوْ وَتَوَانٍ
 وَيُكَاتِمُ النَّاسَ الَّذِي فِي صَدْرِهِ،
 وَمِنَ الْقُوَى مَا نِيَطُ بِالْكَتْمَانِ
 فِي مَعَشِرٍ مُتَفَرِّقٍ أَهْوَاؤُهُمْ
 كَتَفَرَّقِ الْأَذْوَاقِ وَالْأَلْوَانِ

☆☆☆☆

أَشْهَيْدَ أَنْبَلِ مَا يُكَابِدُ مُغْرَمٌ
 بِبِلَادِهِ مِنْ حُبِّهَا وَيُعَانِي!
 تَبْكِيكَ «مِصْرُ» الْيَوْمَ مِثْلَ بُكَائِهَا
 يَوْمَ الرَّحِيلِ، وَقَدْ مَضَى حَوْلَانِ
 فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ أَيَّ سَيْفٍ صَارِمٍ
 عَزَّتْ بِهِ وَدَرِيئَةٍ فِي أَنْ^(٣)
 عُنْوَانُ نَهْضَتِهَا، وَخَيْرٌ مُحْصَلٍ
 مِنْ مَجْدِهَا فِي ذَلِكَ الْعُنْوَانِ

(١) مِمَازِقُ: مَخَادِعُ.

(٢) نُهَزُ: فَرَصُ.

(٣) الدَّرِيئَةُ: مَا يَتَحَصَّنُ فِيهِ.

هَيْهَاتَ يَسْأَلُهَا زَمَانٌ مِّنْ لَّهٗ
فِيهَا مَآثِرٌ مِّلْءُ كُلِّ زَمَانٍ
أَمَّا وَدِيْعَتُكَ الَّتِي خَلَّفْتَهَا
فَالْحَقُّ يَكَلِّمُهَا، فَنَمُّ بِأَمَانٍ
وَعَلَى اصْطِفَاقِ الْمَوْجِ فِي مَا حَوْلَهَا
هِيَ مَعْقِلٌ مُتَمَكِّنُ الْأَرْكَانِ^(١)
يَرْتَدُّ رَيْبُ الدَّهْرِ عَنْهَا حَاسِرًا
وَتُصَانُ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
أَقْرَانُكَ الْأَمْجَادُ فِي الشَّيْبِ الْأَلْيِ
يَرْعَوْنَهَا، وَبَنُوكَ فِي الْفِتْيَانِ

(١) اصطفاق الموج: اضطرابه وتخبطه.

طرابلس لبنان

شكر الشاعر لحكامها وعلمائها ووجهائها وأدبائها ورؤساء مدارسها وقد أقاموا
حفلة كبيرة لاستقباله في مدينتهم.

الطَّيِّبُ فِي نَفْحَاتِ السَّرْوِضِ حَيَّانِي
وَأَنْسُكُمْ يَا كِرَامَ الْحَيِّ أَحْيَانِي
رَعَيْتُمُونِي وَدَارِي شُقَّةً قُذْفٌ
فَلَمْ أَزَلْ وَاجِدًا أَهْلِي وَخِلَانِي^(١)
إِنْ قَالَ مَا قَالَ إِخْوَانِي لِتَكْرَمَتِي
فَهَلْ أَنَا غَيْرُ مِرَاةٍ لِإِخْوَانِي؟
وَإِنْ شَجَا مَصْرَ صَوْتِي هَلْ يَكُونُ سِوَى
صَوْتِ الْعَزِيزَيْنِ «سُورِيَا وَلُبْنَانَ»؟
لَا تَسْأَلُونِي، وَقَدْ لَاقَيْتُ مَا سَمَحَتْ
بِهِ مَكَارِمُكُمْ، عَمَّا تَوْلَانِي

☆☆☆☆

إِلَى «طَرَابُلُسَ» الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُ
فِيحَاءَ مِنْ رَحَبٍ فِيهَا بِضَيْفَانِ
ذَاتِ الْخِلَاقِ أَبْدَاهَا وَنَمَّ بِهَا
فِي كُلِّ مَوْقِعِ جِسِّ كُلِّ بُسْتَانِ
ذَاتِ النُّفُوسِ الَّتِي لَاحَتْ سَرَائِرُهَا
غُرًّا عَلَى أَوْجِهِ كَالزَّهْرِ غُرَّانِ^(٢)

(١) قذف: يعيد.

(٢) الزهر: النجوم.

ذاتِ المُوَادِعَةِ الحُسْنَى وأحسَنُ ما
كانت مُوَادِعَةٌ في أرضِ شُجْعانِ
إلى أَعْرَزةٍ هذي الدَّارِ مِنْ نُجُبِ
تاهتْ فَخارًا بقاصِيهِمْ وبالذَّانِي
مُتَوَجِّجِي كُلِّ ما جاؤوا بِمَحْمَدِ
ومُخْرِجِي كُلِّ ما شاؤوا بِإِتقانِ
وسابِقِي كُلِّ ذي فَضْلٍ ومَأْثِرَةٍ
فضلاً ومَأْثِرَةً في كُلِّ ميدانِ
لا يَبْخُلُونَ إذا أَهْلُ النُّدى بَخِلُوا
وليسَ يُؤدِّي النُّدى مِنْهُم بَمَنانِ
حيَّ ابنَ «نَحَّاسٍ» وهو التَّبْرُ بَيْنَهُمْ
بِعُنْصَرِيهِ، وهل في التَّبْرِ رأيانِ؟
وحيَّ عَوْنًا له تَعَتَزُ دولتُهُ
مِنْهُ بِرُكْنِ قَوِيٍّ بَيْنِ أركانِ
سَمَحِ الخلائِقِ أُولانِي مَدائِحَهُ
وَجَلَّ ما قَلْبُهُ المِسماحُ أُولانِي
وإذْكَرُ «بِني كَرَمٍ» قومٌ غَدًا اسْمُهُمْ
لِلْجُودِ وَاللُّطْفِ فِيهِ خَيْرَ عُنْوانِ
«وَنَوْفَلاً» «وِخْلاطًا» والأولَى لِحِقْوِ
بِشأِوَهُمْ مِنَ البِّاءِ وَأَعيانِ^(١)
ماذا تَعَدُّ وَكائِنُ في طِرابِئِيسِ
أَعْرَزةٍ مِنْ أولِي جِاهٍ وَعِرفانِ
إِنْ تُولِهُمُ مِنْ ثِناءٍ ما يَحِقُّ فلا
يَفُتُّكَ حَمْدٌ لِهَذَا الحَفيِّفِ في آنِ

(١) ألباء: جمع لبيب.

مِن آل «مَلُوكَ» مَيْمُونِ نَقِيبَتُهُ
عَدَاهُ ذَمٌّ وَلَا يُلْفَى لَهُ شَانِي^(١)
أَغْرٌ، يُغْلِي عَطَايَاهُ تَخْيِيرُهُ
لِهَا، فإِحْسَانُهُ أضعافُ إِحْسَانِ

☆☆☆☆

إلى الألى شَرَحُوا صَدْرِي بِأَلْفَتِهِمْ
على اِخْتِلافِ عَقِيدَاتٍ وَأَذْيَانِ
من صادِرِينَ إلى العَلِيَاءِ عن أَمَلِ
كَأَنَّهُ دَوْحَةٌ أَوْفَتْ بِأَغْصَانِ
السَّيِّدَانِ بِهِمْ جَارَانِ فِي مَقَّةِ
والمَذْهَبَانِ هِما فِي القَلْبِ جَارَانِ^(٢)
وَهَلْ إِذَا سَارَ فِي الأوطانِ رُوحَ قَلِي
يُرجى صَلاحٌ وإِصلاحٌ لأوطانِ؟^(٣)

☆☆☆☆

إلى الألى بَلَغَتْ بِالجِدِّ نَهْضَتُهُمْ
مَكَانَةً لَمْ تُحَلْ يَوْمًا بِإِمْكانِ
مِن كُلِّ نَدْبٍ بِهِ تَعْتَزُّ لَجَنَّتُهُمْ
لا يَظْلِمُ الحَقُّ دَاعِيَهُ بِإِنْسَانِ
رئيسُها مُحَرِّزٌ فِي الفَضْلِ مَنزِلَةٌ
فأَقَاتُ مَنازِلَ أُنْدَادِ وَأَقْرانِ

☆☆☆☆

إلى المُجِيدِينَ جادَتْنِي قرائنُهُمْ
نَظْمًا وَنَثْرًا بما أَرَبَى على شَانِي

(١) ميمون النقيب: محمود المختبر - شاني: مبغض.

(٢) مقَّة: حب.

(٣) قلى: بغض.

مِنْ غَاوَةِ خَلَبِ الْأَلْبَابِ مَنْطِقُهَا
 هِيَ الْفَرِيدَةُ فِي عَقْلِ وَتَبْيَانِ
 دَلَّتْ مَهَارَتُهَا خُبْرًا وَمَعْرِفَةً
 عَلَى التَّفَوُّقِ فِي خُبْرٍ وَعِرْفَانِ
 وَمِنْ رَفِيقِ صِبًّا مَا زِلْتُ مِنْ قَدَمِ
 أَرْعَاهُ رَعْيَ أَخٍ بَرٍّ وَيَرَعَانِي
 وَنَاثِرٍ لَبِيقٍ أَبْقَى بِذِهْنِي مِنْ
 إِبْدَاعِهِ خَيْرَ مَا يَبْقَى بِأَذْهَانِ
 وَشَاعِرٍ عَبَقْرِيٍّ الصَّوْغِ قَلَدَنِي
 أَعْلَى الْقَلَائِدِ مِنْ دُرٍّ وَعِقْيَانِ
 عَقْدٌ تَفَرَّدَ فِيهِ «الرَّافِعِيُّ» وَهَلْ
 لِذَلِكَ الْبُلْبُلِ الْغَرِيدِ مِنْ ثَانِي؟
 حَسْبِي ثَنَاءٌ عَلَيْهِ إِنْ أَرَدْتُ لَهُ
 وَصْفًا فَقُلْتُ اسْمَهُ، وَالْوَصْفُ أَعْيَانِي

☆☆☆☆

إِلَى اللُّوَاتِي يُهْدَبْنَ الْبَنَاتِ كَمَا
 يَرْضَى الْكَمَالَانَ مِنْ حُسْنٍ وَإِحْسَانِ
 وَالْقَائِمِينَ بِتَثْقِيفِ الْبَنِينَ عَلَى
 أَجَلٍ مَا يُبْتَغَى تَثْقِيفُ فَتْيَانِ
 إِلَى الْأَوَانِسِ أُنْمَتْهُنَّ مَدْرَسَةٌ
 قَامَتْ بِفَضْلَيْنِ لِلسَّاعِيِ وَلِلْبَانِيِ
 مَثَّلْنَ مَا شَنَّفَ الْأَذَانَ فِي لُغَةٍ
 جَعَلْنَهَا خَيْرَ تَشْنِيفٍ لِأَذَانِ
 أَرْفُ أَبْيَاتِ شُكْرَانِيِ وَلَيْسَ تَفِي
 بِالْحَقِّ لَوْ صُغْتُهَا آيَاتُ شُكْرَانِ

☆☆☆☆

فِيَا كِرَاءًا أَقَرَّتَنِي حَفَاوَتُهُمْ
بَحَيْثُ يَحْسُدُنِي أَرْبَابُ تِيْجَانِ
لَا تَسْأَلُونِي، وَقَدْ وُلِّيتُ مَا سَمَحَتْ
بِهِ مَكَارِمُكُمْ، عَمَّا تَوْلَانِي
دُومُوا وَدَامَتْ بِلَا عَدٍّ مَفَاخِرُكُمْ
مُخَلَّدَاتٍ لِأَزْمَانٍ فَأَزْمَانِ
وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ فِي هَذَا الْجَمَى أَبَدًا
بِكُمْ جَدِيدَانِ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ^(١)

(١) الجديدان: الليل والنهار.

تكريماً لحفظ باشا

أَمَرْتَنِي وَبِهَذَا الْأَمْرِ تُسَعِدُنِي
عِبَاءٌ ثَقِيلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يُقَعِدُنِي
الصُّوْتُ صَوْتُ الْحِمَى يُوجِي إِرَادَتَهُ
إِنْ لَمْ يُجِبْهُ إِلَيْهَا شَاعِرٌ فَمَنْ؟
هَلْ شَاعِرُ الْقَوْمِ إِلَّا صَادِحٌ غَرْدٌ
إِنْ سَاقَهُ فَنَنْ غَنَى عَلَى الْفَنَنِ
تَشْدُو الْبَلَابِلُ فِي شَجَرَاءِ نَاضِرَةٍ
وَلَا بَلَابِلَ فِي خَدَاعَةِ الدَّمَنِ
جِنِّي بِمَجْدٍ وَخُذْ مِنِّي تَحِيَّتَهُ
فِي كُلِّ أَنْ بَلَا وَهَيِّ وَلَا وَهَنٍ
أَوْلَى الْفَتْوحِ بِإِجْلَالٍ وَتَكْرَمَةٍ
فَتَنْحُ الْمُكَافِحِ لَلْأَفَاتِ وَالْمِحَنِ
وَهَلْ يُشَبِّهُهُ نَصْرٌ فِي مَثَارٍ وَعَى
بِالنَّصْرِ فِي حَلْبَةِ الْأَرَاءِ وَالْفِطَنِ؟
جَنَاتِ مِصْرَ سَقَاكِ النَّيْلُ حَيْثُ جَرَى
خَصْبًا وَأَعْنَاكِ عَنْ هَتَّانَةِ الْمُزْنِ
فِي مَغْرَسِ الْفَضْلِ فَضِلِ الْعِلْمِ كَمْ غُصْنِ
أُنْبِتَتْهُ خَيْرَ إِنْبَاتٍ وَكَمْ غُصْنِ؟
يَسْتَنْشِدُ الطَّيْرَ أَلْحَانًا فَيُنْشِدُهُ
حَتَّى الْحَمَامُ بَلَا شَجْوٍ وَلَا شَجَنِ

فِي مُهَجَّتِي حُزْنَ أَطْوِي صَحِيفَتَهُ
وَالْيَوْمَ لِلصَّفْوِ لَيْسَ الْيَوْمَ لِلْحَزَنِ

☆☆☆☆

الْيَوْمَ عِيدٌ نُحْيِي فِيهِ نَابِغَةً
فِي الطَّبِّ ذَا شِرْعَةٍ طَابَتْ وَذَا سَنَنِ
مِنَ الْعَبَاقِرَةِ الْغُرِّ الَّذِينَ غَدَوْا
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِلءَ الْعَيْنِ وَالْأَذْنِ
أَكْرَمَ بِهِ فِي رِفَاقٍ صَارَ وَاسِطَةً
لِعِقْدِهِمْ مِنْ رَفِيقٍ بِالْعُلَا قَمِينِ
مُمْكِنٌ فِي أَصُولِ الْفَنِّ مُبْتَكِرٌ
مُعَالِجٌ لَبِيقٌ مُسْتَنْبِطٌ نُهْنِ
مُنْرَةً اللَّفْظِ وَالْإِيمَانِ عَنِ رِيْبِ
حُرِّ الضَّمِيرِ نَقِي الطَّبَعِ مِنْ دَرَنِ
تَبْدُو حِسَانُ الطَّوَايَا مِنْهُ فِي خُلُقِ
عَلَى الْإِسَاءَةِ مِنْ أَيَّامِهِ حُسْنِ
هَذَا إِلَى أَدَبٍ فِي الْمَعْنِيَيْنِ إِلَى
بِدَاهَةِ فِي آدَاءٍ جَدُّ مُتَّزِنِ
إِلَى حَيَاءٍ إِلَى جُودٍ بِصُنْعَتِهِ
وَبِالْمَبْرَاتِ لَا يَفْسِدَنَّ بِالْمَنْنِ

☆☆☆☆

بِهِ وَبِالرُّهْطِ مِنْ أَنْدَادِهِ شَرْفُ
لِمِصْرَ تَرْهَى بِهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
أَلَمْ تَكُنْ مِصْرَ مَهْدِ الطَّبِّ مِنْ قَدَمِ
إِذْ كُلُّ ذِي عِلَّةٍ حَانَ عَلَى وَثْنِ

فَهُمْ بِمَا أَبَدَعْتَ فِيهِ قَرَائِحُهُمْ
رُدُّوهُ مِنْ بَعْدِ تَغْرِيْبٍ إِلَى وَطَنِ
يَا أُوحَدَ الدَّهْرِ فِي طِبِّ النِّسَاءِ وَإِنْ
نُفِرْدَهُ لَمْ يُنْتَقِصْ فَضْلٌ وَلَمْ يَهِنْ
أَمَا اخْتَصَصْتَ بِهِ الْجِنْسَ الرَّقِيقَ فَلَا
بِدْعَ وَمَا أَنْتَ بِالْجَافِي وَلَا الْخَشِينِ
اللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ أَنْقَذْتَ مِنْ يُتْمِ
عِيَالٍ بَيْتٍ وَكَمْ مَزَّقْتَ مِنْ كَفَنٍ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ أَنْجَبْتَ مِنْ وَلَدٍ
قَدْ يَغْتَدِي غُرَّةً فِي جَبْهَةِ الزَّمَنِ
عِلْمٌ طَلَعَتْ التَّنَائِيَا مِنْ مَصَاعِيهِ
حَتَّى بَلَغَتْ إِلَى الْعَلِيَا مِنَ الْقُنَنِ
وَقَدْ أَهَمَّكَ مِنْهُ غَيْرُ مِهْنَتِهِ
وَإِنْ تَكُنْ دُونَ شِكِّ أَشْرَفِ الْمِهَنِ
أَهَمَّكَ الْعِلْمُ لِلنَّفْعِ الْعَمِيمِ بِهِ
يَا حُسْنَ عِلْمٍ بِحَبِّ الْخَيْرِ مُقْتَرِنِ
سِرٌّ تَعْجَلُ مَرْضَاكَ الشِّفَاءَ بِهِ
وَالْبُرِّ لِلرُّوحِ قَبْلَ الْبُرِّ لِلْبَدَنِ
وَبَاتَ جَرْحَاكَ يَعْتَدُونَ مِنْ ثِقَّةِ
مَوَاقِعِ النَّصْلِ فِيهِمْ أَسْمَحَ الْمِينِ
فَاهْنَأْ بِمَا نِلْتَ حَقًّا مِنْ مُكَافَأَةٍ
هَيَّاتِ يَغْدِلُهَا غَالٍ مِنَ التُّمَنِ

الشاعر يوقع على وتره الأخير

لحن الرضى وسكينة النفس

ماذا يُريدُ الشُّعْرُ مِنِّي؟
أُحْنَى عَلَيْهِ عُلوِّ سِنِّي!
هَلْ كَانَ مَا نَهَبْتُ بِهِ الـ
أَيَّامٌ مِنْ أَدْبِي وَفَنِّي؟
أَحْسَنْتُ ظَنِّي، وَاللَّيَا
لِي لَمْ تُوَافِقْ حُسْنَ ظَنِّي
وَرَجَعْتُ مِنْ سُوقِ عَرْضِ
تُ بِضَاعَتِي فِيهَا بَغْنِ
أَفْكَانَ ذَلِكَ ذَنْبَهَا
أَمْ كَانَ ذَنْبِي؟ لَا تَسْلُنِي!
خَمَدَتْ بِي النَّارُ التِّي
رَفَعَتْ بَعْدَ الْعَصْرِ شَانِي
هِيَ شُعْلَةٌ كَانَتْ تُثِي
رُقْرِيقَتِي وَتُنِيرُ زَهْنِي
أَيَّامَ لِي طَرِبُ وَقَلِ
بِي مَوْقِعِ السَّهْمِ الْمُرِنِ
لَا تَنْدُبُنِي لِلْعَظَا
بِمِ بَعْدَهَا، لَا تَنْدُبُنِي!

يَا مَنْ يُحَمُّ أُنِي تَكَ
لَيْفَ الشُّبَابِ ارْفُوقُ بُوهُنِي
زَمَنِي تَوَلَّى وَالْأَلَى
عَمَرُوهُ مِنْ صَحْبِي، فَدَعْنِي
وَلَى الرَّبِيعُ وَجَفَّ عُو
بِي وَانْقَضَى عَهْدُ التَّغْنِي
وَعَدِمْتُ لَذَاتِ الرُّوَى
وَعَدِمْتُ لَذَاتِ التَّمَنِّي
إِنِّي خَتَمْتُ الْعَيْشَ فِي
وَادِي الْمَخِيلَةِ، أَوْ كَأَنِّي ^(١)
فَإِذَا بَدَدْتُ لَكَ هِمَّةً
مِنْ دَائِبٍ يَشْقَى وَيَبْنِي
فَعَزِيزُهُ خَوْفُ التُّشْبُ
بُهِ بِالرَّحَى مِنْ غَيْرِ طَحْنِ
وَيَكُودُ كَدُّ النَّحْلِ وَهُوَ
يَا لِعَزِيرِهَا تَسْعَى وَتَجْنِي
أَرْضَى بِأَنْ تُقْضَى مُنَى
لِلْآخِرِينَ وَإِنْ عَدَّتْنِي
أُخْلِي مَكَانِي لِلَّذِي
يَسْمُو إِلَيْهِ بِغَيْرِ حُزْنِ
وَلَقَدْ أَهَشُّ لِمَنْ يُطَا
وَلْنِي وَإِنْ يَكُ تَحْتَ ضُبُنِي ^(٢)
إِنَّ الْحَقِيقَةَ، حِينَ نَبِ
أُغَهَا، لَتَكُفِينَا وَتُغْنِي

(١) المخيلة: الظن، يريد التوهم والتخيل.

(٢) الضين: ما بين الكشح والإبط، يريد بمن تحت ضبئه من هو دونه متقاصر عنه.

فِيهَا الْجِلَالُ بِكُلِّ مَعَدٍ
 نِنَاهُ، وَفِيهَا كُلُّ حُسْنٍ
 تَتَشَابَهُ التُّرِكَاتُ فِي
 أَنَا نَعِدُّ لَهَا وَنَقْنِي (١)
 فَمَا إِذَا تَوَلَّيْنَا فَهَلْ
 أَسْمَاؤُنَا مَنَّا سَتُغْنِي؟
 إِنَّ نَبِقَ وَالْأَرْوَاحِ قَدْ
 ذَهَبَتْ، فَمَا الْأَسْمَاءُ تَعْنِي؟
 لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ لُ
 أَعْقَابِ نَفْعٍ لَمْ يَشْفُقْنِي
 أَمَّا الْجَزَاءُ فَمَا يُنِي اسْمُ
 تَوَفَّيْتُ مِنْهُ فَوْقَ وَرُنِي
 فِي الْحَاضِرِ اسْتَسَلَفْتُ مَا
 سَيَقُولُهُ التَّالُونَ عَنِّي (٢)

(١) نقني: نحفظ وندخر.

(٢) استسلفته: استقدمته. ونلته في الحاضر.

يوبيل الشيخ عبد الله البستاني

معلم العربية مدى حياته كلها

الغَرْسُ غَرَسَكَ أَيُّهَا «البُستاني»
فانظر إلى الثمرات والأغصانِ
أي الرياضِ كروضَةٍ أنشأتها
فيها قُطوفٌ للنُّهى ومجاني؟
علمٌ، وأخلاقٌ، وحُسنٌ شمائلِ
من كلِّ فاكهةٍ بها زُجانِ
نبتت نباتًا صالحًا وتنوعت
زيناتها من حكمةٍ وبيانِ

☆☆☆☆

يا خَيْرَ مَنْ رَبَّى فأتَّحَفَ قَوْمَهُ
بنوابغِ الآدابِ والعِرفانِ
أحسنَّت في أنِ إلى هذا الحمى
والى سِواهِ نهايةَ الإحسانِ

☆☆☆☆

«الحكمة» الزَّهراءُ شادتْ مَعَهْدًا
ما زلتْ فيه أثبت الأركان^(١)
ومن الألى مَرُّوا بظلكَ أخرجتْ
نخبًا يُشارُ إليهم ببَنانِ

(١) الحكمة: إشارة إلى المدرسة المسماة بهذا الاسم ببيروت.

فَتِيَانُهَا فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ هُمْ
فَخُرُّ الشَّبَابِ وَزِينَةُ الْفِتْيَانِ

☆☆☆☆

«الْبَطْرِكِيَّةُ» فِي زَمَانِكَ نَافَسَتْ
مِنْ عَهْدِهَا الْمَشْهُورِ خَيْرَ زَمَانٍ^(١)
وَيَتُوكَ فِيهَا ذَاكُرُوا أُسْتَاذَهُمْ
بِالْخَيْرِ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
مَا أَجْمَلَ الْأَثَرَ الَّذِي خَلَّفْتَهُ
فِيهَا وَأُبْقَاهُ عَلَى الْحَدَثَانِ
حَسْبِي فَخَارًا أَنَّهَا بِنَابَتِي
عَنْهَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا بِلِسَانِي

☆☆☆☆

لِلْغَرْبِ فِي هَذِي الدِّيَارِ مَدَارِسُ
فَارَتْ بِحَظٍّ مِنْ جَنَّاكَ الدَّانِي
فَرَزَدَتْ فِي طُلَّابِهَا مَلَكَاتِهِمْ
عَرَبِيَّةً خَلُصَتْ مِنَ الْأَذْرَانِ

☆☆☆☆

أَلْفُ شُبَّانٍ أَفَادُوا بِالَّذِي
لَقَّيْنَتْ أَلْفًا مِنَ الشُّبَّانِ
وَبِبَعْضِ مَا أُسْدَيْتَ عَرُّ مَقَامَهُمْ
فِي مَا نَأَى وَدَنَا مِنَ الْبُلْدَانِ
مِنْ سَفْحِ «لُبْنَانٍ» تَعَالَى صَوْنُهُمْ
وَصَدَاهُ فِي مَا رَدَّدَ الْهَرَمَانِ

(١) البطركية: إشارة إلى المدرسة المسماة البطركية ببيروت.

ففي عُودِ «داود» الذي حَلَبَ النُّهَى
ما فيه مِنْ ذاك الصَّدَى الرَّئِانِ^(١)

☆☆☆☆

ما زِلْتِ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا بَانِيًا
لِلضَّادِ مَا لَمْ يَبْنِ قَبْلَكَ بَانِي
فإِذَا نَظَّمْتَ فَأَنْتَ أَوَّلُ شَاعِرٍ
وَإِذَا نَثَرْتَ فَأَيْنَ مِنْكَ الثَّانِي؟
صُغْتَ الْقَرِيضَ، وَمَنْ يَصَوِّغُ فَرِيدَهُ
إِلَّاكَ صَوِّغَ قَلَائِدِ الْعِيقِيانِ؟
لَفْظًا، إِلَى حُسْنِ الْبَدَاوَةِ، جَامِعُ
مَا لِلْحَضَارَةِ مِنْ جَدِيدِ مَعَانِي
مُتَرْقِرُقِ الْمَجْرَى تَرْقُرُقُ جَدُولِ
مُتَماسِكِ الْأَجْزَاءِ كَالْبُنْيَانِ

☆☆☆☆

نَثَرُ مِنَ الْجَزْلِ الَّذِي أَسْلَوْبُهُ
يَلِجُ النُّفُوسَ بَغَيْرِ مَا اسْتِئْذَانِ
وَيَذُودُ مَنْ جَارَكَ عَنِ غَايَاتِهِ
بِبُلُوغِهِ الْغَايَاتِ فِي الْإِتْقَانِ
لِلْعِلْمِ لِحَمَتِهِ وَلِلْفَنِّ السُّدِيِّ
فَاظُنُّنْ بِوَشْيِي فِيهِ يَلْتَقِيانِ
فِيهِ الرِّصَانَةُ وَالْمَتَانَةُ تَزْدَهِي
بِهِمَا الْحَلَى، وَبِهِنَّ تَزْدَهِيانِ

☆☆☆☆

أَمَّا اللِّسَانُ فَأَنْتَ فِي النَّفْرِ الْأَلَى
نَحَرُوهُ حَتَّى بَرَزَ كُلُّ لِسَانِ

(١) داود: المقصود بهذا البيت هو الكاتب الكبير داود بركات بك، رئيس تحرير الأهرام الأسبق.

فإِذَا الْعُلَى عَدَّتْ فَوَارِسَ شَوْطِهِ
عَدَّتْكَ فِيهِ أَوَّلَ الْفَرَسَانِ
لِلَّهِ مُعْجَمُكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ
مُسْتَكْمِلَ التَّفْصِيلِ وَالتَّبْيَانِ
يَضْطَادُ أَعْلَى الدُّرِّ مِنْ قَامُوسِهِ
وَمَنْأَلُهُ مِنْ أَقْرَبِ الشُّطْرَانِ
وَنَهَجْتَ لِلطُّلَابِ نَهْجًا وَاضِحًا
يُذْنِي أَقَاصِيهَا إِلَى الْأَذْهَانِ

☆☆☆☆

حَيَّاكَ رَبُّكَ مِنْ إِمَامٍ مُعْجَزٍ
فِي عِبْقَرِيَّتِهِ وَمِنْ إِنْسَانٍ
مُتَبَتَّلٍ لِلْعِلْمِ مَشْغُولٍ بِهِ
عَنْ رَشْفِ كَاسَاتٍ وَعِشْقِ غَوَانِ
سَمَحِ الْمُحَيَّا وَالضَّمِيرِ، سِرَارُهُ
كَجَهَارِهِ مِمَّا تَرَى الْعَيْنَانِ
فَكَهِ الْحَدِيثِ، وَإِنْ أَقْلٌ، مَكَانُهُ
مُتَفَقِّدٌ فِي مَجَالِسِ الْإِخْوَانِ
لَمْ يَلْتَمِسْ فِي الْعَيْشِ إِلَّا غَايَةً
تُرْضِي الْإِبَاءَ وَطَاهِرَ الْوُجْدَانِ
وَسَمَّا بِهِ خُلُقٌ عَيُوفٌ قَانِعٌ
عَنْ كُلِّ مَوْقِفٍ ذَلِيلَةٍ وَهَوَانِ

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا الْعَلَامَةُ الْعِلْمُ الَّذِي
يَذْرِي مَكَانَتَهُ «بَنُو عَدْنَانِ»

هَذِي وَفُوْدُهُمْ إِلَيْكَ تَوَافَدَتْ
تَلْقَاكَ مِنْ مُتَعَدِّدِ الْأَوْطَانِ
تُهْدِي تَهَانِيَّهَا وَفَضْلُكَ عِنْدَهَا
مَا لَا يُؤَوِّقِي حَقُّهُ بِتَهَانِي
حَمَلَ التَّحِيَّةَ شَيْخُهَا وَتَضَاعَفَتْ
بَرَكَاتُهَا بِتَحِيَّةِ الْمَطْرَانِ

في ظل تماثال رعمسيس

يا صُورَةً شَبَّهْتُ صَخْرًا بِإِنْسَانٍ
في رَوْعَةٍ مَلَأَتْ قَلْبِي وَإِنْسَانِي
لَا وَجْهَ أَبْهَى وَلَا أَرْهَى بَرُونِقِهِ
مِنْ وَجْهِكَ النَّضْرِ فِي مَنَحْوَتِ صَوَّانٍ
مَنْ الْمَلِيكَ الَّذِي تَتْنِي جَلَالَتُهُ
عنه، ويمضي فما يثنيه من ثانٍ؟
هذا فتى النَّيْلِ ذُو التُّاجِينَ مِنْ قَدَمٍ
هذا فتى مِصر «رعمسيس الثَّانِي»
«سِيرُ سْتَرِيْسُ» الَّذِي دَانَ الْعُتَاةَ لَهُ
مِنْ قَوْمٍ «حِثٌّ» وَمِنْ فُرسٍ وَيُونَانٍ
إِنْ قَصَرَ الْجَيْشُ أَغْزَى الرَّأْيَ أَمَكْنَةً
مَا فَارَ خَاتَلُهَا مِنْهَا بِإِمْكَانٍ^(١)
«مَمْنُونٌ» مُرْدِي الأَعَادِي غَيْرُ مُحْتَشِمٍ
بَطْشًا وَمُسْدِي الأَيْدِي غَيْرَ مَنْانٍ
مستقبلُ الشَّمْسِ عِبْرَ النَّهْرِ مَا طَلَعَتْ
صُبْحًا، بِرَأْسٍ مِنْ الْجُلْمُودِ رَنَانٍ
أناظِرُ أَنْتَ لِمَا هُمْ كَيْفَ خَطَا
مِنْ الصِّفَا غَيْرِ مُعْتَاقٍ وَلَا عَانٍ؟^(٢)

(١) أغزى الرأي: أرسله غازيًا، أي عمل الفكر في اتخاذ الحيلة.

(٢) الصفا: الحجر.

هو الممضاء تراءى فاستوى رجلاً
هو الإياء رعى ضغفي فحياني
قاربت سُدته العُليا على وجل
ولم أخله يُناجيني فناجاني
تراه عيناى مَغضوضاً لهيبتَه
طرفاهُما، وتراني منه عيان
أرابني أنني قَبلاً بَصُرْتُ به
مُحَنِّطاً مُدْرَجاً في سُودِ أَكْفان^(١)
أَكْبِرُ بـ «رَمْسِيَس» مَيْتاً لَنْ يُلِمَّ به
مَوْتُ وَأَكْبِرُ به حَيًّا إلى الآن
تَقَوَّضَ الصَّرْحُ في ما حَوْلَهُ وَنَجَا
عَلَى التَّقَادِمِ لَمْ يُمَسَّسْ بِجِدْثَانِ^(٢)
لولا تَمَاتِيْلُهُ الأَخْرَى مُحَطَّمَةً
ما جالَ في ظَنِّ فَنانٍ أَنَّهُ فَنانٍ
في «مِصرَ» كَمْ عَزَّ «فِرْعَوْنُ» فما خَلَدُوا
خُلُودَهُ بَيْنَ أَبْصارٍ وَأَنْهَاجِ
ولم يَتَمَّ لها في غيرِ مُدَّتِهِ
ما تَمَّ مِنْ فَضْلِ إِثْرَءٍ وَعَمْرانٍ
ولم يَسِرْ بِبَنِيها مِثْلَ سِيرَتِهِ
ساعَ إلى النُّصْرِ لا سَواهٍ ولا وَاِنٍ
مِنْ مُنْتَهَى النِّيلِ في أَيَّامِهِ أَتَّسَعَتْ
إلى أَعاليهِ في «نُوبٍ» و«سُودانٍ»
ومِنْ عَلَيِّ الدُّرَى في «الطُّورِ» عَن كَتَبٍ
إلى قَاصِي الرُّبَى في أَرْضِ «كَنْعانٍ»



(١) أرابني: أوهمني، وجعلني أرتاب.

(٢) الحدثنان: نواب الدهر.

فِي أَرْضِ «كَنْعَانَ»! إِلَّا أَنْ عَسَكَرَهُ
 أَحْسَسَّ مَا بَأْسُ شَعْبٍ غَيْرِ مِذْعَانٍ
 أَعَادَ كِرَاتِيهِ فِيهَا، وَعَادَ عَلَيَّ
 أَعْقَابِيهِ بَعْدَ إِيْغَالٍ وَإِمْعَانٍ
 فِيمَا يُرَى نَقْعُهُ، وَهُوَ الضُّبَابُ عَلَا
 تِلْكَ الرَّبِّي فِدَحَاهَا نَحْوَقِيْعَانِ^(١)
 حَتَّى تَهَبَّ بِهِ رِيحٌ فَتُرْجِعُهُ
 عَنهَا عُثُورًا بِأَذْيَالٍ وَأُردَانِ^(٢)
 وَتَبْرُزَ الْقِمَمُ الشَّمَاءُ ذَاهِبَةً
 فِي الْأَوْجِ تَحْسَبُهَا أَجْزَاءَ أَعْمَانِ^(٣)
 مَغْسُولَةً بِدِمَاءِ الْفَجْرِ طَالِعُهَا
 مِنْ أَدْمُعِ الْقَطْرِ ذُرٌّ فَوْقَ مَرْجَانِ^(٤)
 سُنْفُوحُهَا حُرَّةٌ وَالْهَامُ مُطْلَقَةٌ
 وَكُلُّ عَانٍ بِهَا بَعْدَ الْأَسَى هَانِي
 وَمَوْقِعُ الدُّلِّ نَاءٍ عَنَ اعِرَّتْهَا
 كَمَوْقِعِ الظِّلِّ عَنَ هَامَاتِ «لُبْنَانِ»
 لَكِنَّمَا الخَلْفُ فِي الْجَارِيْنَ صَارَ إِلَى
 جِلْفٍ، وَأَدْنَى إِلَى الصُّلْحِ: «الْأَشْدَانِ»
 وَإِنَّ خَيْرًا حَلِيفًا مَن تَرَوْضُ بِهِ
 صَعْبًا وَتُوْلِيهِ وُدًّا بَعْدَ عُدْوَانِ
 تَصَافِيَا فَصَفَا جَبُّ العُلَى لُهُمَا
 وَطَوَّعَا مَا عَصَى مِمَّا يَرُومَانِ

(١) النقع: ما يتطاير من الغبار - دحاها: بسطها - قيعان: أرض منخفضة.

(٢) أردان: جمع ردن، وهو كم القميص.

(٣) الأعمان: نواحي السماء.

(٤) القطر: المطر.

وطالما كان ذاك الإلف بينهما
على صُروف الليالي خير معوانٍ
في مبدإ الدهر والأقوام جاهلةً
رَهَا بمُبْتَكِرَاتِ الْعَقْلِ عَصْرَانِ
عَصْرُ مَا ابْتَدَعَ «الْفِينِيقُ» وَاخْتَرَعُوا
فِيهِ لَهُ فَضْلٌ سَبَّاقٍ وَمِحْسَانِ
وَعَصْرُ «مِصْرَ» الَّذِي فَاقَتْ رَوَائِعُهُ
أَيَّ الْأَجْدِيَيْنِ مِنْ فَخْمٍ وَمُزْدَانِ
مَّمَّا تَوَالَتْ عَلَى الْوَادِي بِهِ حَقَبُ
زَيْنَتْ حَوَاشِي الصِّفَا مِنْهُ بِأَفْنَانِ
حَضَارَتَانِ سَمَا شَأُو النَّهْيِ بِهِمَا
أَفَادَتَا كُلَّ تَثْقِيفٍ وَعِرْفَانِ
وَبَاتَّحَادَهُمَا فِي الشَّأْنِ مِنْ قِدَمٍ
مَا زَالَ يَرْتَبِطُ الْأَسْنَى مِنَ الشَّأْنِ

☆☆☆☆

يَا مَجْدَ «رَمْسِيَسَ» كَمْ أَبْقَيْتَ مِنْ عَجَبٍ
فِيهِ وَمَسْأَلَةٍ عَنْهُ لِخَيْرَانِ
أَبْغِضُ بِهِ فِي الْعِدَى مِنْ هَادِمِ حَنِيقِ
وَحَبِّذَا هُوَ لِلتَّأْرِخِ مِنْ بَانَ
عَالَى الصُّرُوحِ كَمَا وَالَى الْفُتُوحِ بِلَا
رَفِيقِ بِقَاصٍ وَلَا عَطْفِ عَلَى دَانِ
أَكَانَ مَنْزَلُهُ فِي الْمَجْدِ مَنْزَلُهُ
لَوْ رَقَّ قَلْبًا لِشَيْبٍ أَوْ لِشُبَّانِ؟

أم كان ما أدركت «مصر» على يده
 ذاك المقام الذي أزرى «بكيوان»^(١)
 تخيير الخطة المثلى له ولها
 يعلو فتعلو به، والخفض للشاني^(٢)
 ما زال بالقوم حتى صار بينهم
 إليه جندي تحابيه وكهان
 ورب سائمة بلهاء هائمة
 تشقى وتهواؤه في سر وإعلان
 يسومها كل خسف وهي صابرة
 لا صبر عقل ولكن صبر إيمان^(٣)
 ألا وقد بلغت في الخافقين به
 مكانة لم تكن منها بحسبان^(٤)
 إن بات في حجب باءت إلى نصب
 يلوح منه لها معبودها الجاني
 فبجئت تحت تاج الملك مُدميها
 وقبّلت دمه في المرمر القاني
 واليوم لو بُعثت من قبرها لبدأ
 لها كما خبرته منذ أزمان
 ما زال صخرًا على العهد الذي عهدت
 بلا فؤاد وإن داجى بجثمان^(٥)
 مُسخرًا قومه طرًا لخدمته
 وما بغى، رب سوء محض إحسان

(١) كيوان: اسم كوكب.

(٢) الشاني: المبعض.

(٣) الخسف: حمل المرء على ما يكره.

(٤) الخافقان: المشرق والمغرب - الحسبان: الظن.

(٥) داجى: دارى، أي أخفى حقيقته.

مُخَلِّدَ الْمَجْدِ دُونَ الْقَائِمِينَ بِهِ
 مِنْ شُوسٍ حَرْبٍ وَصُنَّاعٍ وَأَعْوَانٍ^(١)
 مُخَالِسًا ذِمَّةَ الْعَلِيَاءِ مُضْطَجِعًا
 مِنْ مَهْدِ عِصْمَتِهَا فِي مَضْجَعِ الزَّانِي^(٢)
 بِحَيْثُ أَبَ وَكُلُّ الْفَخْرِ حِصْنُهُ
 وَلَمْ يَكُنْ يَكْفُرُهُ إِلَّا بِحِرْمَانِ
 كَمَّ رَاحَ جَمْعُ فِدَى فَرْدٍ وَكَمَّ بُذِلَتْ
 فِي مُشْتَرَى سَيِّدِ أَرْوَاحِ عُبْدَانِ
 لِمُوقِعِ الْأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ تَكْرِمَةٍ
 وَمُنْفِذِ الْأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ نِسْيَانِ

☆☆☆☆

كَلًّا وَعِزَّتِهِ فِي مَا طَغَى وَبَغَى
 وَذُلًّا مِنْ قَبْلِ الضَّيْزَى بِإِذْعَانِ^(٣)
 هُمُّ الَّذِينَ عَلَى عُسْرٍ بِمَطْلَبِهِ
 قَدْ أَسْعَفُوهُ بِأَمْوَالٍ وَفِتْيَانِ
 وَهُمْ عَلَى سَفَهٍ دَانُوا بِمَنْ نَصَبُوا
 فَخُولُوهُ مَدِينًا حَقُّ دِيَّانِ
 فِيمَ الْأَلَى صَنَعُوا أَنْصَابَهُ دَرَسَتْ
 رُسُومُهُمْ مِنْذُ بَاتُوا رَهْنًا أَكْفَانِ
 وَمَا لِأَسْمَائِهِمْ دُونَ اسْمِهِ دُفِنَتْ
 شُعْنًا مُنْكَرَةً فِي رَمْسٍ كِتْمَانِ^(٤)
 إِنَّ يَجْهَلِ الشُّعْبُ فَالْحُكْمُ الْخَلِيقُ بِهِ
 حَقُّ الْعَزِيزِينَ مِنْ وَالٍ وَسُلْطَانِ

(١) شوس: شجعان أشداء.

(٢) مخالسا ذمة العلياء: أي خائنا لها.

(٣) الضيزى: القسمة الجائرة.

(٤) شعنا: متفرقة، أي مهملة.

أَوْ يَرشُدُ الشُّعْبُ يُمَسِّ الأَمْرُ فِي يَدِهِ
 وَلَا اَعْتَدَادَ بِأَمْلَاكِ وَأَعْيَانِ
 لَيْتَ الْبِلَادَ الَّتِي أَخْلَقَهَا رَسَبَتْ
 يَعْلُو بِأَخْلَاقِهَا تِيَّارُ طَغْيَانِ
 النَّارُ أَسْوَعُ وَرِدًا فِي مَجَالِ عُلَى
 مِنْ بَارِدِ الْعَيْشِ فِي أَفْيَاءِ فَيُنَانِ^(١)
 أَكْرَمُ بَدِي مَطْمَعٍ فِي جَنْبِ مَطْمَعِهِ
 يَنْجُو الْأَزْلَاءَ مِنْ خَسْفٍ وَخُسْرَانِ
 يَهْبُ فِيهِمْ كِإِصَارٍ فَيَنْقُلُهُمْ
 مِنْ خَفْضِ عَيْشٍ إِلَى هَيْجَاءِ مِيدَانِ
 بَعْضُ الطُّغَاةِ إِذَا جَلَّتْ إِسَاءَتُهُ
 فَقَدْ يَكُونُ بِهِ نَفْعٌ لِأَوْطَانِ
 فِي كُلِّ مَفْخَرَةٍ تَسْمُو الشُّعُوبُ بِهَا
 تَفَنَّى جُمُوعٌ مُفَادَاةً لِأُخْدَانِ
 كَمْ فِي سَنَى الْكُوكِبِ الْوَهَّاجِ مَهْلَكَةٌ
 فِي كُلِّ لَمَحٍ لِأَضْوَاءِ وَأَلْوَانِ



لَمْ تَرَقَّ فِي حَقْبَةِ «مِصْرٍ» كَمَا رَقِيَتْ
 فِي عَصْرِهِ بَيْنَ أَمْصَارٍ وَبُلْدَانِ
 لَمَّا رَمَتْ كُلَّ نَائِي الشُّوْطِ مُمْتَنِعٍ
 بِسَابِقِينَ إِلَى الْغَايَاتِ شُجْعَانِ
 أَلَا تَرَى فِي بَقَايَا الصَّرْحِ كَيْفَ مَخُونًا
 بِأَوْجِهِ بَادِيَاتِ الْبِشْرِ غُرَّانِ^(٢)

(١) أفياء: ظلال - فينان: غصن طويل حسن.

(٢) غران: جمع أعر، وهو الحسن الوضيء.

وكيف عادوا و«رمسيس» مُقَدَّمُهُمْ
إلى الرُّبُوعِ بأوساقٍ وغلِّمان^(١)
فبَعَدَ أَنْ صَالَ بَيْنَ الْمَالِكِينَ بِهِمْ
صَارَ الْكَبِيرَ الْمُعَلَّى بَيْنَ أَوْثَانٍ
بِالْأَمْسِ يُدْنِيهِ قُرْبَانٌ لِأَلْهَةِ
وَالْيَوْمَ يَأْتِيهِ أَرْبَابٌ بِقُرْبَانٍ
إِنْ يَغْدُ رَبَّهُمُ الْأَعْلَى فَلَا عَجَبُ
هَلْ مِنْ نِظَامٍ بِلَا شَمْسٍ لِأَكْوَانٍ؟
جَهَالَةٌ وَلَوْدَتْ فِيهَا قَرَائِحُهُمْ
ضُرُوبَ نَحْتٍ وَتَصْوِيرٍ وَبُنْيَانٍ
مِمَّا لَوْ اسْتَطَلَعَ الرَّانِي نَفَائِسَهُ
لَمَّا انْقَضَى عَجَبُ الْمُسْتَطَلَعِ الرَّانِي
فِي كُلِّ مُنْكَشِفٍ كَنْزٌ، وَمُسْتَتِرٍ
مَظَنَّةٌ لِخَبَايَا ذَاتِ أَثْمَانٍ
آيَاتٌ مَقْدَرَةٌ جَاءَتْ نَقَائِقُهَا
شَأَى بِهَا كُلُّ قَوْمٍ قَوْمٌ هَامَانٍ^(٢)
تَقَادِمَ الْعَصْرِ الْخَالِي بِهَا وَلَهَا
تَمُّ الْجَدِيدِينَ مِنْ حَذَقٍ وَإِتْقَانٍ
لَمْ يَغْتَوِرْ مَجْدَهَا مَهْدُومٌ أَرْوَقَةٌ
وَلَمْ يُبْذَلْ فَنُّهَا مَهْدُودٌ أَرْكَانٍ^(٣)
وَرَاضٌ كُلُّ «أَبِي هَوُلٍ» بِهَا حَرِيدٍ
دُمَّى تَهَاوَيْلُهَا آيَاتٌ إِحْسَانٍ^(٤)

(١) أوساق: جمع وسق، وهو الحمل.

(٢) شأى: سبق - هامان: هو الذي ورد ذكره في الآية الكريمة: «يا هامان، ابن لي صرحاً لعلني أبلغ الأسباب».

(٣) لم يبذل: لم يمتن.

(٤) حرد: غاضب.

وزادَ رُوَعَتَها أَنْقَاضِ آلِهَةٍ
فِیها حَوانٍ عَلى أَنْقَاضِ تِیجانِ
سُجودُ ما كانَ مَسجودًا لَه عِظَّةٌ
فِی نَفْسِ كُلِّ لَبیبِ ذاتِ أَشجانِ
ورُبُّ رُزءٍ باثارٍ أَشَدُّ أَسى
مِنه مُلِمًّا بأشخاصٍ وأعیانِ
والنَّجاءُ أَشجى إِذا ما انفضَّ عن صَنمِ
مِنه إِذا ما هَوى عَن رَأْسِ إنسانِ

☆☆☆☆

بیتٌ عتیقٌ یُرى فِیه الكَمالُ عَلى
ما شابَهُ الآنَ من أَعراضِ نُقصانِ
حَجَجَتُهُ وبِهِ مِن طُولِ مُدَّتِهِ
وفَضلِ جِدَّتِهِ لِلطَّرَفِ حُسْنانِ
ما زالَ والدَّهْرُ یَطویهِ ویَنشرُهُ
یُزهِى جِلالاً رُواقِها المَیدانِ
فِی النُّقشِ مِنه لأهلِ الذِّکرِ قد کُتِبَتْ
أیاتُ ذِکرٍ بِإِحکامٍ وتَبْیانِ
تَنزَّلَتْ صُورًا واستُکَمِلَتْ سُورًا
فِی مُصَحَفِ مِن دِعاماتٍ وجُدرانِ
شاقَّتْ بِفِئْتِنَتِها الأَقوامَ فاقتَبَسُوا
مِنها أَصولَ حُکوماتٍ وأَديانِ
ومِن حُلاها استمَدُّوا كُلَّ تَحلیةٍ
بِلا مُحاشاةٍ «إِغریقٍ» و «رُومانِ»

☆☆☆☆

هَذَا هُوَ الْمَجْدُ، نَفْنَى وَالْبِقَاءُ لَهُ
عَلَى تَعَاقِبِ أَجْيَالٍ وَأَزْمَانٍ
تَارِيخُ «مِصْرَ» وَ«رَمْسِيْسُ» فَرِيدَتُهُ
عَقْدُ مِنَ الدُّرِّ مَنْظُومٌ بِعِيقِيَانِ (١)
مَا مِثْلُهُ فِي طُرُوسِ الْفَخْرِ مِنْ قَدَمِ
طُرُسٍ مِنَ الْفَخْرِ أَوْعَى كُلِّ عِنْوَانِ (٢)

(١) فَرِيدَتُهُ: جَوْهَرَتُهُ النِّفْيِسَةُ - الْعِيقِيَانُ: الذَّهَبُ الْخَالِصُ.

(٢) طُرُوسٍ: صَحْفٌ - أَوْعَى: جَمَعَ وَاسْتَوْعَبَ.

العزلة في الصحراء خير من العيشة في المدينة

قال وقد زاره بعض الإخوان:

وُلُّوا المَدِينَةَ وَجْهَهُمْ وَدَعُونِي
أَنَا فِي هَوَايَ وَعُزَلَّتِي وَجُنُونِي
عُودُوا إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَعَادِرُوا
بَلَدًا لِبُعْدِ النَّاسِ غَيْرِ أَمِينِ
عُودُوا إِلَى حَيْثُ النَّمَائِمُ وَالْأَذَى
وَالْعَيْشُ بَيْنَ وَسَاوِسٍ وَظَنُونِ
حَيْثُ الرِّذَائِلُ فِي مَرَاغِلِ عِرَّةٍ
حَيْثُ الْفَضَائِلُ فِي غَلَائِلِ هُونِ
حَيْثُ الضِّيَافَةُ لِلنَّزِيلِ الْمُرْتَجَى
مَا شَاءَ حَتَّى الْعِرْضِ حَتَّى الدِّينِ
حَيْثُ التَّجَارَةُ بِالْوِدَادِ وَبِالْقَلَى
وَبِكُلِّ رَأْيٍ فِي الْحَيَاةِ أَفِينِ^(١)
حَيْثُ الْمَصُونُ هُوَ الْحَطَامُ الْمُقْتَنَى
وَعَفَافُ ذَاتِ الْخِذْرِ غَيْرُ مَصُونِ^(٢)
حَيْثُ الْمُسِيءُ إِلَى أَخِيهِ بِمَنْنِهِ
طَاوِي الضُّلُوعِ عَلَى نَدَى مَمْنُونِ^(٣)

(١) القلى: البغض - أفين: ضعيف.

(٢) الحطام: ما تكسر من الشيء، يريد التافه.

(٣) المن: تكرار ذكر النعمة - ممنون: مجحود، أو محسوب لا يفتأ يذكره.

حيثُ الفَتَى كالشَّيخِ يَحْنِي رَأْسَهُ
وَيَرَى الحَقِيقَةَ رُؤْيَا التُّخْمِينِ
بِأَدْيِ الهُمومِ ولا هُمومَ وإنَّما
هُنَّ البَقايا مِن طِلاٍّ ومُجُونِ^(١)
تلكَ الحَضارَةُ لا أَجِبُ خَلاقَها
وأرى مَحاسِنَها شِباكَ فُتُونِ
ماذا دَهانِي في اِختبارِي أَهلَها
مِن كِذِبِ آمالِي وصِدْقِ عُيونِي؟

(١) الطلا: الخمر.

تأبين للمغفور له حسين رشدي باشا في العام الثاني لوفاته

يومٌ أثارَ كوامنَ الأشجانِ
وأدالَ للذِّكرى مِنَ السُّلوانِ
لأَيُّ ثابُّ به فقيدٌ لم يَكُنْ
في قومِهِ لِيُثابَ بالنُّسيانِ^(١)
ذاكَ الذي أنكسَى عوائِمَهُمُ وقدْ
خاستَ فجرًاها على الحَدَثانِ^(٢)
ما شئتَ إطرَاءً فقلُّ فيه وفي
أصحابه الصَّيابةَ الشُّجعانِ^(٣)
«سعدٌ، وعدليٌّ، وثروتٌ» والألَى
دَرَجوا مِنَ الرُّعَماءِ والأقْرانِ
كلُّ قضتُهُ «مِصرٌ» حقٌّ وداعِهِ
بمُخَلِّداتِ الذِّكرِ في الأذهانِ
إلا الذي لم يتَّخذْ نُخرًا له
مِنَ صَوْلَةٍ سَلَفَتْ وَمِنَ سُلطانِ
«رُشدي» وكانَ الحولُ دَهْرًا حَوْلَهُ
والمالُ لو يَبْغِيهِ طوعُ بنانِ^(٤)

(١) لأَيًّا: بعدًا.

(٢) خاست: ركبت - الحدثان: حوادث الدهر.

(٣) الصيابة: الخيار والصفوة.

(٤) الحول: القدرة.

أَمْسَى رَهِينَ قَرَارَةٍ مَقْرُورَةٍ
 وَبَنُوهُ فِي حَرْبٍ وَفِي حِرْمَانٍ
 عُقْبَى نَزَاهَتِهِ وَلَيْسَتْ تَسْتَوِي
 فِي النَّاسِ عُقْبَاهَا بِكُلِّ مَكَانٍ
 «رُشْدِي» وَهَلْ يَنْسَى لِرُشْدِي قَوْمُهُ
 حُسْنَ الْبَلَاءِ وَقُوَّةَ الْإِيمَانِ؟
 إِذْ رَاحَ يَبْذُلُ فِي الطَّلِيعَةِ نَفْسَهُ
 لِنَجَاتِهِمْ مِنْ ذَلِكَ وَهَوَانِ؟
 مَحَضَ الْبِلَادَ هَوَاهُ غَيْرَ مُسَاوِمٍ
 مَهْمَا يُكَابِدُ فِي الْهَوَى وَيُعَانِي (١)
 وَيَقْلِبُهُ لَوْلَا أَعَادِي قَوْمِهِ
 لَمْ تَتَّقِدْ يَوْمًا لَطَى شَنْنَانَ (٢)
 وَلَطَالَمَا لَقِيَ الْأَدَى مُتَغَمِّدًا
 ذَنْبَ الْمُسِيِّ إِلَيْهِ بِالْغُفْرَانِ
 مَنْ مِثْلُهُ وَلِي الْأُمُورَ فَسَّاسَهَا
 بِالْحَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ؟
 مُتَصَرِّفًا فِيهَا تَصَرُّفَ عَادِلٍ
 صَافِي السَّرِيرَةِ طَاهِرِ الْإِعْلَانِ
 مَاذَا أُعَدِّدُ مِنْ شَمَائِلِ حُلُوءَةٍ
 وَفَخَائِلِ هِيَ فَوْقَ كُلِّ بَيَانِ؟
 وَجَمَالِ نَفْسٍ حُرَّةٍ مَا عَابَهَا
 إِلَّا تَنْزُؤُهَا عَنِ الْبُهْتَانِ؟
 تَجْنِي صِرَاحَتُهَا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا
 حُبُّتُ اللَّئَامِ عَلَى الْأَعْرَةِ جَانِ

(١) محض الهوى: أخلصه.

(٢) الشننآن: البغض.

هِيَ شِيمَةُ الْأَحْرَارِ مِنْ قَدَمٍ وَكَمْ
جَارَتْ عَلَيْهَا شِيمَةُ الْعُبدَانِ؟
يَعْنِي مَقَالَتَهُ وَلَا تُلْفِيهِ فِي
حَالٍ يُغَمُّ عَلَيْكَ مَا هُوَ عَانِ^(١)
تَأْبَى لَهُ الرَّوْغَانُ شِيمَتُهُ وَلَا
يُطَلَى الْمُحَالُ عَلَيْهِ بِالرَّوْغَانِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ بَرَفَعَةَ شَأْنِهِ بَلَغَ الذُّرَى
وَأَزْدَادَ بِالْأَخْلَاقِ رِفْعَةَ شَانِ
رَدُّ فِي النُّعِيمِ ثَوَابَ رَبِّكَ خَالِدًا
مُتَمَتِّعًا بِالْعَفْوِ وَالرِّضْوَانِ

(١) يغم: يخفي - عان: قاصد.

توديع رفات الفقيه العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي

يوم نقل من مصر ليدفن في الصرح الذي شيّد له ببلبنان

أَحَنَنْتَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى «لُبْنَانٍ»؟
وَارْحَمْتَا لَكَ مِنْ رَمِيمٍ عَانٍ
شَوْقٌ تَكَابِدُهُ وَيَثْوِي مِنْكَ فِي
مَثْوَى الرُّؤْيَى مِنْ مُهْجَةِ الْوَسْنَانِ
جُسُّوْا مِظَنَّةَ حِسِّهِ أَفْنَابِضُ
فِيهَا فَوَادُ مُتَيِّمٍ وَلَهَانٍ؟
وَاسْتَظَلِّعُوا الرَّسْمَ الْمُحِيلَ فَهَلْ بِهِ
يَوْمَ الْمَابِ لِقُرَّةَ عَيْنَانِ؟^(١)
أُرْفَاتٌ حَيٌّ كَانَ فَرُدَّ زَمَانِهِ
بِذَكَائِهِ، بَلْ فَرَدَ كُلُّ زَمَانٍ
هَلْ يَسْتَطِيعُ إِشَارَةً أَوْ نَبَأَةً
أَوْ رَمَزَ طَرْفٍ أَوْ حَرَكَ بَنَانٍ؟^(٢)
لَا شَيْءٌ بَاقٍ مِنْكَ إِلَّا أُسْطُرًا
خَلَدَتْ بِحُسْنِ الصُّوْغِ وَالتَّبْيَانِ
وَجَمِيلَ ذِكْرِ لَمْ يُفِدْ فِي دَفْعِ مَا
يَتَبَشَّعُ التَّحْوِيلُ فِي الْجَثْمَانِ

(١) المحيل: الذي مضت عليه السنون.

(٢) نبأة: صوت خفي.

إِنِّي لَأَنْظُرُ كَيْفَ بَتُّ فَلَآ أَرَى
فِي الْمَجْدِ مَا يُغْنِي مِنَ الْإِنْسَانِ
وَأَرَاكَ قَدْ أَمْسَى فَوَادُكَ خَالِيًا
أَبَدًا مِنَ الْأَفْرَاحِ وَالْأَحْزَانِ
لَكُنْ تَوْهَمُنَا قِرَارَكَ فِي الْحِمَى
أَشْفَى لَغَلَّةِ عَوْدِكَ الظُّمآنِ

☆☆☆☆

«لِبَنَانٍ» يَا جَبَلًا كَأَنَّ نَزِيلَهُ
إِنْ يَرْتَجِلُ عَنْهُ طَرِيدُ جِنَانِ
لَوْ أَنَّ أَطْوَادًا مَعَانٍ جُسِّمَتْ
مَا كُنْتَ غَيْرَ الشُّوقِ وَالتَّحْنَانِ
تَتَنَقَّلُ الْبَهَجَاتُ فِيكَ زَوَاهِيًا
بِأَشِيعَةِ يَرْفُلْنَ فِي الْوَانِ
أَمَا ظِلَالُكَ فَهِيَ أَشْبَاحُ لِمَا
فِي أَنْفُسِ النَّائِيْنَ مِنَ أَشْجَانِ
هَذَا ابْنُكَ الْعَلَمُ الْأَشْمُ قَدْ انطَوَى
فِي بَرْزَخٍ مُتَطَامِنِ الْأَرْكَانِ^(١)
تِلْكَ الْعِظَائِمُ كُلُّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ
شَيْئًا مِنَ الْعَظَمِ الْمَهِيضِ الْفَانِي
مَاذَا تَقُولُ ذُرَاكَ وَهِيَ شَوَاهِدُ
هَذِي الْبَقِيَّةِ مِنْ نُهَى وَبِيَانِ؟
مَاذَا يَقُولُ السَّفْحُ أَنْكَرَ سَمْعُهُ
هَذَا السَّكُوتَ عَلَى الصَّدَى الرَّئِيَانِ؟

☆☆☆☆

(١) البرزخ: من وقت الموت إلى القيامة، ويراد به هنا القبر.

«بيروت» يا بلدًا عزيزًا طيبًا
سَمَحَ السَّرِيرَةَ صَادِقَ الشُّكْرَانِ
«بيروت» هذا مَنْ بَلَغَتْ مِنَ الْعُلَا
بِمَكَانِهِ السَّامِيِ أَعَزُّ مَكَانِ
حَيِّي مَثُوبَتَهُ إِلَيْكَ وَأَكْرَمِي
مَا شِئْتِ زَائِرَكَ الرَّفِيعَ الشَّانِ
وَتَذَكَّرِي أَيَّامَهُ الْغُرَّ الَّتِي
كَانَتْ عُقُودَ بَدَائِعٍ وَمَعَانِ
جُعِلَتْ شُمُوسُكَ فِي الشُّمُوسِ فَرَاءِدًا
بِالْآيَتَيْنِ: النُّورِ وَالْعِرْفَانِ
كَانَتْ لَنَا بِالْقَرَبِ مِنْهُ سَلْوَةٌ
فَأزَالُهَا هَذَا الْفِرَاقُ الثَّانِي

☆☆☆☆

أَيُّ نَعَشِهِ فِيكَ الْعَفَافُ مُشِيْعًا
وَالْعِلْمُ مَبْكِيًّا بِكُلِّ جَنَانِ
أَبْلِغْ وَدِيْعَتَنَا إِلَى أَحْبَابِنَا
وَاحْمِلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى الْأَوْطَانِ
كُنَّا نُوَدُّ بِكَ الْمَصِيرَ إِلَى الْحِمَى
وَتَأَسَّى الْإِخْوَانَ بِالْإِخْوَانِ
لَكِنْ عَدَانَا الْبَيْنُ دُونَ عِنَاقِهِمْ
فَتَوَلَّ وَلِيَّتْ عَانِقِ الدَّمْعَانِ

رثاء للشاعر الناثر الكبير طانيوس عبده

وقد توفي في لبنان

أَشْفَتْ غَلِيلَ فُؤَادِكَ الظَّمَانِ
تلك العيونُ تَسِيلُ مِنْ «لبنان»؟
أَمْ فُرْقَةُ الأوطانِ قَدْ أودتْ بِهِ؟
وأشدُّ رُزْءٍ فُرْقَةُ الأوطانِ
ما زال، مِنْ وَجْدٍ، عليها خَافِقًا
حتَّى استقرَّ بها مِنْ الخفقانِ
أَمَا أنا فتكادُ أحداثُ النُّوى
تَسْتَنْزِفُ العَبْرَاتِ مِنْ أجفاني
لا تنقضي بي حِجَّةٌ إِلَّا وَبِي
أَسْفُ على خِذْنِ مِنَ الأُحْدَانِ
ويجددُ الحزنَ العتيدَ على أَخٍ
حُزْنِي على الماضينَ مِنْ إخواني
هل لي تأسُّ بَعْدَ بَيْنِكَ، والأسى
غلبَ العزاءَ وبياتَ مِلاءِ جَنَانِي؟
قد ساءَ مَنْعَكَ الذينَ بَقَوْا، وإنْ
سَرَّ الألى سبقُوا مِنْ الأقرانِ
جَزَعَ الصُّبورُ وقد سَكَنْتَ لِمَا دَهَى
تلك العزيمةُ فِي فتى الفِتيانِ

وشبابَ ذاكَ الجسمِ في رِيعانِهِ،
 وشبابَ تلكَ النُّفْسِ في الرِّيعانِ
 أنَّى سَكَتَتْ، وكُنْتَ غَرِيْدَ الجِمَى،
 وصدَّكَ فيهِ مِئلٌ كلُّ مكانِ؟
 سيطولُ ليلُ السَّاهرينَ وليلُهُ
 شوقًا إلى إنشادِكَ الرِّئانِ
 الموتُ حَتَّالٌ وليسَ بشافعِ
 للبلُّبُلِ التَّغْرِيدُ في الأفنانِ
 مَنْ يا أخا الإِتقانِ، بعدَكَ صائغُ
 غُرَّرَ القَريضِ بِذَلِكَ الإِتقانِ؟
 كلُّ الذي أَجريتُ فيه يَراعةُ
 أحسنتُ فيه نَهايةَ الإِحسانِ
 بالطَّبَعِ تُفَرِّغُ، ناظِمًا، أو ناثرًا
 أَسْمَى المَعانِي في أرقِّ مَباني
 تَهوَى الرُّقْيَى، فَمَا نَمَلُ مُبَيَّنًا
 سُبُلَ الهُدَى وطرائقَ العُمرانِ
 فإذا نَقَدْتَ، فأنتَ أَصدُقُ طائرِ
 بَصِيرًا بقاصِ في الأمورِ ودانِ
 كَمْ حكمةٍ رَدَّدْتَها فأَعَدَّتْها،
 ولها رنينٌ مَثالِثٌ ومَثانِي؟
 ومقامَةٌ فَصَّلَتْها ووَصَلَتْها
 وَضَلَّ الفَرِيدُ مُفَصَّلًا بِجُمانِ
 بفِصاحَةٍ لِيستَ لِتُبقي حاجَةً
 في نَفْسِ مُطَّلِعِ إلى تَبْيانِ
 وسلاسةٍ تَزوي الغليلَ كأنَّها
 قَطُرُ النُّدى في مَهجَةِ الحَرانِ

وَدُعَابَةٍ فَتَّانَةٍ لِأُولِي النُّهَى
كَدُعَابَةِ الْأَنْسَوَارِ وَالْأَلْسَوَانِ
تَكْفِي الرُّوَايَاتِ الَّتِي دَبَّجَتْهَا
أُمَّمَّا تُطَالِعُهَا إِلَى أَرْمَانِ
صُحُفٍ بِلا عَدْلٍ لَهَا آثَارُهَا
مَا كَرَّتِ الْأَحْقَابُ فِي الْأَزْمَانِ
لَا تَبْعُدَنَّ فَإِنَّ فِي أَكْبَابِنَا
لَكَ جَانِبًا يَنْبُوعِ السَّلْوَانِ
ذَكَرَكَ فِي رَوْضِ الْوَفَاءِ نَضِيرَةً
وَتَرَكَ مُخْضَلًّا مِنْ التَّحْنَانِ

رثاء الأديب الكبير الشيخ عبد العزيز البشري

وَأرْحَمْتَالِي مِنْ صُرُوفِ زَمَانِي
أَنْنَى رَمَمْتُ رَامَتِ سِهَامَ مَكَانِي
إِنِّي لِأَسْأَلُ وَالرَّفَاقُ تَحَمَّلُوا
أَتُرَى يُطِيلُ عَذَابِي الْمَلَوَانِ؟
مَنْ مُبْلِغُ السُّلْوَانِ مَقْرُوحَ الْحَشَى
سُدَّتْ عَلَيْهِ مَسَالِكُ السُّلْوَانِ؟

☆☆☆☆

مَنْعَاكَ يَا «عَبْدَ الْعَزِيزِ» أَمْضُنِي
وَأُضَافُ أَشْجَانًا إِلَى أَشْجَانِي
فَاجَأْتَنِي بِالنَّأْيِ قَبْلَ أَوَانِهِ،
هَلْ حُرْقَةُ كَالنَّأْيِ قَبْلَ أَوَانِ؟
أَتَسُوؤُ إِخْوَانًا مَلَكَتْ قُلُوبَهُمْ
ظَرْفًا، وَكَنْتَ مَسْرَّةَ الْإِخْوَانِ؟
رَبِّ الْبَيَانِ وَأَنْتَ بِالْعُ شَأُوهِ
أَعَجَزْتَ بِالسَّبْقِ الْبَدِيعِ بَيَانِي
أَدْبُ يَخَالُ مُطَالَعُو آيَاتِهِ
أَنْ الْكَلَامَ مِثَالَتْ وَمِثَانِ
فُتِّقْتَ الَّذِينَ أَخَذَتْ عَنْهُمْ يَافِعًا
وَبَزَزْتَ مَنْ جَلُّوا مِنَ الْأَقْرَانِ

هذا بإجماعٍ فماذا عَارَضَتْ
 دَعْوَى دَعِيٍّ مِنْ سَنَى البرهانِ؟
 لا خَيْرَ فِي زَمَنِ إِذَا مَا طَاوَلَتْ
 فِيهِ الصُّعَادُ عِوَالِي المُرَّانِ
 أَحَدْتِ أَسْلُوبًا وَكُنْتِ إِمَامَهُ
 وَبَقِيَتْ فَنَدًا فِيهِ مَا لَكَ ثَانِ
 جَمَعَ السُّهولةَ وَالجِزَالَةَ لَفْظُهُ
 تَتَخَالَفَانِ جَلَّى وَتَأْتِلِفَانِ
 دِيبَاجَةً عَرَبِيَّةً مَصْرِيَّةً
 نُقِشَتْ بِرَائِعَةٍ مِنَ الأَلْوَانِ
 مَنْ لِلنُّوَادِرِ تَجْتَنِي مِنْهَا النُّهَى
 مَا تَشْتَهِي مِنْ طَيِّبَاتِ مَجَانِ؟
 مِنَ اللُّبُودِ لَا يَجُودُ بِمِثْلِهَا
 قَبْلَ الرُّويَّةِ أَحْضَرُ الأَذْهَانِ؟
 مِنَ اللُّدْعَابَةِ وَهِيَ قَدْ قَرَنْتِ إِلَى
 حِلْمِ الشُّيُوخِ تُرَاهَةَ الشُّبَّانِ؟
 إِنْ تُقْفَتُ لَطْفَتْ وَفِي ضِحْكَاتِهَا
 إِيمَاضُ بَرَقٍ لَا انْفِضَاضُ سِنَانِ
 نَهْلُ تَسَاقَاها القُلُوبُ فَتَشْتَفِي
 غُلُّ، وَتُقْضَى لِلقُلُوبِ أَمَانِ
 بَدَوَاتُ أَلْبَقِ كَاتِبٍ وَمُحَدِّثِ
 صَافِي البَدَاهَةِ بَارِعِ التُّبَيَّانِ
 فِي جِدِّهِ وَمُزَاحِمِهِ مَتَّحِرْفُ
 بِبِرَاعَةٍ خِلَابِيَّةٍ وَلِسَانِ
 أَحْلَا مِنْ «البشريِّ» عَصْرٌ لَمْ يَكُنْ
 فِيهِ عَلَى ذَاكَ المِثَالِ اثْنَانِ؟

شَخْصٌ قَلِيلٌ ظَلُّهُ، طَاوِي الحَشَى
يُؤَشِّي فَلَا تَتَوَازَنُ الكَتِفَانِ
طَلُقُ المَحِيَّا إِذ تَرَاهُ، وَرَبِّمَا
نَمَّتْ بِكَامِنِ دَائِبِهِ العَيْنَانِ
حُبَّتْ مَلَامِحُهُ بِمَسْحَةِ أُذْمَةٍ
هِيَ مِنْ «مِنَا» إِنْ شئتَ أَوْ عَدْنَانِ
وَبِعَارِضِيهِ الهَابِطِينَ وَلِئَمَّةٍ
شَعَثَاءَ لَمْ تُلَمَّ مِنْ التُّورَانِ
وَمَخِئَةٍ يَطْوِي عَلَيْهَا صَدْرَهُ
وَكَأَنَّهُ أَبَدًا عَلَيهَا حَانَ
مِنْ ذَلِكَ التَّمَثَالِ لاحتَ لِلوَرَى
أَيَاتُ أَيِّ حِجِّي وَأَيِّ جَنَانِ
حُسْنُ المَنَارَةِ فِي سَطْوَعِ ضِيَائِهَا
لَا فِي زَخَارِفِهَا وَلَا البِنْيَانِ
أَمَا خِلَافُهُ فَقُلْ مَا شِئْتُ فِي
جَمِّ المَرُورَةِ راسِخِ الإِيمَانِ
مَا ضَاقَ صَدْرًا وَهُوَ أَصْدَقُ مُسَلِّمٍ،
بِتخَالُفِ الآرَاءِ والأَدْيَانِ
نِعْمَ الفَتَى فِي غَيْبَةٍ أَوْ مَشْهَدٍ،
نِعْمَ الفَتَى فِي السَّرِّ والإِعْلَانِ
بِالعَدْلِ يَقْضِي فِي الحَقُوقِ، وَبِالنَّدَى
يَقْضِي حَقُوقَ الأَهْلِ والجِيرَانِ
يَسْعَى كَأَذَابٍ مَنْ سَعَى لِمَهْمَةٍ
مَهْمَا يُجَشِّمُ دُونَهُ وَيَعَانِ
مُتَشَمِّرًا بِغُدُوِّهِ وَرَوَاجِهِ،
عَجَلَ الخُطَى، مُسْتَرَسِلَ الأُردَانِ

لو كان ما في جِدِّهِ في جَدِّهِ
لَعَلَّتْ مَكَانَتُهُ إِلَى كِيَوَانِ
لَكِنَّهُ لَمْ يُؤَلَّفَ يَوْمًا عَاتِبًا،
أَوْ طَالِبًا مَا لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
وَرَعَى حَقِيقَةَ نَفْسِهِ وَأَجَلَّهَا
عَنْ أَنْ تُبَدَّلَ عِزَّةً بِهَوَانِ
مَا مَنْصِبٌ فَوْقَ الْمَنَاصِبِ، أَوْ غَنَى
فَوْقَ الْمَطَالِبِ، غَايَةَ الْفِتْنَانِ
مَهْمَا يُزَاوِلُ فَالْكَرَامَةَ عِنْدَهُ
هِيَ فِي إِجَادَتِهِ وَفِي الْإِتْقَانِ
مَاذَا يَكُونُ سَلِيلُ بَيْتِ صَالِحٍ
عَالِي الْمَنَارَةِ بِأَذْخِ الْأَرْكَانِ؟
الْوَالِدُ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ وَوَالِدُهُ
شَرُّوَاهُ فِي أَدَبٍ وَفِي عِرْفَانِ^(١)

☆☆☆☆

صَبْرًا جَمِيلًا يَا أَخَاهُ وَأَنْتَ مَنْ
بِحِجَاهِ يُدْرِكُ حِكْمَةَ الرَّحْمَنِ
كَمْ فِي الْقَضَاءِ تَلَوُّحٌ لِلْفَطْنِ الَّذِي
وَلِيَّ الْقَضَاءِ سِرَائِرٌ وَمَعَانٍ!
وَعِزَاءُكُمْ يَا أَلَّهُ، إِنَّ الَّذِي
تَبْكُونَهُ فِي نَعْمَةٍ وَجِنَانِ
وَعِزَاءُكُمْ يَا مُعْجَبِينَ بِفَضْلِهِ
فِي مَا دَنَا وَتَأَى مِنَ الْأَوْطَانِ

(١) شرواه: مثله أو شبهه.

قران كريمة معالي توفيق دوس باشا ١٩٣٣

هَدايا النَّاسِ مِنْ زَهْرِ الْجِنانِ
وما أُهديه مِنْ زَهْرِ الْجِنانِ^(١)
جَميلُكَ سابِقُ وعاليُّ شُكْرُ
أَجَبْتُ إِلَيْهِ قَلْبِي إِذْ دَعانِي
وَتُسعدُنِي السُّوانِحُ فِي وفائِي
لِإخوانِي الكِرامِ وَذاك شَاني
فَمِنْ مَمَطورٍ وَدَّكَ فِي فُؤادي
جَنى هَذي التَّهانِي فِي التَّهانِي
تُدارُ فَمَا تَضنُّ عَلَي النَّدامِي
بَسيرُ الرِّاحِ فِي غُرِّ الأوانِي
وَرَبِّ هَديَّةٍ راعَتُ جَمالاً
ولَمْ تَكُ بِالنُّضارِ ولا الجُمانِ^(٢)
أَيظفَرُ فِي الكَرائِمِ مِنْ حِجارِ
بِأَطْفِ الحَسِّ أو ظَرْفِ المَعانِي
وهلْ تَسْمُو المَصوغاتُ العَوالِي
إِلِى طُرُقِ البَدِيعِ أو البَيانِ؟
☆☆☆☆
لِعُرسِ فَتاتِكَ المَشهورِ يَومُ
غَداً بِرُوائِهِ عُرسَ الزَّمانِ

(١) الجِنان (الأولى): الجُنينة - الجِنان (الثانية): القلب.

(٢) النُّضار: الذهب - الجمان: اللؤلؤ.

عَلَى ذِكْرَاهُ تَصْطَفِيقُ الْقَوَافِي
 كَمَا اضْطَفَقَتْ بِنُودِ الْمِهْرَجَانِ
 أَعَزَّةٌ مِصْرَ مُحْتَشِدُونَ فِيهِ
 وَرَبَّاتُ الْكَمَالِ مِنَ الْغَوَانِي
 وَيَعْقِدُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَقْدًا
 يَزِيدُ جَلَالَهُ قُدْسُ الْمَكَانِ
 يُبَارِكُ لِلْجَبِي وَالطُّهْرِ فِيهِ
 وَقَدْ ضَمَّتْهَا حَلَّةُ الْاِقْتِرَانِ
 تُنْزَفُ إِلَى نَجِيبِ الْمَعِي
 شَأَى وَرِهَانُهُ أَسْمَى رِهَانِ^(١)
 مَلِيكَ سَاعَةٍ فِي عَرْشِ فَأَلٍ
 أَقَامَتْهُ لِسَعْدِهِمَا الْأَمَانِي
 تُحِيطُ بِهِ الْحَوَاشِي مِنْ عَذَارَى
 شَبَائِهِ بِالْمَلَائِكَةِ الْحِسَانِ
 وَتَكْلَأُهُ الْعِنَايَةُ وَهِيَ تَزْنُو
 بَعَيْنِ أَبِي عَلِيٍّ وَلَدَيْهِ حَانَ
 هُنَاكَ رَأَيْتُ تَوْفِيقًا، وَعَهْدِي
 بِهِ تَبَّتَا كَرَّاسِيَةَ الرَّعَانِ^(٢)
 أَلَانَ الرَّفْقُ جَانِبَهُ وَذَلَّتْ
 مَدَامِعُهُ الْأَبْيَّةُ مِنْ حَنَانِ
 فَهَذَا مِنْ مَوَاقِفِهِ، وَفِيهَا
 ضَرُوبُ الْفَخْرِ: أَشْجَى مَا شَجَانِي
 ☆☆☆☆
 أَنْادِرَةَ الرَّجَالِ نُهَى وَعِلْمًا
 وَنُضْجًا بِالْيَرَاعَةِ وَاللُّسَانِ

(١) شأى: قصد.

(٢) راسية الرعان: الجبل العظيم.

بَلَّاتُ مِنْكَ السَّوَارِءُ لَوُدْعِيًّا
حَكِيمًا فِي الصَّلَابَةِ وَاللَّيَانِ
حَلِيمًا لَيْسَ تُخَطِي نَاطِرِيهِ
عَوَاقِبُ مَا يُعَالِجُ أَوْ يُعَانِي
يُصَرِّفُهَا بِأَيَاتِ اقْتِدَارِ
لَهَا شَهَادَةُ الْأَقْصَايِ وَالْأَدَانِي
وَجَرَّدَتِ النَّيَابَةُ مِنْكَ نَصْلًا
كَأَلْيَالِ دُونِهِ النَّصْلُ الْيَمَانِي
يَحُلُّ الْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْقَضَايَا
وَفِيهِ لِنُجْجِهَا أَوْفَى ضَمَانِ
وَمَحَّصَتِ التَّجَارِبُ أَيَّ نَدْبٍ
لَهُ فِي كُلِّ مَفْخَرَةٍ يَدَانِ
مَعَرُّ صِنَاعَةٍ وَمُقْبِلُ فَنٍّ
وَقِسْوَامٌ عَلَى أَرْضِ وِيَانِ
طَرَائِقُ فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ شَتَّى
رَفَعْنَاكَ بَيْنَ أَعْلَامِ الْأَوَانِ
فَإِنْ أَقْبَلَ انْفَرَدَتْ فَرْبُ زَهْرٍ
بِكَ ابْتَدَأَتْ وَلَيْسَتْ بِالتَّوَانِي
كَوَاكِبُ بَيْتِكُمْ نَسَقُ وَأَدْنَى
إِلَى عَيْنِي مِنْهَا نِيَّانِ
إِذَا اسْتَوَتِ النُّجُومُ سَنَى وَقَدْرًا
فَأَبْرَزُ مَا نَرَاهُ مَا يُدَانِي
وَيَذَكُرُ فَرَقْدًا مَنْ لَا يُسَمِّي
وَبِالْأَفْرَادِ يَعْنِي الْفَرَقْدَانِ



أَعِزَّنِي بَعْضَ مَا بَكَ مِنْ ذِكَايَ
لَهُ لَمُحِ الدَّرَارِي فِي العَنَانِ
وَمِنْ خَطَرَاتِ ذَاكَ الفِكْرِ تَجْرِي
بِهَا الفَطْرَاتُ مِنْ تِلْكَ البَنَانِ
أَصْرَحُّ عَنْ وِلَايٍ لَمْ يَضُرَّهُ
تَقَادُؤُهُ بِأَبْلَغِ تُرْجَمَانِ
وَأُبْعَثُهَا شَوَارِدَ فَيْكَ تَزْرِي
بِرُنَاتِ المَثَالِثِ وَالمَثَانِي
مُخَالِدَةً مَنَاقِبِكَ اللَّوَاتِي
بَلَّغْتَ بِهِنَّ غَايَةَ الإفْتِنَانِ
غَرَائِبَ فِي تَأْلُفِهَا مَثَارُ
لِإِعْجَابِ النُّفُوسِ وَالفِتْنَانِ
إِذَا مَا رَوْضَةٌ طَابَتْ فَحَدَّثَتْ
عَنِ الأَغْرَاسِ فِيهَا وَالمَجَانِي

☆☆☆☆

لِتَكْثِرَ فِي مَنَازِلِكَ الدُّوَاعِي
إِلَى الأفْرَاحِ فِي أَنْ فَانِ
وَدَهْرُكَ مُقْبِلٌ وَالعَيْشُ رَغْدٌ
كَمَا تَهْوَى وَسِرُّكَ فِي أَمَانِ

افتتاح مدرسة للبنين والبنات بالشاطبي تبرعت ببنائها المحسنة البارّة السيدة هيلانة سيباج

فِي حَيِّكُمْ لِي قَلْبٌ جِدُّ مُرْتَهَنٍ
يُحِبُّكُمْ وَبِغَيْرِ الْحَبِّ لَمْ يَدِينِ
النَّفْلُ فِي شَرْعِهِ كَالْفَرْضِ يَلْزُمُنِي
وَالْوَعْدُ فِي حُكْمِهِ كَالْعَهْدِ يُلْزِمُنِي
قَلْبِي وَمَضْرِبُهُ جَنِبِي وَأَحْسَبُهُ
عَلَى نَوَى سَكْنِي أَدْنَى إِلَى سَكْنِي
كَيْفَ التَّخَلُّفُ عَنِ أَنْسِ بَرُؤَيْتِكُمْ؟
وَطَالَمَا التَّمَسَّتْهَا الْعَيْنُ فِي الْوَسْنِ
أَحْ دَعَانِي فَاكْرَامًا وَتَلْبِيَةً
قَدْ سَرَّ قَلْبِي ذَاكَ الصَّوْتُ فِي أَدْنِي
مَنْ قَالَ لِلْمَطْلَبِ الْبَادِي تَعَذُّرُهُ
عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْهَوَى وَالرَّأْيِ كَنْ يَكُنِ
أَمْرُ الْمَوَدَّةِ مَسْمُوعٌ فَكَيْفَ بِهِ
عَلَى الطَّهَارَةِ مِنْ رَجْسٍ وَمِنْ دَرَنِ؟
مَنْ لَا يُجِيبُ؟ وَأَسْنَى مَا يُكَلِّفُهُ
تَشْجِيعُ سَارِيْنٍ فِي هَادٍ مِنَ السَّنَنِ^(١)

☆☆☆☆

(١) السنن: الطريق.

يَا أَخِذِينَ بِتَعْلِيمِ الصَّغَارِ لَقَدْ
 صُننْتُمْ مَرَابِعَكُمْ مِنْ أَكْبَرِ الْمِحَنِ (١)
 مَسَاوِي الْجَهْلِ فِي الْأَطْفَالِ شَامِلَةٌ
 لِقَوْمِهِمْ كُلَّهُمْ فِي مُقْبَلِ الزَّمَنِ
 كَمْ عَزٌّ مِنْ ضَعْفِ شَعْبٍ بِفِتْنَتِهِ
 وَكَانَ آبَاؤُهُمْ فِي أَوْضَاعِ الْمِهَنِ
 هُوَ ابْتِنَاءٌ لِمَا تَرْجُونَ مِنْ عِظَمِ
 وَهُوَ اتِّقَاءٌ لِمَا تَخْشَوْنَ مِنْ فِتَنِ
 فَأَنْفَعُ النَّاسِ هُمُ أَهْلُ السَّمَّاحِ بِمَا
 يُنْمِي نَفُوسًا عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْفِطَنِ
 رِعَايَةٌ سَنُّهَا حَقُّ الْبِلَادِ عَلَى
 كِرَامِهَا فَرَأَوْهَا أَوْجَبَ السُّنَنِ
 هَذَا هُوَ الْبِرُّ أَشَقَى مَا يَكُونُ نَدَى
 وَتَلَكُمُ فِي مَعَانِي خِدْمَةِ الْوَطَنِ



يَا مَنْ بَنَنْتَ بِيَدِي فِي اللَّهِ أَيَّدَةً
 صَرَحًا عَلَى أَسْسِ الْفَضْلِ الْمَتِينِ بُنِي (٢)
 أَثْنِي عَلَيْكَ وَأَثْنِي عَنْ مُوَاحَذَةٍ
 يَرَاعَتِي لِفَرِيْقٍ بِالْعُلَا قَمِينِ (٣)
 لَكِنَّ قَوْمِي إِذَا ضُنُّوا تَدَارَكَهُمْ
 سَخَاءٌ مُعْتَذِرٍ عَنْ أَلْفِ مُخْتَرِنِ
 حَقِيقَةٌ إِنْ جَرَى هَذَا اللُّسَانُ بِهَا
 فَعَنْ أَسَى لِأَلَى عَاتَبْتُ لَا ضَعْنِ

(١) المربع: المنازل.

(٢) أيدة: قوية.

(٣) قمن: جدير.

فليشهدوا اليوم، والإجلال يُخطئهم
 إليك، ما لصحيح المجد من ثمن
 ولينظروا بطل ما تُغري القلوب به
 شُم المنازل والخضراء في الدمن^(١)
 إننا لنستقبل الحسنى وقد برزت
 لنا مُصورةً في وجهك الحسن
 أبقيت فينا وفي الأجيال تعقبنا
 ذكرى نُقدسها في السر والعلن
 ذكرى هي الكنز لا يفنى إذا عبثت
 أيدي الزمان بكنز غيره ففني
 غنثك «مي»، و«مي» أي ساجعة
 بين الشجى في نشيد الخلد والشجن
 الفكر في جنّة من عبقريتها
 يطير من فنن زاك إلى فنن
 تثقيف أبناءكم فيه النجاة لكم
 من المذلات والعلات والإحن
 هانت نفوس أناس دون ما جمعت
 وأي عز لها بالمال إن تهن
 وصاغ «هكتور» من أغلى فرائده
 عقداً ينافس ما أغليت من منن
 وسال في مدحك الشؤبوب مُسكباً
 جمانه كائسكاب العارض الهتن^(٢)
 وفاض كالنبع «فياض» فطهر من
 أوضاره كل حوض راكد أسين

(١) الدمن: جمع دمنة، وهي المكان الذي ترمى فيه القمامة، مكسواً بالنبات الأخضر.

(٢) الشؤبوب: الدفعة من المطر - جمانة: لؤلؤة - العارض: السحاب - الهتن: الغزير المطر.

بِمِقْوَلٍ لَا يُجَارَى فِي فَصَاحَتِهِ
نَاهِيكَ بِالْوَحْيِ مِنْ عِلَامَةٍ لَسِينٍ^(١)

☆☆☆☆

بُورِكْتِ مُثْرِيَةً سَنَنْتُ بِقُدُوتِهَا
لِكُلِّ غَانِيَةٍ نَهَجًا وَكُلِّ غَنِي
وَبُورِكْتِ فِي بُيُوتِ الْعِلْمِ مَدْرَسَةً
زَادَتْ مَدِينَتَهُ تِيهًا عَلَى الْمُدُنِ
مَنَارَةٌ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنْ مَنَائِرِهَا
فِيهَا الْهَدَايَاتُ لِلْأَعَابِ وَالسُّفُنِ
تُدِيرُهَا مُسْعِدَاتٌ بَاهِرَاتٌ جَلَى
مِنْ كُلِّ طَالِعَةٍ شَمْسًا عَلَى غُصْنِ
وَمُسْعِفُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ مَحَمَدَةٍ
أَنْدَى الْأَيْدِي وَأَصْفَاهَا مِنَ الْمِينِ^(٢)
هِيَاهُ تَنْظُمُ فِي شُكْرِ مَنَاقِبُهُمْ
إِنْ صِيغَ مُتَّزِنًا أَوْ غَيْرَ مُتَّزِنِ

(١) مقول: لسان - لسن: فصيح.

(٢) المتن: جمع منة، وهي تقدير الصنيع والمعروف بتكرار ذكره.

« جزين » مصيف لبناني مشهور بشلاله

قَدْ قَامَ عَرَشُكَ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ
وَعَلَيْهِ هَامَاتِ الْجِبَالِ حَوَانِي
وَجَرَى الْمَسْلَسُ مِنْ نَمِيرِكَ مُخْرِجًا
عَنْ جَانِبِي مَجْرَاهُ نُضْرَ جِنَانِ^(١)
يَنْصَبُ فِي الْوَادِي الْبَعِيدِ قَرَارُهُ
بِأَحَبِّ تَهْدَارٍ إِلَى الْأَذَانِ^(٢)
سَيْلٌ بِمَنْقَطِعِ سَحِيْقِ غَوْرُهُ
لِلصَّخْرِ فِي مَهْوَاهُ شِبْهَةُ لَيَانِ
كَوَشَاحِ هَفْهَافٍ تَدَلَّى مِنْ عَلٍ
مُتَحَلِّيًا بِالذَّرِّ وَالْعِيقِيَانِ^(٣)
مَا أَنْفَسَ الْوَقْتَ الَّذِي فِي قُرْبِهِ
يُقَضَى، وَمَا يُعْطَى بِلا أَثْمَانِ
تَجْرِي وَرَاءَ نِطَافِهِ أَشْجَانُنَا
فَكَأَنَّهِنَّ يَسْلُنَ بِالْأَشْجَانِ
لِلْحُسْنِ آيَاتُ مَوَائِلِ حَوْلُهُ
مِنْ مُثَلِّجِ صَدْرًا وَمِنْ فَتَّانِ
مَا تُخْدَعُ الْعَيْنَانِ فِيهِ، جَمَالُهُ
كَجَمَالِ مَا تَتَحَقَّقُ الْعَيْنَانِ

(١) النمير: الزاكي من الماء.

(٢) القرار: المطمئن من الأرض، والمستقر الثابت منها.

(٣) العقيان : الذهب .

انظُرْ بِأَيْمَنِهِ إِلَى الرَّأْسِ الَّذِي
 يُزْهِى بِرَوْعَةِ تَاجِهِ الرُّومَانِي
 تَكْسُو جَلَالَتَهُ الصَّبَاحَ وَقَدْ بَدَأَ
 يَزْدَانُ بِالْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ
 وَاَنْظُرْ بِأَيْسَرِهِ إِلَى الطُّودِ الَّذِي
 فِيهِ مِنَ الْإِبْدَاعِ فَنٌّ ثَانِي
 تَجِدُ الْأَصِيلَ مُشَقَّقًا وَنُضَارُهُ
 بَيْنَ الْجُذُوعِ يَسِيلُ وَالْأَغْصَانِ
 وَتَجِدُ سَنَامًا مُسْتَطِيلًا قَاتِمًا
 يَهْتَزُّ فِي بَحْرِ مِنَ اللَّمَعَانِ (١)
 يَعْلُوهُ تِمْسَاحٌ تَخْضَرُّبٌ دُونَهُ
 مَوْجُ السَّنَنِ وَيَعْبُ كَالظَّمَانِ (٢)
 سَرِّحْ بَحِيثٌ تَشَاءُ طَرْفَكَ لَا يَقَعُ
 إِلَّا عَلَى مَا فَوْقَ كُلِّ بَيَانٍ
 أَتَرَى الطَّبِيعَةَ وَهِيَ أَرْمُ أَقْبَلَتْ
 بِتُّدِيِّهَا وَبِهَا أَبْرُ لِبَانٍ؟
 تَسْقِي مَدَارِجَهَا وَتُلْقِي دَرُّهَا
 عَفْوًا عَلَى الْأَغْوَارِ وَالْقَيْعَانِ (٣)
 فَإِذَا سَمَوْتَ عَلَى الدُّرَى تَرْنُو إِلَى
 مَا دُونَهَا مِنْ مُرْتَمَى الْعِقْبَانِ (٤)
 أَخَذْتُكَ بِالتَّقْوَى وَلَسْتَ بِمُتَّقٍ
 وَعَرَفْتَ سِرَّ صَوَامِعِ الرَّهْبَانِ

(١) سنامًا: السنام أعلى ظهر الجمل.

(٢) تضرب: تموج.

(٣) الأغوار: جمع غور، وهو المظمن من الأرض - القاع: ما تنفج عنه الجبال من الأرض السهلة المطمئنة.

(٤) مرتمى العقبان: العقبان: جمع عقاب، وهو طائر معروف من الجوارح.

النَّفْسُ فِي إِسْرَاقِهَا مِنْ شَاهِقِ
تُثْنَى بِهِ يَبْتِهَ إِلَى الْإِيمَانِ
«جَزِينٌ» فِي هَذَا الْحَلَى مَوْفُورَةٌ
نَعْمَاؤُهَا مَرْفُوعَةٌ الْبُنْيَانِ
أَمَّا الْهَوَاءُ فَمَا أَرَقَّ إِذَا سَرَى
بَيْنَ الصَّنُوبَرِ عَابِقِ الْأُزْدَانِ
وَالْمَاءِ مَا أَصْفَى مَوَارِدَهُ وَمَا
أَشْفَى نَدَاهُ لَمْ هَجَةِ الْحَرَّانِ
هَذَا الْمَعَاشُ وَإِنَّهُ غُنْمٌ لِمَنْ
يَهْوَى الْحَيَاةَ خَلَّتْ مِنَ الْأُذْرَانِ^(١)
وَخَلَّتْ مِنَ الْأَفْئَاتِ وَالْعِلَلِ الَّتِي
تَأْتِي مِنَ الْكُلُفَاتِ فِي الْعُمَرَانِ
يَا أَهْلَ «جَزِينٍ» الَّذِينَ تَجَمُّوا
بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْعِرْفَانِ
مِنْ نُخْبَةٍ فِي شَيْبِهَا وَشَبَابِهَا
غُرَّ الْخِلَالِ وَصَفُوعَةِ الْأَعْيَانِ
طَوَّقْتُمْوَنِي بِالْجَمِيلِ وَلَمْ أَكُنْ
أَهْلًا لِهَذَا الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ

(١) الأذران: الأكدان.

رثاء عين أعيان طرابلس الاقتصادي المشهور المرحوم مصطفى عز الدين

قفْ خاشعاً بضريح «عزِّ الدين»
واقراً سَلامَ أخٍ عليه حزينِ
كنَّا على وَعْدٍ فحالِ جِمامُهُ
دُونَ اللِّقَاءِ وَعُدْتُ عَوْدَ غَيبِ
عَلِمُ مِنَ الأَعْلَامِ قَوَّضَهُ الرَّدَى،
أَنْتَى طَوَاهُ وَكَانَ جِدُّ مَكِينِ؟
عَهْدِي بِهِ إِنْ كَافَحْتَهُ حَوَادِثُ
أَبْلَى بَعَزْمٍ فِي الكِفَاحِ مَتِينِ
قَدْ كَانَ أَحْسَنَ قُدْوَةٍ فِي قَوْمِهِ
للسَّيْرِ فِي مَنَاجِهِ المَسْنُونِ
رَجَعُوا إِلَيْهِ فَكَانَ أَصْدَقَ نَاصِحِ
وَاسْتَأْمَنُواهُ فَكَانَ حَقُّ أَمِينِ
أَثَرِي بِحِكْمَتِهِ فَعَزُّ وَلَمْ يَكُنْ
فِي مَا تَقَاضَاهُ العَلَى بَضْنِينِ
أَرْضَى الإِلَهَ وَنَفْسَهُ وَمَضَى إِلَى
غَايَاتِ دُنْيَاهُ سَلِيمِ الدِّينِ
سَلُّ فِي التَّجَارَةِ كَيْفَ كَانَ نَجَاحُهُ
وَبُلُوغُهُ مَا لَيْسَ بِالمَظْنُونِ

وسلِ المَرافِقِ كَيْفَ كانَ يُدِيرُها
بِنَشْاطِ مِقْدامٍ وَحَزْمِ رَزِينِ
فَيُبَلِّغُ الأَعْمالَ غايَةَ نُجْحِها
بالْقَصْدِ والتَّدْبِيرِ والتَّحْسِينِ

☆☆☆☆

أَيُّ «مُصْطَفَى» أَلْقَيْتَ دَرْسًا عَلَّه
يَبْقَى لَدَى الفِتْيَانِ نُصْبَ عُيُونِ
مَجْدِ البِلادِ بِجَاهِها وَثرائِها
لا بِالخِصاصَةِ وَهِيَ بابُ الهُونِ
شَتَّانَ بَيْنَ طَلِيقِ قَوْمِ يَبْتَنِي
مُلْكًا وَبَيْنَ مُغْلَلِ مِسْكِينِ
يُغْرِيبُهُ أَنْ تَجْرِي عَلَيْهِ وَظائِفُ
وَبِحُبِّها يُرْضِيهِ عَيْشُ ضَمِينِ^(١)
لَمْ يَخْتَدِعْ عَرَضُ حِجَاكَ وَلَمْ يَجْرُ
بِكَ عَنِ طَرِيقِ الجَوْهَرِ المَكْنُونِ
فانْهَبْ حَمِيدًا خالِدَ الذُّكْرَى وَفُزْ
بِثَوَابِ ما أَسَأَفْتَ فَوَزَّ قَمِينِ

☆☆☆☆

«عَبْدَ الحَمِيدِ» كِرامَةٌ وَمَحَبَّةٌ
أَفْلا أَجيبُ السُّؤْلَ إِذْ تَدْعُونِي؟
لِالأَكْرَمِينَ بَنِي «طَرابُلِسٍ» يَدُ
عِنْدِي وَفَضْلُ لَيْسَ بِالْمَمْنُونِ^(٢)
هَيْهَاتَ أَنْ أَنْسى وَإِنْ طالَ المَدَى
ذِكْرِي حَفاواتٍ بِهِنَّ لِقُونِي

(١) الضمين: المبتلى بداء يلازمه.

(٢) الممنون: المقطوع.

فَلَهُمْ وِدَادٌ صَادِقٌ مُتَقَادِمٌ
مَوْصُولَةٌ أَسْبَابُهُ بَوَاتِينِي (١)
أَفْإِنْ تَوَلَّى ذُو مَقَامٍ بَيْنَهُمْ
يَعْتَاقُنِي شَغْلٌ عَنِ التَّابِينِ؟
فِي أَيِّ نَجْمٍ لِلْهِدَايَةِ زَاهِرٍ
فُجِعُوا وَرُكِنَ لِلْفَخَارِ رُكَيْنِ؟
لَوْ أَنَّ بِي إِرْقَاءَ مَاءٍ شُوُونَهُمْ
أَرْقَأْتُهُ وَبِذَلْتُ مَاءَ شُوُونِي
يَا «وَاصِفُ» النَّجْلِ النَّجِيبِ الْمُرْتَجَى
لِلْجَاهِ بَعْدَ أَبِيهِ وَالتَّمْكِينِ
عَظَمْتَ مُوَاسَاةَ الْجَمَى لَكَ فَلَئِكُنْ
فِيهَا الْعَزَاءُ لِقَلْبِكَ الْمَحْزُونِ

(١) الوتين: عرق في القلب.

مكسويني الوفي والأوتومبيل الخائن

إحدى المداعبات للمغفور له الدكتور محبوب ثابت بك حين شاخ حصان مركبته
المسمى بهذا الاسم وأبدل بأوتومبيل غير جديد .

عَذِيرِي مِنْ ضَنْيِ الْقَلْبِ الْحَزِينِ
عَلَى الْإِلْفِ الْمُفَارِقِ «مَكْسَوِينِي»^(١)
جَوَادُ شَاخٍ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي
وَلَكِنْ ظَلُّ مُهْرًا فِي عُيُونِي
أرِيدُ بَقَاءَهُ، وَالذُّهْرُ آبٍ
عَلَيَّ بَقَاءَهُ فِي مَا يُرِينِي
يُقَطِّعُ بِالْقَنُوطِ نِيَاطَ قَلْبِي
وَيُلْقِي الرِّيبَ فِي عَقْلِي وَدِينِي
أَتُوقِرُهُ السَّنُونَ فَلَنْ أَرَاهُ
طَلِيْقًا مَارِحًا مَرِحَ الْجُنُونِ؟
كَمَا هُوَ كَانَ وَالذُّنْيَا شَبَابٌ
وَفِيهِ رَوَائِعُ الْحُسْنِ الْمُبِينِ؟
إِذَا مَا شَدَّ فِي طَلَبِ بَعِيدٍ
يَهْزُ الْأَرْضَ بِالرُّوْطِ الْمَتِينِ
وَإِنْ يَخْتَلُ عَلَى الْأَفْرَاسِ تَيْهًا
فَشَشْتُ فِيهِنَّ أَعْرَاضَ الْفُتُونِ

(١) اسم فرس كان للدكتور/ محبوب ثابت بك .

وَإِنْ يَصْهَلُ «فَأَبْجَرُ» آلِ «عَبْسٍ»
 لَهُ صَوْتُ يُعَادُ بِلَا زَنْبِينَ^(١)
 فَيَا أَلْفَا وَيَضَعُ مِئِينَ أَطْوَلُ
 بِهَا أَلْفَا وَيَضَعُ مِنْ مِئِينَ
 أَبْدُعُ، وَالْمَسَافَةُ تَلْكَ، أَنَا
 سَمِعْنَا الرِّعْدَ صَارَ إِلَى أَنْبِينَ؟
 مَضَى زَمَنُ الصَّبَا وَمَضَى التُّصَابِي
 وَلَجَّ الدَّاءُ فِي الشَّيْخِ الزَّمِينِ^(٢)
 فَوَا حَرَبًا عَلَيْهِ وَكَانَ دَهْرًا،
 عَلَى اسْتِقْصَاءِ حَاجَاتِي، مُعِينِي^(٣)
 وَكَانَ إِذَا الْوَجَاهَاتُ افْتَضَّتْنِي
 تَحَمَّلْنِي إِلَى مَا تَقْتَضِيَنِي
 وَيَمْنَحُ جُأُّهُ رُكْبِي جَلَالًا
 يُرِينِي أَنْ كُلَّ الْخَلْقِ دُونِي
 وَمَا أَحْلَاهُ أَبْيَضَ غَيْرَ حُرٍّ
 عَفِيفَ الْفَكَ وَضَّاحَ الْجَبِينِ
 يَزِينُ سِوَاهُ تَحْجِيلُ يَسِيرُ
 وَحُجِّلَ كُلُّهُ حَتَّى الْوَتِينِي^(٤)
 لَهُ ذَيْلٌ يَشِيرُ بِهِ دَلَالًا
 إِلَى ذَاتِ الشَّمَالِ أَوْ الْيَمِينِ
 فَيَحْكِي رَايَةً غَرَاءَ تَسْعَى
 لِنَشْفِي كُلَّ نِي دَاءٍ نَفِينِ

☆☆☆☆

(١) أبجر: اسم حصان عنتره بن شداد العبسي.

(٢) الزمين: من تعطلت قواه.

(٣) وا حربا: كلمة أسف.

(٤) التحجيل: أن يكون الفرس أبيض القوائم، والحجل: بياض تلك القوائم - الوتين: عرق في القلب.

«أَمْحَجُوبَ» الْمَعَانِي، وَالْمَعَانِي
 بِوَجْهِكَ ظَاهِرَاتٌ عَنِ يَقِينِ
 أَسَاكَ، وَفِيهِ كُلُّ أَخٍ شَرِيكٌ
 يَحِقُّ عَلَى مُفَدِّيكِ الْأَمِينِ
 تَبَدَّلَ مِنْهُ مَجْدُكَ حِينَ يَمْطُو
 بِأَزَانٍ وَ«تَقْفَافٍ» لَعِينِ^(١)
 يُفَلِّتُ مَا شِئًا تَفَلَيْتَ سَوْءِ
 أَلِيمًا لِلْأَنْوَفِ وَلِلْجُفُونِ
 وَبَيْنَا يَسْبِقُ الْقَضَا انْدِفَاعًا
 إِذَا هُوَ قَدْ تَوَقَّفَ قَبْلَ جِينِ
 فَخَضَّكَ فِي مَكَانِكَ خَضُّ زُبْدِ
 وَلَسْتَ لِسُوءِ حِظِّكَ بِالسَّمِينِ
 فَتَسْمَعُ قَعَقَعَاتٍ مِنْ عِظَامِ
 تَرْضَضُ فَيْكَ مِنْ شَدِّ وَلِيَيْنِ



عَزَاكَ فِي جَوَادِكَ يَا صَدِيقِي
 فَكُمُ فِي الْبُعْدِ عَنْهُ مِنْ شُجُونِ
 إِخَالُ الْمَوْتِ يُنْذِرُهُ وَإِنِّي
 لِأَبْجِرُ قَسْوَةَ الدَّهْرِ الْخَوُونِ
 فَإِنْ يَتَوَلَّ عَنْكَ يَمِتْ حَمِيدًا
 وَلَمْ يَكُ بِالْأَكُولِ وَلَا الْبَطِينِ
 وَيَمْضِ فِدَى الْأُرُوعِ شِمْرِي
 مُحِيطٌ بِالْعُلُومِ وَبِالْفَنُونِ^(٢)

(١) يَمْطُو: يسرع في سيره - أزاز: شديد الصوت، وهذا البيت وصف للسيارة التي استبدلها الدكتور محجوب ثابت بك بفرسه مكسوبيني.

(٢) شمري: ماض في الأمور.

طَبِيبٌ بِالسَّمْعَارِفِ لَا يُضَاهَى
أَدِيبٌ غَيْرِ خَالٍ مِّنْ مُّجَوِّنِ
إِذَا مَا هَزَّ لِحَيْتَهُ خَطِيبًا
يَقُولُ الْخَصْمُ: يَا أَرْضُ ابْلَعِينِي

عيد القران الملكي السعيد ١٩٣٥

أُقْبَلَتْ يَا عِيدَ الْقِرَانِ
وَجَلَّ سَنَّاكَ النَّيِّرَانِ
فَالشَّعْبُ يَهْتَفُ لِلْمَلِكِ
كِ وَالْمَمْلُوكَةِ بِالتُّهَانِي
وَقُورًا «مَصْرِي» ضَارِعُ
لَهُمَا بِتَحْقِيقِ الْأَمَانِي
زَيْنُ الشُّبَابِ صَبَاحَةٌ
وَسَمَاحَةٌ وَعُشُورُ شَانِ
أَهْدَتْ إِلَيْهِ عِنَايَةَ اللَّهِ
الْفَرِيدَةَ فِي الْعَوَانِي
فَتَمَّتْ أَلْتِ، وَكَأَنَّهَا
فِي الْإِنْسِ مِنْ حُورِ الْجِنَانِ
لَمْ تَغْتَرِبْ، وَمَكَانُهَا
فِي قُرْبِهِ أَسْمَى مَكَانِ
فِي الْأَزْبَعِ السَّنَوَاتِ مِصْرِ
بِأَحَاهُمَا يَتَأَلَّقَانِ
وَيَزِيدُ عَيْشَهُمَا رِضَى
قَلْبَاهُمَا الْمَتَالِفَانِ
جَلُّوا كَمَالَ الْبَيْتِ فِي
أَبْهَى مِثَالِ الْعِيَانِ

وأضواءً في تلك السماء
عِلى التُّعاقُبِ كوكبانِ
أحبُّ بهذا العِيدِ والرُّز
زِيناتِ فِيهِ والأَغَانِي
وتَنَاقُلِ الأَصْدَاءِ رُنُ
نَاتِ السَّمَالِثِ وَالْمَثَانِي
يَتَقَاسَمُ الأَفْرَاحَ فِيهِ
عِ الشَّرْقِ مِنْ قَاصِ وَدَانِ
كَيْفَ الكِنَانَةُ؟ كَيْفَ وَ
دِي نِيَاهَا؟ وَالخُفَّتَانِ

☆☆☆☆

يَا مُدْمِجًا تَاجِي «مِنَا»
فِي تَاجِ «فَارُوقِ» الزَّمَانِ
وَمُشَرَّفِ الرَّمَزَيْنِ: سِي
فِ مُحَمَّدٍ وَالصُّؤُجَانِ
أرَأَيْتَ شَعْبَكَ كَيْفَ يُبِ
سِدي بِشِرَّةٍ فِي المِهْرَجَانِ؟
أرَأَيْتَ مَا مَعْنَى الصَّلَا
حِ إِذَا تَصَوَّرْتَ المَعَانِي؟
أعْظِمُ بِمَا بُلَّغْتَ مِنْ
رَكَ فِي اليَسِيرِ مِنَ الأَوَانِ
فَأَبَانَ كَيْفَ العَدْلُ قَا
دَ لَكَ الرِّقَابَ بِلا عِنَانِ
وَأَبَانَ كَيْفَ الجِلْمُ يَسِ
تَلُّ الحُقُودَ مِنَ الجَنَانِ؟

وأبـانَ كيفَ مع التُّقا
فَلَمَ يَنْتَفِي سَبَبُ الهَوانِ؟
وأبـانَ كيفَ مَهَابَةُ السُّـ
سَيِّفِ المُجَرِّدِ والسَّنَنِ؟
وأبـانَ ما أَتَتْ غِرا
سُكِّ مِنَ أفانينِ المَجانِي؟
ففي كَلِّ نَاحِيَةٍ بَدَتْ
أثارُ بِرِّكَ وَالْحَنَنِ
أخَذَ السُّـوَادُ بِقِسطِهِ
مِنْها فابَّ عَزِيزَ شانِ
وأفـادَ حَظًّا في الغِذا
ءِ وفي الكِساءِ وفي المِبانِي
أَعَدَى العَـدُوَّ لِأُمَّةِ
بُـؤْسِ عَلى الأَخلاقِ جانِ
كَأفـحَتَهُ بِنَدَى أَشَدِّ
دَ عَلىهِ مِنَ نارِ الطَّعانِ
والنُّـصْرُ نَصْرُ لِكرا
مِةِ والسُّـلامَةِ والأَمـانِ
أَيـاتُ فِعـلٍ باهِرِ
أَعـجـزُنَّ أَيـاتِ البَـيانِ

رثاء المرحومة السيدة بتسي أرملة المرحوم بشارة تقلا باشا

وكانت من نوابغ عصرها، وهي التي تولت إدارة جريدة الأهرام وضاعفت وسائل انتشارها ونجاحها إلى أن سلمتها لنجلها المغفور له جبرائيل تقلا باشا.

رَبَّةَ النَّبْلِ وَالْجَمَالِ الْمَصُونِ
هَلْ يَنَالُ الشُّمُوسَ رَيْبُ الْمَنُونِ؟
كَنْتَ شَمْسًا تَنْبُتُ آيَاتُهَا مِنْ
«مِصْرَ» بِالنُّضْحِ وَالْبَلَاحِ الْمُبِينِ
أَسْفًا يَا فَرِيدَةً فِي نِسَاءِ الشُّرْ
شَرِّقٍ بِالْفَضْلِ وَالْحِجَى أَنْ تَبِينِي
أَسْفًا أَنْ خَلَا ذُرَاكَ فَمَا مِنْ
رَادَةِ الرَّأْيِ غَيْرُ بَاكِ حَزِينِ^(١)
عُدْتُ مِنْ طَيْتِي وَهَذَا هُوَ الصَّرْ
حُ كَعَهْدِي فِي خَالِيَاتِ السَّنِينِ^(٢)
لَهْفَ نَفْسِي أَرَى الْمَكَانَ وَلَكِنْ
أَيْنَ أَمْسَى مِنْهُ مَكَانُ الْقَطِينِ؟^(٣)
كَبُرْتُ حَسْرَةَ الْأَبَاعِدِ إِذْ بِنْتُ
تِ، فَمَا حَسْرَةَ الْقَرِيبِ الْمَدِينِ؟

(١) الذرى: الجانب.

(٢) طيبي: رحلتي.

(٣) القطين: السكان.

لِكَ فَضْلٍ عَلَيَّ مِنْ بَدءِ أَمْرِي
 لَيْسَ عِنْدِي، مَا عِشْتُ، بِالْمَمْنُونِ^(١)
 أَلْ «تَفْلًا» لَقَدْ مَحَضْتُهُمُ الْوُدَّ
 دَ وَإِنَّ الْوَفَاءَ فِي الْوُدِّ دِينِي
 خَيْرُ عَهْدِ الصَّبَا تَقَضَى لَدَيْهِمْ
 وَإِلَيْهِمْ فِي كُلِّ أَنْ حَنِينِي
 صَحِبْتَنِي مِنَ الشَّبَابِ أَيَادِي
 هُمْ وَظَلَّتْ تُظِلُّنِي وَتَقِينِي
 وَلِكُلِّ مِنْهُمْ هَوَى فِي فُؤَادِي
 وَاشْجَاتُ أَسْبَابُهُ بِالْوَتَيْنِ^(٢)
 أَيْنَ ذَاكَ الْعَهْدُ الْجَمِيلُ؟ تَقَضَى
 غَيْرَ مُبْقٍ سِوَى شَجَى وَشُجُونِ
 ذَاكَ عَهْدٌ إِنْ أَظْمَأْتُهُ سَحَابُ
 نَضَّرْتُ ذِكْرَهُ سَحَابُ شُؤُونِي^(٣)

☆☆☆☆

رَوْعَ الشَّرْقِ مَنْ نَعَى خَيْرَ رَبِّأُ
 تِ النَّهْيِ فِيهِ وَالصِّفَاتِ الْعُيُونِ
 غَادَةٌ غَامَرْتُ صِعَابًا وَلَكِنْ
 نَزَّهْتُهَا الْعَلِيَاءَ عَنْ كُلِّ دُونِ^(٤)
 وَأَحَلَّ الْوَقَارُ أَدْنَى مَعَانِي
 هَا مَحَلَّ السَّمَاءِ فَوْقَ الظُّنُونِ
 خَلَقَهَا تَمَّ حَالِيًا وَمُحَلِّي
 وَخَلَا حُسْنُهَا مِنَ التُّخْسِينِ

(١) الممنون: المقطوع.

(٢) واشجات: مرتبطة - الوتين: عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق.

(٣) الشؤون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع في العين.

(٤) غامرت: قاتلت.

إِيهِ يَا قُرَّةَ النَّوَاطِرِ! كَمْ وَدَّ
 دَتَّ جُفُونٌ لَوْ بَتَّ طَيِّ الْجُفُونِ؟
 لَمْ تَكُونِي سِوَى شَمَائِلَ مِنْ عُلِّ
 وَتَرَاعَتْ فِي شِبْبِهِ مَاءٍ وَطِينِ
 وَسِوَى غَايَةِ مِنَ الْأُنْسِ فِي رَمِّ
 سِزٍ مِنَ الْحَسَنِ أَذِنَ أَنْ تَكُونِي
 كُلُّ مَا فِيكَ فَاتِنٌ، وَتَعَالَيْ
 سِتْ كَثِيرًا عَنِ دَاعِيَاتِ الْفُتُونِ
 لِكِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ تُقَى النَّفِّ
 سِ هُدَى الْحَافِظِ الرَّشِيدِ الْأَمِينِ
 عِشْتِ فِي كُلِّ حَالَةٍ عَيْشٍ صِدْقِ
 لَمْ تُرَيْبِي فِي حَالَةٍ أَوْ تَمِينِي (١)
 لَمْ يَخُنْكَ الْوَفَاءُ طَرْفَةَ عَيْنِ
 وَأَبَى الْمَجْدُ وَالْعُلَا أَنْ تَخُونِي
 لِكِ قِسْطٌ مِنَ الْمَعَارِفِ مَوْفُو
 رٌ وَقِسْطٌ مِنَ رَاقِيَاتِ الْفُنُونِ
 تُحْسِنِينَ اللَّغَاتِ شَتَّى كَثَارًا
 مَعَ لُطْفِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ
 وَتَرِيْنَ الْعُلُومَ أَنْفَعَ مَا يُفِّ
 نَى وَأَسْنَى جَلَى الْغَوَانِي الْعَيْنِ (٢)
 وَتَرِيْنَ الْفُنُونَ أَنْسَا وَسَلَوَى
 وَغِنَى عَنِ خَدِينَةٍ وَخَدِينِ
 تَضْبِطِينَ الشُّعُورَ فِي كُلِّ أَنْ
 ضَبْطٌ مُسْتَأْتِرٌ بِكَنْزِ دَفِينِ

(١) تريب: تعمل ما يدعو إلى التريبة.

(٢) العين: جميلات العيون.

فإِذَا مَا شَجَاكَ يَوْمًا سَمَاعُ
فَبِإِذْنٍ مِنَ الضَّمِيرِ الرُّصِينِ

☆☆☆☆

كُنْتَ أَمْضَى مِنَ الرَّجَالِ، وَقَدْ زَا
وَلْتِ أَعْمَالَهُمْ بَعَزْمٍ مَتِينِ
فَجَعَلْتَ «الْأَهْرَامَ» تِلْقَاءَ صَرْفِ الدُّ
دَهْرٍ فِي الْقَرَارِ الْمَكِينِ^(١)
وَأَذْرَتِ الشُّنُونُ أَحْسَنَ مَا كَا
نَ خَبِيرُ إِدَارَةٍ لِلشُّوونِ
لَمْ تَبُتِّي الدَّمَامَ أَخْفَرَهُ الْمَوُ
تُ، وَلَمْ تَصْرِمِي جِبَالَ الْقَرِينِ^(٢)
وَعَلَى خَيْرِ مَا تَمَنَّاهُ نَشَأُ
تِ لِخَيْرِ الْأَبَاءِ خَيْرَ الْبَنِينِ
أَخِذًا بِالْجَمِيلِ فِي كُلِّ شَأْنِ
صَانِعًا لِلْجَمِيلِ فِي كُلِّ حِينِ
بَادِيِ الْبَأْسِ مَا اسْتَنَارَ حِفَاظُ
بَعْدَ لَيْثِ الْعَرِينِ شِبْلَ الْعَرِينِ^(٣)
لَا يُبَالِي نَصِيحَ سُوءٍ وَلَا يَلُ
— وَيِ بَزِينَاتِ رَأْيِهِ الْمَافُونِ
لَا وَلَا يَأْتَلِي عَنِ الْجَهْدِ فِي خُدُ
مَةِ «مِصْرٍ» وَحَقَّقَهَا الْمَغْبُونِ^(٤)
بَيْنَمَا قَلْبُهُ يَرِقُّ مِنَ الرَّحْمِ
مَةِ لِلْمُسْتَضَامِ وَالْمُسْتَكِينِ

(١) هكذا ورد هذا البيت من المصدر.

(٢) تبتى: تقطعي - الذمام: العهد - تصرمي: تقطعي.

(٣) الحفاظ: الحمية لحفظ ما تجب المحافظة عليه.

(٤) يأتلي: يقصر.

إِذْ يُرَى قَاسِيًا عَلَى الْمُسْتَبَدِّ
مَنْ فَمَا فِيهِ مَوْضِعٌ لِلَّيْنِ

☆☆☆☆

لَكَ فِي نَهْضَةِ النَّسَاءِ مَسَاعٍ
حَرَكَتٌ فَضْلِيَاتِهَا مِنْ سُكُونِ
وَعَلَى ثَابِتٍ مِنَ الْأَسِّ شَادَتِ
مَجْدَهُنَّ الْجَدِيدَ فِي تَمَكِينِ
كُلِّ قَوْلٍ زَكَّاهُ فِعْلٌ شَرِيفٌ
وَتَجَافَاهُ كُلُّ فِعْلٍ مَهِينِ
ذَاكَ قَصْدُ السَّبِيلِ لَمْ تُغْفِلِي فِيهِ
عِ حُقُوقَ الدُّنْيَا وَلَا فَرَضَ دِينِ
إِنْ تَبَيَّنِي فَفِي النُّهَى لَكَ تَاوُجُ
خَالِدُ النُّورِ فَوْقَ أَنْقَى جَبِينِ

رثاء للوجيه المرحوم مصطفى المنزلاوي بك

وكان قد أنجز بناء قصر لإقامته في إحدى ضواحي الإسكندرية وعوجل بالوفاة
قبل الانتقال إليه ١٩١١م.

تَمْضِي وَذِكْرُكَ مِلءُ كُلِّ جَنَانٍ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ بَعِيدٍ دَانٍ
أَضْبَحْتَ فِي حُلْدَيْنِ لَافِي وَاحِدٍ
وَحَلَعْتَ مِنْ تَوْبِيكَ مَا هُوَ فَانٍ
أَيُّ «مُصْطَفَى» مَا لِلْوُفُودِ تَبَدَّلُوا
مِنْ طَيِّبَاتِ قِرَاكَ بِالْأَحْزَانِ^(١)
وَفَدُّوا لِأَخْرَجِ مِرَّةً فَتَزَوَّدُوا
أَسْفًا وَأَقْوَى مَرْبَعِ الضَّيْفَانِ^(٢)
ذَهَبَ الْقَضَاءُ بِفَاضِلِ أَمْثَالِهِ
يَأْتُونَ فِي مُتَبَاعِدِ الْأَزْمَانِ
عَظِمَتْ حَلَى غِرَاءٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ
كَانَتْ بِهِ تُزْهِى عَلَى التَّيْجَانِ
مَنْ بَعْدَهُ مُشْكِي الْفَقِيرِ إِذَا شَكَا
وَعَلَى الضَّعِيفِ إِذَا تَظَلَّمَ حَانِي^(٣)؟
مَنْ لِلْيَتَامَى بِالكَرِيمِ أَبِي النَّدَى
بَاتُوا الْعَدَاةَ وَيُتَمُّهُمْ يُتَمَانِ

(١) القرى: ما يقدم للضيف.

(٢) أقوى المنزل: خلا من أهله - المربع: المنزل.

(٣) المشكي: الذي يزيل الشكوى ويرضي الشاكي.

مَن لِّلْأَعْرََّةِ إِنْ دَهَنَتْهُمُ ذَلَّةٌ
 بَسَطَتْ لَهُمْ يَدَهُ يَدُ الرَّحْمَنِ
 فَجِعُوا بِهِ جَعَتِهِ وَلَمْ تَكُ قَبْلَهَا
 لِيَتَطَوَّلَ عَنِ بَرٍّ وَعَنِ إِحْسَانِ
 فِي زِمَّةِ الْمَوْلَى عَزِيزُ جَاءَهُ
 بَرُّ الطَّوَيَّةِ طَاهِرُ الْأُرْدَانِ
 صَحِبَ الْحَيَاةَ وَمَا لَهُ مِنْ حَاسِدٍ
 يَوْمًا عَلَى النُّعْمَى وَمَا مِنْ شَانِي (١)
 صَفَوْا النَّهْيَ حَرًّا، عَلَى مَا تَبْتَغِي
 فِطْنُ الدُّهَاءِ وَهَمَّةُ الشُّجْعَانِ
 أَسْلِيلَ آلِ «الْمَنْزَلَاوِيِّ» الْأَوْلَى
 بَلَّغُوا مِنَ الْعُلِيَاءِ أَرْفَعَ شَانِ
 مُتَرَسِّمًا آثَارَهُمْ مِنْ عِقَّةٍ
 وَنَزَاهَةٍ وَتُقَى وَيَسْطِ بَنَانِ
 أَعْرَفْتَ صَرْحًا مَرٌّ فِي تَشْيِيدِهِ
 عُمُرٌ فَلَمَّا تَمَّ بَانَ الْبَانِي؟
 أَبْقَى بِنَائِكَ: الَّذِي اسْتَوْطَنْتَهُ
 فِي اللَّهِ عَنِ عُرْفٍ وَعَنِ إِيْمَانِ
 بَيِّتٌ بَلَّغْتَ بِهِ مِنْكَ مُمْتَعًا
 أَبَدًا بِرَحْمَةِ رَبِّكَ الْمَنَّانِ

(١) الشاني: المبعوض.

العالم الصغير مرآة العالم الكبير، فنجان قهوة

أرأيتِ صوغَ الدُّرِّ في العِقيانِ؟
هذا حَبَابُ البُّنِّ في الفِنجانِ
فَلَكٌ تُمَثِّلُ شَمْسُهُ ونُجُومُهُ
أفلاكَنَا في السَّيرِ والدُّورانِ
«لَيْلَى» أَجِلي الطَّرْفَ فيه تَنظُرِي
سِرَّ الكِيانِ وأَيَّةَ الأزمانِ
تَجِدِي سَمَواتٍ وَسِغَنَ عَوالِمًا
فَتُأَنِّةَ الإِبْذالِ والإِثقانِ
مَن ثَوْرَةَ الأَفْرادِ مَنظُومَةً
جَمْعًا بما لا تُدْرِكُ العَينانِ
سَيَّارَةً بَينَ الجِهاتِ حَوائِرًا
مُرتادَةً في البَحْثِ كُلِّ مَكانِ
كُلُّ يَصيدٍ إِلى حَبيبٍ مُرتَجَى
حَتَّى يُدانِيَهُ فَيَأْتِ صِرْقانِ
فَيَذُوبُ كُلُّ مِنبَهما في صِنُوبِهِ
وكَذاكَ يَحيا بِالهَوى الصَّنِوانِ^(١)
جِسمانِ يَغْتَدِيانِ جِسمًا وِاجِدًا
كَتَوَاحِدِ الحَبَبِ بَينَ يَقتَرنانِ
رُوحانِ تَمْتَرِجانِ حَتَّى تُصِبا
شِبْهَةَ الصَّبَا والطَّيبِ يَمْتَرِجانِ

☆☆☆☆

(١) صنوه: مثله.

تلك الحياة عتيدها ومصيرها
حتّى يكون الحُبُّ آخرَ فاني (١)
إذ تُنثرُ الشُّهْبُ المنيرةُ مثلما
تَنهَلُ أدمُعُ عاشقٍ ولهان
وتذوبُ في لَهَبِ الشُّموسِ هوانًا
وبها الشُّموسُ تذوبُ وهيَ هواني (٢)
ويكونُ يومئذٍ شِفَاءً عَلَيْهَا
ومتاعها وفناؤها في آنٍ
قالت: أذاكَ مصيرُنا؟ فأجبتُها
السَّعدُ أخِرُ شِقْوَةِ الإنسانِ
وهوَ الحياةُ نعيشُها في لحظةٍ
مجموعةُ الأفراحِ والأحزانِ
عُودي إلى الفِنجانِ أينَ شُموسُهُ؟
والطَّائفاتُ بها مِنَ الأكوانِ؟
عاشتُ على شوقٍ فلما أدركتُ
أوطارَها مِن مُلتقى وقِرانِ
زالتُ وما أبقى الهوى منها سوى
عطرٍ يَخُوعُ هَنِيئَةً ودُخانِ

(١) عتيدها: حاضرها.

(٢) هوانًا: مهناة.

رثاء للشاعر المرحوم المجيد وديع عقل

عُمُرٌ قَطَعْتَ مَدَاهُ قَبْلَ أَوَانِ
خُذْ بِالْمُخَلَّدِ وَأَعِدْ مَا هُوَ فَنَانِ
مَا زِلْتِ فِي جِدٍّ وَجَدٍّ عَائِثِرًا
حَتَّى سَمَوْتَ وَدُونَكَ الْقَمَرَانِ
عَجَّلْتَ بَيْنَكَ فِي جِهَادِكَ فَاخْتَوَى
مَعْنَى الشُّهَادَةِ وَهِيَ ذَاتُ مَعَانِ^(١)
أَعَزَّزْتَ عَلَى أَهْلِ النُّهَى أَلَّا تُرَى
فِي الشُّوْطِ حِينَ تَسَابِقِ الْأَقْرَانِ
وَعَلَى النَّبِيِّ مَكَانِكَ الْخَالِي إِذَا
رَنَّتِ الْعُيُونُ إِلَى أَعَزِّ مَكَانِ



مِنْ آلِ «عَقْلٍ» لَا يَخِرُّ مُكَافِحُ
حَتَّى يَلُوحَ مِنَ الصُّفُوفِ الثَّنَائِي
عُرٌّ مِنَ الْفِتْيَانِ مَا بَرِحَتْ لَهُمْ
فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَاتِ يَدَانِ
لِي فِيهِمْ الْأَصْفَى مِنَ الْأَحْبَابِ لَا
أَعْدَمَهُ، وَالْأَوْفَى مِنَ الْخِلَانِ
وَهَبُّوا النَّفَائِسَ وَالنُّفُوسَ كَأَنَّهَا
فَخَالَاتُ زَادٍ فِي هَوَى «لُبْنَانِ»

(١) بيتك: ارتحالك.

وَإِذَا ذَكَرْتَ فِدَى «سَعِيدٍ» مِنْهُمْ
وَضَحَّتْ صَحِيفَتُهُمْ مِنَ الْعُنْوَانِ

☆☆☆☆

مَاذَا دَهَى الْأَفْرَاحَ فِي ظِلِّ ضَحَا
عَنْ أَيْكَةِ فِي نِعْمَةٍ وَأَمَانٍ؟^(١)
كَشَفَتْ مُفَاجَأَةَ الرَّزِيئَةِ سِتْرَهَا
وَأَنْتِيبَ مَأْلَفٍ عَزَّهَا بِهِوَانٍ
لَا لَا وَيَأْبَى الْعَدْلُ ذَاكَ مَثْوِيَةً
لِمُخَالَفٍ ذِمَّةً عَلَى الْأَوْطَانِ
أُبْكِيكَ يَا خِذْنِي، وَكَمْ مُتَقَدِّمٍ
أَمْسَيْتُ أُبْكِيهِ مِنَ الْأَخْدَانِ
كَثُرَتْ جِرَاحَاتِي، وَأُخِذْتُ مَا أَتَى
مُتَلَاجِقًا وَأَمْضُهُ جُرْحَانِ
أَخْوَانٍ فِي عَامٍ رُزْتُتُهُمَا، وَمَنْ
كَانَا لِعَمْرِي ذَانِكَ الْأَخْوَانِ؟
بِالْأَمْسِ كُنْتَ عَزَاءَ قَلْبِي عَنْهُمَا
وَالْيَوْمَ قَلْبِي فَاقِدُ السُّلْوَانِ

☆☆☆☆

يَا شَاعِرَ الْعَرَبِ الَّذِي أَثَارُهُ
جَمَعَتْ عُيُونَ الشُّعْرِ فِي دِيْوَانِ
صُغَّتِ الْقَرِيضَ فَرَّاحَ يَبْهَى فِي الْحَلَى
مَا صِيغَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ عَقِيَانِ
اللُّطْفُ فِي تَأْلِيْفِهِ، وَالظُّرْفُ فِي
تَصْرِيْفِهِ، صِفَتَانِ بَيِّنَتَانِ

(١) ضحا: زال.

تَتَبَارِيانِ جَزَالَةً وَسُهولةً
وإلى اسْتِلابِ اللَّبِّ تَسْتَبِقانِ
مَنْ يَنْظِمُ المَعْنَى الدَّقِيقَ، وَيُحْكِمُ المَبْدَ
عَنَى الرَّقِيقَ، بِذَلِكَ الإِثْقانِ؟
قَوْلُ أَعَارَتْهُ الطَّبِيعَةُ زِينَةً
خَالِبَةً مِنْ حُسْنِهَا الفَتَّانِ
ما أَجْمَلَ الصُّورَ التي تُجَالَى بِهِ
فِي أَبْهَجِ الأَنْوارِ والأَلْوَانِ

☆☆☆☆

لَمْ يَنْصُرِ الفُصْحَى كَنْصُرِكَ جَهْدُ
مُتَضَلِّعٍ مُتَوَسِّعٍ فِي أَنْ
قَوَى مَعاقِلَها وَدَرَبَ نَشأَها
فَبَنَى لَها جُودًا مِنَ الأَرْكانِ
وأقَرَّهُ فِي الصِّدْرِ مِنْ دِوانِهِم
أشْياخُها بالطُّوعِ والإِذعانِ
واحْسَرَتا إِنَّ الكِنانَةَ لَمْ تَفُزْ
بِأَنْصارَةٍ مِنْ ذلِكَ العِرْفانِ

☆☆☆☆

أَدَباءُ «لُبْنانِ» الكِرَامِ عَزائِكُمْ
أنا لَمْ تُشْتَرِكُونَ فِي الأَحْزانِ
هَلْ حَلَّ خَطْبُ بِالشَّامِ وأهْلِهِ
إِلا تَقاسَمَ شَجْوَهُ القُطْرانِ؟
إِنْ لَمْ تَرَوْنِي فِي الجَماعَةِ حاضِرًا
جِسْمًا، فَإِنِّي حاضِرٌ بِجَنانِي
ما بِي وَنَيِّ عَمَّنْ دَعانِي مِنْكُمْ
لَكِنَّ حُكْمًا لا يُرَدُّ عَدانِي

شَأْنُ الصَّحَافَةِ أَنْ تُشَرِّفَ مَنْ بِهِ
 شَرُفَتْ، وَمَنْ أَوْلَى بِذَلِكَ الشُّنَّانِ؟
 أَدُوا حُقُوقَ نَقِيبِهَا وَخَطِيبِهَا
 فَأَدِيبِهَا الْمُتَفَوِّقِ الْفَنَّانِ
 الْكَاتِبِ الْحُرِّ الْمُجِيدِ، النَّائِبِ الـ
 عِبْرَ الشَّدِيدِ الْعَزْمِ وَالْإِيمَانِ
 رَجُلٌ قُصَارَى جَهْدِهِ فِي قَوْمِهِ
 نَصْرُ الْمَضِيمِ أَوْ افْتِكَكَ الْعَانِي
 يَحْمِي حَقِيقَتَهُمْ وَحُرِّيَّاتِهِمْ
 بِشَجَاعَةِ الْمُسْتَبْسِلِ الْمُتَفَانِي (١)
 وَيَرُدُّ كَيْدَ خُصُومِهِمْ فِي نَحْرِهِمْ
 بِلِسَانِ صِدْقٍ دَامِغِ الْبُرْهَانِ
 وَيُنَزِّهُ الْأَخْلَاقَ مِنْ شُبُهٍ بِهَا
 وَيُطَهِّرُ الْأَدَابَ مِنْ أَدْرَانِ
 «أَوْدِيْعُ» نَفْضِيكَ الْوَدَاعَ وَكُنَّا
 ذَاكِي الْحَشَا مُسْتَعْبِرُ الْأَجْفَانِ
 سَتَعِيدُ طَيْرُ «الْأَزْرِ» مَا عَلَّمَتْهَا
 مِنْ شَذُوكِ الْمُشْجِي عَلَى الْأَزْمَانِ
 وَسَتَذَكُرُ الضَّادَ اعْتِزَازَ بَيَانِهَا
 بِكَ مَا جَرَتْ ذِكْرِي أَمِيرِ بَيَانِ

(١) الحقيقة: ما يجب عليك حفظه ورعايته من دار ووطن.

**حفلة استقبال برئاسة حضرة
صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون
لعلماء السودان وأعيانه وقد زاروا القاهرة في عام ١٩٣٩**

أَمْرُ الْأَمِيرِ لِمَا أَحَبَّ دَعَانِي
سَبَبَانِ لِلْإِقْبَالِ وَالْإِذْعَانِ
لَكُنْ نَهَى عَنْ أَنْ أَشِيدَ بِمَدَجِهِ
وَمَنْ الْمُطَاعُ سِوَاهُ إِذْ يَنْهَانِي؟
إِنْ يُذَكِّرِ الْخُلُقَ الْعَظِيمُ فَرَمْرُهُ
عَمَّرُ، وَهَلْ فِي عَصْرِنَا عَمْرَانِ؟
جُمُ الْهُمُومِ وَمِنْ أَجَلِّ هُمُومِهِ
أَنْ تُسْتَدَامَ أَوْاصِرُ الْأَوْطَانِ
مَا مِصْرُ مَا السُّودَانُ إِلَّا جَانِبَا
قَلْبِ سَوِيِّ الْخُلُقِ لَا قَلْبَانِ؟
أَوْ تَوَّعَمَا رَجِمَ وَلَيْدَا حُرَّةِ
إِنْ حَيْلَ بَيْنَهُمَا سَيَلْتَقِيَانِ
أَيُّ اجْتِمَاعٍ كاجْتِمَاعِ بَنِي أَبِي
دَالَ الْهَوَى فِيهِمْ مِنَ الشَّنَّانِ
بِالشَّرْقِ مَا بِالشَّرْقِ مِنْ عِلَلٍ وَمَا
فِيهَا أَشَدُّ أَدَى مِنَ الْخِذْلَانِ
يَا صَاحِبِي أَحَاجَةٌ مَقْضِيَّةٌ
لِلصَّاحِبَيْنِ وَلَيْسَ يَتَّفِقَانِ؟

أَمْ هَلْ تَتَمُّ عَظِيمَةٌ فِي أُمَّةٍ
وَالْقَائِمُونَ بِأَمْرِهَا شَطْرَانِ؟
تَاللَّهِ مَا لِلتَّفُرُقَاتِ وَلَا الْقَلَى
بُذِلَتْ نُفُوسُ رِجَالِنَا الشُّجْعَانِ
بَلْ لِلْحَيَاةِ كَرِيمَةٍ قَدْ حُقِّقَتْ
فِيهَا رَغَائِبُ لِحْمَى وَأَمَانِي
أَهْلًا بِجَيْرَتِنَا الْكِرَامِ وَمَرْحَبًا
بِالْإِخْوَةِ الْأَبْرَارِ لَا الضُّيْفَانِ
بِذُؤَابَةِ الْعَلِيَاءِ فِي أَرْجَائِهِمْ
وَحُلَاصَةِ النُّجَبَاءِ وَالْأَعْيَانِ
إِلْمَائِكُمْ سَرَّ الْقُلُوبَ فَأَقْبَلْتُ
تُبْدِي كَمِينَ شُعُورِهَا بِلِسَانِي
وَأَكَادُ لَا أُوفِي لَكُمْ شُكْرَانَهَا
لَوْ صُغْتُ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرَانِ
فَإِذَا تَعَايَى عَن أَدَاءِ مُرَادِهَا
قَوْلُ فِي الزَّيْنَاتِ لُطْفُ بَيَانِ
آيَاتِ إِكْرَامٍ وَإِكْبَارٍ لَكُمْ
جُلَيْتُ بِمُخْتَلِفٍ مِنَ الْأَلْوَانِ
فِي مِصْرَ وَالسُّودَانَ شَعْبٌ وَاحِدٌ
أَيُّ قَالُ عَدْلًا إِنَّهُ شُعْبَانِ؟
مَا فِيكَ إِلَّا أُمَّةٌ مِصْرِيَّةٌ
يَا مِصْرُ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ إِخْوَانِ
نَعَمَ الْحِمَى لِمَنْ أَنْتَمَى وَلِمَنْ نَمَى
مِنْ مَبْدِئِ الْمَدَنِيَّةِ الْهَرْمَانِ

مصر والسودان حفلة النقابة الزراعية

لبعثة الشرف السودانية ١٩٣٩

هَلْ فِي عَلاَقَةِ مِصرَ بِالسُّودانِ
مَا لَا يَؤُودُ دَوامَهُ القُطرانِ
يا بَعاثَةَ الشَّرَفِ الَّتِي وَفَدَتْ وَفِي
كُلِّ القُلُوبِ لَها أَعزُّ مَكانِ
لَقِيتُكِ مِصرَ، وَمَا تَغالَتُ، مُلتَقَى
أُمَّ لِأبِـرارٍ مِنَ الـوِلدانِ
مَزهوَةٌ بِالرَّئِيسِينَ أُولِي التُّقَى
والعِلمِ والإقـدامِ والإحسانِ
ما قَصَّرتُ عَن وِاجِبِ تَقْضِي بِهِ
لَكمُ الكِرامَةَ وَهُوَ فِي الإمكانِ
وَمِنَ الإتاحاتِ الجَميلَةِ عَندَها
عَودُ الرِّيسِ وَعَودُكمُ فِي أنِ
عادَ الرِّيسُ مُحَقِّقًا آمالَها
فالعِيدُ فِي أَرجائِها عِيدانِ
أرَسى بِها الدُّستورَ واستقلالَها
بِالْعِ التَّمامِ مُوطَّدَ البُنِيانِ
وتفكَّكتُ أَعمالُها وتقلَّصتُ
عَناها ظِلالُ البَغيِّ والعُدوانِ

ثمرات ما غرست يدا سعد وما
 أزوت نفوس الشيب والشبان
 شهداء لم تغل الذرى أسماؤهم
 ودمائهم في القاع والأركان
 سقت الغواصي ظلمات ضلوعهم
 سيباً من الرحمات والرضوان
 أحبب بيوم النصر والإخوان
 أفياء سيف النصر يلتقيان
 وأعظم القطرين مجتمعون من
 زعماء أو علماء أو أعيان
 تجلو الخلاصة من رجالات الجمى
 أطاقها لخالصة الضيفان
 في روضة أنف منسقة الجلى
 نسقا تقر بحسنه العينان
 تتناشد الزينات في إكرامهم
 ما ليس ينشد شاعر بلسان
 هل في أزاهيرها وفي زياتها
 إلا بديع لنهى ومعان
 بين ارتقاص الظل فيها والسنى
 وتغازل الأضواء والألوان
 ما لم يجد نظم القريض أجاده
 أو زاد نظم الورد والريحان
 ما لم يفد لفظ الشفاء أفاده
 لحظ العيون بأفصح التبيان

فَلْتَحْيِ مِصْرَ وَشَطْرُهَا سُودَانَهَا
وَلْتَحْيِ وَحْدَهُ مِصْرَ وَالسُّودَانَ
وَلْيَحْيِ فَارُوقُ الْمَلِكِ الْمُفْتَدَى
وَيَعِزُّ تَحْتَ لِيَائِهِ الْقَطْرَانِ

رثاء أرملة وجيه قومه المرحوم فتح الله نحاس
ووالدة الصديق الحميم والعالم الاقتصادي
المشهور الدكتور يوسف نحاس بك

حَسْرَةٌ أَيُّ حَسْرَةٍ أَنْ تَبِينِي
وَأَرَانِي فِي مَوْقِفِ التُّأْبِينِ
أَهْ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَمِنْ سُخْرِ
رِيَّةِ النَّبْلِ وَالصَّفَاتِ الْعُيُونِ
رُبَّةَ الْقَضْرِ! بَتَّ فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ
رِ زَهَيْنًا بِهِ وَأَيُّ زَهَيْنِ
لَا تُجِيبِينَ أَدْمُعِي سَائِلَاتٍ،
وَعَزِيزُ عَلَيَّ أَلَا تُبِينِي
أَفَمَا تَسْمَعِينَ إِنْشَادِي الشُّعْرَ
رَ وَكُنْتَ الطُّرُوبَ إِنْ تَسْمَعِينِي؟

☆☆☆☆

يَا مِثَالَ الْكَمَالِ فِي حَرَّةِ الطُّبِّ
عِ وَفِي دُرَّةِ الْجَمَالِ الْمَصُونِ!
يَجْتَلِي مَنْ يِرَاكِ لُطْفَ ابْتِسَامِ
صَانَهُ التُّغْرُ صَوْنِ مَالِ الْخُسَيْنِ
مَا ابْتِسَامُ الْهِلَالِ فِي الشُّكِّ أَجْلَى
مِنْهُ نُورًا بِأَعْيُنِ الْمُسْتَبِينِ

فَعَلُهُ فِي الْجُفُونِ كَالْمِرْوَدِ الشَّائِ
فِي وَقَدْ مَرَّ نَاعِمًا فِي الْجُفُونِ

☆☆☆☆

أَيُّ زَوْجٍ وَفَتًى وَفَاءَكَ أَيًّا
مَ التَّلَاقِي وَبِعَدَهَا لِلْقَرِينِ؟
وَأَعَزَّتْ ذِكْرَاهُ مَيِّتًا بِمَا لَمْ
يُرَوْ عَنْ أَيِّمْ وَلَا عَنْ خَدِينِ؟
أَيُّ أُمَّ بَرَّتْ كَبِيرَكَ بَابِنِ
جَعَلْتَهُ الْمِثَالَ بَيْنَ الْبَنِينِ؟
وَرَعَيْتَهُ فَحَلٌّ مِنْ ذِرْوَةِ الْعَلِ
يَبَاءُ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ الْأَمِينِ؟
وَجَلَّتْ فِي بَنَاتِهَا مِنْ جِلاهَا
خَيْرَ مَا رَاعَ فِي النُّهَى وَالْعِيُونِ؟
وَأَرَيْتِ الْمُرْتَابَ فِي كُلِّ أَنْثَى
أَيْنَ مَهْوَى الشُّكُوكِ دُونَ الْيَقِينِ
إِنَّ مِنْهُنَّ كَالْمَلَائِكِ أَطْهَأ
رَأً، نَقَايَا، بَرَعِمَ كُلِّ ظُنُونِ^(١)
نَابِهَاتِ النُّفُوسِ، إِنَّ هُذَّبُ
نَ، يُحِطْنَ الْجَجَى بِخَلْقِ حَصِينِ
قَادِرَاتٍ عَلَى مُكَافَحَةِ الدَّهْرِ
رَبَعَزَمَ تَبَّتِ وَجِلْمِ رَصِينِ
أَيُّ قَوْمٍ هَانَ النِّسَاءُ عَلَيْهِمْ
وَنَجَّوْا فِي بِلَادِهِمْ مِنْ هَوْنِ؟

☆☆☆☆

(١) نقايا: جمع نقيية.

فُجِعَتْ «مِصْرُ» فِي «فَرِيدَةٍ» عَقْدٍ
أَيْنَ مِنْهَا الْفَرِيدُ فِي التَّثْمِينِ^(١)
كُلُّ أفعالِها صرِيحٌ سِوَى إِعْـ
طائِها لِلْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ
كُلُّ أَفكارِها بَدِيعٌ، وَلَا يُصـ
طادُ إِلا كَالأُولُوِّ الْمَمْكُونِ
فَلتَفُزْ بِالرِّضَى مِنَ اللَّهِ وَلتَغْـ
نَمُ بِهِ الخُلْدَ فِي قَرارِ مَكِينِ
وَلْيَكُنْ فِي الأَسَى العَمِيمِ عَلَيْها
خَيْرُ سَأوى لِكُلِّ قَلبٍ حَزِينِ

(١) الفريد: نفيس الجواهر.

تحية لطيارين عثمانيين

زارا مصر بعد أن قتل زميلان لهما بسقوط طيارتهما وكانت تلك الزيارة من أعمال الجرأة والإقدام في بدء حركة الطيران.

أقبلتما برعاية الرَّحْمَنِ
وقلّوئنا لَكُما بغيرِ رِهانِ
أنقذتُما مَجْدَ الحِمَى من ريبَةٍ
وأرْحُتُما الصَّرْعَى من الأقرانِ
ماتوا كما ترَضَى العِلا ومَررتُما
بالموتِ ينظرُ نظرةَ الخُزيانِ
أيأستماهُ من حبائلِ كيدِهِ
تتَعَثَّرانِ بها وتَنفَلتانِ
للهِ دُرُكُما وكُلُّ مُجاهِدِ
يَقْفُوكُما في خدمةِ الأوطانِ
ردًّا إلى قَرَبِ مسافاتٍ نَأَتْ
بينَ الهلالِ وصنوهِ النُّورانِ

☆☆☆☆

يا أيُّها الضَّيفانِ جاءَ من عِلي
حُيَّيتُما يا أيُّها الضَّيفانِ
الرَّيْفُ ملتمَعُ الأَسرَّةِ بهجَةً
والنَّيْلُ مِبتسَمٌ كما تَريانِ

وَأَفِيئُتَمَانَا مِنْ «فَرُوقٍ» بِنَفْحَةِ
تَشْفِي النُّفُوسَ كِنَفْحَةِ الرِّيحَانِ
إِنَّا لَنَهَوَاهَا وَنَرَعَى عَهْدَهَا
أَفَنَحْنُ فِي هَذَا الْهَوَى سَيِّئَانِ؟
قُولَا لَهَا بِاللَّهِ مَا أَحْسَسْتُمَا
لِقُلُوبِنَا فِي الْجَوِّ مِنْ خَفَقَانِ
قُولَا لَهَا بِاللَّهِ مَا لَاقَيْتُمَا
مَنْ مَعَشَرَ فِي حُبِّهَا مُتَّفَانِ

في يوبيل الخمسين لتأسيس محلات صاحبي الوجاهة الأمجدين الأمثلين

سليم بك وسمعان بك سيدناوي بلسان موظفي محلاتهما ١٩٢٨^(١).

دَعَا الْوَفَاءَ وَهَذَا وَقْتُ تَبْيَانِ
فَاجْهَرُ بِمَا شِئْتِ مِنْ فَضْلِ وَإِحْسَانِ
وَإذْكَرُ صُرُوحًا «لِسَمْعَانَ» مُشِيدَةً
لَمْ يَبْنِهَا مِنْ عُصُورٍ قَبْلَهُ بَانِي
نَهَى تَوَاضُعُهُ عَنْ أَنْ تَشِيدَ بِهِ
فَالْيَوْمَ لَا تَكُ لِلنَّاهِي بِمِذْعَانِ
(وَحَدَّثِ الشَّرْقُ وَالْأَقْوَامُ مُضْغِيَّةً
عَمَّا أَجَدَّ لَهُ فِيهَا مِنَ الشُّانِ
(أَلَمْ يَكُ الشَّرْقُ مَهْدَ الْفَخْرِ أَجْمَعِ
فِي كُلِّ فَنٍّ أَخَذْنَاهُ وَعِرْفَانِ؟)
(تَجَاهَلْتِ قَدْرَهُ الدُّنْيَا وَمَا جَهَلْتِ،
لَكِنَّ كُلَّ قَدِيمٍ رَهْنٌ نِسيَانِ
(تِلْكَ الْقُوَى لَمْ تَزَلْ فِي الْقَوْمِ كَامِنَةً
وَإِنْ طَوَّئَهَا اللَّيَالِي مُنْذُ أَزْمَانِ)
(هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي لَوْ قُومَتْ لِأَبْتِ
نَفَاسَةً كُلُّ تَقْوِيمٍ بِأَثْمَانِ)

(١) الأبيات ما بين القوسين أعادها مطران مرة أخرى في قصيدته في رثاء سمعان سيدناوي عام ١٩٣٦م، والقصيدة

في هذا الديوان الجزء ٤، ص ١٨٤٧.

(ظَلَّ الْجُمُودُ عَلَى أَبْوَابِهِ رَصَدًا
 حَتَّى تَجَلَّتْ فَنَافَقَتْ كُلَّ حُسْبَانٍ)
 (أَمْجِدُ بِسَمْعَانَ إِذْ أَبَدَى رَوَائِعَهَا
 وَرَدُّ حُجَّةَ مَنْ مَارَى بِبُزْهَانٍ)
 (فَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَ الرَّئِيبِ عَن هَمَمٍ،
 إِنَّ أُطْلِقَتْ، سَبَقَتْ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ)
 (وَسَارَ فِي طَلَبِ الْعَلِيَاءِ سَيْرَتَهُ
 لَا يَرْتَخِي بِمُقَامٍ دُونَ كِيَوَانٍ)
 (فَعَزَّ فِي شَمْلِهِ وَالشُّمْلُ عَزَّ بِهِ،
 وَرُبَّ فَزْدٍ بِهِ بَعَثَ لِأُوطَانٍ)
 فَتُحَّ جَدِيدٌ لِهَذَا الْعَصْرِ يُقْرَأُ فِي
 عُنْوَانِهِ اسْمُ سَلِيمٍ وَاسْمُ سَمْعَانَ
 («سَلِيمٌ» الْعَلَمُ الْفَرْدُ الَّذِي بَعْدَتْ
 بِهِ النَّوَى وَهُوَ فِي آثَارِهِ دَانٍ)
 (الْحَازِمُ الْعَازِمُ الْمَرْهُوبُ جَانِبُهُ
 وَالْمَانِعُ الصَّافِحُ الْمَحْبُوبُ فِي أَنْ)
 (فِي دَوْحَةِ «الصَّيْدِنَاوِيِّ» الَّتِي بَسَقَتْ
 إِلَى الْعَنَانِ، هُمَا فِي النَّبْلِ صِنَوَانٍ)
 صِنَوَانٍ إِنْ يَكُ حَالَ الْبَيْتَيْنِ بَيْنَهُمَا
 فَقَدْ زَكَا بِمَكَانِ الْأَوَّلِ الثَّانِي
 وَفِي فُرُوعِهِمَا مَنْ تُسْتَدَامُ بِهِ
 خَيْرُ الْحَيَاتَيْنِ لِلْبَاقِي وَلِلْفَانِي
 (مِنْ كُلِّ رِيَّانٍ ذِي ظِلٍّ وَذِي ثَمَرٍ
 صُلْبٍ عَلَى الدَّهْرِ إِنْ يَعْصِفُ بَحْدَثَانٍ)
 (سَمْعَانُ دَامَتْ لَكَ النُّعْمَى وَدُمْتَ لَهَا
 فَأَنْتَ أَوْلَى بِهَا مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ)

(خَمْسُونَ عَامًا تَقَضَّتْ فِي مُجَاهِدَةٍ
 شَرِيفَةٍ بَيْنَ تَأْتِيلٍ وَبُنْيَانٍ)
 لَقِيَتْ مُنْفَرِدًا فِيهَا الْعِنَاءَ وَمَا
 نَسِيَتْ فِي الْغَنَمِ حِظَّ الْبَائِسِ الْعَانِي
 (سَلَسَلَتْهَا فِي كِتَابٍ كُلُّهُ غُرُرٌ
 مِنْ الْمَحَامِدِ لَمْ تُوصَمْ بِأَذْرَانِ)
 (إِلَيْكَ بِاسْمِ مِئَاتٍ أَنْتَ كَافِلُهُمْ
 مِنْ حَاسِبِينَ وَكُتَّابٍ وَأَعْوَانِ)
 (وَبِاسْمِ آلَافِ أَطْفَالٍ تُقَوِّمُهُمْ
 عَلَى مَبَادِي تَهْذِيبٍ وَإِيمَانِ)
 (وَبِاسْمِ شَتَّى جَمَاعَاتٍ تُؤَاوِزُهَا
 عَلَى تَبَايُنِ أَجْنَاسٍ وَأَدْيَانِ)
 أَهْدِي التَّهَانِيَّ فِي شِعْرِ نَظَّمْتُ بِهِ
 أَعْلَى الْقَلَائِدِ مِنْ دُرٍّ وَعِقْيَانِ
 شَفَافَةٍ بَسَّنَاهَا عَنْ سَرَائِرِهِمْ
 وَمَا أَكْنَنْتُهُ مِنْ وُدٍّ وَشُكْرَانِ
 لَا زَالَ بَيْتُكَ مَا مَرَّتْ بِهِ حِقَبٌ
 حَلِيفَ نُجُوحٍ وَإِقْبَالَ وَعُمْرَانِ
 يَعْتَزُّ مِنْكَ بِتَاجٍ ثَابِتٍ أَبَدًا
 وَمِنْ بَنِيكَ بِأَعْضَادٍ وَأَرْكَانِ
 (لَا فَرَقَ فِي ابْنٍ إِذَا عُدُّوا وَلَا ابْنِ أَخٍ
 وَهَلْ هُمْ غَيْرُ أَنْدَادٍ وَإِخْوَانِ)
 مَهْمَا يُوَلُّوهُ مِنْ أَمْرِ فَإِنَّ لَهُمْ
 فِيهِ تَصَارِيفَ إِبْدَاعٍ وَإِتْقَانِ
 (هُمْ الشُّبَابُ الْأَلَى تَعْتَزُّ أُمَّتُهُمْ
 بِهِمْ إِذَا أُمَّمٌ بَاهَتْ بِفِتْيَانِ)

أم كلثوم

أَنَسْتُ بِكُمْ وَلَكِنْ تَمَّ أُنْسِي
بموقع هذه الأنغام مِنِّي
فما في العيد مَنْ يشجُّو بصوتِ
أرقِّ ولا بإيقاعِ أَحَنِّ
توسَّطتِ النَّدَى عروسُ شِعْرِ
تنالُ مِنَ القلوبِ بلا تجنِّي
سبَى الأسماعِ والأبصارِ منها
غناء الطَّيرِ في الظَّبْيِ الأَعَنِّ
تبسُّمُ طفلةٍ وخُفوقُ نَجْمِ
وأيةُ عُلوِّ تُأقِي سِحْرَ جِنِّ
وتطريبُ بإنشادِ شهِّي
كإسعادِ جِيءٍ بِغيرِ مَنْ
أتشدُّو أمُّ كلثومٍ وتبقَى
أماليدُ الجنانِ بلا تثنِّي؟
أتشدُّو أمُّ كلثومٍ وفينا
طُروبٌ لا يُرى كصريعِ دَنِّ
لها نبراتُ صوتٍ تستبيننا
إذا عَجَلتُ وتصبِي في التَّنَائِي
هي القُبلاتُ في صميتِ طويلِ
يُسلسلُها جوى غرِدِ مُرِنِّ

يَكَادُ يَهْرُ شَامِخَةَ الرُّوَاسِي
صَدَاهَا فِي الْقَرَارِ الْمُطْمئنِّ
يُثِيرُ جَوَابُهَا أَمْوَاجَ شَوْقٍ
وَلَيْسَ الْبَحْرُ إِلَّا بَحْرَ فَنِّ
تَزِيدُ اللَّحْنَ بَعْدَ اللَّحْنِ طَيْبًا
فَيَعْدُو بِالْبَدَاعَةِ كُلَّ ظَنِّ
بِرُوحِي الْأَجْتِمَاعِ وَفِيهِ أَوْفَتْ
حَقِيقَةَ الْأَيْتِلَافِ عَلَى التَّمَنِّي
فَدَوْحُ الْأَرْزِ مُصْنَعٌ مِنْ ذُرَاهُ
وَبُلْبُلٌ مِصْرَ فِي الْوَادِي يَغْنِي

رثاء الحسن الإنجليزي المشهور المستر أوزوالد فني

نظمها الشاعر بدعوة من أكابر الإسكندرية وعلى رأسهم سمو الأمير الجليل

عمر طوسون.

بَقِيَ الذِّكْرُ والرُّغَامُ فَنِي
وَسَيِّحِيَا فِي الخَالِدِينَ «فَنِي»
حَسْرَةً لِلضُّعَافِ أَنْ يَدَا
نَحَرَتْهُمْ تُغَلُّ فِي كَفَيْنِ
لِقِي الحَتْفِ والأسَى عَمَّ
عَالَمٌ مِنْ مَفَاخِرِ الزَّمَنِ
بَلَّغَتْهُ عَالِيَاءُ هِمَمٌ
فَوْقَ وَصْفِ المُنْفُوهِ اللِّقِنِ
إِنَّ لِلْمَرءِ فِي الحَيَاةِ مُنَى
إِنْ سَمَتْ عَزٌّ، أَوْ تَهَنُّنٌ يَهْنِ
سَوْفَ يَبْأَى مَا يُبْتَنَى لِبَلَى
وَسَيَبْقَى مَا لِلْبِقَاءِ بُنِي
سَاسَ أَعْمَالَهُ فَأَنْجَحَهَا
جَهْدُ رَوَاضِ صُعْبَةِ مَرِنِ
بِتَّصَارِيفِ عَازِمِ ثَقِفِ
وَأَسَالِيِبِ حَازِمِ نَهْنِ
لَمْ يُمَالِئْ عَلَى الصُّوَابِ هَوَى
أَوْ يُجَانِبْ مَا اسْتَدَّ مِنْ سَنَنِ

وَلَقَدْ غَامَرَ الْخُطُوبَ فَلَمْ
يَهْ مِنْ بَأْسِهَا وَلَمْ يَهْنِ
بَسْطَةَ اللّهِ فِي الثَّرَاءِ لَهُ
أَجْمَلَتْ شُكْرَهَا يَدَا قَمِينِ
لَا كَمَنْ فِي الْجَمِيلِ مَرْتَعُهُ
وَكَيْفَ الْجَمِيلَ لَمْ يَكُنِ
أَوْسَعَ الْبِرِّ فِي مَعَاهِدِهِ
مِنْهَا لَمْ يُشْبِهُنَ بِالْمِنِّ
مَثُورَاتٍ جَاءَتْ وَضَاعَفَهَا
أَنَّهَا مِنْ دَقَائِقِ الْفِطَنِ
لَيْسَ مِنْ «مِصْرٍ»، وَاسْمُهُ عَلَمٌ
فِي الْقُرَى النَّائِيَاتِ وَالْمُدُنِ
بَيْنَ مَنْ أَكْرَمَتْ وَفَادَتْهُمْ
مَنْ رَعَى الْعَهْدَ كَالْفَقِيدِ، مَنْ
لَوْ حَذُوا حَذُوهُ لَطَابَ لَهُمْ
وَرُدُّهُمْ صَافِيًا مِنَ الْإِحْنِ
مَنْ أَحَبَّ الْإِحْسَانَ لَمْ يُرِهِ
دَهْرُهُ غَيْرَ وَجْهِهِ الْحَسَنِ
أَيْنَ مِنْ جُودٍ بَازِلٍ وَهُدَى
رَأْيِهِ، شُحٌّ بِإِخْلٍ أَفْنِ؟
حُظُوءٌ لِلْغَنِيِّ أَوْتِي أَنْ
يُقْرَضَ اللّهُ، وَهُوَ عَنَّهُ غَنِي
لَيْسَ وَقَعُ النَّدَى عَلَى زَهْرٍ
مِثْلَ وَقَعِ النَّدَى عَلَى دِمْنِ

☆☆☆☆

يا أمِيرًا لَنَا الْعَزَاءُ بِهِ
عَنْ أَعَزِّ الْأَحْيَاءِ إِنْ يَحِينِ
وَلَيْكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ عَرَضَتْ
سُنَّةٌ مِنْ طَرَائِفِ السُّنَنِ
مَنْنٌ لَا تَنْبِي تُتَابِعُهَا
قَدْ مَلَأَتْ الْأَيَّامَ بِالْمِنَّ
يَوْمَ هَذَا التَّابِئِينَ مَفْخَرَةٌ،
فَلْيُثْبِتْكَ الْقَدِيرُ وَلْيُحْنِ
كَانَ أَسْمَى مَعْنَى وَأَلْطَفَهُ
مَا بِهِذَا الْحَشْدِ الْمَهِيْبِ عُنِي
أَهْلُ ثَغْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ فِي
كُلِّ فَتْحٍ طَائِعَةُ الْوَطَنِ
مَثَلُوا الشُّعْبَ فِي الْوَدَاعِ لَمَنْ
بِالْأُمُورِ الَّتِي عَنَتَهُ عُنِي
أَيُّ حَفْلٍ بَدَا الصَّنِيْعُ بِهِ
وَالْوَفَاءُ الْبَدِيْعُ فِي قَرْنِ؟
حَسْبُ رُوحِ الْفَقِيْدِ مَا لَقِيَتْ
مِنْ تِنَاءِ الْقُلُوبِ وَاللُّسُنِ
إِنَّهُ كَانَ لِلْعُلَا سَكْنًا
فَبَكَتْ شَجْوَهَا عَلَى السُّكْنِ

☆☆☆☆

هَلْ تُعَزِّيكَ يَا عَقِيلَتَهُ
أُمَّةٌ شَارَكَتْكَ فِي الْحَزْنِ؟
عَلَّ أَشْجَانَهَا مُلْطَفَةٌ
بِرِّحٍ مَا ذُقْتَهُ مِنْ الشُّجْنِ

كُنْتِ مِعْوَانَةَ الْأَبْرِ وَمَا
بَرُّ زَوْجًا كَالزَّوْجِ إِنْ تُعِينِ
فَإِذَا مَا بَقِيَتْ سَالِمَةً
فَكَأَنَّ الْفَقِيدَ لَمْ يَبِينِ

إنشاء مؤسسة اجتماعية

مَلِيكَتَانَا أَدَامَ اللّهُ عِزُّهُمَا
شَمْسَانِ أَشْرَقَتَا بِالْيَمَنِ فِي أَنْ
يَوْمٍ سَعِيدٍ جَلالاً لِلْحَاشِدِينَ بِهِ
أَسْنَى الرُّوَائِعِ مِنْ حُسْنِ وَإِحْسَانِ
فِي مَوَكِبٍ مِنْ أَمِيرَاتِ الْجَمَى عَجَبُ
بِكُلِّ مَا يُبْهَرُ الْأَبْصَارَ مُزْدَانِ
وَهَذِهِ مِنْهُمَا نُعْمَى مُجَدِّدَةٌ
قُلُوبُنَا تَتَلَقَّاهَا بِشُكْرَانِ
يَا نُخْبَةَ يَشْهَدُونَ الْيَوْمَ حَفَلَتْنَا
مِنْ كُلِّ مَسْعَدَةٍ أَوْ كُلِّ مِعْوَانِ
مَجْدُ الْبِلَادِ وَأَنْتُمْ تَنْهَضُونَ بِهِ
مُوطَّئِدُ بَدْعَامَاتٍ وَأَزْكَانِ
صَرْحُ نَمَى الْبِرِّ مَبْنَاهُ وَبَانِيهِ
قَدْ بَارَكَ اللَّهُ فِي مَبْنَاهُ وَالْبَانِي
أَقِيمَ لَمْ يَدْخُرْ فِيهِ الْكِرَامُ يَدًا
لِلشَّعْبِ مَوْرَدَ تَهْذِيبٍ وَعِرْفَانِ
لِلاتِّحَادِ بِهِ مَرْمَى أَرَادَ بِهِ
رُقِيَّ أُمَّتِهِ فِي شَطْرِهَا الثَّانِي
يُنشئُ الْفَتِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ لِمَا
يُرْجَى بِهَا مِنْ صَلاَحِ الْحَالِ وَالشَّانِ

وَأَيُّ نُورٍ هُدًى فِيهِ وَظِلٌّ نَدًى
تَنْمُو بِفَضْلِهِمَا أَغْرَاسُ فَيْنَانٍ^(١)
حَمْدًا لِفَارُوقٍ مَنْ يُحْصِي مَآثِرَهُ
عِلْمًا وَفَنًّا وَأَسْبَابًا لِعُمْرَانِ
مَلِيكُنَا صُورَةَ الدُّنْيَا وَقَدْ حَسَنَتْ
كَأَنَّهُ مَلَكَ فِي شَكْلِ إِنْسَانٍ^(٢)
بِحُكْمِهِ يَسَّرَ اللَّهُ الْقَوِيَّ لَنَا
مَا لَمْ يُيسِّرْ لَأَقْرَومٍ وَأَوْطَانِ
فَلْيَحْيِ ذُخْرًا لِوَادِي النَّيْلِ سَيِّدُهُ
وَلْيَبْلُغِ الشَّأْوُ مِنْ جَاهِ وَسُلْطَانِ
مُؤَيَّدًا بِقُلُوبٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ
تُصْفِي لَهُ الْحَبَّ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ

(١) الفينان: الطويلة الشعر الحسنة.

(٢) ملك: أحد الأرواح السماوية.

رثاء الوجيه المرحوم سمعان صيدناوي بك

أكرم المحسنين وأوفى الأصدقاء^(١)

أَبْقَى وَيَرْفَضُ حَوْلِي عِقْدُ خِلَانِي
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْأَمِي وَأُخْزَانِي
يَا يَوْمَ «سَمْعَانَ» هَلْ أَبْقَيْتَ لِي سَكَنًا
يُحَبِّبُ الْعَيْشَ أَوْ يُغْيِرِي بِسُلْوَانِ؟
فَجَعَلْتَنِي فِي أَخٍ كَانَتْ مَوْلَدَتُهُ
دُنْيَا تَحَلَّتْ مِنَ النُّعْمَى بِأُلْوَانِ
نَشَأْتُ أَرْعَاهُ إِكْبَارًا وَأَكْرَمُهُ
وَوَلَّ يُكْرِمُنِي لُطْفًا وَيَرْعَانِي
أَرْحَمُ مُحَبِّبِكَ يَا مَنْ كُنْتَ أَرْحَمَهُمْ
لَكِنْ هَجَرْتْ وَلَمْ تَعْمَدْ لِهَجْرَانِ
هَذَا خَلِيلُكَ لَوْ تَدْرِي بِمَوْقِفِهِ
وَالرُّوحُ مُهْتَرَةٌ فِي شِبْهِهِ جُثْمَانِ
أَأَنْتَ شَاهِدُهُ وَالْوَجْدُ عَامِدُهُ
يَسْقِي ثَرَاكَ بَدْمَعٍ مِنْهُ هَتَّانِ؟
مَعَاذَ حَقِّكَ عِنْدِي أَنْ يُضَيِّعَهُ
عَلَى الْمَفَاخِرِ إِغْوَالِي وَإِزْنَانِي

(١) الأبيات ما بين القوسين من قصيدة مطران تهنئة سليم بك وسمعان بك صيدناوي على اليوبيل الخمسين لتأسيس محلاتهما بالقاهرة عام ١٩٢٨م، وقد كتبها مطران على لسان موظفي هذه المحلات، والقصيدة في هذا الديوان الجزء ٤، ص ١٨٣٦.

قَلَّتْ جِزَاءً دُمُوعُ جِدِّ فَانِيَةٍ
وَأَنْتَ مُخْلِدٌ مَجْدٍ لَيْسَ بِالْفَانِي

☆☆☆☆

يَا مُلْهِمَ الشَّعْرِ هَبْ لِي مِنْكَ مُسْعِدَةً
لَا تَغْلِبَنِّي عَلَى الْإِلْهَامِ أَشْجَانِي
وَيَا قَرِيضِي دَعَا دَاعِي الْوَفَاءِ إِلَى
رَغْبِي الذُّمَامِ فَكُنْ لِي خَيْرَ مِعْوَانِ
فِي كُلِّ جَانِحَةٍ مِنِّي وَجَارِحَةٍ
لِسَانٍ صِدْقٍ وَهَذَا وَقْتُ تَبْيَانِ
فَأَطْلِقِ الْقَوْلَ فِي تَأْيِينِ مُرْتَجِلِ
مُسْتَكْمِلِ الزَّادِ مِنْ فَضْلِ وَإِحْسَانِ
نَهَاكَ بِالْأُمْسِ عَنِ مَدْحِ يُصَاغُ لَهُ
فَالْيَوْمَ لَا تَكُ لِلنَّاهِي بِمِذْعَانِ
وَأذْكَرُ صُرُوحًا «لِسَمْعَانَ» مُشَيَّدَةً
لَمْ يَبْنِهَا مِنْ عُصُورٍ قَبْلَهُ بَانِي
(وَحَدَّثَ الشَّرْقُ وَالْأَقْوَامُ مُضْغِيَةً
عَمَّا أَجَدَّ لَهُ فِيهَا مِنَ الشَّانِ)
(أَلَمْ يَكُ الشَّرْقُ مَهْدَ الْفَخْرِ أَجْمَعِ
فِي كُلِّ فَنٍّ أَخَذْنَاهُ وَعِرْفَانِ؟)
(تَجَاهَلْتُ قَدْرَهُ الدُّنْيَا وَمَا جَهَلْتُ،
لَكِنَّ كُلَّ قَدِيمٍ رَهْنٌ نِسِيَانِ)
(تِلْكَ الْقُوَى لَمْ تَنْزَلْ فِي الْقَوْمِ كَامِنَةً
وَإِنْ طَوَّئَهَا اللَّيَالِي مُنْذُ أَرْمَانِ)
(هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي لَوْ قُومَتْ لِأَبَتْ
نَفَاسَةً كُلَّ تَقْوِيمٍ بِأَثْمَانِ)
(ظَلَّ الْجُمُودُ عَلَى أَبْوَابِهِ رَصْدًا
حَتَّى تَجَلَّتْ فَفَاقَتْ كُلَّ حُسْبَانِ)

(أَمْجِدُ بِسَمْعَانَ إِذْ أَبَدَى رَوَائِعَهَا
 وَرَدَّ حُجَّةَ مَنْ مَارَى بِبُرْهَانِ)
 (فَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَ الرَّئِيبِ عَن هِمَمِ،
 إِنَّ أُطْلِقَتْ، سَبَقَتْ فِي كُلِّ مَيْدَانِ)
 (وَسَارَ فِي طَلَبِ الْعَلِيَاءِ سِيرَتَهُ
 لَا يَرْتَضِي بِمُقَامٍ دُونَ كِيَوَانِ)
 (فَعَزَّ فِي شَمْلِهِ وَالشَّمْلُ عَزَّ بِهِ،
 وَرَبُّ فَزْدٍ بِهِ بَعَثَ لِأَوْطَانِ)
 فَتَحُ التَّجَارَةَ مُذْ خَطَّتْ صَحِيفَتُهُ
 عُنْوَانُهُ: اسْمُ «سَلِيمٍ» وَاسْمُ «سَمْعَانَ»
 («سَلِيمٌ» الْعَلْمُ الْفَرْدُ الَّذِي بَعْدَتْ
 بِهِ النَّوَى وَهُوَ فِي آثَارِهِ دَانِ)
 (الْحَازِمُ الْعَازِمُ الْمَرْهُوبُ جَانِبُهُ
 وَالْمَانِحُ الصَّافِحُ الْمَحْبُوبُ فِي أَنْ)
 (فِي دَوْحَةِ «الصَّيْدِنَاوِيِّ» الَّتِي بَسَقَتْ
 إِلَى الْعَنَانِ، هُمَا فِي النَّبْلِ صِنَوَانِ)
 كَانَا لَزِيمَيْنِ حَالَ الْبَيْتَيْنِ بَيْنَهُمَا
 حَتَّى تَلَاقَى اللَّزِيمَانِ الْوَفِيَّانِ
 لَكِنَّ أَصْلَيْنِ قَدْ حَلَّتْ مَحَلَّهُمَا
 تَلَكَ الْفُرُوعُ الرَّوَاكِي، لَا يَزُولَانِ
 (مِنْ كُلِّ رِيَّانِ ذِي ظِلٍّ وَذِي ثَمَرٍ
 صُلْبٍ عَلَى الدَّهْرِ إِنْ يَعِصِفُ بَحْدَثَانِ)

☆☆☆☆

(«سَمْعَانَ» لَوْ دَامَتِ النُّعْمَى وَدُمْتَ لَهَا
 لَكُنْتَ^(١) أَوْلَى بِهَا مِنْ كُلِّ إِنْسَانِ)

(١) رواية البيت في قصيدة التهنية:

«سمعان دامت لك النعمى ودمت لها فأنت أولى بها من كل إنسان»

(عُمُرٌ مَدِيدٌ^(١) تَقْضَى فِي مُجَاهَدَةٍ
شَرِيفَةٍ بَيْنَ تَأْثِيلٍ وَبُنْيَانٍ)
(سَلَسَلَتْهُ^(٢) فِي كِتَابٍ كُلُّهُ غُرْرٌ
مِنَ الْمَحَامِدِ لَمْ تُوصَمْ بِأُذْرَانٍ)
يَزِيدُهَا فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ مَا أَخَذَتْ
عَنْ مُحْتَدٍ بِقَدِيمِ الْمَجْدِ مُزْدَانٍ
تَسْوِسُ شَأْنَكَ فِيهِ دَائِبًا فَطِنًا
بِعَزْمِ أَدْرَبٍ لَا سَاهٍ وَلَا وَا
وَتَمَحَّضُ الْبَلَدَ الْحُبِّ الْخَلِيقَ بِهِ
وَتَحْفَظُ الْيَدَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
وَتُوسِعُ الضُّعْفَاءَ الْبَائِسِينَ جَدَى
بِأَزْيَجِيَّةٍ سَمَّحٍ غَيْرِ مَنَانٍ
وَتَقْبَلُ الْعُذْرَ مَمَّنْ جَاءَ مُعْتَذِرًا
وَتَغْفِرُ الْوِزْرَ لِلْمُسْتَغْفِرِ الْجَانِي

☆☆☆☆

(إِلَيْكَ بِاسْمِ جُمُوعٍ كُنْتَ^(٣) كَافِلَهُمْ
مِنْ حَاسِبِينَ وَكُتَّابٍ وَأَعْوَانٍ)
(وَبِاسْمِ آلَافِ أَطْفَالٍ تُقَوِّمُهُمْ
عَلَى مَبَادِي تَهْذِيبٍ وَعِرْفَانٍ^(٤))
(وَبِاسْمِ شَتَّى جَمَاعَاتٍ تُوَازِرُهَا
عَلَى تَبَايُنِ أَجْنَاسٍ وَأَذْيَانٍ)
وَبِاسْمِ أَرْبَابِ عَائِلَاتٍ عَصَمَتْهُمْ
مِنْ أَفْتِضَاحٍ بِبَدَلِ طِيٍّ كِتْمَانٍ

(١) في قصيدة التهنية: خمسون عاماً .

(٢) في قصيدة التهنية: سلسلتها .

(٣) في قصيدة التهنية: مئات أنت .

(٤) في قصيدة التهنية: وإيمان .

وباسم طائفة كنت العميد لها
 وكنت حصناً لها من كل عدوان
 وباسم من لا يكاد العد يحصرهم
 في مصر والشرق من صحب وأخدان
 أهدي أكاليل تبقى في نضارتها
 لا كالأكاليل من ورد وريحان
 أزهارها خالداً بهجةً وشذاً
 لا يُجتنى مثلها من كل بستان
 جناتها مهبج أنمى ندادك بها
 أزهى الأفانين من ود وشكران

☆☆☆☆

فاذهب وحسبك تبجيلاً وتكرمةً
 أن عشت لم يختلف في فضلك اثنان
 وأن بيتك ما مرتت به حقب
 حليف نجح وإقبال وعمران
 يعترز منك بتذكاري يتوجه
 ومن بنيك بأغضاد وأركان
 (لا فرق في ابن إذا عدوا ولا ابن أخ
 وهل هم غير أنداد وإخوان؟)
 أي الأمور تلوؤه فإن لهم
 فيه تصرف إبداع وإتقان
 (هم الشباب الأولى تعترز أممهم
 بهم، إذا أمم باهت بفتيان)
 جننا نلطف تبريح المصاب بهم،
 إن لطف البت نيراناً بنيران

وَأَنَّ أَخْلَقَ مَفْجُوعٍ بِتَغْزِيَةٍ
تَلِكَ الَّتِي بَانَ عَنْهَا شَطْرُهَا الثَّانِي
تَلِكَ الْفَرِيدَةَ فِي الْأَزْوَاجِ إِنْ ذُكِرَتْ
دَارٌ تَقَاسَمَ فِيهَا الْبِرُّ زَوْجَانِ
عَفِيفَةُ النَّفْسِ إِلَّا عَن تَزِيدِهَا
مِنَ الْفَضَائِلِ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ
رَعَتْ بَنِيهَا وَلَمْ تُغْفِلْ كَرَائِمَهَا
فَنَشَأَتْهُمْ عَلَى تَقْوَى وَإِيمَانِ
وَشَرَفَتْ كُلَّ عَرْسٍ أَسْعَدَتْ رَجُلًا
وَكُلَّ وَالِدَةٍ بَرَّتْ بَوْلِدَانِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ نُودِعُهُ قَسْرًا وَنُودِعُهُ
قَبْرًا وَلَيْسَ الْفِدَى مِنَّا بِإِمْكَانِ
فُزْ بِالرِّضَى فِي جِوَارِ اللَّهِ وَارِثِ لَنَا
فَنَحْنُ نَشْقَى وَأَنْتَ النَّاعِمُ الْهَانِي

نشيد المرشدات اللبنانيات بزحلة

خَيْرُ الْحَلَى مِنْ أَدبٍ وَطُهْرٍ
وَمِنْ ذِكَاةٍ فِي بَنَاتِ الْعَصْرِ
حَلَى الْبَنَاتِ فِي رَبِّي «لَبْنَانِ»

لِلَّهِ دُرُّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ
جَمَعْنَ مِنْ رَوَائِعِ الزَّيْنَاتِ
أَجْمَلُ مَا تَحْلِي بِهِ الْغَوَانِي

هُنَّ رَجَاءُ الْوَطَنِ الْجَدِيدِ
وَهُنَّ نُورُ الزَّمَنِ الْعَتِيدِ^(١)
يَسْتَطِيعُ مُشْرِفًا عَلَى الْأَزْمَانِ

يَقُومْنَ بِالْوَجِبِ مَهْمَا صَعُبَا
وَلَا يُخِضَعْنَ فِي الْحَيَاةِ مَطْلَبَا
بِهِ تَعَزُّ قُوَّةُ الْعُمُرَانِ

كُلُّ لَهَا بِنَفْسِهَا وَالْجِسْمِ
عِنَايَةٌ عَنِ حِكْمَةٍ وَعِلْمِ
تَتِمُّهَا فَحُسْنُهَا حُسْنَانِ

(١) العتيد : الحاضر .

لَا تَزُدْرِي حُرًّا مِنْ الْأَعْمَالِ
وَوَقَّتْهَا الْمَمْلُوءُ بِالشُّغَالِ
مُتَّسِعٌ لِأَشْرَفِ الْإِنْسَانِ

فَبَعْدَ حَقِّ الْبَيْتِ بِالتَّمَامِ
وَبَعْدَ حَقِّ الْحَسَنِ وَالْهَنْدَامِ
حَقُّ الضَّعَافِ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ

يَا حُسْنَهَا مِنْ خُطَّةِ نَبِيلِهِ
تَغْدُوبُهَا الْأَنْسَةَ الْجَمِيلَةَ
مَلِيكَةً وَمَلَكَاً فِي أَنْ

إِنَّا طَلِيعَةُ الْجِمَى تَطْوَعَا
مُلَبِيَاتُ مَجْدِهِ إِذَا دَعَا
وَمَرَشِدَاتُ جُنْدِهِ الشُّجْعَانِ

نَحْنُ مُهَيِّئَاتُ الْاِسْتِقْبَالِ
نَحْنُ مُنَشِّئَاتُ الْاِسْتِقْلَالِ
إِنَّ الْبَيْوتَ صُورَ الْأَوْطَانِ

أم الحسنين ١٩٢٨

رَبَّةَ الدَّوْلَةِ وَالجَاهِ المَكِينِ
عُدتِ يحدو ركبكِ الرُّوحُ الأَمِينُ
عُدتِ فِي منشاءِ معتزَّةٍ
بِكَ وَالبحرِ ذَلُولُ مستكينِ
يتلقَّاهَا بِرفقٍ حَـذْرُهُ
وَوِحيِّ عَن شَمالٍ وَيَمِينِ
قُلِّدتِ ما قُلِّدتِ مِن شَرَفِ
ولها أَعلى لَواءٍ فِي السَّفِينِ
بَسَمَ الثَّغْرُ وَقَد أَرَسَتْ بِهِ
عُدوَّةً عَن عَجَبٍ لِلنَّاظِرِينَ
فَمِنَ الأفقِ فِي أَنِ بَدتِ
أَيَّتَا الإِحسانِ وَالحُسَنِ المُبِينِ
بَزَعَتْ شَمْسُ الخُحى مِن سِترِها
وهِلالُ العِيدِ مِن أنقى جَبِينِ
مَرحَبًا بِالفضلِ وَالنُّبيلِ مَعًا
طَلَعَا بِالْيَمَنِ لِلمرتقبِينَ
هَذِهِ جَنَّاتِ «مَصْرِ» أَبْرزتِ
لِكَ مِن زِينَتِها ما تَشْهَدِينِ
لَبِسَتْ سُنْدُسَها الأَرْضُ لِمَنْ
أَلْبَسَتْها الفَخْرَ بَيْنَ الأَرْضِينَ

أَتَيْتِ الْأَشْجَارُ مَا اسْتَنْبَتَتْهَا
 بَرُّهَا مِنْ أَكْثَلِ لَلْأَكْلَيْنِ
 شَدَّتِ الْأَطْيَارُ تَتْلُو حَمْدَهَا
 بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 حَبِذَا تَغْرِيدُهَا فِي جَذَلِ
 بَعْدَ شَجْوِ رِدْدَتِهِ وَأَنْبِينَ
 إِنْ أَمَالَ بِلَادٍ وَمُنَى
 أُمَّةٍ مَوْحِيَةٌ مَا تَسْمَعِينَ
 لَيْسَ فِيهِ مِنْ مَدَا جَاءَ وَهَلْ
 يَصْدُقُ الْإِنْشَادُ وَالْقَلْبُ يَمِينُ؟
 فَاضِ مَجْرَى النَّيْلِ مِنْ يَنْبُوعِهِ
 بِاسْطًا أَدْرَعَهُ لِمَسْتَقِينَ
 يَحْمَلُ الْخَصْبَ وَمَا عُنْصُرُهُ
 غَيْرُ مَا يُهْدِي مِنَ الْكَنْزِ الثَّمِينِ
 أَرْخَصَ الْعَسْجَدَ حَتَّى إِنَّهُ
 جَازَ فِي الْمَأْلُوفِ أَنْ يُسَمَّى بِطِينِ
 فَهُوَ فَوْقَ التُّرْبِ تَبْرٌ ذَائِبٌ
 وَهُوَ لِلْوَرَادِ سِلْسَالٌ مَعِينِ

☆☆☆☆

عَوْدُكَ الْمَحْمُودُ عِيدٌ لِلْحِمَى
 وَلِأَهْلِيهِ عَلَى مَرِّ السَّنِينِ
 لَوْ تَسَنَّيَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ
 جَمَعُهُمْ أَلْفَيْتِهِمْ مُجْتَمِعِينَ
 ذَلِكَ الْوُدُّ قَدِيمٌ زَادَهُ
 كُلَّ يَوْمٍ سَبَبٌ مِنْكَ مَتِينِ

مَكْرُمَاتٍ أَلْفَتْ بِيَنَهُمْ
إِنْ يَرَوْا فِي غَيْرِهَا مُخْتَلِفِينَ
كَيْفَ لَا يُصْفِيكَ وُدًّا مَعَشْرُ
لَكَ بِالشُّكْرِ عَلَى الدَّهْرِ مَدِينُ؟
زِدْتِهِ بِرًّا بَأَنْ كُنْتَ لَهُ
نِعْمَةَ الْقِدْوَةِ فِي دُنْيَا وَدِينِ
لَا كَبَا جَدُّكَ مِنْ سَيِّدَةٍ
فَضُلُّهَا يَشْمَلُهُ فِي كُلِّ حِينِ
لَوْ عَدَدْنَا فِيهِ مَنْ أَسْعَدْتَهُ
لَعَدَدْنَا هُمْ أَلْوَفًّا وَمِئِينَ
تُخَطِئُ الْجِصْرَ أَيَادٍ لَمْ تَدَعْ
مَوْضِعًا لِلْحَزَنِ فِي قَلْبِ حَزِينِ
زَارَتِ الدَّهْمَاءَ فِي أَخْصَابِهِمَا
وَاسْتَزَارَتْهَا قِصُورُ الْمَالِكِينَ
كَمْ بَنَتْ مَأْوَى وَشَادَتْ مَلْجَأً
لِلْأَيَامَى وَالْيَتَامَى الْبَائِسِينَ؟
وَأَقَامَتْ دَارَ عِلْمٍ نَشَّاتِ
خَيْرَ جَيْلٍ مِنْ بَنَاتٍ وَبَنِينَ
يَا لَهَا مِنْ مَائِثَاتٍ كُتُّهَا
خَالِدٌ فِي ذِكْرِيَاتِ الذَّاكِرِينَ
دُمَيْتِ لِلْإِحْسَانِ مَا طَالَ الْمَدَى
وَأَعَزَّ اللَّهُ أُمَّ الْمُحْسِنِينَ

مؤسسة فريال بمصر الجديدة ١٩٤٢م

مَدَدَتْ طِرَافَكَ لِالْإِذِينَ
وَعَوَّدَتْ مِنْ دَهْرِكَ الْعَائِذِينَ
وَأَوْلَيْتِ بِرِّكَ مَنْ يَرْتَجِيهِ
أَبَالِبِرٌّ أَوْلَ مَا تَشْعُرِينُ؟
شُعَاعُ «الْفَرِيدَةِ» فِي الْمَالِكَاتِ
وَبِنْتُ الْمَرْحَبِ فِي الْمَالِكِينَ
حَمَى اللَّهُ دَارًا إِلَيْكَ اغْتَرَزْتُ
وَبِاسْمِكَ أَضَحَتْ جَمَى الْمُخْتَمِينَ
تُدَاوِي الْعَلِيلَ وَتَأْسُو الْجَرِيحَ
وَتَشْكِي الْحَرِيبَ مِنَ الْمُشْتَكِينَ
وَتُعْنَى بِعَافِيَةِ الْأُمَّهَاتِ
وَتَرْعَى الْبَنَاتِ وَتَرْعَى الْبَنِينَ
وَمِنْ أَرْشَادِ الرَّأْيِ أَلَا تَقُوتُ
عِنَايَتَهَا فِئَةُ الْأَوْسَطِطِينَ
«بِمَصْرِ الْجَدِيدَةِ» قَدْ أُنْشِئْتُ
وَتَشْمَلُ جِيرَانَهَا الْمَعُوزِينَ
وَأِنْ هِيَ إِلَّا نَوَاةٌ لِمَا
تَهَيَّئُهُ نِيَّةُ الْمُحْسِنِينَ
فَبِشْرُ أَهَالِي هَذَا الضَّوَّاجِي
بِيقْظَةِ أَعْيَانِهَا الْمُضْلِحِينَ

مُقَدِّمُهُمْ وَاسْمُهُ وَضَفُّهُ
هُوَ «الطَّاهِرُ» الأَرِيحِيُّ الرَّصِينُ
وَفِي اسْمِ «شَفِيقٍ» دَلِيلٌ عَلَيْهِ
وَمَنْ مِثْلُهُ يَنْصُرُ الْبَائِسِينَ؟
وَأَمَّا «رِيَاضُ» فَفِي نَفْسِهِ
رِيَاضٌ بِأَخْلَاقِهِ يَزْدَهِيئُنْ
لَهُ وَلَاعْوَانِيهِ أَيُّ فَضِيلٍ
عَظِيمٍ فَكُلُّ بِحَمْدِ قَمِيئِنْ
وَكُلُّ مَنْ الصَّخْبِ أَسْدَى يَدًا
فَوَقَّى وَكُلُّ بِحَمْدِ قَمِيئِنْ
مُؤَسَّسَةٌ وَهَبَّتْ دَارَهَا
لَهَا بَارَكَ اللهُ فِي الْوَاهِبِينَ
تَصَرَّفَ فِيهَا أَيَادِي الْكِرَامِ
بِقَلْبِ عَطُوفٍ وَفِكْرِ رَزِينِ

☆☆☆☆

سُرَّةُ الْجَمَى مَا أَعَزَّ الْجَمَى
بِكُمْ مِنْ دُعَاةٍ وَمِنْ شَاهِدِينَ
يَسُرُّ الْكِنَانَةَ إِجْمَاعُكُمْ
وَأَسْمَى الْمُنَى أَنْ تُرَوِّا مُجْمَعِينَ
فَفِي مِثْلِ هَذَا إِذَا مَا بَدَلْتُمْ
فَلَسْتُمْ غُلَاةٌ وَلَا مُسْرِفِينَ
وَحَلُّوا الْأَلْسَى بِخِلْوٍ بِالْيَسِيرِ
فَهَلْ بَارَكَ اللهُ لِلْبَاخِلِينَ
وَأَتُوا زَكَاتَكُمْ عَنْ رِضَا
تُقِيَّةٍ إِيْتَاءَهَا مُكْرَهِينَ

تُقِيَّةٌ إِنْ فَاقَ أَوْ عَافِيهَا
وَلَا أَجْرَ إِذْ ذَاكَ لِلْمُنْفِقِينَ
إِذَا اسْتَأْثَرَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ دُونَ
أَخِيهِ فَذَلِكَ رَأْيُ الْأَفِينِ
وَإِنْ شَقِيَ النَّاسُ مِنْ حَوْلِنَا
أَفِي الْحَقِّ أَنَا مِنَ النَّاعِمِينَ؟
أَيُّ صُلْحٍ مَجْتَمَعٌ لَيْسَ فِيهِ
لِمَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ مِنْ مُعِينٍ؟
أَمَّا عَلَّمْتَنَا الرُّزَايَا الَّتِي
تَحُصُّ الْمَنَايَا عَلَى الْوَادِعِينَ؟
بِأَنَّ إِذَا مَا أَبِينَا الزُّكَا
ةَ لَمْ نَكُ فِي سِرِّبِنَا آمِنِينَ
وَأَنَّ بِرَحْمَتِنَا لِلضُّعَافِ
نَكُونُ لِأَنْفُسِنَا رَاجِمِينَ
أَلَا أَيُّهَا السَّادَةُ الْخَافِلُونَ
بِمُقْتَنَحٍ، هُوَ فَتَحُ مُبِينِ
فَهَمَّتُمْ زَمَانَكُمْ فَاهْتَأُوا
بِإِفْرَاضِكُمْ رَبِّكُمْ عَنْ يَقِينِ

☆☆☆☆

مَفَاخِرُ «فَارُوقٌ» فِي عَضْرِهِ
تُجَاوِزُ مَقْدِرَةَ الْمَادِحِينَ
سَوَاءً بِقُدْوَتِهِ أَمْ بِمَا
يُوجِّهُ مِنْ هِمَمِ الْمُفْتَدِينَ
أَبْرَ الْمُلُوكِ الْأَلَى حَبَّبُوا
سَجَايَا الْمُلُوكِ إِلَى الْعَالَمِينَ

وَمَا هُمُّهُ غَيْرِ إِسْعَادِ مَنْ
يَسُوسُ وَإِصْلَاحِ دُنْيَا وَدِينِ
فَمَنْ مِنْهُ أَخْلَقُ فِي السَّائِدِينَ
بِوَصْفِ «الرَّشِيدِ» وَنَعْتِ «الْأَمِينِ»؟
لِيَكْلَأَهُ رَبُّ الْعُلَا وَلْيَصُنْ
مِنَ الدَّهْرِ جِصْنَ الْبِلَادِ الْحَصِينِ
وَيُنْمِ الْأَمِيرَةَ «فِرْيَالَ» فِي
ذَرَا أَهْلِهَا أَشْرَفِ الْمُنْجِبِينَ
فَتَشْهَدُ فِي الْعَدِمَا قَدَّمَتْ
مِنَ الْخَيْرِ فِي أَوْلِيَاتِ السِّنِينَ

تعزية لطلعت حرب

وقد احتسب بابنه الأوحده حسن ١٩٢٠

أَنْزَلَ الْمَنْزِلَ الْحَسَنُ
فِي حِمَى اللَّهِ «يَا حَسَنُ»
أَيُّ غُنْمٍ لِمَا كُنْتَ
وَهُوَ فِي السَّنِّ قَدْ طَعَنُ
مُتَشَبِعُ الْقَلْبِ مِنْ أَسَى
فِي لَيْالِيهِ مِنْ أَسَنُ^(١)
تَبَارِكُ الْعَيْشِ إِنَّمَا
يَتَرُكُ الْخَوْفَ وَالْحَزْنَ
هَلْ مَعَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
رِسْوَى السُّهْدِ وَالْمِحْنِ؟
أَوْ لَيْسَ الْأَحْسَبُ فِي
كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْفِتَنِ؟
مَا جَزَعْنَا عَائِكَ إِذْ
بَعَثَ بِالْجَنَّةِ الدَّمَنُ^(٢)
بَلْ عَلَى وَالسِّدِّ حَزِينِ
مِنْ دَهَاهُ الرَّدَى بِمَنْ^(٣)

(١) الأسن: تغير الماء من طول مكثه.

(٢) الدمن: جمع دمنة، وهي الموضع يلقي فيه بالزبل وما إليه.

(٣) بمن: أي بمن هو عزيز عليه، يعني ولده.

وعاى أمة تكول
خلىق بها الشجن^(١)
أخوَج اليوم ما تكو
ن إلى فئبة الفطن
وشباب من منا
جيد إن تدعهم تصن^(٢)
يالغبين الكمال في
كل عالم وكل فن!

☆☆☆☆

يا ابن ذاك الذي هو أ
عالم الفرذ في الوطن
أوحشت منك دائرة
فهى سكنى بلا سكن^(٣)
كنت فيها وديعة
تعدل الروح بالتمن
أودعتها عناية الأ
ه حيننا من الزمن
واسئردت فردها
مؤمن القلب مؤتمن
هكذا هكذا الوفا
وقد جاز كل ظن

(١) الشكول: الأم التي فقدت ولدها .

(٢) المناجيد: المسرعون إلى النجدة .

(٣) السكن: ما يستأنس به، ويسكن إليه .

فِي جَنَانِ الرَّضَى عَزِيذٍ
زُبْرُغَمِ الْمُئْتَى ظَلَعَنْ (١)
جَادَهُ الْغَيْثُ مِنْ فَتَى
جَفَّ إِذْ يُورِقُ الْفَنَنْ

(١) ظلعن: ارتحل.

قافية
الهاء

تهنئة بقران عروسين من أسرة صوايا ١٩٣٠م

شارفت «مصر» وفيها كل ناضرة
من الأزاهر يحيي النفس ريثاها
فَظَلْتُ فِي رَوْضِهَا مُسْتَطَلَعًا لِبَقَا
حَتَّى ظَفَرْتُ بِأَذْكَاهَا وَأَبْهَاهَا
مَلِيكَةُ الْوَرْدِ مَلَأَ الْعَيْنِ صَوْرَتُهَا
مَاءُ الْجَمَالِ جَرَى فِيهَا فَأَرْوَاهَا
الْحَسَنُ يَجْلُو الْخَبَايَا مِنْ سَرَائِرِهَا
وَالطُّهْرُ يَسْطَعُ نَوْرًا مِنْ مُحْيَاهَا
وَمَا تَخَالُ سِوَى دُرٍّ مُنْتَثِرَةٍ
أَلْفَاظُهَا دَرَجَاتُ مَنْ ثَنَاهَا
مِرَاتُهَا أُمَّهَا تَجْلِي مَحَاسِنَهَا
مُجَدِّدَاتٍ وَتَسْتَجْلِي سَجَايَاهَا
مَالَتْ إِلَيْكَ وَمَا فِي قَدِّهَا مَيْلُ
وَمَا طَوْتُ غَيْرَ مَا تُبْدِي طَوَايَاهَا
وَكَيْفَ لَا تَعْرِفُ الزُّهْرَاءُ كَوَكْبَهَا
إِذَا هَدَى الطَّالِعُ الْمَيْمُونُ مَسْرَاهَا ؟
قَالَ الْحَوَاسِدُ أَقْوَالًا فَهَلْ نَقَصَتْ
مِمَّا بِهِ الْمَبْدَعُ الْمَجْوَادُ حَلَاهَا
أَجَلَّتْهَا فِي مَعَانِي النَّفْسِ عَنْ شَبِّهِ
وَإِنْ زَعَمْنَ لَهَا فِي الْحُسْنِ أَشْبَاهَا

يا ابنَ الأَكْبَرِ زادَ اللهُ رِفْعَتَهُمْ
مِنَ أَسْرَةٍ لَخَّصَتْ فِيهِ مَزَايَاهَا
لِلْفَضْلِ فِي «مِصْرَ» أَعْلَامُ سَمَتْ وَصُوي
وَإِنْ أَظْهَرَهَا فِيهَا «صَوَايَاهَا»
إِنْ كَانَ لِلْمَالِ قَدْرٌ فَوْقَ قِيمَتِهِ
فَقَدْرُهَا فَوْقَ مَا الْإِثْرَاءُ أَتَاهَا
نِعْمَ الْفَتَى هُوَ «لَسْتِي» فِي عَشِيرَتِهِ
إِنْ عُدَّ أَصُوبُهَا رَأْيًا وَأَمْضَاهَا
حَبَابَهُ مَوْلَاهُ بِالْأَلَاءِ وَأَفْرَةَ
فَلَمْ يَكُنْ لِتَمَامِ الْعَقْلِ تِيَاهَا
يُخْفِي فِضَائِلَ تُبَدِّيهَا فِعَائِلُهُ
وَإِنْ أَرُوعَهَا فِي النَّفْسِ أَخْفَاهَا
يَا ابْنَ يَ طَيِّبًا وَقُرًّا أَعْيُنًا وَحُدَا
مِنَ الْمُتَى خَيْرَ مَا تُعْطِيهِ دُنْيَاهَا
إِنَّ الْحَيَاةَ أَطَالَ اللَّهُ عُمُرَكُما
لَيْسَتْ سِوَى لَفْظَةٍ وَالْحُبُّ مَعْنَاهَا
أَرَى السَّفِينَةَ فِي الْمِينَاءِ رَافِعَةً
شِرَاعُهَا وَعُيُونَُ الْيُمْنِ تَزْعَاهَا
لِنُقْلَةٍ يَبْدَأُ الْعَيْشُ الْجَدِيدُ بِهَا
وَيُكَلِّأُ اللَّهُ مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا
كُونَا سَعِيدَيْنِ وَاعْتَرَا بِنَسْلِكُما
وَاسْتَوْفِيَا الْعِزَّ وَالْعَلِيَاءَ وَالْجَاهَا

الخمرة

دِعِ الخمرَ نُضِحَ أَخِ إِنَّهَا
لَتُوهِي القلوبَ وتُرِيدِي النُّهْيَ
وحيثُ وَجَدْتَ دَمَارًا وَبُؤْسًا
وَلَمْ تَدْرِ مَأْتَاهُمَا ظَنِّهَا
أَمَا هِيَ تِلْكَ الَّتِي خَرَّبَتْ
بِيوْتًا بِتَقْوِيخِهَا رُكْنَهَا؟
أَمَا هِيَ تِلْكَ الَّتِي ضَعُضَعَتْ
شُعوبًا وَدَكَّكَتْ بِهَا مُدْنَهَا؟
وكلُّ المربِّينَ من كُـلِّ جيلٍ
وكلُّ النَّبِيِّينَ عنها نهى
وكلُّ أولي العزمِ قَدْ سَبَّهَا
وما في أولي الحزمِ مَنْ سَنَّهَا
عليها حُمَاةَ الحجى غَارَةً
فخير أولي الفتحِ مَنْ سَنَّهَا
وَألقوا دِرَاكُـمًا بِكَاسَاتِهَا
تُهَاضُ وَلَا تَعْصِمُوا دَنِّهَا
طَلَقًا لَشِمَطَاءِ تُوهِى القُوى
وَتُثَكِّلُ أُمَّ الوحيِدِ ابْنَهَا

عجيبٌ تزييدُ عشاقِها
بقدر استطالتهم سنّها
طلاقٌ بتاتاً بلا رجعةٍ
وحسبُ امرئٍ جنةٌ جنّها
ولا تقبلوا تُرهاتِ غواةٍ
تُري سوءها وتُري حُسْنَهَا
تُعْظَمُ عن سَفْهِ نفعها
وتُرفَعُ من ضِعَةِ شأنها
أليس لوفرة أرزائها
تجوّزُ خالقها لعنّها؟
فيا فتيةَ الخيرِ يا خيرَ مَنْ
تُقيمُ بهم أُمَّةً وُزْنَهَا
«لصِرَّ» بكم حسنٌ ظنٌّ إذا
عَفَفْتُمْ فلا تُخَافُوا ظَنَّهَا

المرأة الناظرة أو عين الأم

كنت في حديقة الجيزة أصيل يوم هبت فيه ريح السموم فرأيت فتاة تنظر في

عيني أمها وتصلح شعرها

عاجت أصيلاً بالرياض تطونها

كملية طافت معاهد حُمها

حسناً أمرها الجمال فأنشأت

في أيكها الأطيوار تخطب باسمها

والحسن أكمل ما يكون شبيبة

في بدئها وملاحه في تمها

سترت بأخضر سندسي جيدها

فحكى الموحيا وردة في كمها

وتمايلت في ثوب خز مورق

غصنا وهل للغصن نضرة جسمها ؟

فاذا دنت في سيرها من زهرة

همت بأخذ خيولها وبلثمها

أو جاورت فرعاً رطيباً ليناً

ألوى بمعطفه ومال لضمها

وتحف أبصاراً بها فيخزنها

بحيائها ويشكنها في وهمها

كَالنَّحْلِ طُفْنَ بَزَهْرَةٍ فَلَسَعْنَهَا
وَرَشْفُنْ مِنْهَا مَا رَشْفُنْ بِرَعْمِهَا
حَتَّى إِذَا حَلَّى الْعِيَاءَ جَبِينَهَا
بِنَدَى وَأَخْمَدَ جِمْرَةً مِنْ عَزْمِهَا
جَلَسْتُ تُقَابِلُ أُمُّهَا وَكَأَنَّهَا
كَلْتَاهُمَا جَلَسْتُ قُبَالَةَ رَسْمِهَا
لَكِنَّ عَاصِفَةً أَغَارَتْ فَجَاءَتْ
بِالْهَوَجِ مِنْ لَدَى الرِّيَّاحِ وَقَتْمِهَا
فَاهْتَزَّتِ الْغُبْرَاءُ حَتَّى صَافَحَتْ
عَذْبَاتِ سِرْحَتِهَا مَنَابِتَ نَجْمِهَا
فَتَحَيَّرْتُ فِيمَا تَحَاوَلُ وَهِيَ قَدْ
أَعْيَتْ بِلَا مِرَاتِهَا عَنْ نَظْمِهَا
فَدَانَتْ تُحَاذِي أُمُّهَا وَتَنَاظَرْتُ
بِعْيُونِهَا وَجَلَّتْ سَحَابَةٌ هَمَّهَا
وَكَذَا الْفِتَاءُ إِذَا ابْتَغَتْ مِرَاتَهَا
فَتَعَدَّرَتْ نَظَرْتُ بِعَيْنِي أُمُّهَا

إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية أنشدت في حفل بالقاهرة ١٩٤٤م

شجانَا نَـوُحُ شاديها
وتصويغُ بواديها
بِـلادُ كانتِ النُّعمى
تَـرأى في مغانيها
فماذا أنزلتُ فيها
مِن البؤسِ أعاديها؟
كـوارثُ أفحشتُ فتَّهيتُ
يَبُ الأرقـامُ محصيتها
رَمَتْها النُّكبةُ الكُبرى
بجيشٍ من دواهيها
جنودًا لا عـدادَ لها
بها غصَّتُ نواجدها
فهبَّتُ للزَّيادِ ولم
يَـرغها بأسُ غازيها
يُجاهدُ كلُّ فتَّيتِها
ويجهدُ كلُّ أهليها
فلما استنفدتُ أغلى
قُراها في تفانيها

تَوَى أَبْطَالُهَا وَأَبَى
حَيَاةَ النَّذْلِ بِأَقْبِيهَا
نَفْسٌ حُرَّةٌ صَدَقَتْ
عَلَى الْجَبَّالِ مَعَالِيهَا
لئن جُلت مصائبُها
فما انحلت أواخِيها
ولم تثال عزائمُها
ولم تفل مواضِيها
وما عديمت مواسأه
مفاخرها تواسِيها
لقد عظمت بحاضرها
كما عظمت بماضِيها
فنحن اليوم في ذكري
بطولتها نحِيها
ونصفيها مودتنا
وخير الرّاح صافيها
ونذكر كُـلَّ عارفيها
لها بالشُّكرِ نَقْضِيها
إذا ظَلَّتْ إلی حين
فَعَدْلُ اللّهِ حَامِيها
ستبقى الدُّهرَ ما بَقِيَتْ
فَضَائِلُ قَوْمِها فِيها
ويأتي النُّصرُ وفوق مُني
تمنيها فيُرْضِيها

يوميات أدبية

تَكْتُبُ يَوْمِيَّاتِهَا (عَارِلُهُ)
نَاقِدَةً فِي حُكْمِهَا عَارِلُهُ
تَذَكِّرُ مَا يَخْطُرُ فِي بَالِهَا
فِي كَلِمٍ مَعْدُودَةٍ حَافِلُهُ
وَتَصِفُ النَّاسَ عَلَي خُبْرَةٍ
حَتَّى تَرَاهُمْ صُورًا مَائِلُهُ
وَتَصِفُ الْأَخْوََالَ مَشْهُودَةً
كَأَنَّهَا الْمَرْسَمَةُ النَّاقِلُهُ
فِي جُمَلٍ مُوجِزَةٍ جَزَلَةٍ
وَاضِحَةٍ تُرْسِلُهَا عَاجِلُهُ
أَعَجَبَنِي مِنْ نَقْدِهَا قَوْلُهَا
فِي غَادَةٍ بَارِنَةٍ جَاهِلُهُ :
(فَلَانَةُ حَسَنَاءُ لَكِنَّهَا
عَلَي صِبَاهَا بَخِيَّةٌ خَامِلُهُ
إِنْ تَتَكَلَّمُ فَهِيَ مَجْهُودُهُ
أَوْ تَتَحَرَّكَ فَهِيَ مُتَّاقِلُهُ
كَوَرْدَةٍ أَكْثَرَ إِرْوَاؤِهَا
فَنَشَأَتْ مَائِيَّةً ذَابِلُهُ)



وَقَوْلُهَا فِي هَرَمٍ جَاعِلٍ
 هَوَى الْغَوَانِي شُغْلًا شَاغِلُهُ :
 (وَجْهَهُ الثَّمَانِينَ وَشِعْرُ الصَّبَا
 الشَّيْبُ جَلِي الْأَنْفُسِ الْكَامِلَةِ
 لَمْ يَتَزَوَّجْ وَهُوَ شَانُ امْرِيٍّ
 يَحْسَبُ جَهْلًا نِسْوَةَ النَّاسِ لَهُ
 فَضَاعَ فِي إِسْرَافِهِ عُمُرُهُ
 وَلَمْ يَنْلِ إِلَّا الْمُنَى السَّافِلَةَ
 وَمَا دَرِي أَنْ سَعُودَ الْهَوَى
 لِفَاضِلِ زَوْجَتِهِ فَاضِلُهُ)

☆☆☆☆

وَقَوْلُهَا خَطْرَةَ فِكْرِهَا
 كَأَنَّهَا عَنِ نَفْسِهَا قَائِلَةٌ :
 (فُلَانَةٌ حَسَنَاءٌ فِي رَعْمِهِمْ
 أَدِيبَةٌ أَنْسَتْ عَاقِلَهُ
 لَكِنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى ثَرْوَةٍ
 إِذَنْ فَهَاتِيكَ الْجِلَى بَاطِلَهُ
 يَزِدُّهُمْ الْفِتْيَانَ فِي بَابِهَا
 وَتَتَّبِعُ الْقَافِلَةَ الْقَافِلَهُ
 كَأَنَّهَا التَّمْتَالُ فِي مَتَحَفٍ
 تَزُورُهُ لِلرُّؤْيَا السَّابِلَهُ)

قافية
الياء

إلى حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة زعيمة النهضة

النسائية في الشرق الحاجة هدى هانم شعرواي ١٩٤٥

حَجُّكَ أَرْضَى رَبِّكَ الْعَلِيًّا
وسرُّ في روضته النَّبِيًّا
وفاضَ بالنَّدي على وادي الهُدَى
فَرَدَّهُ بَعْدَ الصَّدَى دَوِيًّا
أَكْبَرَ أَهْلَ الْبَيْتِ فِي إِنْسِيَّةٍ
طافت به إِمَامَهَا الْعَلَوِيًّا
وبسطَها يَدَ الْمَوَاسَاةِ التِّي
أَسْعَدَتِ الْحَرِيْبَ وَالشَّقِيَا
زعيمة النَّهْضَةِ هل زرتِ جَمِيَّ
ولم تُيَسِّرِي له الرُّقِيَّا
وهل رأيتِ مستضامًا معُوزًا
ولم تكوني المُنْصَفَ الْكَفِيًّا؟؟
وهل شهدتِ ظالمةً غَاشِيَةً
ولم تكوني الكوكبَ الدُّرِّيًّا؟
الجهلُ والبؤسُ تعقبَتِهُمَا
وقد أزالا الخُلُقَ الشَّرْقِيَّا
فما رحمتِ المالِ في حربيهما
وما ادَّخرتِ عزمَكَ القَوِيَّا

أدبیتِ فرضاً زدتِ بهِ نوافلاً
بها اقتفیتِ أصلَكِ الزُّكْيَا
أبوکِ سلطانٌ ومن في عصرِهِ
ضارعَ ذاكِ المحسنِ السَّرِيَّاءِ؟
الأروغَ المقْدَامَ في زيادِهِ
عن قومهِ والسُّورِعَ التَّقِيَّاءِ
تابعتِهُ فضلاً ونُبلاً فاسلمي
وليبقَ ذكْرُهُ المَجيْدُ حَيًّا
أهلاً وسهلاً بالتي نورُ الهدى
يسطع في اسمها وفي الحيِّاءِ
سعيَتِ سعيًّا مثمراً مبارکًا
وعدتِ عَودًا راضيًّا مرضيًّا

ليلى المغنية

وقد تبرعت بحفلة لمساعدة منكوبي الحريق بالأستانة

«ليلى» اجمعي النَّاسَ إِلَى مَحْفَلٍ
مُصَنِّعٍ وَكُونِي الْقَيْنَةَ الشَّادِيَةَ
دَعَاؤُتِ لِلْخَيْرِ فَجَاءُوا لَهُ
بِأَنْفُسٍ طَيِّبَةٍ رَاضِيَةٍ
مَا كَلِمَاتُ الشُّكْرِ إِنْ نُهِدَهَا
بِبَعْضِ مَا جُودَتْ بِهِ وَإِيَّاهُ
أَهْلًا لِمَنْكُوبِينَ قَدْ أُخْرِقَتْ
دِيَارُهُمْ غَائِلَةٌ جَانِيَةٌ
رِيحَ يَتَامَاهُمْ وَأَطْفَالَهُمْ
وَشُرِّدَتْ نِسْوَتُهُمْ بِأَكْيَافِهِ
بَاتُوا وَمَا بَعْدَ الْحِمَى مِنْ حِمَى
إِلَّا كَهَوْفٌ فِي الدُّجَى الْغَاشِيَةِ
كَهَوْفٌ نَوْرٍ شَادَهَا سَاخِرًا
شِعَاعُ تِلْكَ الشُّعْلِ الطَّاعِيَةِ
أَطْنِاقُهَا تَنْدِي شَرَارًا فَمَا
تَحْسِبُهَا إِلَّا بِهِ دَامِيَةً؟
مَنْ يُرْجِعُ الشَّيْخَ إِلَى بَيْتِهِ
إِلَى مُصَلَّاهُ مِنَ الرَّاوِيَةِ؟

مَنْ يُسْعِفُ الْكَهْلَ وَحَاجَاتُ مَنْ
يَعُولُ مِنْ أُسْرَتِهِ : مَا هِيَ
مَنْ لِعُرُوسٍ فَارَقَتْ خِدْرَهَا
وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْحُلَى عَارِيَةً
رَأَيْتِ يَا «لَيْلَى» بَعِينَ النَّهْيِ
أَهْوَالَ تِلْكَ النَّكْبَةِ الدَّاهِيَةِ
فَهَزَّتِ الرَّأْفَةَ أَوْتَارَهَا
فِي نَفْسِكَ الْمِرْنَانَةَ الصَّافِيَةَ
وَمَا أَنْاشِيْدَكَ إِلَّا صَدَى
مِنْهَا لِتِلْكَ الشَّيْمَةِ السَّامِيَةِ
«لَيْلَى» اسْتَوِي فِي التَّخْتِ سُلْطَانَةً
عَلَى قُلُوبِ الرَّفْقَةِ الصَّاغِيَةِ
فِي رَوْضَةٍ شَائِقَةٍ أَنْشَأَتْ
لِسَاعَةٍ أَزْهَارَهَا زَاهِيَةَ
تَحْتَ سَمَاءٍ فَائِضٍ نُورَهَا
مِنْ أَلْفِ مَصْبَاحٍ بِهَا ذَاكِيَةَ
«لَيْلَى» أَثِيرِي مِنْ خَبَايَا الْمُنَى
كُنُوزَ تِلْكَ النُّغْمَةِ الْخَافِيَةِ
وَلِيَذْكَرِ النَّاسُ غَرَامًا مَضَى
وَلِتَذْكَرِ الْعَاشِقَةُ النَّاسِيَةَ
وَلِيَجْذَلَ الْجَذْلَانُ وَلِيَبْكِ مَنْ
يَبْكِي لِشَكْوَى نَفْسِهِ الشُّاكَيَةَ
فَفِي مِثَارَاتِ الْهَوَى عِنْدَهُمْ
خَيْرٌ لَتِلْكَ الْأَنْفُسِ الْعَانِيَةِ
قَوْلِي لَهُمْ «يَا لَيْلَى» يَطْرِبُ لَهُ
أَشْهَادُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْقَاسِيَةِ

كأَنِّي أَنْظِرُ مِنْ حَيْثُ مَا
أَرْسَلْتُ تِلْكَ الدُّرَّ الْغَالِيَةَ
نَدَى مِنَ الرَّحْمَةِ يَهْمِي عَلَى
نِيرَانِ تِلْكَ الْأَرْبَعِ الصَّالِيَةِ

رتبة يحيى ١٩١١م

زارني صُبْحًا وَحَيًّا
باسم طَلْقِ الْمُحَيَّا
قال : يا بُشْرًا فقلتُ الـ
بِشْرُ أَنْ جئتَ إليَّ
منذ أقبلت فوادي
شامَ سَعْدًا وَتَهِيًّا
قال قد أسدى عزيزُ الـ
قطرٍ إنعامًا سنِّيًّا
شَرَّفُ الأكرمِ مِنَّا
والأجملُ الألعِيَّا
قلتُ زادَ اللهُ مَنْ تَعُدُّ
نبيه عَزًّا وَرُقِيًّا
ورعى الحرَّ المُفدِّي
ورعى البَبرَ الوفيًّا
الذي يبتكر الفخـ
رَ ابْتِكارًا عبقريًّا
يلبس الرِّفْعَةَ لبسًا
حسبيًّا نسبيًّا

يَا رِفَاقَ الْخَيْرِ هَذَا
نَبَأٌ سَرٌّ وَأَخْبِيَا
أَنْشِدُوا الْأَعْيُنَ تَحِيَا
رُتَبَةَ الْمَجْدِ وَيُخْبِيَا

إلى صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية
وقد نظمت بعض مقطوعات شعرية تتلها بها

الشُّعْرُ من مبدأ الخُ
سِقِ كِانَ فَنَّا سَنِيًّا
وَكِانَ فِي كُـلِّ جِيلٍ
مَقَامُهُ مَرَعِيًّا
إِلَهُهُ دَارِجُ الْكُو
نَ مِنْذُ شَبِّ فِتْيَا
(دوَادُ) وَهُوَ الْبَنِي كَا
نَ عَاهِلًا وَنَبِيًّا
غَنَّى بِشَعْرِ عَلِيٍّ الذُّهَى
رَلِمَ يَزُلُ مَرُويًّا
كَمْ ذَاتِ تَجِجِ أَجَادَتِ
عَرُوضُهُ وَالرُّويَّا
إِلَى جِلَاهَا الْغَوَالِي
بِهِ أَضَافَتِ حُايًّا
وَكَمْ رَبِيْبَةَ خِذْرِ
صَاغَتَهُ صَوْغًا سَوِيًّا
وَأَخْرَجَتْ مِنْ بَحَارِ الْ
خِيَالِ دُرًّا نَقِيًّا

☆☆☆☆

يَا مَنْ تَحُلُّ مَحَلًّا
مِنَ اللَّاتِ عَلَيَّا
وَتَجْتَلِي مِن بَعِيدٍ
لَهَا ضِيَاءٌ حَيًّا
أَفِي فَوَادِكِ وَحِيٍّ
نَادَى نَدَاءً خَفِيًّا؟
فَأَسْمِعِي الْإِنْسَ مِنْهُ
إِنْ شِئْتَ الْعَلْوِيَّا
وَأَقْبِصِي زِينَةَ الْمُنَا
كَ مَلْمَحًا مَلَكِيَّا

تحية الحرية

نظمت حين أعلن الدستور العثماني ووصفت فيها فئات الأتراك الأحرار الذين
مهدوا لهذا الانقلاب تحية للحرية وأبطالها الشورى ورجالها

حُيِّيتِ خَيْرَ تَحِيَّةٍ
يَا أُخْتِ شَمْسِ الْبَرِّيَّةِ
حُيِّيتِ يَا حُرِّيَّةُ
الشَّمْسُ لِأَشْبَاحِ
وَأَنْتِ لِأَرْوَاحِ
كَالشَّمْسِ يَا حُرِّيَّةُ
أَنْتِ النَّعِيمُ وَأَحْلَى
أَنْتِ الْحَيَاةُ وَأَغْلَى
لِلْخَلْقِ يَا حُرِّيَّةُ
شَارَفْتِنَا فَأَنْتَ عَشْنَا
وَفِي ظِلَالِكَ عَشْنَا
بِالْعَدْلِ يَا حُرِّيَّةُ
كَوْنِي لَنَا عَهْدَ سَعْدِ
وَعَصْرَ فُخْرٍ وَمَجْدِ
يَا حُرِّيَّةُ

دعاة الانقلاب يمشون بعضاً إلى بعض في الخفاء

من المُمخَّبُونِ سَعِيَا
دُجِّي كَأَشْبَاحِ رُؤْيَا
ضَائِيَالَةٍ غَيْهَبِيَّةِ
هَلْ مِنْ حَوَاشِيِ الظُّلَامِ
لَهُمْ خَبِيئِيٌّ مَرَامِ
يَبْغُونَهُ فِي الْعَشِيَّةِ
مِنْ كُلِّ مَحْبَبَا وَمَدْرَجِ
وَكُلِّ مَسْرِيٍّ وَمُدْجِ
سُرَى الظُّنُونِ الْخَفِيَّةِ
إِذْ غَضَّ جَفْنُ «فَرُوقِ»
وَعُدَّ سَائِرَ الطَّرِيقِ
خُطِيَّةً بِخَطِيئِهِ
نَامَتْ «فَرُوقُ» وَلَكِنْ
كَمَا تَنَامُ الْمَدَائِنُ
وَالنَّاسُ فِيهَا شَقِيَّةِ
نَامَتْ وَفِيهَا يَواقِظُ
سَوَامِعَ وَلَوَاقِظُ
إِلَى الْقُلُوبِ النَّجِيَّةِ

مَبْبُوثَةٌ فِي حَوَاشِي
ذَاكَ السَّوَادِ الْغَاشِي
كَالرَّقِطِ فِي ثَوْبٍ حَيَّةٍ
تَحَاذِرُ الطُّيْرُ مِنْهَا
وَالوُحُوشُ تَبْغُدُ عَنْهَا
فِي عِصْمَةِ الْبَرِيَّةِ
إِلَّا دُهْمَاءَ قُرُومًا
تَمْخِضِي ثِقَالًا هُمُومًا
سَرِيعَةً أَوْ بَطِيئَةً
مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ لَيْلٍ
كَمِيٍّ حَرَبٍ وَخَيْلٍ
أَوْ حُرَّةٍ حُورِيَّةٍ

النساء التركيات يحملن رسائل الضدائين

حَسَنَاءُ ذَاتُ ابْتِسَامٍ
هَتَّتْكَ سِنَّرِ الظُّلَامِ
لِحَاطِظِهَا دُرِّيُّنَهُ
تَسِيرُ سَيَّرَ المَلَانِكُ
عَالِي فِخَاخِ المَهَالِكِ
بِخَطَرَةِ مَلَكَئِيهِ
تَضُمُّ فِي الصُّدْرِ سِرًّا
يُصَبِّحُ المُلُكِ جَمْرًا
إِنْ تَبَدُّ مِنْهُ شَظِيئُهُ
تَمْضِي رَسْمًا أَمِينًا
تَوْتِي البَلَاحِ المُبِينَا
رَضِيئَةً مَرْضِيئُهُ
لَا غَرُوقَ فِيهَا أَبَادَتُ
مِنْ حُكْمِ فَرْدٍ وَشَادَتُ
مِنْ دَوْلَةِ شُورِيئُهُ
بِالْفِظَلَةِ دَوَّنَتْهَا
أَوْ لِحِظَةٍ ضَمَّنَتْهَا
إِشْرَارَةً مَعْنَوِيئُهُ
أَكْبَانَ دَاعِي المَهَالِكِ
قَبْلَ انْقِلَابِ المَمَالِكِ
سَوَى تَنَاجٍ بِنِيئُهُ

يَا سِرُّهَا كُنْتَ آيَهُ
قَدْ أَنْزَلْتَهَا الْعَنَائِيَهُ
فِي صَفْحَةٍ جَوْهَرِيَّهِ
رَوْتَهُ عَنْهَا شِفَاءُ
أَجْرِي عَلَيْهَا الْإِلَاهُ
عُذُوبَةٌ كَوُثْرِيَّهِ
يَا غَادَةَ التُّرُكِ حَمْدًا
أَنْتِ الْمِثَالُ الْمُفَدَّى
لِلْحُسْنِ وَالْأَرْحَمِيَّهِ
أَبْطَأْتِ رَمِي النِّسَاءِ
بِالْغَدْرِ وَالْأَفْشَاءِ
وَكُنْتَ تِلْكَ الْوَفِيَّهِ

الأحرار اللاجئون إلى الغرب

مَنْ الْجِياعِ الظَّماءِ
أَلَقَتْهُمْ الدُّمَاءِ
فِي كُلِّ أَرْضٍ قَصِيَّةِ
أَشْتَاتِ جِاهٍ وَمَجْدِ
ضُمَّوا لأَشْرَفِ قَصْدِ
قَامَتْ بِهِ عَصَبِيَّةِ
يُنذِرُونَ الصَّعَابَا
وَلَا يَنوُنَ طِلابَا
لِلغَايَةِ المَنوِيَّةِ
عَرَفَتْ مِنْهُمْ أَدِيابَا
قَضَى الشُّبَابَ غَرِيبَا
بَيْنَ القَرَى الغَرِيبِ
جِيالَ سَعْدِ بَنِيهَا
يَشُقَّى القَتَى الحُرِّ فِيهَا
بِالنَّبَعَةِ الشَّرْقِيَّةِ
تُرْجَى إِلَيْهِ فَيَأْبَى
أَسْمَى المَناصِبِ حُبَّا
لِلخِدمَةِ القَوْمِيَّةِ

أُولَئِكَ النَّافِعُونَ
وَهُمْ هُمُ الدَّافِعُونَ
عَنَّا أَمْوَرًا فَرِيئَةً
لَقَدْ شَقُّوا فِي الْمَسِيرِ
لَكِنْ لَقُّوا فِي الْمَصِيرِ
مَثْوًى أَبَدِيَّةً

نوابغ الجيش وتحالفهم لإنقاذ الدستور

مَنْ الكُـمـاة السُّـكـونُ
تَبـدُّو عـلـيـهـم غُـضـونُ
لِشـاغـلٍ فـي الطَّـويِّئـه
قـوَادُ جـيـشِ الـهـلالِ
وقـمـا هـمـو الـأبـطـالِ
فـي كـلِّ حـرـبٍ عـتـيَّـه
أبـوا عـلـى الأـجـنـبـيـنا
ذاك التُّـحـكُّـمَ فـيـنا
ولم تَغـلُـنـا المـنـيَّـه
ولم يـرُـوا مـن صـلـاحِ
لـنـا سـيـوَى إـصـلـاحِ
شـؤـنـنـا الأـهـلـيَّـه
فأقـسـمـوا عـازـمـيـنـا
أَنْ يُـدـهـشـوا العـالـمـيـنـا
بـأـيـةٍ وَطـنـيَّـه
فـازوا بـمـا قـد أـرادوا
لـم تـزُـحـفِ الأـجـنـادُ
ولم تُـحـتَـمَّطِـنَّ مَـطـيَّـه
يـا بـاعـثـي الدُّـسـتـورِ
مـن جـوـفِ أَعْـصـى القُبـورِ
عـن رَدِّ تـلـك الخـبـيَّـه

كُنْتُمْ لَنَا جُبُلًا فَخُرِّ
 وَظَلُّتُمْ خَيْرَ نَخْرِ
 فِينَا وَخَيْرَ بَقِيَّةِ
 حَتَّى أَتَيْتُمْ بَأَرْقَى
 مِمَّا مَخَى وَبَأَبْقَى
 لِنَا وَلِنَا نَذِيرِيَّةُ
 فَتَّحْتُمْ لِالإِخَاءِ
 بِغَيْرِ سَفْكَ دِمَاءِ
 بِإِلْدِنَا الْمَحْمِيَّةُ
 فَأَيْحَى جَيْشِ النُّظَامِ
 جَيْشِ الْفَتْوحِ الْعِظَامِ
 جَيْشِ النَّهْهِ وَالْحَمِيَّةُ
 أَهْدَى الْحَيَاةَ إِلَيْنَا
 فَتَأْيُّ حَقِّ عَلَيْنَا
 شُكْرًا لِتِلْكَ الْهَدِيَّةُ
 وَلِنَنْذُكِرِ الشُّهَدَاءِ
 مَمَّنْ سَقَوْا أَبْرِيَاءَ
 فِيهَا كُؤُوسَ الْمَنِيَّةُ
 يَا صَفْوَةَ الْأَحْرَارِ
 وَخَالِدِي الْأَثَارِ
 مِنْ كُلِّ نَفْسٍ زَكِيَّةُ
 نَامُوا وَطَابَتْ قَرَارَا
 أَرْسَامُكُمْ، فِي الصَّحَارَى
 أَعْلَامُهَا مَطْوِيَّةُ
 «عَبْدَ الْحَمِيدِ» أَصْبَتَا
 بِمَا إِلَيْهِ أَجَبْتَا
 بِنَيْكَ مِنْ أَمْنِيَّةُ

لَا ضَيْرَ فِيهِ عَلَيْكَ
 وَالْخَيْرُ مِنْهَا إِلَيْكَ
 يَعْوُدُ قَبْلَ الرَّعِيَّةِ
 مَا شَارَكَ الْمَلِكُ أُمَّهُ
 فِي الْحُكْمِ إِلَّا أْتَمَّهُ
 بِحِكْمَةٍ وَرَوِيَّةٍ
 شَاوِرٌ فَذَلِكَ فَارِضٌ
 مَا فِي الْمَشْورَةِ غَضٌ
 مَنْ قَدَّرَ نَفْسَ أَبِيئِهِ
 أَمَا قَتَلَتِ اللَّيَالِي
 حُبْرًا بِحَالٍ فَحَالٍ
 فِي الْكَرَّةِ الدُّلِيَّةِ
 أَتَعَبُ بَنِيكَ جِهَادًا
 بِمَا يُعِزُّ الْبِلَادَا
 وَأَغْنِيكُمْ حَيَاةً هَنِيئَةً
 وَيَا بَنِي الْأَوْطَانِ
 مِنْ سَاكِنِي «الْبَلْقَانِ»
 إِلَى الْفَلَا الْأَسْيَوِيَّةِ
 كُونُوا كَزَهْرِ السَّمَاءِ
 بِحُسْنِ ذَاكَ الْحَصْفَاءِ
 وَالْوَحْدَةِ الْأَخْوِيَّةِ
 كُونُوا رَدَى لَلْأَعَادِي
 كُونُوا فِدَى لَلْبِلَادِ
 بِبِلَانَا الْمَفْدِيَّةِ

نور الهدى

فَخَارَ لِلكِنَانَةِ أَنْ تَكُونِي
رئيسةَ الأتحَادِ اليَعْرُبِي
وَأَنْ تَتَبَوَّئِي أَسْمَى مَكَانٍ
بِنَدْوَةِ الأتحَادِ العَالَمِي
بِفَضْلِكَ فِي بِلَادِ الخَضَادِ هَبَّتْ
عَقَائِلُهَا تَجَاهِدَ بَعْدَ لَأَيِ
وَنُورُ هُدَاكَ نَهَضَتْهُنَّ تَمَّتْ
عَلَى قَدْرِ وِلْمٍ تُوصِمُ بَغِيَّ
وَكَانَتْ فِي الحَيَاةِ سَبِيلَ صَدَقِ
لِيَنْتَصِفَ الخُضْعِيفُ مِنَ القَوِي
نِسَاءُ الشَّرْقِ صِرْنَ مُبَارِيَاتِ
نِسَاءِ الغَرْبِ فِي السَّنَنِ السُوِيَّ
وَفِي هَذَا التَّنَافُسِ كُلُّ خَيْرٍ
يُرْجَى لِلحَضَارَةِ وَالرُّقْيِيَّ

☆☆☆☆

بِمَوْثَمِرِ النِّسَاءِ جَلَوَتْ وَجْهًا
يَقْرُ بِنَظَرَةٍ مِنْهُ المُّحَيِّي
وَأَبْدِيَتِ الذِّي أَوْتِيَتِ خُلُقًا
وَحَلَقًا مِنْ كَمَالِ عِبْقَرِيَّ
فِلَسْطِينِ المَصَابَةِ نُذِتْ عَنْهَا
مِنَ الإِبْهَامِ وَالكَيْدِ الخَفِيَّ

وللأمم المُمبَاخَة كُنْتِ أَقْوَى
مـؤَاوِزَة عَلَى الدَّهْرِ العَتِي
إِذَا قِيلَ السَّلَامُ وَذَاكَ لَفْظُ
لَهُ مَعْنَاهُ فَهُوَ أَجْلُ شَيْءٍ
وَإِلَّا فَهُوَ تَضَلِيلٌ يُلَهِّي
بِهِ البَاكُونَ فِي كَوْنِ شَقِيٍّ
لَقَدْ بَيَّنْتِ مَا نَهَجُ التَّصَافِي
بِأَبْلَغِ حِجَّةٍ وَأَسَدِّ رَأْيٍ
وَقَالَتْ فِيهِ صَاحِبَتَاكَ قَوْلًا
أَصَابَ مَكَامِنَ الدَّاءِ الدَّوِيِّ
فَأَهْلًا بِالَّتِي أَبْتِ بِفَوْزِ
يُكَلِّمُهَا بِإِكْلِيلِ سِنِيِّ

**قصائد
متنوعة القوافي**

ذكري لنا بعة التجديد

في الفن الموسيقي المصري الشيخ سيد درويش

مَنْ عَلَّمَ الْأَطْيَارَ فِي
أَيَّكَاتِهَا ذَاكَ الْغِنَاءَ؟
تَشْدُوْ جَمَاعَاتٍ وَقَدْ
تَشْدُوْ قُرَادَى أَوْ ثُنَاءَ
مَنْ عَلَّمَ الْأُورَاقَ فِي
أَفْنَانِهَا ذَاكَ الْحَفِيْفَاءَ؟
إِنْ تَسْتَمِعُهُ وَلَسْتَ تُبْ
صُرُّهَا رَأَيْتَ لَهَا رَفِيْفَاءَ؟
مَنْ عَلَّمَ الْمَاءَ الْهَدِيْدَ
رَ، وَعَلَّمَ الصَّخْرَ الْأَنْيْنَآ؟
مَنْ عَلَّمَ الْأُسْدَ الرَّئِيْدَ
رَ؟ وَعَلَّمَ السَّهْمَ الرَّئِيْنَآ؟
مَنْ عَلَّمَ النَّسَمَاتِ فِي الْـ
خَطَرَاتِ الْحَانَأَ عِدَادَا؟
رَفْعًا وَخَفْضًا بِالتَّعَا
قُبِّ وَاقْتِضَابًا وَامْتِدَادَا
مَنْ بِالْعِنَاصِرِ وَالْقُوَى الْـ
مَتَحَوَّلَاتِ حَشَا الْأَثِيْرَا؟

أَنَا يَرُدُّ النُّورَ صَوًّا
تَّا أَوْ يَرُدُّ الصَّوْتَ نَوْرًا
مَا مِنْ سُكُوتٍ فِي حَيَاةِ
الْعَالَمِينَ وَلَا سَكُونٍ
إِلَّا مُخَادَعَةٌ الْمَسَاكِينِ
مَعَ أَوْ مُخَادَعَةٌ الْعَيُونِ
أَيُّنَ السُّكُوتُ؟ أَوْ السُّكُونُ؟
نُ؟ وَأَيُّنَ سِرُّهُمَا الْعَجِيبُ؟
فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ اسْأَلِ الدُّنْيَا
مِذْيَاعَ وَاللُّدُنْيَا تَجِيبُ
هَلْ فِي النَّفْسِ مِنَ الْفُنُونِ
نِ أَحَبُّ مِنْ فَنِّ السَّمَاعِ؟
أَعْظَمُ بِهِ وَبِمَا يُهَيِّئُ
يَأْتِي لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَتَاعِ
كَمْ نَابِغٍ فِيهِ اسْتَمَدُ
دَ الْوَحْيِ مِنْ صُنْعِ الْقَدِيرِ
فَأَعَادَ فِي خَلْقِ صَغِيرِ
رِ رَوْعَةَ الْخَالِقِ الْكَبِيرِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ بِصَادِقِ فَنِّهِ
حَاكِيَ أَفَانِينَ الطَّبِيعَةِ
فَرَعَى الْأَصْوَلَ وَلَمْ يُفَرِّ
رِطٌ فِي الْأَسَالِيبِ الْبَدِيعَةِ
الْعَبْقَرِيَّةِ حَرَّكَتُ
فِي قَلْبِكَ السِّرَّ الْمَصُونَا

فَأَعَارَتْ الْخَالَجَاتِ أَلْـ
وَأَنَا وَصَوَّرْتُ الشُّجُونَ
(مَصْرُ) الَّتِي أَطْرَبْتُهَا
بَطَرَائِفِ النَّعْمِ الْمَجَادِ
تُهْدِي تَحِيَّاتَهَا إِلَيْـ
كَ بِشَشَاؤِكَ الْحَيِّ الْمُعَادِ

الأمير في عكاظ
وهذه هي القصيدة التي رفعت لحضرة صاحب السمو الأمير
محمد علي توفيق

رأوا يوماً وقد دارت (عكاظ)
ونافس كل نابغة أخاه
فتى مترصناً لم يعرفوه
بدا فعنت لطلعتيه الجباه
تداعاه فريقاتها وأدلى
شبابهم بأصرة الشباب
وأدلى شبيبهم زلفى إليه
بحلم فيه شفاف الحجاب
فأفتى في نزاعهما حكيم
وقال : (ألا نصايرُهُ قليلاً
فنسمع ما يقول وبَعْدُ يَتَوَي
بحيث نُقِرُّهُ مَثْوَى جَمِيلًا؟)
فقال الضيفُ خطبةً لا عيِّي
ولا وَجِلٍ إذا ما الأمرُ جلا
مقالة مُدركِ الغاياتِ ندب
إذا ما صلتِ الأقرانُ جلى:
(سيعرفُنَا الغداةَ بنو أبينا
إذ ما قيل : مَنْ يحمي حماها

ويتضح الخفي إذا كررنا
كبيض الشهب طاح من اصطلاحها
سيعرفنا الغداة بنو أبينا
إذا ما الحلم بات نهي ورأيا
فكان مضيئنا في الخير سبقا
وكان مثارنا للشّر لأيا
فراقى نكرنا في كل طود
ولاقي تجربنا في كل واد
سيعرفنا الغداة بنو أبينا
إذ وضح الخليط من الفصيح
وفاضل في الأصول ممحصولها
فكان الفضل للتبر الصّحيح
سيعرفنا الغداة بنو أبينا
إذا طال النّظير مناظريه
أتمّ كلامه وكان فيه
رحيقا أسكر النّدمان علا
فقال كبيرهم: هذا سري
جدير بالتصدر حيث حلا
فأقبل كل ذي أدب عليه
ليجلسه ويُعليه مكانا
فلأيا ما أجاب، وكان أدرى
بأن له التّقدم حيث كانا
وجاوزه كبيرهم فأتني
وقال: نود معرفة الهمام
فقال لهم: أخوكم تُبّعي
توخي حجة البيت الحرام
فقال كبيرهم: تالله لو لم
تكن شِبْلُ الملوك الأشرفينا

لَقَدْ ذُنُوكَ تَجَّ البِئْسَ عدلاً
وولَّيْنَاكَ ملكَ الرُّأْيِ فِينَا

☆☆☆☆

أَمْـولَايَ العَظِيمِ لَقِيَتْ أهلاً
وَلَمْ تُكُ فِى (عِكَاطٍ) بِالغَرِيبِ
نَفْسُنَا بِالأمِيرِ الدَّهْرَ قَبْلًا
وَنَحْنُ اليَوْمِ نُزَهَى بِالأَدِيبِ

نفضة الزهر

أنشدت في زفاف السيدة المهذبة الفاضلة أديل كريمة صاحب العزة السري
حبيب زنانيري بك إلى حضرة الوجيه يوسف طعمه .

باسمِ المليكَةِ في الأزاهرِ
ذاتِ الجلالَةِ والبهاءِ
يُهدِي إليكَ بيانُ شاعرِ
أذكى التّهانِي والدّعاءِ

☆☆☆☆

أنظريها تجديها زهرا
واقريها تجديها فكرا
تلك أشباه المني في لطفها
لبست حسنا فجاءت صورا
من غذاء النور من سقي الندى
من حنو الليل من ضم الثرى
من هزيز الريح في تسيارها
من مناعة الدراري في السرى
خرد البروض ملاح زانها
خفر الطهر وزن الخفرا
ليس يدري من يرى أشكالها
ويرى ألوانها والجبرا

أَيْرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا شَفَقًا؟
أَمْ يَرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا سَحْرًا؟
أَمْ يَرَى الْكَيْمَ سُورًا نَابِتًا
أَمْ يَرَى النُّوَارَ نُورًا عَطِرًا؟
إِنَّمَا الزَّهْرَةُ خَلْقٌ عَجَبٌ
فِطْرَةٌ سَمْحَاءٌ تَسْمُو الْفِطْرًا
خُلِقَتْ لِلْخَيْرِ خَلْقًا صَافِيًا
جَاوَزَ الْخُسَيْمَ وَفَاقَ الْغَيْرَا
شَأْنُهَا تَضْحِيَةُ النَّفْسِ وَلَا
شَيْءَ غَيْرِ النَّفْعِ تَبْغِي وَطَرَا
شِيْمَةٌ فَادِيَةٌ شَرَفَهَا
شَارِبُ الْمَوْتِ فِدَاءً لِلوَرَى
فَلِغَيْرِ الْحَبِّ ذَابَتْ ذَهَبًا
حِينَ تَأْسَى أَوْ تَذَكُّتَ مَجْمَرَا
وَلِغَيْرِ الْفَخْرِ خَلَّاهَا النَّدَى
وَلِغَيْرِ الذُّكْرِ فَاخَتْ عُنْبَرَا
وَسَمَتْ أَنْ تَتْبَاهَى وَأَبَتْ
أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السَّيْرَا
مَنْ دَعَاهَا عَادِلًا أَوْ ظَالِمًا
لِلْمُرُوَاتِ دَعَا مُبْتَدِرَا
فَلِمْنِ جَاوَرَ أَهْدَتْ نَفْحَةً
وَلِمْنِ طَالَعَ أَسَدَتْ مَنَظَرَا

وَأَبَاخَتْ جِيدَهَا مَنْ يَبْتَغِي
سَلْوَةً أَوْ زِينَةً أَوْ مَظْهَرًا
هِيَ أَنْسُ الْمَرءِ فِي وَخْشَتِهِ
وَهِيَ الصُّفْوُ لَهُ إِنْ كُدِّرًا
وَهِيَ الْقُبْلَةُ فِي مَرُشَفٍ مَنْ
شَاقَهُ لَتُّمْ حَبِيبٍ هَجَرًا
وَهِيَ النَّفْحَةُ يَسْتَشْفِي بِهَا
مَنْ تَلَطَّى وَجَدَهُ مُسْتَعِرًا
وَهِيَ التُّخْفَةُ فِي الْعُرْسِ لِمَنْ
أَثَرَ الْمَهْرَ الْأَحَبَّ الْأَطْهَرًا

☆☆☆☆

وَالْأَمْرُ فِي الزُّهْرِ	قَالَتِ الْوَرْدَةُ ذَاتُ النَّهْيِ
وَالْقَطْرُ فِي الْفَجْرِ	يَا وَصِيفَاتِي بِنَاتِ النُّورِ
الزُّهْرُ فِي الْعَصْرِ	أَحْتَنَّا شَمْسُ الْبِنَاتِ الْخُرْدِ
الْبِكْرُ فِي طُهْرِ	مِنْ غَدٍ تَبْرُحُ خَدْرَ الْكَاعِبِ
حُرٌّ فِي فَخْرِ	وَتُوَافِي دَارَ بَعْلِ صَادِقِ
جَهْرٍ وَفِي السَّرِّ	أَنَا أَهْوَاهَا وَتَهْوَانِي فِي الدِّ
عُذْرِي فِي أَمْرِي	أَسْعِفِينِي يَا أُخْيَاتِ الْهَوَى الدِّ
يُرِّي بِالْبَدْرِ	نَنْتَلِمُ فِي شِبْهِهِ تَاجِ بَاهِرِ
وَالذِّكْرُ فِي الْمَهْرِ	وَنَكُنْ أَبْهَى هَدَايَا الْوُدِّ
وَالشَّعْرُ فِي مِصْرِ	لِلْمُفْدَاةِ عَرُوسِ الْحُسْنِ

☆☆☆☆

سُورَتِ الْأَزْهَارِ لَمَّا سَمِعَتْ
ذَلِكَ النَّطْقِ الذُّكِيِّ الْأَذْفَرَا^(١)
وَاسْتَقَرَّتْ لِيَالَهَا هَاجِعَةً
فَرَأَتْ حُلْمًا جَمِيلًا فِي الْكَرَى
أَبْصَرَتْ عُرْسًا بَهِيجًا حَافِلًا
جَامِعًا مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَعْشَرًا
عَقَدَ الْعَطْرُ سَحَابًا نَاصِعًا
فَاشِيًا بَيْنَهُمْ مُنْتَشِرًا^(٢)
تَلْمَعُ الْأَنْوَارُ فِي أَثْنَائِهِ
وَتُبَاهِي الْوَجَنَاتُ الْعُرْرَا
وَلِحَاطُ الْقَوْمِ فِيهِ تَلْتَقِي
مُرْسَلَاتٍ أَسْهَمًا أَوْ شَرْرَا
فَتِيَةٌ مُرْدٌ وَشَيْبٌ تَرَكَتْ
كَرَّةَ الدُّهْرِ عَلَيْهِمِ أَثَرَا
وَجِسَانٌ مِسْنٌ أَغْصَانًا وَلَمْ
تَكِدِ الْأَوْرَاقُ تُخْفِي الثَّمَرَا
فِي جَلَابِيْبِ سُرُورٍ وَعَلَى
كُلِّ وَجْهِهِ نَجْمٌ سَعْدٍ سَفَرَا
تَنْجَلِي فِيهِمْ عَرُوسٌ مَلِكُ
تَحْجُبُ الْعَفَّةُ عَنْهَا النَّظَرَا

(١) الأذفرا : العطرأ.

(٢) ناصعًا : أبيض زاهيأ.

بَيْنَ أَتْرَابٍ حَوَالِيهَا كَمَا
صَحِبَتْ غُرُ النُّجُومِ الْقَمَرَا
مَجْمَعٌ يَخْفِلُ مُهْتَرَا لَهَا
فَرِحًا فِي عِيدِهَا مُسْتَبَشِرَا

☆☆☆☆

ظَلَّتِ الرَّؤْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ
رَاحَةَ الْفَجْرِ الدُّجَى فَاِنْحَسَرَا^(١)
وَجَاءَتْ عَنْ يَوْمٍ صَفْوٍ شَائِقِ
ذَلِكَ السَّتْرِ الْمَشُوبِ الْأَغْبَرَا
فَتَغَنَّى الطَّيْرُ تَبْشِيرًا بِهِ
وَكَسَا الْأَفَقَ الرِّدَاءَ الْأَزْهَرَا
وَبِنَاتِ الرُّوضِ وَافِينَ إِلَى
مَخْضِرِ الْعُرْسِ فَزِنَ الْمَخْضَرَا
جِئْنَا قُرْبَانًا وَكَلُّ وَهَبَتْ
رَبَّةَ الدَّارِ صِبَاهَا الْأَنْضَرَا
وَدَعَتْ كُلَّ بِسْعِدٍ دَائِمِ
لِلْعُرُوسِينَ دَعَاءً مُخْمَرَا

☆☆☆☆

قَالَتِ الْوَرْدَةُ يَا شَاعِرْنَا
إِنَّا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعْرَا
أَتْلُ عَنَّا مَا أَنْعَمْنَا شَدًّا
وَابْتَسَامًا.. فِتْلًا مُؤْتَمَرَا

(١) انحسر : انكشف.

بِسْمِ الْمَلِيكَةِ فِي الْأَزَاهِرِ
ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْبَهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانُ شَاعِرِ
أَذْكَى التَّهَانِي وَالِدَعَاءِ

عبرة في السرف والغواية

مَنْ أَنْفَقَ الشُّبَابَا
يُؤَافِقُ الْأَتْرَابَا^(١)
يُنْضِبُ فِي الْأَذَاتِ
مَـوَاردَ الْحَيَاةِ^(٢)
مُبَدِّدًا سِنِّيهِ
بِسَوْفِ السُّفْيَانِ^(٣)
فِي الْخَمْرِ وَالنِّسَاءِ
وَقِلَّةِ الْحَيَاةِ
وَكَثْرَةِ الْإِنْفَاقِ
سَعِيًّا إِلَى الْإِمْلَاقِ^(٤)
فِي مَالِهِ وَجَسَدِهِ
وَدِينِهِ وَخَلْدِهِ^(٥)
فَبَاءَ بِالْأَسْقَامِ
يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ^(٦)

(١) الأتراب: الأنداد المتماثلون سنًا.

(٢) ينضب: يستنفذ - موارد: مواضع الماء.

(٣) سنيه: سنوات عمره - السفية: الأحمق السيئ التدبير.

(٤) الإملاق: الافتقار.

(٥) الخلد: النفس.

(٦) باء: رجوع.

وممدُّ فني الببأساءِ
يَمدُّ لَلاستِعطاءِ^(١)
فممثلُ هذا الجاني
يَخلُقُ بالهَوانِ^(٢)
وليسَ يَحرى بالأسا
لوشقُّ قابَهِ الأسي^(٣)
أفنى صِباهُ مُنشدا
فَنوُحُه الآنَ الصِّدى^(٤)
وغِيبُ ذاك التُّرفِ
وُرودُ هذا التَّلفِ^(٥)
لَهـؤلاءِ أدنى
مَن يَستحقُّ الحُسنَى^(٦)
إنَّ يَجدُروا بالصدقة
لا يَجدُروا بالشُّفْقَه^(٧)
فهم أخطُ النَّاسِ
بالعقل والإحساسِ

-
- (١) الببأساء: الشدة والاحتياج - الاستعطاء: طلب العطاء، أي الاستجداء.
(٢) يخلق بالهوان: يستحق المذلة.
(٣) يحرى: يجدر - الأسا «الأولى»: مداواة الجرح - الأسي «الثانية»: الحزن.
(٤) منشدا: معليا صوته بالأناشيد، يُراد بذلك إضاعة شبابه في الملاهي - الصدى: رجوع الصوت.
(٥) غيب: عاقبته - الترف: المبالغة في التمتع - ورود التلف: الوصول إلى الهلاك.
(٦) أدنى: أي أقل - الحسنى: المعاملة الطيبة.
(٧) يجدروا بالصدقة: يستحقوا ما يُعطى لوجه الله.

نشيد مصر

نظم في باريس عام ١٩٠٩، ولجنة موسيقار فرنسي من أبرع رجال فنه وهو الذي اختار له الصيغة التي كتب بها.

اللازمة

أبشري يا مصر أمَّ المجدِ من أقصى الحقبِ
برجالِ اليومِ من أبنائك الغرِّ النخبِ

دور

بشبابٍ صادقي العزمِ كبارِ الفطنِ
وكهولٍ لا يهابون صروفِ الزَّمنِ

وشيوخِ دربهم محنٍ للمحنِ^(١)
هم دعاةُ الحقِّ جندُ السَّلمِ حزبُ الوطنِ

دور

أجمَعوا أن يرفعوا شأنك بين الأممِ
ويردوا عنكِ بغِي الغاصبِ المحتكمِ
ويعيدوا ما تقضى من فخرِ القَدَمِ
يا أباةَ الضَّيمِ طاب السَّيرِ تحتِ العَلَمِ

دور

فانفروا للذُّودِ لا تخشوا عدوًّا إن عدا

(١) هكذا ورد البيت من المصدر.

رياضة في الخلاء

مع أبناء أحمد شوقي اشتهرت الصداقة الصحيحة الكائنة بين شوقي بك
وخليل أفندي مطران. وهذه القصيدة نظمها الخليل يصف فيها رياضة له في الخلاء
مع أبناء أخيه وهم صغار.

بني أخي هيا بنا نلعبُ
نركض في السُّرُوض ولا نتعبُ
كان لنا من قبل عهدٌ جميلُ
كعهدكم والآن شمس أصيلُ
يا حبذا ذكرى الصُّبا والغرور
ذاك هو العيشُ وذاك السُّرور
سرنا كجيشٍ غانمٍ ظافرِ
أولُّنا في المجد كالآخرِ
جيشٌ من الأحرار يأبى النُّظامُ
حَسْبُ العُلا منه بلوغ المرامِ
أربعة والبأس غير العُدُ
قد حملوا مختلفات العُدُ
أميننةً تحضن بالسُّاعدِ
رسمٌ عروسٍ غضةٍ ناهدِ
تحنو عليها تارةً بافترازِ
وتارةً ترفعها بافتخازِ

وقد تناجيها بأسرارها
 جدا وقد تصغى لأخبارها
 وقد تربيتها بزجر عنيف
 وتتبع الزجر بعفول طيف
 وربما ألقنت عليها اللثام
 بعد العناء الجم كيما تنام
 ثمّ عليّ وهو طفل وقور
 ساج فإن ساءته حال يثور
 ملبسُهُ لا عيبَ فيه نظيف
 وسَيَرُهُ سَيْرُ أميرٍ شريف
 تراه في التّفكيرِ مستغرقًا
 وقلمًا يسمُحُ أن ينطقًا
 طالبُ علمٍ قبل سبع السنين
 كيف يجاري الصّبية الهاذرين
 يجرُّ دراجتَهُ اللامعة
 لرحلةٍ نائيةٍ شاسعة
 وعلمه جائبٌ ما أبصرًا
 في صُورٍ من أمهاتِ القرى
 وبعده التُّرثارة الفيلسوف
 حسينُ القاضي السّفيه العسوف
 في قَبْعٍ مُدَّتْ إلي كتفه
 وجبّة قَدَتْ إلي نصفه
 يَحِبُّ أفرَاحَ حَمَامٍ لَهُ
 ولا يَني مَفْتَقِدًا عِجَالَهُ
 وشأتهُ يَعجِبُهُ وثبُّها
 وغالبًا يحلوه ضربُها

وقررُده يضحكُه كاشراً
لكنه يغضبُه ساخرًا
ورأيه الثَّابتُ أنَّ الحمَامَ
والبهم خير من خيارِ الأنَامِ
وأن «بابا» رجلٌ يعبدُ
إلا إذا فاتته منه يدُ
وأن عباسًا أميرُ جليلُ
ذو موكبٍ فخمٍ وزى جميلُ
وأن مولى الكلِّ عبد الحميدُ
لرُكبِه الرِّائعِ في كل عيدُ
كان إلى جنبي حسين يسيرُ
بهمة القرم العنيد المُغيزُ
كُلُّ خُطأه عثراتُ تقالُ
وعزمه لا شيء فيه يقالُ
وتقتضي الخدمة أن أغدوا
جواده حيناً وأن أعدوا
فياله من بطل في الطرادِ
ويالكتفى تحته من جوادِ



كذلك سِرنا يوم تلك الغزاة
إلى الرِّياض النَّضرِ منذ الغداة
حتَّى إذا صرنا إلى المقصدِ
بعد مسير منصب مجهدِ
دُقنا قليلاً من نعيم النَّواءِ
ثم نهضنا كخفافِ الطَّيِّبِاءِ

هَبَّ عَلَيَّ رَاكِبًا مَهْرَهُ
وَمَرَّ خَطْفًا حَانِيًا ظَهْرَهُ
وَأَطْلَقْتُ وَفَرْتَهَا فِي الْهَوَاءِ
أَمِينَةٌ تَنْهَبُ عَرْضَ الْخِلَاءِ
وَرَاخَ فِي مَوْضِعِهِ كَابِيًا
حَسِينٌ مِنْ تَقْصِيرِهِ بَاكِيًا
وَبِئْتُ فِيهِمْ كَعَجُوزِ الْعَرَبِ
تَصِيحُ فِي الشُّجْعَانِ بَيْنَ اللَّجْبِ
فَأَوْجَفُوا مَا أَوْجَفُوا سَارِحِينَ
ثُمَّ انْتَنُوا مِنْ خَوْضِهِمْ مَارِحِينَ
وَحَقُّ لِلغَازِيْنَ بَعْدَ الظُّفْرِ
أَنْ يَتَهَادُوا طِيَّبَاتِ السَّيْرِ

☆☆☆☆

جَلَسْتُ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِلْكَلامِ
وَجَلَسُوا حَوْلِي جُلُوسِ الْكِرَامِ
أَمِينَةٌ كَالْمَلِكِ الطَّاهِرِ
مُفْتَرَّةٌ عَنِ لَوْلُؤِ فَآخِرِ
تَرْنُوبِ نَجْلَاوِينَ شَبَهِ الْأَصِيلِ
تَلَطَّفَ أَنْوَارِهِ فِي الْمَسِيلِ
لَهَا حَلَى أَبْهَجُهَا فِي النَّظْرِ
خَفَرُهَا قَبْلَ أَوَانِ الْخَفْرِ
أَمَّا عَلَيُّ فَهُوَ زَيْنُ الصَّغَارِ
وَعِنْدَهُ بَعْضُ دَهَائِ الْكِبَارِ
مَكْمَلُ الْخَلْقِ سِوَى رَقِيْقِ
ذُو شَعْرِ جَثَلٍ وَعَوْدِ رَقِيْقِ

وعن حسين المفتدي لا تسل
من لك بالعطر ومن بالعسل
قطعة حلوى أبدعت في مثال
بض خبيث اللحظ حلو الدلال
مستكبر في الجهل مستعظم
ثوى وأصغى فعل من يفهم

☆☆☆☆

بني أخي ما شأننا والسير
هل لكم في سلوة تبتكر
الجميع - نعم نعم

السائل - نحن إذن في مدرسه
وهذه لعبتنا المؤنسه
الجميع - نعم نعم

السائل - أنا هنا في امتحان
جزاء من يفلح فيه حصان
أمينة - لا لا

السائل - فما الذي تبغينه من خطر
أمينة - لا لا

أبغى كتاباً حافلاً بالصور
علي - وإنني أوثر لو في يدي

قاص من المصنوع في المولد
حسين - أمنيتي باخرة في ارتجاج

مثل التي في السوق خلف الزجاج
السائل - لأيكم أحسن في رده
جائزة تأتي على وده

من الذي أوجد هذا الوجود
ومن له دون سواه السُّجودُ

أمينة وعلي - الله

السَّائل - قد أحسنتما ثَمَّ مَنْ
أرفعُ ذي منزلة في الوطنِ

حسين - سلطاننا

السَّائل - ثَمَّ من القيِّم من بعده

الجميع - عباس

السائل - أحسنتم

ومن أجل النَّاسِ في عصرِهِ
بالمعجب المطربِ من شعرِهِ

أمينة بعد سكوتِ نجهلُهُ

السَّائل - يا لطيف ما تجهلونُ

لعارفٍ كيف يربِّي البنونُ
من الذي تحيُّون في ظلهِ
وتغنمون السَّعدَ في فضلهِ

الجميع - بابا

السَّائل: نعم وهو الرِّحيمُ الجوادُ

وهو الذي يُهدي الهدايا الجيادُ
أخفى عليكم دِعْةً فخرَهُ

ولم يشأ أن تعلموا قدرَهُ
لكنَّ مَنْ تدعون بابا الصُّغيرِ

ليس سوى أحمد شوقي الكبيرِ

الاقتران

أنشدت في حفلة زفاف كريمة آل طنبة إلى السري الفاضل سليم بسترس بك
المحامي عام ١٩٠٢.

كَانَ لَيْلٌ وَأَدَمٌ فِي سُبَاتِ
نَامَ عَنِ حِسِّهِ إِلَى مِيقَاتِ
وَالْبِرَايَا فِي هَذَاةِ الظُّلُمَاتِ
خَاشِعَاتٌ رَجَاءُ أَمْرِ آتِ
يَتَوَقَّعْنَ آيَةَ الْآيَاتِ

وَالرُّبَى فِي مُسْوَجِهِنَّ سَوَاجِدُ
مِنْ بَعِيدٍ وَالْأُنْفُقُ جَاثٍ كَعَابِدُ
وَنُجُومُ النَّثْرِ سَوَاهِ سَوَاهِدُ
وَنُجُومُ الْعُلَا رَوَانِ شَوَاهِدُ
يَتَطَلَّعْنَ مِنْ عِلِّ ذَاهِلَاتِ

نَظَرَ اللُّهُ أَدَمًا فِي الْخُلُودِ
مُوحَشًا لِأَنْفِرَادِهِ فِي السُّعُودِ
مُسْتَزِيدًا وَالنَّقْصُ فِي الْمُسْتَزِيدِ
فَرَأَى أَنْ يُتِمَّهُ فِي الْوُجُودِ
بِعَرُوسِ شَرِيكَةِ فِي الْحَيَاةِ

إِلْفُ عُمْرٍ، وَالْإِلْفُ لِلْإِنْسَانِ
حَاجَةٌ مِنْ لَوَازِمِ النُّقْصَانِ
تِلْكَ فِي الْخَلْقِ سُنَّةُ الرَّحْمَنِ
سَنُّهَا مُنْذُ بَدَأَ هَذَا الْكِيَانَ
وَبِهَا قَامَ عَالَمُ الْفَانِيَاتِ

مُنْذُ كَانَتْ هَذِي الْخَلِيفَةُ قَدَمًا
نَثَرَاتٍ مِنْ الْهَبَاءِ فَضْمًا
مَا تَرَخَى مِنْهَا، فَأَلْفَ جِزْمًا
ثُمَّ أَحْيَاهُ، ثُمَّ آتَاهُ جِسْمًا
مِثْلَهُ، يَكْمُلَانِ ذَاتًا بِذَاتِ

بُسِطْتُ أَنْمُلُ اللَّطِيفِ الْقَدِيرِ
فِي الدُّجَى مِنْ أَوْجِ الْعَلَاءِ الْمُنِيرِ
فَأَمَّاجَتْ بِالضُّوْءِ بَحْرَ الْأَثِيرِ
وَأَلَمَّتْ بِأَدَمٍ فِي السَّرِيرِ
لَا جَبْرَاحَ الْكُبْرَى مِنْ الْمُعْجَزَاتِ

فَتَحَّتْ جَنْبَهُ وَسَأَلَتْ بِعَطْفِ
مِنْهُ ضِلْعًا فَجَاءَ تِمْتَالُ لُطْفِ
جَلَّ قَدْرًا عَنِ أَضْلِيهِ فَاسْتُضْفِي
مِنْ دَمِ الصُّدْرِ لَا التُّرَابِ الصَّرْفِ
وَسَمَا عَنِ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ

فَبَدَتْ غَضَّةَ الصَّبَا (حَوَاءً)
وَهِيَ هَيْفَاءٌ كَاعِبٌ زَهْرَاءُ
لِيَدِ اللَّهِ مَظْهَرٌ وَضَاءُ
وَسَنِّي بَيِّنٌ بِهَا وَسَنَاءُ
شَفَّ عَنَّهُ الْجَمَالُ كَالْمِرَاةِ

تَتَجَلَّى وَاللَّيْلُ يَمْخِي اُنْدَفَاعًا
نَاظِرًا خَلْفَهُ إِلَيْهَا اِرْتِيَاعًا
وَبَشِيرُ الصَّبَاحِ يُذِلِّي الشُّعَاعَا
نَاشِرًا رَايَاتِ الخِيَاءِ تِبَاعَا
دَاعِيَا لِسُرُورِ والتَّهْنِئَاتِ

وَتَوَالِي النُّجُومِ تَزْمُقُ أَنَا
حُسْنَهَا ثُمَّ تُغْمِضُ الأَجْفَانَا
وَنُجُومُ الجِنَانِ تُبْدِي أَفْتِنَانَا
بِالْجَمَالِ الَّذِي رَأَتْهُ فَكَانَا
أَيَّةَ المُبْصِرَاتِ وَالسَّمَاعَاتِ

وَتَنَاجَتْ فَوَائِحُ الأَزْهَارِ
وَتَنَادَتْ نَوَافِحُ الأَشْحَارِ
وَتَدَاعَتْ صَوَادِحُ الأَطْيَارِ
قُلْنَ : هَذِي خُلَاصَةُ الأَشْرَارِ
وَخِتَامُ العَجَائِبِ المُدْهَشَاتِ

رَبُّنَا مَا سِوَاكَ مِنْ مَعْبُودٍ
أَيُّ خَلْقٍ نَرَى بِشَكْلِ جَدِيدٍ؟
بُنْتُ شَمْسٍ؟ أَمْ قَدْ بَدَتْ لِلْعَبِيدِ
صِفَةٌ مِنْكَ فِي مِثَالِ فَرِيدِ
لِتَلْقَى سُجُودَنَا وَالصَّلَاةَ؟

قَالَ صَوْتُ : هِيَ الْعِنَايَةُ خَلَّتْ
فَأَنَارَتْ مَلِيكَكُمْ وَأَظَلَّتْ
وَهِيَ سُلْطَانَةٌ عَلَيْكُمْ تَوَلَّتْ
وَهِيَ فِي يَوْمِهَا عَرُوسٌ تَجَلَّتْ
وَعِدًّا أُمَّ سَادَةِ الْكَائِنَاتِ

تِلْكَ حَوَاءٌ فِي ابْتِدَاءِ الزَّمَانِ
لَمْ يُكَدِّرْ صَفَاءَهَا فِي الْجِنَانِ
مَا سِوَى جَهْلٍ سِرٌّ هَذَا الْكِيَانِ
وَشُعُورٍ بَأَنَّ فِي الْعِرْفَانِ
لَذَّةً فَوْقَ سَائِرِ اللَّذَاتِ

فَاشْتَرَتْ عِلْمَهَا بِفَقْدِ الدَّوَامِ
وَاشْتَرَتْ بِالنُّعِيمِ سِرَّ الْغَرَامِ
وَاسْتَحَبَّتْ عَلَى اعْتِدَالِ الْمَقَامِ
عَيْشَةً بَيْنَ صِحَّةٍ وَسَقَامِ
فِي التُّصَابِي وَمُلْتَقَى وَشَتَاتِ

فإِذَا كَانَ فِعْلُهَا ذَاكَ إِثْمًا
أَفَلَمْ تَعُدْ - حِينَ أَضْحَتِ أُمَّا
بِمُعَانَاتِهَا الْعَذَابِ الْجَمَّا
رَوْحَ قُدْسٍ مِّنَ الْمَلَائِكِ أَسْمَى
مَّضْذَرًا لِلْفِدَاءِ وَالرَّحْمَاتِ؟

عُبْنَتْ فِي الْخِيَارِ غَبْنًا جَسِيمًا
لَكِنْ اِعْتَاذَتْ اِعْتِيَاذًا كَرِيمًا
أَوْ لَمْ تُؤْتِنَا الْهَوَى وَالْعُلُومًا؟
فَنَعِيمْنَا وَزَادَ ذَاكَ النُّعِيمَا
مَا حُفِفْنَا بِهِ مِّنَ الشَّقَوَاتِ؟

فَلِهَذَا نَحِبُّهَا كَيْفَ كُنَّا
إِنْ فَرِحْنَا فِي حَالَةٍ أَوْ حَزِنَّا
أَوْ جَزَعْنَا لِحَاثٍ أَوْ أَمْنًا
وَهَوَاهَا مِّنَ الْأَبْرِيِّينَ مَنَّا
فِي صَمِيمِ الْقُلُوبِ وَالْمُهْجَاتِ

رثاء المرحوم المطرب المحبوب صالح عبد الحي

خُلِّدَتْ يَا أَيُّهَا الْمَغْنِّي
ليالك، فاستغرق الصُّباحا
وصيِّر العيْدَ يَوْمَ حَزْنٍ
وعَلَّمَ البُلْبُلَ النَّوَاحا
أَمْسَيْتَ فِي رِفْقَةٍ كَعِقْدٍ
صَيَغَ مِنَ الْوَلْوِ النَّظِيمِ
تُلْقِي عَلَيْهِمْ نِثَارَ وَرْدٍ
مِنْ مَجْتَنَى صَوْتِكَ الرَّحِيمِ
أَحْيَيْتُمْ لَيْلَكُمْ قِيَامًا
تَلْهَوْنَ بِالْأُنْسِ وَالسَّمَاعِ
لَا أَنْتَ تَدْرِي وَلَا النَّدَامَى
بِأَنَّهَا سَاعَةُ الْوَدَاعِ
أَجِدْتَ مَا شِئْتِ أَنْ تُجِيدَا
وَقُلْتَ مَا طَابَ أَنْ تَقُولَا
تَدَاوِلِ (السدور) و(النشيدا)
بِقُدْرَةٍ تَخْلُبُ الْعُقُولَا
ثُمَّ اقْتَضَيْتِ اقْتِضَابَ عِيِي
وَمِائَتَ عَنْهُمْ تَشْكُو سَقَامَا
الْفَجْرُ قَدْ لَاحَ قُمْ وَحِيِي
إِقْبَالَهُ تُجْمِلِ الْخِتَامَا

خَتَمْتِ، لَكِن بِالْأَخْتِصَارِ
أَخْرَصْتِ بِهِ تَجْوُدُ
وَوَثَرْتِهَا ثَوْرَةَ اخْتِصَارِ
مِن التَّنَاهِي إِلَى الْخَلْوِ
وَ أَسْفَا أَنْ تَبِيْتِ (مَصْرُ)
لَا (عَبْدُ حَي) وَلَا طَرْبُ
أَكَلُ شَيْءٍ يَسْرُ فِيهَا
تُذْرِكُهُ سُرْعَةُ الْعَطْبِ؟
قَلْبُكَ قَطَّعْتَهُ بِشَجْوِ
قَطَّعْتَ قَبْلًا بِهِ الْقَلُوبُ
سَيْفُ الرَّدَى فِي اهْتِزَازِ شَدْوِ
تِلْكَ هِيَ الشَّنْعَةُ الْأَعُوبُ
لَكِنِّي لَا إِخَالِ حَقًّا
أَنْتِ مُمْسِكٌ بِمَا صَدَى
الْوَرْدُ يَذْوِي وَالطَّيْبُ يَبْقَى
فِيهِ مَقِيمًا إِلَى مَدَى
لَا بُدَّ فِي ذَلِكَ الْعَفَاءِ
مِنْ نَغْمِ ظَلٍّ فِي ارْتِيَادِ
كَالرَّجْعِ يَبْقَى بَعْدَ النُّدَاءِ
مَرْدَدًا فِي فِضَاءِ وَاذِ
فَإِنْ أَكُنْ وَاهِمًا بِظَنِّي
وَكَنْتَ مَيِّتًا حَقَّ الْمَمَاتِ
فَلْيُسَلِّمْ لَنَا الْجَامِدُ الْمَغْنِي
أَخْلَفْتِنَاهُ قَبْلَ الْفَقَاتِ
بَعْدَ رَنْبِ النَّضَارِ حَيًّا
هَلِ الصَّدَى فِي فَمِ النَّحَاسِ

مُغْنٌ طَرُوبَ الْفَوَادِ شِيًّا
عن ابتداعٍ أو اقتباس؟
يا أَيُّهَا الْحَاكِيَاتِ رَجُوعًا
مَا كَانَ أَنْسًا لِلسَّامِعِينَا
ومطربات الأراكِ سَجْعًا
إن تَخْدَعِي الطَّيْرَ فَاخْدَعِينَا
عَسَى لَهُ رَجْعَةٌ وَيَغْدُو
مع القمَارِيَّ ذَاتَ فَجْرٍ
فَهَاتِفِيهِ نَسْمَعُهُ يَشْدُو
وجاوبِيهِ بِصَوْتِ قُمْرِي

شهيد المروءة

نشرت في مجلة (أنيس الجليس) لصاحبها الأديبة الفاضلة السيدة الكسندره

دي أفيرنيوه

سَيِّدَتِي إِنَّ تُفْسِحِي
لِي بِالْكَلامِ فاسْمَحِي
أَقْضُصْ عَلَيَّ قُرْأَةً
نَشْرَتِكَ الْغُرَاءِ
بِالنَّثْرِ أَوْ بِالشُّعْرِ
أَيْهُمَا لَا أُذْرِي
حَادِثَةً غَرِيبَةً
مَا هِيَ بِالْمَكْذُوبَةِ
أَنْقُلُهَا مُمَّتًا لَهُ
مُجْمَعَةً مُفَضَّلَةً
كَمَا جَرَّتْ أَمَامِي
فِي قَرْيَةٍ بِالشَّامِ

☆☆☆☆

وَذَاكَ أَنْ ذِيبَا
مُسْتَحْضَا حَمَامَهِيبَا
طَرَقَهَا أَصِيلَا
يَبْغِي بِهَا مَقِيلَا

فَخَرَجَ الرَّجَالُ
إِلَيْهِ وَالْأَطْفَالُ
فِي هَرَجٍ وَمَهْرَجٍ
وَلَجَبٍ مُّجَبِّ (١)
أَتَاهُمُ الْإِنْبَاءُ
مُبَاغِتًا فَجَاؤُوا
عُرُلاً بِبِلَا سِلاحِ
يُرْجَى سِوَى الصَّيَاحِ
وَوَقَفُوا بَعِيدًا
يُنْفِقُونَ السَّيِّدَا (٢)
وَأَنْتَ ظَمُّوا هِلَالًا
لِيُقْفُوا الْمَجَالَا
فَامْتَنَعَ الدُّخُولُ
عَأْيِهِ وَالْقُقُولُ
فَهُوَ أَمَامَ سُورِ
يَمُشِي مِنَ الحُضُورِ
وَحَأْفَهُ هِضَابُ
شَوَامِخِ صِعَابُ
وَلَمْ يُحَاوِلْ هَرَبَا
مِنْ حَيْثُ كَانَ كَلْبَا
عَيْنَاهُ شُعَاتَانِ
يَزْنَعُ كَالسُّكْرَانِ
مُنْتَقِلًا عَلَى مَهْلُ
كَالظِّلِّ فِي سَفْحِ الجَبَلِ

(١) لَجَب : ضجيج.

(٢) السَّيِّد : الذئب.

وَبَيْنَمَا الْجُمْهُورُ
حَاطُوا رَأْسَ مُسْتَطِيرٍ
دَائِرَةً مُشْتَبِكَةً
فِي سَكْنَةٍ وَحَرَكَه
كَالْبَحْرِ نِي الْهِيَاجِ
فِي مَكْسِرِ الْأَمْوَاجِ
طَوْرًا وَطَوْرًا جَامِدٌ
كَالْمَاءِ وَهُوَ رَاكِدٌ
كُلُّ يَقُولُ مَا الْعَمَلُ
لِحَدِّهِ، وَمَا الْجِيلُ؟
إِنْ أَنْبَرَى شُجَاعُ
تَزَهَّبُهُ السَّبَاعُ
كَانَ اسْمُهُ (أَدِيْبَا)
وَبِأَسْمِهِ عَجِيْبَا
بَدَا مِنَ الْجُمْهُورِ
بِمَظْهَرِ الْأَمِيرِ
وَسَارَ نَحْوَ الذُّيْبِ
بِكَبْرِ غَرِيْبِ
يُمَشِّي وَلَا يُبَالِي
كَالْأَسَدِ الرَّئِيْبِ
يَبْدُقُ وَهُوَ نَائِي
فِي عَيْنِ كُلِّ رَائِي (١)
وَالرُّوعُ فِي تَعَاظِمِ
وَالخَطْبُ فِي تَفَاقُمِ

(١) يدق : يصغر.

حَتَّى إِذَا مَا افْتَرَبَا
 مِنْهُ عَوَىٰ وَاضْطَرَبَا
 وَنَبَّأَهُ الْأَضْرَاءُ
 فَمَا مَتَّعَلَّتْ عُورَاءُ
 ثُمَّ مَشَىٰ ثُمَّ جَرَىٰ
 مُسْتَقْبِلًا وَمُدْبِرًا
 مُسَاوِرًا مُقَاتِلَةً
 مُدَارِيًا مُقَاتِلَةً (١)
 مُحَاوِلًا مُحْتَرِسًا
 مُحَاوِلًا مُحْتَلِسًا
 وَالشَّمْسُ فِي شُحُوبٍ
 هُنَّ يَهْتَدِي السُّعُوبُ
 وَالنَّاسُ فِي تَخَوُّفٍ
 مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْمَوْقِفِ
 يَرَوْنَ نَحْوَ الْجَبَلِ
 ظَلَّالِينَ فِي تَنْظِيلِ
 حِينًا عَلَى تَلَاقِي
 ثُمَّ عَلَى افْتِرَاقِ
 وَيُنْمَاهُمْ فِي هَلَعٍ
 إِذْ سَمِعُوا صَوْتًا صَدَعُ
 فَصَكَ فِي الْأَذَانِ
 كَطَرَقَةِ السَّنْدَانِ
 ثُمَّ عَوَاءً مُزَعَجًا
 مُطَّرِدًا مُرْجَرَجًا

(١) مساورا : مجاولا .

تُمْ عُمْ وَاَاضِعَافَا
مُقَطَّعًا مُخَطَّفَا
وَأُبْحَرُوا الذُّنُبَ جَرَى
إِلَى بَعِيدٍ مُذْبِرَا
تُمْ سَجَا تُمْ التَّوَى
وسَارَ شَوْطَا وَهَوَى^(١)

☆☆☆☆

وعَادَ مِنْ سَفْحِ الْجَبَلِ
(أَدِيْبُ) عِوْدَةَ الْبَطْلِ
وَهَوَّ كَلِيْلٌ مُتَّعِبٌ
بِدَمِيهِ مُخَضَّبٌ
حِذَاوُهُ مُشْتَقُّقٌ
وَتَوْبُهُ مُمَزَّقٌ
وقَالَ أَجْهَهُ زَتْ وَلَا
فَخُرَّ عَلَى كَأْسِ الْفَلَا
فَهَنَّاؤُهُ فَرِحَا
وَأُمُطَّ رُوهُ مِدَحَا
وَدَرَجَ الْأَطْفَالُ
كَأَنَّ هُمْ أَخَجَالُ
فَرَجَعُوا بِالسَّيِّدِ
فِي مَشْهَدٍ مَشْهُودِ
وَعَاثَتِ الْأَضْوَاتُ
وَرُفِعَتِ رَايَاتُ
وَطِيْفَ فِي الْأَسْوَاقِ
بِهِ عَلَى انْتِسَاقِ

(١) سجا : هداً.

ثُمَّ رَمَوْا فِي خَنْدَقٍ
 بِشِئْنِهِ الْمُمْفَلِقِ (١)
 فَجَاءَهُ الْكِلَابُ
 عَصَائِبًا تَنْتَابُ
 فَايْتَأْتِيَتْ بِالِدَاءِ
 وَعِمْ كَالْوَبَاءِ
 فَجَزَعُ السُّكَّانِ
 وَأَنْقَطَعَ الْأَمَانُ
 وَأَخْتَلَّتْ جَبَابِ
 وَأَخْتَلَّتْ بَسِ الْأُبْنَاءِ
 وَأَمْتَنَعَ الذَّهَابُ
 فِي السُّوقِ وَالْإِيَابِ
 وَالْأَخْذُ وَالْعَطَاءُ
 وَالْبَيْعُ وَالشُّرَاءُ
 فَبُئِتِ الْجُنُودُ
 تَرْقُبُ وَتَرْوُدُ
 فَأَفْنُوا الْكِلَابَا
 وَسَكَّنُوا الْأَلْبَابَا

☆☆☆☆

كَانَتْ مِنَ الشُّهُودِ
 فِي الْمَوْقِفِ الْمَشْهُودِ
 يَوْمَ هَلَكَ الذُّيُبِ
 عَلَى يَدَيِ (أَيْدِي) (بِ)
 فَتَيَّئُهُ عَذْرَاءُ
 جَمِيالُهُ غُرَاءُ

(١) شلوه : جده.

طَاهِرَةٌ السُّفُؤَادِ
عَفِيفَةٌ السُّوَادِ
قَوَامُهَا كَالرُّنْدِ
وَحَدُّهَا كَالوُزْدِ
وَعَيْنُهَا الرُّزْقَاءُ
تَحْسُدُهَا السَّمَاءُ
كَانَتْ لَهَا خَطِيبَةٌ
يَدْعُونَهَا (لَبِيبَةٌ)
وَكَانَ مَوْعِدُ الرُّفَا
فِ لَهُمَا قَدْ أَرْفَا^(١)
فِي أَرْبَعِينَ خَالِيَةً
مِنَ الْأَيَالِي النَّالِيَةِ
يَعْدُو (أَدِيْبٌ) بَعْلَهَا
فَهِيَ لَهَا وَهْوَلَهَا
لَمَّا رَأَتْهُ أَقْدَمَا
مُسْتَبْسِلًا مُفْتَحِمًا
وَرَا حَ يَلْقَى (السَّيْدَا)
مُنْفَرِدًا وَجِيْدَا
هَمَّتْ بَأَنَّ تَتَّبَعَهُ
رَجَاءً أَنْ تَمْنَعَهُ
أَوْ أَنْ تُمَيِّتَ السَّبْعَا
أَوْ يَهْلِكََا إِنْ مَعَا
عَدَّتْ وَلَمْ تُبَالِ
فَاسْتَوْقَفَتْ فِي الْحَالِ

(١) أرف: قرب.

فَأَبَيْتُ تَنْتَظِرُ
وَقَلْبُهَا مُنْفَطِرُ
مَشْغُولَةٌ مُخْطِرِيهِ
تَدْعُو لَهُ بِالْغَائِبَةِ
حَتَّى رَأَتْ مَرْجِعَهُ
وَقَدْ خَاضِيَ مَطْمَعَهُ
مُفْتَتِحِ زَا مُدِلًّا
مُعَظَّمًا مُعَالِي
فَجَزَلْتُ كَثِيرًا
حَتَّى بَكَتْ سُرُورًا
وَأَقْبَبْتُ عَالِيهِ
وَضَمَمْتُ جُرْحِيهِ
فَأَلْزَمَ الْبَيْتَ وَفِي
يَوْمَيْنِ بَعْدَهَا شُفِي
وَبُذِيَ الْإِعْدَادُ
لِفَرَحِ يُجَادُ
فَهَيَّأُوا الْمَبُوسَا
وَجَاهَهُ زُورَا الْعَرُوسَا
وَأَشْتَتُوا الْحَارِيرَا
وَأَثَقُوا السَّرِيرَا
وَأَجْتَمَعَ الْجِيرَانُ
وَالْأَهْلُ وَالْخِيَالُنُ
فِي مَنْزِلِ الْحَالِيلِ
بِمَخْفِيهِ جَالِيلِ
يَوْمَ التَّمَانِي وَالنُّلَا
ثَمِينٍ لِإِهْدَاءِ الْحَالِي

جَزِيًّا عَلَى الْمُعْتَادِ
فِي هَذِهِ الْبِلَادِ
فَفِرْقَةُ النَّسَاءِ
فِي الرَّقِصِ وَالْغِنَاءِ
وَفِرْقَةُ الشُّبَّانِ
فِي الشُّرْبِ وَالتَّهَانِي
وَبَيْنَمَا هُمْ فِي فَرْخٍ
وَلَا مَظَنَّ لِالتَّرَخِ
إِذِ اشْتَكَى (أُذْيَبُ)
حَارَّةً تُذِيْبُ
وَقَامَ بِأَرْتِعَاشِ
فَوْرًا إِلَى الْفِرَاشِ
فَأَسْتَوْصَفُوا دَجَالًا
بِطَبِّهِ مُخْتَالًا
فَجَسَّ نَبْضَ السَّاعِدِ
جَسَّ الْحَكِيمِ الرَّاشِدِ
وَحَطَّ رَسْمًا مَبْهُمًا
عَفْرَبَهُ وَأَعْجَمًا
وَجَاءَهُ فِي غَدِهِ
بِبِدْعٍ لَمْ تُجْدِهِ
وَكَرَّرَ الْعِيَادَةَ
لَهُ بِإِلَافِئَاتِهِ
يُنْقَدُ فَوْرًا أَجْرَهُ
تُمْ يُؤَلِّي ظَهْرَهُ
وَالضُّعْفُ فِي أَرْذِيَادِ
وَالسِّدَاءُ فِي اشْتِيَادِ

وَهُوَ وَيَقُولُ لَا مَرَضُ
 وَإِنَّمَا هَذَا عَرَضُ
 حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ سَجَا
 نَامَ (أَدِيْبٌ) مُرْعَجَا
 وَكَانَ لَيْلُ الْعُرْسِ
 لَيْلَ ابْتِهَاجِ الْأَنْفُسِ
 فِيهِ غَمْدُ الزَّفَافِ
 وَالْعَزْفُ وَالطَّوْفُ
 فَالْنَّاسُ فِي سُرُورِ
 لِلْبَاسِلِ الْمَشْهُورِ
 وَالْخَيْلُ فِي اسْتِعْدَادِ
 وَالرَّكْبُ فِي تَنَادِي^(١)
 وَكُلُّ نِي مَكَانِ
 وَكُلُّ ذَاتِ شَانِ
 فِي أَهْبَةِ الْمَسِيرِ
 بِالْمَوْكِبِ الْكَبِيرِ
 يُمَهِّهُ دُونَ لِغَدِ
 وَالْمَمُوتُ مَمْدُودُ الْيَدِ

☆☆☆☆

وَإِذْ مَضَى قَلِيلُ
 تَنَبَّهَ الْعَلِيلُ
 كَقِطْعَةِ الْحَدِيدِ
 فِي الْأَهْبِ الشَّدِيدِ
 فَهَبَّ يُرْغِي مُرِيدَا
 وَقَدْ تَجَافَى الْمَرْقَدَا
 وَاضْطَرَمَّتْ عَيْنَاهُ
 وَاضْطَرَبَتْ أَحْشَاهُ

(١) تنادي: ينادي بعضهم بعض.

وَشُنَّجَتْ أَغْصَابُهُ
 وَبَرَزَتْ أَنْيَابُهُ
 فَمَرَّقَ الْكِسَاءَ
 وَبَغَفَتُّرَ الْأَشْيَاءِ
 وَكَسَّرَ الزُّجَاجَا
 وَأَطْفَأَ السَّرَاجَا
 ثُمَّ مَخَى عُزْيَانَا
 لَا يَهْتَدِي مَكَانَا
 كَالسَّبْعِ الْمُسْتَوْجِشِ
 يَغْوِي بِحَاوِي رَعِشِ
 يَسْقُطُ أَنَا وَيَقِفُ
 يَسْكُنُ ثُمَّ يَرْتَجِفُ
 يَسْتَنْبِجُ الْكِلَابَا
 وَيَقْفُرُ الْأَبْوَابَا
 يُحَادِّثُ النَّيَامَا
 وَيُقْفِرُ الْقِيَامَا

☆☆☆☆

وَأَرْقَتْ (لَبِيبَهُ)
 لَا تَعْلَمُ الْمُحْرِبَهُ
 تَفْكُرُ فِي اسْتِكْمَالِ
 مَظَاهِرِ الْجَمَالِ
 وَتُقْفِلُ الْمَرَائِي
 بِكَتْرَةِ التَّرَائِي
 تَأْوِي إِلَى مَرْقَدِهَا
 مَشْغُولَةً بِغَدِهَا

حَتَّى إِذَا مَا نَكَرَتْ
 أَمْرًا جَدِيدًا نَفَرَتْ
 تُجَبَّرُ رَبُّ الْجِذَاءِ
 أَوْ تُضَلِّحُ الْكِسَاءِ
 ثُمَّ تَعُودُ مُتَعَبَةً
 إِلَى السَّرِيرِ مُوَضَّعَةً
 يَبْرُوحُ أَمْرٌ وَيَجِي
 فِي فِكْرِهَا الْمُخْتَلِجِ
 تَقُولُ جَدَلِي بَاكِئَةً
 خَائِفَةً وَرَاجِيَةً :
 رَبِّي أَلْقَاهُ غَدَا
 بِجَانِبِي فَأَسْعَدَا؟
 وَكَيْفَ يَأْتِي مَخْجَعِي
 لَا أَحَدٌ فِيهِ مَعِي؟
 وَمَا الَّذِي يَحُلُولُهُ
 مِنِّي أَنْ أَقُولَهُ؟
 (أَدِيْبُ) يَا فَخْرَ الصَّبَا
 كُنْ لِي بَعْلًا وَأَبَا
 يَا أَبْسَلَ الشُّجْعَانَ
 وَأَنْفَسَ الْفُرْسَانَ
 أَمِيرَهُمْ فِي الْحَرْبِ
 وَخَيْرَهُمْ فِي الْحُبِّ
 أَهْلُكَ مَوْلَايَ وَلَا
 أَهْلِي سِوَاكَ رَجُلًا
 إِنِّي غَدَا أَوْ أُقْتَلَا
 أَسْعَدُ مَنْ تَأَهَّلَا



وَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ
 وَرَأَى الرَّأْسَ الْحَسْرَةَ
 قَدْ حَمَلُوا (أَدْيَبًا)
 بِدَمِهِ خَاصِيَبًا
 يَتَّبِعُهُمْ جُمَّهُورٌ
 مِنْ حَاشِيَتِهِ غَفِيرٌ
 كُلُّ يَقُولُ مَا بِهِ
 يَسْتَأْذِنُ عَنْ مُصَابِهِ
 فَصَاحَ شَيْخٌ فِي اللَّجَبِ
 إِنَّ بِهِ دَاءَ الْكَأَبِ
 وَهُوَ شَدِيدُ الصَّرْعِ
 غَيْرُ طَوِيلِ النَّزْعِ
 فَمَمَّوْتُهُ قَرِيبٌ
 وَدَنَتْ هِيَ التَّغْدِيبُ

☆☆☆☆

فَفَقِيَ دُوهَ عَجَلًا
 فِي غُرْفَةٍ مُنْعَزِلًا
 وَكَانَ وَهُوَ وَثَائِرٌ
 إِذَا أَتَاهُ زَائِرٌ
 كَشَّرَ عَنْ أُرَاسِهِ
 وَهَمَّ بِأَفْتِرَاسِهِ
 وَأَرْسَأُوا مَنْ أُخْبِرَا
 (لَبِيبَةً) بِمَا جَرَى
 فَأَقْبَلَتْ مِنْكُمْ مِشَّةً
 مَذْمُورَةً مُزْتَعِشَّةً^(١)

(١) منكمشة : مسرعة.

وَدَخَّ أَسْتُمْجَتْرِيَهُ
عُرْفَاتَهُ مُخْتَبِيَهُ
وَكَاَنَّ فِي سُكُونِ
مِنْ نَوْرَةِ الْجُنُونِ
مُسْتَنْفَرِبِ الْقُيُودِ
يَعْبَبْتُ بِالْحَدِيدِ
فَابْتَسَمْتُ كَأَنَّهَا
وَهِيَ تَمْوَتْ كَأَنَّهَا
فَهَشَّ مَسْرُورًا بِهَا
وَبَشَّ حِينَ قُرْبِهَا
كَالْأَسَدِ الْمَرِيضِ
مُلْقَى عَلَى الْحَضِيضِ
عَادَتْهُ بِالْعَرِينِ
إِحْدَى الظَّبْيَاءِ الْعَيْنِ
سَارِحَةً جِيَالَهُ
مَارِحَةً مُخْتَالَهُ
وَهِيَ وَإِلَيْهَا زَانِي
يَفْتُرُ كَالْجَذَلَانِ (١)
ظَلَّ قَلِيلًا يُبْسِمُ
يُضْغِي وَلَا يُكَلِّمُ
تُمْ شَكَاتُمْ رَفْرُ
تُمْ بَكَى تُمْ نَفْرُ
وَعَضَّهَا فِي صَدْرِهَا
وَرَأْسِهَا وَنَحْرِهَا

(١) راني : ناظر يتأمل،، يفتر : يبتسم.

فَأَلَمْتُ تُحَاوِلِ الْهَرَبُ
مِنْ هَؤُلَئِكَ الْغَضَبُ
وَعَرَّضْتُ حَيَاتَهَا
مُؤْتِرَةً مَمَاتَهَا
فَنَظَلُّ فِي إِيلَامِهَا
وَهِيَ عَلَى اسْتِسْلَامِهَا
حَتَّى تَوَلَّى عَنْقَهَا
بِالْيَدِ يُبْغِي خَنْقَهَا

☆☆☆☆

فَاسْتَضْرَخْتُ مِنَ الْوَجَعِ
وَبَعْدَهَا الصَّوْتُ انْقَطَعُ
فَأَبْصَرُوهَا هَامِدَةً
بَيْنَ يَدَيْهِ بَارِدَةً
ثُمَّ صَحَا وَأَذْرَكَهَا
مَا قَدْ جَنَاهُ فَبَكَى
وَصَاحَ يَا لِنَاسِ
لِحَسْرَتِي وَيَاسِي!
وَيَا لِهَذَا الْعَارِ
مَنْ مُخْرِقِي بِالنَّارِ!
يَا قُرَّةَ النَّوَاطِرِ
وَبِهَجَّةِ الْخَوَاطِرِ
لَا تَسْتَطِيرِي جَزَعَا
إِنِّي أَتِ مُسْرِعَا
الْيَوْمَ يَوْمَ عُرْسِنَا
وَالْمُتَّقَى فِي رَمْسِنَا

ثُمَّ هَوَىٰ مُعَقَّرًا
وَمَاتَ مَوْثًا مُنْكَرًا
فَشِيَّعَ الرُّجَانِ
فِي شَكْلِ مِهْرَجَانِ
وَمُنْتَهَى السَّرَّاءِ
كَمُنْتَهَى الْخَرَّاءِ
لَمْ يَسْعِدَا فِي الْعُمُرِ
فَسَعِدَا فِي الْقُبْرِ

☆☆☆☆

رَاحَ فِدَاءَ فَخْلِهِ
وَاسْتَبَسَّأَتْ لِأَجْلِهِ
كَلَامَ شَاهِيْدٍ
وَمَوْثُهُ حَمِيْدٌ

يوم البرميل أو مرقص البر والبحر

هي قصة برميل من الخمر ثقب في الميناء، فسال ما فيه
لَهْفِي عَلَى بِرْمِيلِكَ الذَّبِيحِ
كَانَ بِرُوحٍ صَارَ زِقُّ رِيحِ
تَنْفُخَ البَطِينِ حَتَّى انْدَلَقَا
مَحْمُولُهُ وَمَنْ تَقَاوَى انْفِلَقَا
يَا عَجَبًا لِهُوْلِ ذَاكَ المَصْرَعِ
وَاحْرِبَا لِلعَرَقِ المُضَيِّعِ
جَرَى عَلَى الأَرْضِ مِنَ البَرْمِيلِ
غَيْرُ قَتِيلٍ وَهُوَ كَالْقَتِيلِ
فَشَرِبَ الرُّصَيْفُ ذَاكَ المَاءِ
مُشْتَفِيًا فَزَادَهُ ظِمَاءِ
حَلَّ القُوَى وَافْتَكَّ مِنْ إعْصَامِهِ
إِذْ مَشَتْ النُّشُوءُ فِي عِظَامِهِ
وَسَكِرَ الرُّصَيْفُ سُكْرِيئِي
فَاهْتَزَّتْ حَتَّى خِيَلَتْ مَلْهَى جِنِّ
مُرتَقِصًا وَذَاهِبًا وَأَيْبَا
مُبَاعِدًا لِلشَّطِّ أَوْ مُقَارِبَا

☆☆☆☆

وَانسَرَبَتْ مِنْ رَشْحَاتِ الخَمْرِ
تُمالَةٌ فَاتَّصَلَتْ بِالبَحْرِ

فَهَبَّتِ الْأَمْوَاجُ آيُّ هَبَّه
وَوَثَبَتْ بِالْبُرِّ آيُّ وَثَبَهُ
وَانْطَلَقَتْ مَقْيَدَ الْعُنَاصِرِ
صَائِرَةً مُخْتَلِفَ الْمَصَايِرِ
وَزَهَبَ الْخَبَالُ كُلُّ مَذْهَبِ
يَعِيْتُ بَيْنَ مَشْرِيقٍ وَمَغْرِبِ
فَمَا تَرَى إِلَّا مِيَاهًا تَنْتَفِضُ
تَكَادُ لَا تَصْعَدُ حَتَّى تَنْخَفِضُ
وَمَا تَرَى إِلَّا سَمَاءً هَابِطَةً
وَرَأْسَخَاتٍ كَالْجِمالِ النَّاشِطَةِ
وَسُحُبًا تَعْبَسُ فِي الْعَنَانِ
وَشُعَلًا تَضْحَكُ عَنِ أَسْنَانِ
وَعَاصِفَاتٍ فِي الْفِضَاءِ تَعْصِفُ
وَقَاصِفَاتٍ فِي السَّمَاءِ تَقْصِفُ
ثُمَّ يَأْتِي هُنَيْهَةً سَكُوتُ
وَنَسَمٌ فِي هِدَاةٍ تَمُوتُ
وَهَكَذَا النَّوْبَةُ بَعْدَ النَّوْبَةِ
لِكُلِّ حَالٍ رَوْحَةٌ وَأَوْبَةٌ

☆☆☆☆

وَأَسْمَعُ حَدِيثَ مَا رَأَى الطَّائِرُ
فِي جَوْهٍ فَآبٍ وَهُوَ حَائِرُ
عَنِيَتْ ذَاكَ الطَّائِرَ الْبَحْرِيًّا
أَوْفَى الطُّيُورِ شِبَعًا وَرِيًّا
طَابَتْ لَهُ السُّلَافُ وَهُوَ يَنْقُرُ
وَلَمْ يَخْلُهُ بَعْدَ حِينٍ يَخْمُرُ

فملاً الوطابَ ثمَّ انطلقا
نشوانَ في أوج العُلا مُحلقا
البحرُ تحت قدميه مُضطربُ
والبرُّ في عينيه كاللُجِّ يخبُ
فما الذي رآه مِن بعيدِ
مِن مُنتهى النُّيلِ إلى الصَّعيدِ؟
رأى حقولَ الجِنَّةِ الخضراءِ
كأنها في مُلتقى مَرَاءِ
زاهيةَ النَّباتِ والنُّوارِ
تموجُ بالألوانِ والأنوارِ
والنُّيلُ بين الضَّففتين يسعى
مُأودًا في سَيْرِهِ كالأفعى
له التماسُ أخذُ بالطَّرْفِ
بين انتظامِ واختلالِ صِرْفِ
رأى أبا الهؤلِ وقدمًا ظلا
ما هزَّ منه الدهرُ إلا الظَّلا
يقفزُ كالأرنبِ في الصَّحراءِ
قفزًا إلى الأمامِ والوراءِ
رأى - وذاك أعجبُ - (المقطمًا)
لأنَّ فقارًا وتمطَّى أرقمًا
وانسابَ فاغرا رحابَ فيه
ليبلغَ الدنيا وما تكفيه
وشهدَ الأهرامَ في امتعاضِ
كالنَّسوة الرُّفلاتِ في المخاضِ
لها وقوفٌ ولها قُعودُ
وفي جُنوبها تُرى قُرودُ

☆☆☆☆

وَرُبَّ مَوْتَى مِنْ أَلُوفٍ حِجَجٍ
نُصِّتَتْ قُبُورُهُمْ نُصُوصِ الْحِجَجِ
مُسْتَسَلِّينَ فِي جِبَالِ اللَّيْلِ
تَسْتَسْأَلُ إِلَى حُدُودِ النَّوْبِ
أَذْرَكَهُمْ بَعْتُ بِلَا تَعْقُلِ
فَنَهَضُوا فِي خَالٍ وَخَبَلِ
وَرَفُّوا وَرَاءَ كُلِّ فَنٍّ
فِي عَالَمِ الْغَيْبِ أَجَنِّ زَفْنِ

☆☆☆☆

وَهَذَا نَابَ جَمِيعِ الْقَطْرِ
فِي بَرِّهِ وَنَيْلِهِ وَالْبَحْرِ
مَا نَابَهُ مِنْ سَكْرَةِ الْفُتُونِ
وَرَقَصَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَنُونِ
فَصَارَ يَوْمٌ ذَلِكَ الْبِرْمِيلِ
وَأَيْنَ مِنْهُ رُزْءُ عَامِ الْفَيْلِ؟
فِيَا أَخِي الْمُكْرَمِ الْحَبِيبَا
لَا تَسْمَعِ الْوَاشِيَّ وَالرَّقِيبَا
لَيْسَ الَّذِي أَسْكَرَ كُلَّ مِضْرٍ
بِبَالِغِ مِنْكَ مَحَلِّ الْفِكْرِ
فَهَلْ يُرَى فِي نَفْسِكَ أَنْفَعَالُ
يَوْمًا لِمَا قِيلَ وَمَا يُقَالُ؟
سَامِعْ كَمَا اعْتَدْتَ وَكُنْ كَرِيمَا
فَقَدْ يَكُونُ اللَّائِمُ الْمُلِيمَا

حكاية عاشقين^(١)

من سنة ١٨٩٧ إلى غاية سنة ١٩٠٣ تتبع الناظم وقائعها وكان فيها ترجمان ضمير العاشق ولسان فؤاده.

تنبيه: قد أفرد لهذه الحكاية مكان خاص بها من هذا الديوان ليتمكن تفهم حوادثها من الإشارات الشعرية واستقراء وقائعها غير مبعثرة بين متفرقات كثيرة لا صلة لها بها. ولهذا اجتزئ بتاريخ عام لها كما هو وارد تحت العنوان عن إثبات كل منظومة بتاريخها. وقد أبدل الناظم اسم العاشق بضمير المتكلم وسمى المعشوقة أسماء متعددة لتخفى حقيقتها وتنصرف عنها الظنون.

حكاية عاشقين

الفصل الأول

سعادة الحب أول المعرفة، اجتماع في حديقة، لسعة نحلة

أفْتَدِي مَن لَسَعَتْهَا
نَحْلَةٌ تَطْلُبُ وَرْدًا
ظَلَّيْتُ الْوَجْنَةَ وَرْدًا
فَأَتَيْتُ تَرَشُفَ شَهْدًا

شكوى الحسناء من ألم اللسعة

مَرَّلَهَا الْحُسْنَ عَلَى كَوْنِهِ
حُلُوءًا وَقَدْ أَعْرَى بِهَا النَّحْلًا^(٢)

(١) أوردنا هنا كل القصائد المتصلة بهذه الحكاية بصرف النظر عن الترتيب الألفبائي المتبع في الديوان.

(٢) مر: ضد حلا.

لَعْنَهَا كَقَارَةِ قُدِّمَتْ
عَمَّنْ سَيَقْضُونَ بِهَا قَتْلَى

صعدة منطاد حضرها العاشقان

وَدَدْتُ لَوْ أَنَّ مُنْطَادًا خَفِيفًا تَحَمَّلَنَا إِلَى أَوْجِ الْعَلَاءِ .
وَأَطْلَقْنَا فَرُخْنَا فِي عِنَاقِ
طُوالِ الدُّهْرِ فِي عُرْضِ الْفَضَاءِ
كَفَرَحِي طَائِرٍ زُفِعَا فَطَارَا
لأَوَّلِ مَرَّةٍ خَالَ الْهَوَاءِ
بِأَجْنِحَةٍ ضِعَافٍ شَدَّدْتُهَا
مُمَالَأَةً الصَّبَابَةِ وَالرَّجَاءِ^(١)
فَهَامَا فِي الْعَمِيقِ مِنَ الْمَهَاوِي
وَعَامَا فِي السُّحُوقِ مِنَ الْخَلَاءِ
وَذَاقَا لِلْهَوَى سُكْرًا عَجِيبًا
طَلَاهُ مِنَ الطَّلَاقَةِ وَالضُّيَاءِ^(٢)
لَدُنْ شَمْسِ النَّهَارِ تَسِيلُ حُبًّا
وَتَسْقِي الطَّيْرَ فِي كَأْسِ السَّمَاءِ

(١) ممالأة : مساعدة.

(٢) طلاه : خمره.

جواب سؤال

في أي الملابس أفضل للنساء أهو الأبيض أم الأسود؟
إذا ما تَرَدَّيْتِ البَيَاضَ لَتَنَجَلِي
فكالشَّمْسِ يَجْلُوهَا الصُّبَا حُ لَتَسْطَعَا
وإنْ تُؤْثِرِي سُودَ المَطَارِفِ مَلْبَسَا
فكالبَدْرِ يَخْتَارُ اللِّيَالِي مَطْلَعَا

شغف وظماً

صَجِيعٌ مَهْدٍ لظَى الحُمَى يُساورُنِي
صَرِيحٌ وَجِدٍ كَوَقْدِ النَّارِ مُشْتَعَلِ
رَأَيْتُ حُلْمًا كَأَنِّي قَدْ تَوَيْتُ عَلَى
قُرْبٍ مِنَ النَّيْلِ فِي يَوْمٍ أَعْرَجَلِي
وَقَدْ صَفَا صَفْوَةَ الْمِرَاةِ مُنْبَسَطًا
سَوِيٍّ وَجْهٍ كَأَنَّ الْمَاءَ لَمْ يَسِلِ
وَشَفَّ حَتَّى بَدَا لِي رَسَمَ فَاتِنَتِي
كَمَا يُمَثِّلُهُ فِكْرِي تَخَيَّلِ لِي
فَنَثَرْتُ لِلْمَاءِ مِنَ شَوْقِي وَمِنْ ظَمَائِي
أَرْجُو شِفَاءَهُمَا مِنْهُ بِمُنْتَهَلِ
فَلَمْ أَقْدِمُ إِلَى بَلْوَرِهِ شَفَتِي
حَتَّى تَكْسِرَ مُنْحَلًا... إِلَى قَبْلِ

شكوى

إلى كَمِّ جَوْبِي العُمْرَا؟
كَنِخُصِوِ جَائِبِ قَفْرَا^(١)
يَرَى أَلَا عَالِي ظَمَا
فَيَظْمَأُ مَرَّةً أُخْرَى^(٢)
وَيَخْبِطُ فِي السُّجَى وَلَهُ
ضَمِيرٌ يُجْتَلِي بِدِرَا
وَلِي حَبُّ هُوَ الدُّنْيَا
لِرُوحِي وَالْمَنَى طُرَا^(٣)
قَرِيبُ السِّدَارِ مُبْتَعَدُ
وَكَمْ قُرْبِ حَاكِي هَجْرَا
كَذَاكَ الأَلِّ مَلْتَمَعَا
وَذَاكَ البِدْرِ مَفْتَرَا
فِيَا أَمَالِ مَا بَكَ أَنْ
تَنَالِي الأَنْجَمَ الزُّهْرَا
وَيَا قَلْبِي كَفَاكَ صَدَى
وَرُودِ الأَلِّ مَفْتَرَا^(٤)
بَلِغْنَا اليَّاسَ مَرَحَلَةً
وَنَبْلِغْ بَعْدَهَا القَبْرَا

(١) كَنِضُو : النضو : الذي بلغ منه عناء السفر.

(٢) أَلَا : سرايا.

(٣) حَب : حبيب.

(٤) صَدَى : عطشا.

أعتاب^(١)

قيل غَضَبِي فهل أُجَازِي وِغِيرِي
مِثْلَمَا تَعْلَمِينَ صَدًّا وَأَذْنَبُ
هَكَذَا الطِّفْلُ إِنْ أَثَارَ بَدَنَبِ
أُمَّهُ، رَاحَ قَبْلَهَا وَهُوَ مُغْضَبُ
فَلْيَكُنْ مَا اقْتَرَفْتِهِ أَنْتِ ذَنْبِي
فَاغْفِرِي مَا جَرَى وَلَا مَتَعْتَبُ
إِنِّي كَاتِبٌ إِلَيْكَ وَوَدِي
أَنْ شَوْقِي بِالشُّوقِ لَا الحَبْرُ يُكْتَبُ
قَلَمِي بِالرَّجَاءِ يَنْدَى وَدَمْعِي
رَاسِمٌ بَيْنَ كُلِّ سَطْرَيْنِ كَوَكْبِ

(١) أعتاب : استرضاء

ليلة سعد

قَوَامُكَ لَا يُعَادِلُهُ قَوَامٌ
وَمِنْ أَوْصَافِكَ الْحُسْنُ التَّمَامُ
وَفِي عَيْنَيْكَ سِحْرٌ بَابِلِيٌّ
فَلَا يَدْرِي أَمَّا أَمْ ضِرَامٌ؟
وَفِي الْأَهْدَابِ ضَعْفٌ وَانْكِسَارٌ
فَكَيْفَ تُمَيِّتُنَا مِنْهَا السَّهَامُ؟
وَفِيكَ عُبُوسَةٌ تَحُلُّو لَدَيْنَا
فَكَيْفَ إِذَا جَلَكَ لَنَا ابْتِسَامُ؟
وَفِيكَ لِكُلِّ عَيْنٍ كُلُّ مَعْنَى
تُبَاحُ لَهُ النَّفُوسُ وَلَا يُرَامُ
مَحَاسِينُ دُونَهَا ثَارَاتُ قَوْمٍ
فَمَا لِفَتَى سِوَى النَّظَرِ اغْتِنَامُ
كَتَمْتُ هَوَاكَ دَهْرًا لَا لَخُوفٍ
وَمَا أَنَا مَنْ يُرَوِّعُهُ الْجِمَامُ
وَلَكِنِّي حَرَضْتُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ
وَلَوْ أُوْدَى بِمُهْجَتِي الْغَرَامُ
وَكَمْ عَاتَبْتُ فِيهِ النَّفْسَ لَوْمًا
فَإِنْ عَوْتَبْتُ رَاعَنِي الْمَلَامُ
كَجَرِحٍ قَدْ أَلْطَفُّهُ بِالْمَسِي
وَإِنْ هُوَ مَسَّهُ غَيْرِي أَضَامُ

ظَلِمْتُ عَلَيْهِ أُخْفِيهِ وَأَشْقَى
إِلَى أَنْ بَاتَ وَهُوَ بِنَا سَقَامُ
فَمَا أَنْسَى تَلَاقِينَاهُ جِيعًا
بِلَا وَعْدٍ كَمَا شَاءَ الْهَيْامُ
كَأَنَّا شُغِلْتَانِ إِذِ اعْتَنَقْنَا
عَلَى ظَمَمٍ فَلَمْ يُرَوْ الْأَوَامُ^(١)
وَمَا إِنْ تَنْطَفِي نَارٌ بِنَارٍ
فَيَشْفِينَا التُّعَانُقُ وَاللَّزَامُ^(٢)
رِعَاهُ اللَّهُ لَيْلًا فِيهِ ذُقْنَا
نَعِيمَ السُّهُدِ وَالرُّقْبَاءِ نَامُوا
فَكَانَ مِنَ الظُّلَامِ لَنَا ضِيَاءُ
وَكَانَ مِنَ الضِّيَاءِ لَنَا ظُلَامُ

(١) الأوام : النظمأ .

(٢) اللزام : الملازمة .

آدم وحواء

حَمَلَتْ مِظْلَاتٍ لَنَا الشَّجَرُ
وَأَعَدُّ مُخْتَبَأً لَنَا الْخَمْرُ^(١)
وَدَعَا النَّسِيمُ الْعَاشِقِينَ إِلَى
رَوْضٍ يَقَرُّ بِحُسْنِهِ النَّظَرُ
فِيهِ الْعِمَادُ الْخُضْرُ يَنْظُمُهَا
فَرْنٌ بَدِيعُ الْوَحْيِ مُبْتَكِرُ
بِإِزَائِهَا عُمُدٌ مُذَهَّبَةٌ
مِنْ حَيْثُ نُورِ الشَّمْسِ يَنْحَدِرُ
مُتَنَاسِقٌ مَا بَيْنَهَا حِجْرًا
نِعْمَ السِّيَاحُ وَنِعْمَتِ الْحَجَرُ^(٢)
تَجْرِي سَوَاقِيهِ فَعَابِسَةٌ
فِيهَا الظُّلَالُ وَيَخُحُّكَ الْحَجَرُ
وَكَأَنَّمَا نَسَمَاتُهُ كَلِمٌ
وَكَأَنَّمَا نَفَحَاتُهُ فِكْرُ
وَكَأَنَّ (هِنْدًا) فِي تَخَطُّرِهَا
سُلْطَانَةٌ رُفِعَتْ لَهَا سُرُرُ

☆☆☆☆

(١) الخمر : ما يظلل من الشجر.

(٢) حجرًا : غرفًا.

حوَاء هَذِي جَنَّةُ أَنْفٍ
 أَنَا أَدَمٌ فِيهَا وَذَا الثَّمَرُ^(١)
 فَرَنْتُ إِلَى غُصْنٍ بِهِ عَلِقْتُ
 تُفَاحَةٌ يَشْتَاقُهَا الْبَصَرُ
 قَالَتْ : أَلَا أَرْقَى فَأَقْطِفَهَا؟
 فَأَجَبْتُ إِنَّ الْعَبْدَ يَأْتِمُرُ
 وَأَنْلَتْهَا كَتِفِي لِأَرْفَعَهَا
 فَسَمْتُ لِتَجْنِيهَا وَلَا حَذَرَ
 ثُمَّ افْتَسَمْنَاهَا كَمَا افْتَسِمْتُ
 قَدَمًا عَلَى مَا قَدَرَ الْقَدَرُ
 فَتَحَوَّلَ الْجَهْلُ الْعَهِيدُ بِنَا
 عُلْمًا وَبَانَ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ^(٢)
 وَإِذَا بِنَا مُتَدَارِيَانِ وَمَا
 غَيْرُ الْهَوَى سِئْرٌ فَتَسْتَتِرُ

☆☆☆☆

ذَنْبٌ أَتَيْنَاهُ مُشَاطِرَةً
 وَالذَّنْبُ شَفْعٌ وَهُوَ مَنْشَطِرٌ
 لَا بَأْسَ مِنْ فَقْدِ النَّعِيمِ بِهِ
 وَقَدْ اسْتَعَاذَتْ بِالْهَوَى الْبَشَرُ
 حوَاء! فِتْنَتُكَ النَّعِيمُ لَنَا
 لَا الْمَاءَ وَالْأَطْيَارَ وَالزُّهْرُ
 حوَاء! مَا أَعْوَيْتِ أَدَمَ بَلْ
 أَحْيَيْتِهِ وَالصَّبُوءَةَ الْعُمُرُ

(١) أنف : بكر.

(٢) العهيد : القديم.

مَنْ لَمْ يُجِبْ فَمَا الصَّفَاءُ لَهُ
صَفُوْهُ وَمَا كَدَّرَ بِهِ كَدَّرُ
يَنْجَابُ عَنْ وَجْهِ الْحَيَاةِ كَمَا
تَنْجَابُ عَنْ مِرَاتِيهَا الصُّوْرُ

اعتذار

لِكَ الْأَمْرِ إِنْ أَنْصَفْتَنِي فَكَفَى غُنْمًا
وَإِنْ تَظَلِمِي فَالْحُبُّ شَاءَ وَلَا إِثْمًا
وَلَكِنِّي أَخْشَى ارْتِيَابَكَ فِي الْهَوَى
فَإِنِّي إِذْنُ مِنْ دُونِهِ أُوثِرُ الظُّلْمَا
أَبَيْتُ طَوَالَ اللَّيْلِ وَالذَّاءُ مُسْهَدِي
أُعَنِّفُ نَفْسِي وَهِيَ لَمْ تَقْتَرِفْ جُرْمًا
عَلَى ذِكْرِ عَهْدٍ كَانَ لِي مِنْكَ مَوْعِدُ
بِتَجْدِيدِهِ لَوْلَمْ تَحُلْ دُونَهُ الْحَمَى
عَدْتُ فَعَدْتُ دُونَ الْمَزَارِ وَلَمْ أَكُنْ
بِمُسْتَأْخِرٍ لَوْ أَنَّ لِي مَعَهَا عَزْمًا
فَفِي الْجِسْمِ نَارٌ يَلْدَعُ الْقَلْبَ وَقُدْهَا
وَفِي الْقَلْبِ نَارٌ مِثْلُهَا يَلْدَعُ الْجِسْمَا
وَيَنْهَضُ بِي حُبِّي إِذَا الشُّوقُ هَاجَهُ
وَيَقْعُدُ بِالْجِسْمِ الْكَوَالُ إِذَا هَمًّا

☆☆☆☆

وَلَيْلٍ بِهِ طُفْنَا الْجَزِيرَةَ كُلَّمَا
تَذَكَّرْتَهُ لَا تَدْمَعُ الْعَيْنُ بَلْ تَدْمَى
كَأَنَّ غُبارًا أَخَذَتْهُ جِيادُنَا
كَسَا الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ مِنْ كَدَرِ سُقْمَا
كَأَنَّ الدُّجَى سَوَّزَنَا بِسُرَادِقِ
وَسَمَّرْتَهُ بِالشُّهْبِ حَبْسًا لِمَنْ ضَمًّا

نَسِيرُ بِقُرْبِ النَّيْلِ وَهُوَ مَخَصَّبٌ
على أَنَّهُ كَالنَّضْلِ فِي كِبِدِ الظُّلْمَا
وَيَرْتُو إِلَيْنَا مِنْ بَعِيدٍ بِعَيْنِهِ
سِرَاجٌ رَقِيبٌ ثُمَّ يُغْمِضُهَا لَوْمًا
وَتُبْدِي لَنَا الْأَعْصَانَ شِبْهَ تَحِيَّةٍ
وَتَسْتَقْبِلُ الْأَرْوَاحَ أَوْجُهَنَا لَثْمًا
كَأَنَّ لَنَا الدُّنْيَا وَمَا فِي سَمَائِهَا
وَمَا دُونَهَا مُلْكًا وَأَنَّ لَنَا الْحُكْمَا

☆☆☆☆

وَلَكِنَّهُ عَهْدٌ مَضَى أَسْتَعِيدُهُ
لَدَى يَقْظَتِي نِكْرًا وَفِي رَقَدَتِي حُلْمًا
وَأَسْأَلُ فِي الْبُخْرَانِ طَيْفِكَ زُورَةً
تُخَفِّفُ عَنِّي ذَلِكَ الْأَلَمَ الْجَمًّا
فَلَا حُسْنَ إِلَّا حُسْنُهُ إِذْ ضَمَمْتُهُ
وَلَا صِحَّةً إِلَّا سَقَامِي وَقَدْ ضَمًّا
إِنَّ رُمْتُ أَنْ لَا أَبْرَحَ الدَّهْرَ ذَاهِلًا
لَأَشْفِي مِنْهُ وَجَدَ قَلْبِي وَلَوْ وَهَمًا
أَحْبَبُكَ حَتَّى لَا سُرُورَ وَلَا مُنَى
وَلَا شَمْسَ إِلَّا أَنْ أَرَاكَ وَلَا نَجْمًا
أَحْبَبُكَ حَتَّى يُنْكِرَ الْحَبُّ رُسْلَهُ
جَمِيلًا وَقَيْسًا وَالْأَوْلَى اسْتَشْهَدُوا قَدَمًا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي الْمَوْتِ سَلْوَى أَخَافُهَا
لَأَحْبَبْتُ حَتَّى الْمَوْتِ فِيكَ وَلَوْ دُمًّا

أشعة رنتجن

جَلَسْتُ إِلَى (هِنْدَ) ذَاتَ مَسَاءٍ
وَأَنَسْنَا الْقَمَرَ السَّاهِرُ
فَحَدَّثْتُهَا عَن ضَيَاءِ عَجِيبٍ
يُسِرُّ بِرُؤْيَيْتِهِ الزَّائِرُ
لَهُ زُرْقَةُ الْمَاءِ (١) لَكِنَّهُ
شَرَارٌ مِنَ النَّارِ مُطَائِرُ
كَمُنْتَشِرٍ مِنْ غُبَارِ الزُّمُرُ
رِدٍ يَحْمِلُهُ لَهَبٌ ثَائِرُ
كَأَنَّ بِهِ لِلْعُيُونِ عُيُونًا
فَكُلَّ خَفِيٍّ بِهِ ظَاهِرُ
يُرِينَا الْجِسْمَ أَضَالِعَ جَفَّتْ
وَزَايَلَهَا حُسْنُهَا النَّاضِرُ
هِيَ أَكْبَلُ مُحْكَمَةٌ شَادَهَا
لَطِيفٌ لِمَا شَاءَ قَادِرُ
يُرْفَرِفُ فِيهَا الْفُؤَادُ كَمَا
يُرْفَرِفُ فِي الْقَفْصِ الطَّائِرُ
فَقَالَتْ وَقَدْ رَابَهَا مَا وَصَفْتُ
وَأُورَى اللَّطَى طَرْفُهَا الْفَاتِرُ
أَتَبْدُو خَبَايَا الْقُلُوبِ بِهِ
شَوَاحِصَ يَنْظُرُهَا النَّاطِرُ؟

(١) ويكون بخضرة النبت.

فَيَا حَبِّذَا هُوَ نُورًا يُرِيكَ
 مِثَالِكَ فِي الْقَلْبِ يَا جَائِرُ
 فَقُلْتُ: أَعِيدُ وَفَاءَكَ مِمَّا
 يُرِيبُ فَإِنِّي إِذْ غَائِرُ
 بِهَذَا الضَّيَاءِ يَرَى كُلَّ جِرْمٍ
 عَنِ الْعَيْنِ يَسْتَتِرُهُ سَاتِرُ
 وَلَكِنَّهُ لَا يُرِينَا الضَّمِيرَ
 وَلَا مَا يَجُولُ بِهِ الْخَاطِرُ
 فَثَابَتَ إِلَيَّ دَعْوَتِي عَنْ رِضَى
 كَمَا يَأْنَسُ الرَّشَاءُ النَّافِرُ^(١)
 فَجِئْنَا مَكَانًا كَثِيفَ الدُّجَى
 يُنِيرُ سِرَاجٌ بِهِ سَاهِرُ
 بِفَيْضِ ضِيَاءٍ وَمِنْ حَوْلِهِ
 ظَلَامٌ مُجِيطٌ بِهِ غَامِرُ
 عَلَى كَثِيبٍ وَيَرَى قَاصِيًا
 كَمَا يُنْظَرُ الْكُوكِبُ السَّافِرُ
 فَدَانِيَّتُهُ وَلِهِنَّ دُفُؤًا
 خَفُوقٌ وَفِكْرٌ بِهِ حَائِرُ
 فَلَمَّا رَأَتْ نِيَّ أَضَالِعُ سُودًا
 يُحِيطُ سَدِيمٌ بِهَا بِأَهْرُ^(٢)
 كَمَا لَوُبِدَتْ فِي زَجَاجٍ مُضَاءٍ
 تَخَاطِيطٌ نَكَّرَهَا سَاجِرُ
 أَبَتْ أَنْ أَرَاهَا وَقَدْ زَالَ عَنْهَا
 جَمَالٌ مَلَامَحُهَا الزَّاهِرُ

(١) ثابت : رجعت .

(٢) سديم : شبه الغمام أبيض لامع .

وقالت عَصَيْتُكَ فِيمَا أَشْرْتُ
وَبِالرُّوحِ أَمْرُكَ وَالْأَمْرُ
أَضَنْ بِحُسْنِي وَهُوَ شَفِيعِي
لَدَيْكَ وَعَلَّكَ لِي عَانِرُ
فِيَا (هِنْدُ) إِنَّ زَالَ مِنْكَ الْجَمَالُ
فَحَسْبُ الْفَتَى قَلْبُكَ الطَّاهِرُ
وَإِنْ بَانَ حُسْنُكَ عَنْ نَاطِرِي
فَإِنَّ الْفُؤَادَ لَهُ نَاطِرُ^(١)

(١) بان: خفي.

مغاضبة

بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا (سَلْمَى) مُغَاضِبَةٌ
أَنْتِ الَّتِي عَلَّمْتَنِي الْحُزْنَ وَالْأَرْقَا
وَأَنْتِ عَلَّمْتِ جَفْنِي الْفِرَاقَ فَمَا
تَلَاقِيَا طَرْفَةً إِلَّا لِيَفْتَرِقَا
وَأَنْتِ أَوْقَدْتِ فِي جَنْبِي الْغَرَامَ فَمَا
رَقَدْتِ إِلَّا حَسِبْتِ الْمَهْدَ مُحْتَرِقَا
(سَلْمَى) انْظُرِي الرَّؤُوسَةَ الْغَنَاءَ سَاكِنَةً
عَلَى نَعِيمٍ وَقَلْبِي ذَاكِيًا قَلِقًا
مَنْ عَلَّمَ الرَّهْرَ أَنْ يَفْتَرَّ لِي كَذِبًا
وَبَاكِي السُّحْبِ أَنْ يَنْدَى وَمَا صَدَقًا؟
وَنَائِحِ الطَّيْرِ إِيْلَامِي بِمَنْطِقِهِ
كَأَنَّهُ شَارِحُ حَالِي بِمَا نَطَقًا؟
وَمَا نَسَّ الْغُضْنَ إِغْرَائِي بَعْطِفَتِهِ
فَإِنْ دَنَوْتُ تَسَامَى نَافِرًا فَرَقًا؟
هَذَا ذُنُوبِكِ يَا (سَلْمَى) جَعَلْتِ بِهَا
بَعْدَ الصَّفَاءِ حَيَاتِي مَوْرَدًا رَنَقًا^(١)
قَالَتْ: أَلَيْسَ غَرِيمَ الشَّرِّ جَالِبُهُ؟
فَإِنْ تُعَاتِبُ فَعَاتِبْ قَلْبَكَ النَّزَقَا

(١) رنقا : كدرا.

فقلتُ : لا تظلمي هذا المصابُ فقد
 ظنَّ الهوى نعمةً لكن أصابَ شقاً
 هل من جناحٍ على قلبٍ رأى شركاً
 من غزلٍ عَيْنَيْكَ أنْ أغراه فاعتلقاً^(١)
 فليتنبي متُّ لا عيني إليك رنتُ
 ولا فؤادي كما شاء الهوى خفقاً
 قالتُ: كأنك بعد الحبِّ تُبغضني؟
 فقلتُ: أعذر قال شدَّ ما ومقا^(٢)
 سلمى! ألم تعلمي أن الضرام إذا
 ما شبَّ في جوفٍ طوِّدٍ راسخٍ صعفاً
 إني لأبغض روجي عندك اختبستُ
 ودمعُ عيني إثرَ الروحِ مُنطلقاً
 وأبغضُ العمرَ ممسأه ومُصباحه
 وفجره قاتلُ الآمالِ والشُّفقا
 وأبغضُ الناسَ لا مُستثنياً أحداً
 إلا التي لم تدع من مهجتي رمقا
 حُبًّا لحسنك يا (سلمى) وإن هو لم
 يستبق مني إلا الرِّسمَ والحرقا
 قالتُ وقد سالَ دمعٌ من محاجرِها
 أسى عليّ ودمعي بالسُّرورِ رقا
 وكاشفتني بما تُخفي ضمائرُها
 وهكذا الزُّهرُ إن نديته عَبقا

(١) جناح : ذنب.

(٢) أعذر قال : أي بلغ العذر من أبغض بعد شدة الحب.

فَدَتُّكَ نَفْسِي مَشْغُوفًا شَغِيفًا بِهِ
فَمُرُّ مُطَاعًا وَلَا رَأْيِي لِإِمْنِ عَشَقًا
فَلَمْ أُجِبْ، وَعَدَّتْ فِي الرُّوضِ نَافِحَةٌ
مَالَتْ بِغُصْنَيْنِ بَعْدَ الصَّدِّ فَاغْتَنَقَا

تذكار

قيلت بعد سفر الحبيبة واجدة على مُحِبِّهَا لوشايات سمعتها فيه

أَيَا دَارَ مَنْ أَهْوَى فَدَيْتُكَ دَارًا
غَدَّتْ بَعْدَنَا لِلْعَاشِقِينَ مَازَارًا
تُذَكِّرُنِي أَيَّامَ أَنْسِي بِقُرْبِهَا
قَدِيمًا وَلَيَالٍ مَضَيْنَ قِصَارًا
وَسَاعَاتٍ لَهْوٍ كُنَّ لِلْعُمْرِ زِينَةً
كَمَا زَانَ فِي الْكَأْسِ الْحَبَابُ عُقَارًا^(١)
وَسَاعَاتٍ شَجْوٍ تَسْتَفِيضُ دُمُوعَهَا
بِهَا فَأَرَى دُرًّا نُثِرْنَ كِبَارًا
وَكُنْتُ إِذَا بَاكَيْتُهَا مِنْ صَبَابَتِي
يُكْفِكِفُ دَمْعَيْنَا الْعِنَاقُ مِرَارًا
كَأَنَّ الَّذِي فِي مُهْجَتَيْنَا مِنَ الْأَسَى
عَمَامٌ تَسَامَى لِلْجُفُونِ فَتَارًا

☆☆☆☆

أَحَقًّا تَوَلَّى ذَلِكَ الْعَهْدُ وَانْقَضَى
كَمَا لَاحَ بَرُوقُ فِي الدُّجَى وَتَوَارَى؟
وَأَنْ شَبَابِي وَهُوَ فِي بَدءِ عَهْدِهِ
عَلَيَّ كَثُوبٍ أَرْتَدِيهِ مُعَارًا؟

(١) عقارا: خمرا.

وَأَنْتِي كَبَعُضِ النَّبْتِ يُحْسَبُ نَاضِرًا
 وَقَدْ جَفَّتِ الْأَعْوَادُ فِيهِ أَوَارًا؟^(١)
 أَحِبَّايَ إِنِّي مُذْ أَفَقْتُ مِنَ الْهَوَى
 شَقِيًّا فَكُونُوا الدَّهْرَ فِيهِ سُكَارَى
 صَلُّوا فِيهِ بِالشُّهْبِ الْجُفُونِ تَسْهَدًا
 إِلَى أَنْ تَبَيَّتَ الشُّهْبُ وَهِيَ حَيَارَى
 أَفِيضُوا إِلَيْهِ جَارِيَاتِ دُمُوعِكُمْ
 كَمَا رَاحَ فِي الْبَحْرِ السَّحَابُ مُمَارًا^(٢)
 رِدُّوا السُّمَّ فِيهِ مَوْرِدًا تَهْنَأُوا بِهِ
 وَإِنْ هُوَ أَضَلَى وَارِدِيهِ جِمَارًا^(٣)
 تَمَلُّوا مِنَ الْأَسْقَامِ وَالذُّلِّ وَالْأَسَى
 نَعِيمًا، وَخُوضُوا الْمُفْنِيَاتِ غِمَارًا
 أَدْيِبُوا الْقُلُوبَ الدَّامِيَاتِ تَصَبُّبًا
 وَلَاشُوا النُّفُوسَ الذَّاكِيَاتِ شَرَارًا

☆☆☆☆

كَذَلِكَ قَدْ أَحْبَبْتُكَ الْحُبِّ كُلَّهُ
 وَأَخِرَ حَظِّي مِنْكَ كَانَ نَفَارًا
 فَيَا وَرَدَتِي مَاذَا أَحَالَكَ جَمْرَةً؟
 وَيَا جَنَّتِي مَاذَا أَصَارَكَ نَارًا؟
 جَزَى اللَّهُ إِخْوَانًا وَشَوْأَ بِي عِنْدَهَا
 فَكَانُوا لِسَعْدِي حِينَ تَمَّ عِثَارًا
 يُسِرُّونَ لِي شَرًّا وَيُبْدُونَ رَأْفَةً
 أَكَانُوا إِذَا يَبْغُونَ عِنْدِي نَارًا؟

(١) أورا: عطشًا.

(٢) ممارا: منسكبا.

(٣) ردوا: اشربوا.

يَسْؤُمُونَنِي خُسْفًا وَكُنْتُ بِمُهْجَتِي
أَكْفُ أَدَىٰ عَنْهُمْ وَأَذْرًا عَارًا
يُعَاطُونَنِي كَأَسَا كَأَنَّ بِهَا دَمِي
أَرَاهُ عَلَيَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ مُدَارًا
فِي أَنْ أَبُكَ مِنْ جُرْجِي تَبَاكُؤًا كَأَنَّهُمْ
لَمْ يَدِيرُوا فِي الْفُؤَادِ شِفَارًا
عَلَىٰ أَنَّنِي أُغْضِي وَحَسْبِي سَمَاحَةٌ
وَحَسْبُ الْمُدَاجِي ذَلَّةٌ وَصَغَارًا
فَصَفْحًا لَكُمْ عَمَّا اقْتَرَفْتُمْ أَجِبْتِي
وَتَدْرُونَ أَنَّنِي مَا صَفَحْتُ حَذَارًا
تَوْهَمْتُكُمْ : حِينًا كِبَارًا بِنُبْلِكُمْ
فَالْفَيْتُكُمْ كَالْمَجْرَمِينَ صِغَارًا
وَلَمْ يُغْنِ مَالٌ مِنْ مَهَانَةٍ سَعْيِكُمْ
أَتَشُرُونَ خَلْقًا بِالنُّضَارَا نَضَارًا؟
إِذَا الْمَالُ حَلَىٰ صَدْرَ أَحْمَقٍ خَامِلٍ
فَصَارَ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ مُشَارًا
وَأُضْلِحَ تَشْوِيَةَ الْقَبِيحَةِ فَاغْتَدَّتْ
تُبَارِي بِهِ حَسَنَاءَ لَيْسَ تُبَارِي
فَلَا كَانَ إِلَّا الْفَقْرُ حَظُّ أَوْلَىٰ النُّهَىٰ
وَلَا خَلَعَتْ عَنْهَا الْحِسَانُ سِتَارًا^(١)



ظَلَمْتُكَ مَا طَاوَعْتُهُمْ وَأَنَا الَّذِي
تَبَاعَدْتُ عَنْ رُوجِي رِضَىٰ وَخِيَارًا
هَجَرْتُكَ لَا كُرْهَ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا
بِذَلِكَ قَضَىٰ دَهْرِي عَلَيَّ وَجَارًا

(١) أولى النهى: أرباب العقول.

ويا حَبْبًا لو كُنْتُ في الأَرْضِ مُعْجِزًا
تَتَمُّ له الأوطارُ كيفَ أشارًا^(١)
فأَجْعَلُ هذا العُمُرَ سَعْدًا ونِعْمَةً
لنا وشبابًا دائِمًا وفخارًا
وأُبَدِلُ نورَ الشَّمسِ ما شاءتِ المُنَى
عَقِيْقًا وتَبْرًا ساكِبًا ونُصارًا
وَأُنْظِمَ مِن زُهْرِ الدُّجَى لَكَ خاتَمًا
وتاجًا وعِقْدًا فاخرًا وسِوارًا
وأصْنَعُ نَوطًا باهرًا مِن هلالها
وأُنسِجَ مِن غَزَلِ الضَّيَاءِ دِثارًا
ولكنَّها الأَمالُ سِلْعَةٌ خاسِرٍ
وقد أَصْبَحَتْ سُوْقُ الوِدادِ بَوارًا

☆☆☆☆

فيا مُنِيَّةً للقلبِ كُنْتُ بِقُربِها
أَرى كُلَّ عُسْرٍ في الرِّمانِ يَسارًا
ويا جنةَ النُّعْمَى لِشادِ تَشوِّقِهِ
على الدَّهْرِ ما شاقَ الرِّبْعُ هَزارًا
برُوحِي أَفدي وِردَةً قد حَفِظْتُها
لذِكْرِكَ أَسْقِيها الدُّمُوعَ جِرازًا
أُقَبِّأُها في كُلِّ يومٍ تَشوِّقًا
لَمَن نَسَجَتْها لِلغِرامِ شِعارًا
وأُخِيي بها آثارَ حُبِّكَ شاكيًا
وأسمعُ نَجَواها دُجَى ونَهارةً

(١) الأوطار: المأرب.

القسم

للاستعطاف والاستعادة من السفر

باللهِ باريِ حُسْنِكِ المَعْبُودِ
بِهَوَاكِ إِنَّ هَوَاكِ رُوحٌ وَجُودِي
بِالْفَرْقَدَيْنِ البَاهِرَيْنِ تَلَازِمَا
تَحْتَ الجَبِينِ لِشِقْوَةٍ وَسُعودِ
بِالحَاجِبَيْنِ العَاكِفَيْنِ عَلِيهِمَا
لِصِيَانَةٍ وَلِكفِّ عَيْنِ مَرِيدِ
بِالوَجْنَتَيْنِ كَجَنَّةِ أَزْهَارِهَا
بِبيضِ إِذَا هِيَ قَانِنَاتٌ وَرُودِ^(١)
تُسْقِي الجِنَانَ مَنَ السَّحَابِ وَهَذِهِ
تُسْقَى بِمِثْلِ سُلَافَةِ العُنُقُودِ
بِالمَبْسَمِ العَذْبِ المُذَوَّبِ شَهْدُهُ
فِي نَورِ كَلِّ تَبَسُّمِ مَشْهُودِ
بِقَوَامِكِ اللَّذْنِ الَّذِي فِي أَوْجِهِ
سَطَعَ الجَمَالُ لِقُبْلَةِ وَسُجُودِ
بِالشَّعْرِ يَغْشَى غَيْهَبٍ مِّنْ تَبْرِهِ
مَلَكَائِهِمْ بِمُرْتَقَى وَصُعودِ

(١) قاننات: ذات إجمرار باهر.

أَقْسَمْتُ مَا أَشْرَكْتُ فِيكَ وَلَمْ يَكُنْ
لِي فِي الْهَوَى دِينَ سِوَى التَّوْحِيدِ
يَا عِلَّةَ الْحُبِّ الصَّحِيحِ وَصِحَّةَ الـ
قَلْبِ الْعَلِيلِ وَأَجْرَ كُلِّ شَهِيدِ
يَا وَرْدَةَ يَرْتَاخُ جَانِبِهَا وَإِنْ
دَمِيَّتْ يَدَاهُ بِشَوْكِهَا الْمَمْدُودِ
كَذَبَ الْوُشَاةُ بِمَا ادَّعَوْهُ وَإِنِّي
أَوْفَى الْأَنَامِ بِذِمَّتِي وَعُهْدِي
لَا تُمْكِنِيهِمْ مِنْ سَعَادَتِنَا الَّتِي
كَانَتْ قَدَى فِي عَيْنِ كُلِّ حَسُودِ
عُودِي إِلَى الصُّفُوفِ الْقَدِيمِ فَإِنَّمَا
هُوَ بِالْوُدُودِ أَبْرٌ وَالْمَمُودُودِ
عُودِي نَفِرٌ كَجَانِبِينَ إِلَى الرَّبِّي
مُسْتَعْصِمِينَ بِرَايَةِ الْأَمْلُودِ
عُودِي تُرَجِّحُنَا الْأَرَائِكَ غَضَّةً
إِذْ نَعْقِدُ الْأَغْصَانَ عَقْدَ مُهُودِ
طِفْلَانٍ خَفَّفْنَا زَوَالَ هُمُومِنَا
وَتَهْزُنَا الْأَطْيَارُ بِالتَّغْرِيدِ
عُودِي فَتَنْقَطِفُ الْأَزَاهِرَ نَضْرَةً
غُرَاءَ حَالِهَا النَّدَى بِعُقُودِ
عُودِي نَطِيرُ كَفَرِاشَتَيْنِ تَنْقُلًا
ثَمَلَيْنِ يُرْقِصُنَا الصُّبَا بِنَشِيدِ
عُودِي فَتَنْتَهَبُ الزَّمَانَ تَضَاكًا
وَتَبَاكِيًا بِالذُّكْرِ وَالتَّجْدِيدِ
مُتَعَانِقَيْنِ إِذَا انْتَبَهْنَا رَابِنَا
ظِلَانِ مُعْتَنِقَانِ غَيْرَ بَعِيدِ

عُودِي فَتَنْجُتَنِيبَ الْمَجَامِعِ رَغْبَةً
عَنْ كَاذِبٍ مَنْ أَنْسَاهَا مَفْقُودِ
وَنُطَالِبِ الْخَلَوَاتِ بِالْأُنْسِ الَّذِي
فِيهِ شِفَاءُ الْخَاطِرِ الْمَكُودِ
فَلَيْسَ يَكُنْ هَذَا الْجَفَاءُ تَحْوُلًا
فَهُوَ التَّحْوُلُ مِنْ طِبَاعِ الْغَيْدِ
أَوْ إِنْ يَكُنْ تِيهًا فَلَا نَقْضَ الصَّبَا
بَيْنَ التِّقَاءِ سَاعَةً وَصُدُودِ

عتاب الشاعر والطائر

يا أيُّها الطائرُ المُغنيُّ
بلا نثِيرٍ ولا نَظِيمِ
مَن لي بِشَدُوِّ طَلِيْقٍ فَنِّ
كَشَدُوِّكَ المُطَرِّبِ الرَّخِيمِ
فأَنْتَ تَشْدُو بِبِلا بيانِ
وما تَشَاءُ المُنَى تُجيدِ
ونحنُ بِاللَّفْظِ والمَعَانِي
نَعْجِزُ عَن بَعْضِ ما نُريدِ
أَعْرَجناحَكَ يا رَقِيقُ
أَطْرزُ وأُمرِّحُ خَلِييَ بِالِ
مِن ساكِبِ النُّورِ لي رَحيقُ
وفُسِّحَةِ الجِوِّ لي مَجالِ
أشْرِقُ وأَغْرِبُ بِبِلا مَرامِ
فلا مَكانُ ولا زَمانُ
ولا هُيامِ إلا هُيامِي
بِينَ السَّمواتِ والجَنانِ
لِيشْكَ ما شاءَ كُلُّ شاكي
مَمَّا دَهاهُ مِنَ الأُمُورِ

وما علينا من حزنٍ باكي
إذا خلصنا إلى السُرورِ
هَجْرًا لَهْزِي الدِّيارِ ساءتْ
وضاقَ قلبِي برُحْبِها
ما بي وَجْدٌ إذا تَناءتْ
ولا اُنْتِناسِي بقُربِها
ولنَبْتَعدُ عن نِخالِ زَيْدٍ
ونُوحِ عَمُورِ وكَيْدِ خالِدِ
ولنَكُسيرِ اليَومِ كلَّ قَيْدِ
نَرُسُفُ فيه مِن حُبِّ ناهِدِ

☆☆☆☆

يا أَيُّها الطَّائِرُ المُغَنِّي
بِلا نَثِيرٍ ولا نَظِيمِ
مَن لي بِشِدُو طَلِيقٍ فَنِّ
كَشِدوكَ المُطَرِّبِ الرِّخِيمِ

☆☆☆☆

فإن لي يا أليْفُ هَمًّا
أفِرُّ منه مُبَرِّحًا
كَتَمْتُهُ خَوْفًا أَنْ يُلِمَّا
بِهِ عَـذُولُ فَيَفْرِحَا
لو كان قَوْلِي بِلا بيانِ
كَقَوْلِكَ المُعْجِبِ المُبِينِ
لباحَ قلبِي على لسانِي
بِحُبِّه السَّاكِنِ الدَّفِينِ
لكن سَكَنِي القُرَى بُيُوتًا
صَفَّفَنَ عَن كلِّ جانبِ

عَوَّدَتِ النَّاسَ أَنْ تَمُوتَا
 حَشْرًا بِضَيْقِ الْمَذَاهِبِ
 سَاءَتْ خِلَالَ وَسَاءَ خُلُقُ
 وَبُدِّلَتْ أَحْرَفُ الْكَلِمِ
 فَالصُّدُقُ كَذِبٌ وَالكَذِبُ صَدَقُ
 وَالكَيْدُ فِي وَجْهِهِ مُبْتَسِمِ
 فَإِنْ تَجِدُ سَمْحَةَ الْجَبِينِ
 صَافِيَةَ الْمُقْلَةِ الْمُزِينِ
 لَمْ تَرَ فِي حُسْنِهَا الْمُبِينِ
 إِلَّا الَّذِي لَيْسَ فِي السَّرِيرِ
 وَلَمْ تَكُنْ خُرْدُ الْخِيَامِ
 نَوَاكِثَ الْعَهْدِ نَكُتَ مَيِّنِ (١)
 مَنْ أَدْخَلَ الْإِفْكَ فِي الْغَرَامِ
 وَهُوَ خُفُوقٌ فِي مُهْجَتَيْنِ (٢)
 وَبِي هَوَى فِي حَشَى سَقِيمِ
 يَأْلُذُّهُ وَهُوَ يَفْتُنُّهُ
 كَالنُّورِ يَفْتُرُ لِلنَّاسِ سِيمِ
 مِنْ حَوْلِهِ وَهُوَ يُشْعِلُهُ
 أَحَبَّبْتُ حَسَنَاءَ ذَاتِ دَلِّ
 تَهَوَّى الْمُئَنَى فِي جَمَالِهَا
 لَوْ أَبْصَرَ الرَّاهِبُ الْمُصَلِّي
 طَلَعَتْهَا عَادًا وَإِلَيْهَا
 رَأَتْ غَرَامِي فَعَاهَدْتَنِي
 عَلَى الْهَوَى الطَّاهِرِ الْمُبَاحِ

(١) خرد: نساء البادية، نواكث: مخلفات العهد.

(٢) الإفك: الكذب.

ثُمَّ جَفْتُ نَبِيَّ وَبَاعَدْتُ نَبِيَّ
بَغَيْرِ إِثْمٍ وَلَا جُنَاحٍ
فَاعْتَمَتُ بِغَدَاهَا حَيَاتِي
مِنْ ذَلِكَ الطَّلَبِ السُّعِيدِ
وَصِرْتُ أَمْشِي إِلَى مَمَاتِي
فِي ظُلْمَةِ البَائِسِ الطَّرِيدِ
أَعْلَلُ القَلْبَ بِالأَنَاءِ
وَمَا لِقَلْبِي عَنْهَا اضْطِبارُ
يَا لَغَرِيْقٍ بِلا نِجاةٍ
فِي البُغْدِ يَبْدُو لَهُ مَنارُ

☆☆☆☆

فَدَى لَكَ النَّفْسُ يَا مُجِيبِي
إِلَى مَرَامِي مِنَ الصُّعُودِ
أَرَكَ أَنْشَأْتَ تَغْتَلِي بِي
فِي دَارَةٍ كُلُّهَا سُعُودُ

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُغْنِي
بِلا نَثِيرٍ وَلَا نَظِيمِ
مَنْ لِي بِشِدْوٍ طَلِيْقٍ فَنَّ
كَشَدوكَ الْمُطْرِبِ الرَّخِيمِ

☆☆☆☆

طِرْ بِي وَأَنْتَ الأَخُ الرَّفِيقُ
إِلَى مَقَرٍّ مِنَ الأَنامِ
لا غَدْرٌ فِيهِ وَلَا عُفُوقُ
ولا رِياءٌ ولا خِصامُ

مَا أَجْمَلَ الْكَوْنُ مِنْ قَصِيٍّ
 وَأُبْدَعَ الْأَرْضَ مِنْ عَلٍ
 لِهُارِبٍ فَازَ بِالرُّقِيِّ
 تَنْحَطُّ عَنْهُ وَيَغْتَلِي
 أَعْجِبْ بِمَزْأَى هَذَا الْجِبَالِ
 مُنْخَفِضَاتٍ إِلَى الْمِهَادِ
 حَتَّى غَدَّتْ وَهِيَ كَالظَّلَالِ
 مِنْ أَنْحِلَالٍ وَمِنْ سَوَادِ
 أَعْجِبْ بِمَزْأَى هَذَا الْمَبَانِي
 عَفَّتْ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ دِيَارُ
 وَكَيْفَ صَارَتْ خُضْرُ الْجِنَانِ
 مِنْ أَرْدَاهَا إِلَى بَوَانِ
 مَا أَبْهَجَ النُّورَ فِي عُيُونِي
 مَا أَطْيَبَ النَّفْسَ فِي الْخَلَاءِ
 شَفَانِي اللَّهُ مِنْ جُنُونِي
 وَالْبُعْدُ عَنْ خَلْقِهِ شِفَاءُ
 هَذَا نَهَارٌ مَخَيٌّ وَلَيْلُ
 سَاهَرْتُ فِي جُنْحِهِ النُّجُومُ
 يَعْوَمُ فِي جَوْهٍ سَهَيْلُ
 وَالطَّيْرُ فِي جَوْهَا تَعْوَمُ
 هُنَا هُنَا عَالَمُ النَّعِيمِ
 نَعَمٌ وَلَكِنْ بِي وَجِيبَا^(١)
 مَا لِلْأَسَى الْمُقْعِدِ الْمُقِيمِ
 عَاوَدَنِي عَوْدَهُ الْمُذِيبَا !

(١) وجيب: حزنا.

لو أن حُبِّي فيه بِقُرْبِي
لتمَّ حَقًّا لِي الصَّفَاءُ
لكنَّه غَائِبٌ وَقَلْبِي
بِأَكْ مِنْ الهَجْرِ والجَفَاءِ
لِتَعْلُ أَوْ تَنْخَفِضُ جِبَالُ
وَلِيَلْمِسِ النَّسْرَ مَنْكَبِي^(١)
وَلِيَتَّسِعَ أَوْ يَضِيقَ مَجَالُ
لِلنَّفْسِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
وَلِتَضْلِحَ الطَّيْرُ والنُّجُومُ
وَلِتَفْسُدِ النَّاسُ مَا تَشَاءُ
مَا لِأَخِي مُهْجَةً نَعِيمُ
بِإِحْبَابِي وَلَوْ أَسَاءُ

(١) النسر: اسم نجم.

روعة نبا

زار العاشق صديق له من رفاق صباه كان قد انقطع عنه زمناً طويلاً وأخبره أن
تلك الحبيبة الغائبة مصابة بمرض عضال فقال في ذلك:
أَلَيْفَ الصَّبَا إِنْ خَانَنِي بَارِحُ الصَّبَا
فَقَدْ كُنْتَ لِي أَبْقَى وَأَوْفَى وَأُصْحَبَا
هَنِيئًا لِقَلْبِي عَوْدُكَ الْيَوْمَ، إِنَّمَا
يُخَيِّلُ لِي أَنِّي أَرَاكَ مُقَطَّبَا
فَهَلْ أَنْتَ تَشْكُو حَالَةَ لِي بِهَا يَدُ
فَأَشْكِي مَا اسْطَعْتُ الصَّفِيَّ الْمُحَبَّبَا؟
فَقَالَ : لَغَيْرِي لَا لِنَفْسِي تَأْلَمِي
وَعَلِّي بِوُدِّي بِالْعُ مِنْكَ مَأْرَبَا
وَأَوْمَضَ بَرَقُ كَالْحُ مِنْ عِيُونِهِ
أَسْأَلُ نَدَى فِي إِثْرِهِ مُتَصَبَّبَا
فَشَقَّ عَلَيَّ الْخِذْنَ يَبْكِي، وَهَلْ بَكَى
فَتَى لِسَوَى حُبِّ تَصَبَّاهُ فَاضْطَبِّي؟
وَهَاجَ أَسَاهُ بِي أَسَى لِمُفَارِقِ
تَحَجَّبَ عَنِّي النُّورُ حِينَ تَحَجَّبَا
فَبَاكَيْتُهُ مِمَّا شَجَانِي أَنْ أَرَى
صَدِيقِي مِثْلِي مُسْتَهَامًا مُعَدَّبَا
وَلَمَّا تَنَاهَيْنَا إِلَى الرُّشْدِ بَعْدَ أَنْ
تَسَاقَى فُؤَادَانَا الْمَدَامِعَ سَكْبَا

أَهَابَ فَأَوْزَى كَالزَّنَادِ صَبَابَتِي
بِمَا خِلْتُهُ أَدْكِي الْفَضَاءَ وَالْهَبَا
وَأِنْ هُوَ إِلَّا قَوْلُهُ مُتَهَدِّجًا
لَقَدْ سَاءَنِي مِنْ دَارِ (مَارِيَّةِ) نَبَا
فَقُلْتُ أَبِنْ عَلَّ الْمُنْبِيَّ كَاذِبٌ
إِلَّا أَعِنُّ أَطْوِ الْبِلَادَ تَوَثُّبَا
فَعَالَجَنِي حَتَّى إِذَا مَا أَفْرَنْي
شَجَانِي بِأُنْكِي ثُمَّ رَاعَ بِأُنْكَبَا
وَقَالَ : عُضَالٌ مَا بِهَا فَوَدِدْتُ لَوْ
رَكِبْتُ إِلَيْهَا وَإِمِضَ الْبَرْقِ مُقْرِبَا
وَأَلَيْتُ إِلَّا مَا حَنَنْتُ لِدَارِهَا
جِنَاحِي شِرَاعٍ أَوْ بُخَارًا مُوَهَّبَا
فَبَادَرَنِي بِالنُّصْحِ، قَالَ لِي : اتَّئِدُ
وَلَا تَجْعَلَنَّ الْعَقْلَ لِلْجَهْلِ مَرْكَبَا
فَإِنَّكَ إِنْ وَافَيْتَهَا هَاجَ دَاءُهَا
لِقَاؤُكَ، فَاسْتَعْصَى وَأَصْبَحَ أَعْطَبَا
وَإِنَّكَ إِنْ تَرَحَّمْ شِبَابَكَ فَالَّذِي
يَرَاهُ لَكَ الْوَأْفُونَ أَنْ تَتَجَنَّبَا
وَإِنَّكَ مَرْجُوُّ الْعِزَائِمِ وَالنُّهَى
لِتُرْفَى بِهَا فِي نُزُوءِ الْمَجْدِ مَنْصَبَا
وَإِنَّكَ إِنْ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ مُوتَمٌ
عُفَاةً وَأَطْفَالًا وَأُمَّكَ وَالْأَبَا

☆☆☆☆

خَلِيلِي مَنْ لِي بِالتَّعْقُلِ وَالْهُدَى
فَأُقْوَى عَلَى نَفْسِي بِهِ مُتَغَلَّبَا؟

سَأْمُضِي إِلَيْهَا وَلِيُصِيبَنِي نَصِيبُهَا
وَلَا يَرِثْنِي صَحْبٌ وَلَا يَبُكُ أَقْرَبَا
وَلَا أَقْضِ مَذْكَورًا ذَكَائِي وَقَدْ عَفَا
وَلَا أَمْضِ مَفْقُودًا مَنَارِي وَقَدْ خَبَا
لَئِنْ كَانَ مَوْتُ فِي مُقْبَلٍ تَغْرِهَا
سَأَرْشُفُهُ مِنْهُ شَهِيًّا مُطَيَّبَا
خُلِقْنَا لِكَي نَحْيَا وَنَقْضِي فِي الْهَوَى
أَلَيْفَيْنِ يَا بِي الْحَبُّ أَنْ نَتَشَعَّبَا
فَإِنْ سَاءَ نَا دَهْرٌ أَثِيمٌ بِفُرْقَةٍ
فَزَعْنَا إِلَى قَبْرِ رَحِيمٍ فَقَرَّبَا
وَأُحِبُّ بِهَذَا الْوَصْلِ بَعْدَ انْفِصَالِنَا
وَيَا مَوْتُ أَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ فَمَرْحَبَا !

تكذيب النبا

قال العاشق وقد بشره بشفاء حبيبته أصدقاء أرادوا تسكين جزعه:

يَا فَرَحًا بِالرَّبِّيعِ وَالرُّهْرِ
وَالجَدُولِ الْمُسْتَظَلِّ فِي الْخَمْرِ
يَا فَرَحًا بِالنَّسِيمِ يُطْرِبُنِي
مَنْ غَيْرِ مَا مِرْهَرٍ وَلَا وَتْرِ
يَا فَرَحًا بِالْعَبِيرِ يُسَكِّرُنِي
مَنْ كُفَّ كُمْ مُقْبَلِ عَطْرِ
يَا فَرَحًا بِالشَّبَابِ أَحْسَبُهُ
يَسُدُّومُ حَتَّى نَهَايَةِ الْعُمْرِ
يَا فَرَحًا بِالحَيَاةِ أَجْمَعِهَا
بِالنَّفْعِ مِنْهَا مَعًا وَبِالضَّرِّ
فِي كُلِّ شَيْءٍ بِهَا تَجَدَّدُ لِي
مَعْنَى أُنَى مِنْ وَرَاءِ مُنْتَظِرِي
وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ يَحْسُنُ لِي
مَا دُمْتُ فِي مَأْمَنٍ مِنَ الْغَيْرِ
أَكَادُ مِمَّا اسْتَخَفَّنِي فَرَجِي
أَطِيرُ فِي عَالَمٍ مِنَ الْفِكْرِ

☆☆☆☆

أهلاً بِشِيرِ الشِّفَاءِ، قُلْ وَأَعِدْ
مَا شِئْتِ تَفْصِيلَ ذَلِكَ الْخَبِيرِ
قَدْ كَذَبَ الطَّبُّ وَالطَّبِيبُ إِلَّا
أَنْهُمَا عَلَّتَانِ لِلْبَشْرِ
مُشَعْوِذٌ طَائِفٌ بِشَعْوِذِ
أَحْسَرُ فِي عَقْلِهِ وَفِي الْبَصْرِ
يَحْمِلُ بِأُورَةٍ لِيُذْرِكَ مَا
نُذِرْكُهُ مِنْ مُجَرَّدِ النَّظْرِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْهَا سَلِمَتْ
وَأُفَلَّتْ مِنْ مَخَالِبِ الْخَطْرِ
لَا كَسَلٌ فِي اتِّقَادِ أَعْيُنِهَا
وَلَا نُضُوبٌ فِي تَغْرِهَا الْخَصْرِ
وَلَا اغْتِبِرَارٌ عَلَى ابْتِسَامَتِهَا
مِنْ طُولِ لَيْلِ الْعَنَاءِ وَالسَّهْرِ
عَادَ إِلَيْهَا تَمَامُ رَوْتِقِهَا
وَلَيْسَ لِلدَّاءِ فِيهِ مِنْ أَثَرِ
وَجْهَهُ كَتْفَاحَةِ الشُّبَامِ إِذَا
مَا رُوِيَتْ مِنْ مَدَامِعِ الْمَطْرِ
وَمَبْسِمٌ تَبْسِمُ الْحَيَاةَ بِهِ
عَنْ قَانِي اللَّوْنِ سَاطِعِ الدُّرِّ

☆☆☆☆

إِنِّي رَاضٍ فَيَا زَمَانِي كُنْ
عَلَى صَفَاءٍ أَوْ كُنْ عَلَى كَدَرِ

وَكُنْ مُنَارًا بِالنُّيُورِينَ مَعًا
أَوْ مُطْفَأً الشَّمْسِ مُطْفَأَ الْقَمَرِ
لَمْ يَكُ فِي الْعُمْرِ لِي سِوَى وَطَرٍ
فَمَا أَبَالِي إِذِ انْقَضَى وَطَرِي

الفصل الثاني

شقاء الحب

اشتد المرض على الفتاة فأودى بشبابها ونعيت إلى محبتها فبكى واستبكى عليها

بالقوائد التالية:

مثال في مرآة

مَنْ بِالْمَنُونِ لِوَالِدِهِ صَبٌّ
ذَا كَيْ الْأَضَالِعِ مُقْلَقِ الْجَنْبِ
لَيْتَ الرَّزِيئَةَ فِيكَ أُوْدْتُ بِي
فَنَجَوْتُ مِنْ أَلْمِي وَمِنْ كَرْبِي
وَفَرَعْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَى رَبِّي

يَا مُنْيَتِي مَا كُنْتُ بِالْجَزَعِ
فِي حَادِثِ أَيَّامٍ كُنْتُ مَعِي
وَالآنَ بِكَ مُخَالِدَ الْقَزَعِ
مَيْتًا بِلا أَمَلٍ وَلَا طَمَعِ
حَيًّا بِذِكْرِ مَعَاهِدِ الْحُبِّ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَجْعَلُنَا
مَلَكَئِنَ فِي فُؤُوكِ يُجَلِّلُنَا

رُوحَيْنِ فِي رُوحٍ يُظَلِّلُنَا
نُورَيْنِ فِي نُورٍ يُكَلِّلُنَا
مَتَقَلِّدَيْنِ قَلَائِدَ الشُّهُبِ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَنْصِبُنَا
مَلِكَيْنِ تَاجِ السَّعْدِ يَعْرِضُنَا
لَا شَيْءٌ يُخْزِنُنَا وَيُغْضِبُنَا
وَالدَّهْرُ يَخْدُمُنَا وَيَزْهَبُنَا
وَسَرِيرُنَا عَالٍ عَلَى السُّحْبِ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَجْمَعُنَا
إِلْفَيْنِ فِي الْفِرْدَوْسِ مَرْتَعُنَا
لَا شَيْءٌ بَعْدَ الْحَبِّ يُطْمَعُنَا
لَا نَبْتَغِي أَمْرًا فَيُوجِعُنَا
إِخْفَاقُنَا فِي الْمَطْلَبِ الصَّعْبِ

كُنَّا كَغُضْنِي دَوْحَةٍ نَبَتَا
بَلْ زَهْرَتِي غُضْنٍ تَعَانَقَتَا
بَلْ حَبَّتَيْنِ بِزَهْرَةٍ نَمَتَا
وَتَسَاقَتَا لِمَا تَعَاشَقَتَا
نَارَ الْغَرَامِ مَعَ النَّدَى الْعَذْبِ

تَمَّتْ سَعَادَتُنَا عَلَى قَدَرِ
فَسَطَتْ عَلَيْهَا غَيْرَةُ الْقَدَرِ

أُودِتْ مَعًا بِالْعَيْنِ وَالْأَثَرِ
وَتَخَلَّفَ الْبَاقِي مِنَ الْخَبَرِ
ذِكْرِي وَتَبْصِرَةً لِدِي لُبِّ

فَكَأَنَّمَا الْمَلَكُانِ مَا نَعِمًا
وَكَأَنَّمَا الْمَلِكُانِ مَا حَكَمًا
وَكَأَنَّمَا النُّورَانِ مَا ابْتَسَمًا
أَعْجِبْ بِرُؤْيَا وَاهِمٍ وَهَمًا
تَقْضِي بِلَا بَدءٍ إِلَى غَيْبٍ

وَكَأَنَّمَا الرُّوحَانِ مَا اعْتَلَقَا
وَكَأَنَّمَا الإِلْفَانِ مَا اتَّفَقَا
وَكَأَنَّمَا الغُصْنَانِ مَا اعْتَنَقَا
الدَّهْرُ يُكْذِبُ حَيْثَمَا صَدَقَا
مَا أَقْرَبَ الْمَاضِي إِلَى الْكِذْبِ

وَكَأَنَّنِي بِالزُّهْرَتَيْنِ مَعًا
وَهُمَا كَتَّغْرٍ بِشَّشٍ فَاَنْفَرَعَا
وَالْحَبِّبَتَيْنِ إِذِ الْهَوَى انْقَطَعَا
لُطْفًا لِجَمْعِهِمَا كَمَا جَمَعَا
مَا كُنَّ مِنْ زَهْرٍ وَلَا حَبِّ

زَالَتْ حَقِيقَةُ ذَلِكَ الْحُلْمِ
وَقَضَى الْأَبْرُ الطَّاهِرُ الشُّبَّيمِ

مِنَّا فَفَرَّاحٌ فَفَرِيْسَةٌ الْعَدَمِ
وَوَظَلِلْتُ فِيهِ فَفَرِيْسَةُ الْأَلَمِ
حَتَّى يَمُنَّ اللَّهُ بِالْقُرْبِ

☆☆☆☆

فَفَقَدْتُ مَنْ كَانَتْ تَقْرُبُهَا
عَيْنُ الْمُتَيَّمِ فِي تَقْرُبِهَا
وَالنَّفْسُ تَشْقَى فِي تَغْيِبِهَا
فَتَنْظِلُ حَيْرِي فِي تَرْقُبِهَا
مَحْبُوسَةً فِي مُقْلَةِ الصَّبِّ

فَفَقَدَ النَّفْسِ عُذُوبَةَ الْأَمَلِ
فَفَقَدَ الْعُيُونِ النُّورَ وَهُوَ وَجَلِي
فَفَقَدَ الْعَزِيْزَ الْعِزْلَمَ يَطْلُ
فَفَقَدَ الْفَتَى الدُّنْيَا عَلَى عَجَلِ
إِذْ جَاءَهَا ضَيْفًا عَلَى الرَّحْبِ

بَلْ فَفَقَدَ مَحْرُورِ الْفُؤَادِ ظَمِي
قَطْرًا يَبُلُّ أَوَارَ مُضْطَرِمِ
بَلْ فَفَقَدَ مُخْتَلِجِ مِنَ الْأَلَمِ
أَمَالَهُ بِنِهَائَةِ السَّقَمِ
وَعَزَاءَهُ الْمَوْكُولَ بِالطَّبِّ

مَاتَتْ وَكُلُّ ضَاحِكٍ جَذِلُ
مَا لِلْوَرَى وَلِمَوْتِ مَنْ جَهْلُوا؟

لَا قَلْبَ يَبْكِيهَا وَلَا مُقْلُ
بَلْ نُبْلِهَا وَاللُّطْفُ وَالْأَمَلُ
وَشَبَابُهَا وَطَهَارَةُ الْقَلْبِ

مَاءَتْ وَنُورُ الْفَجْرِ مُرْتَسِمٌ
فِي الْمَاءِ فَهُوَ أَعْرُ مُبْتَسِمٌ
وَالرُّوضُ زَاهٍ بِالنَّدَى شَيْمٌ
وَالطَّيْرُ تَصْدَحُ فِيهِ وَالنَّسَمُ
وَالرَّهْرُ وَالْأَغْصَانُ فِي لِعْبِ

تِلْكَ الْمَحَاسِنُ فِي تَفَرُّدِهَا
تِلْكَ الْفَضَائِلُ فِي تَعَدُّدِهَا
تِلْكَ الشَّمَائِلُ فِي تَجَرُّدِهَا
عَنْ كُلِّ شَائِبَةٍ بِمُورِدِهَا
أَنْتَى تَبِيْتُ وَدَيْعَةُ التَّرْبِ

أَيْنَ الدُّمُوعُ تُدْرِهَا السُّحُبُ؟
أَيْنَ الْحَمَامُ يَبِيْتُ يَنْتَجِبُ
وَلِمَنْ رِيَاضُ الْأُنْسِ تَكْتَبُ؟
وَلِمَنْ تُعِدُّ جِدَادَهَا الشُّهُبُ؟
فَتَغِيْبُ فِي سُودٍ مِنَ الْحُجُبِ

وَعَلَامَ لَا خَوْفٌ وَلَا عَجَبُ؟
وَعَلَامَ لَا نَوْحٌ وَلَا طَرْبُ؟

مَنْ عَاشَ لَمْ تُكْتَبْ بِهِ كُتُبٌ
أَوْ مَاتَ لَمْ تُخَطَبْ لَهُ خُطْبٌ
يُفْقَدُ بِلا أَهْلِ وَلَا صَحْبِ

مَرَّتْ بِهِذِي الدَّارِ وَأَنْصَرَفَتْ
وَالنَّاسُ تَجْهَلُهَا لِمَا لَطَفَتْ
مَا خَطَبُوهُمْ فِي وَرْدَةٍ قُطِفَتْ
مِنْ رَوْضَةٍ، أَوْ بَانَةٍ قُصِفَتْ
فِي عُنفوانِ شَبَابِهَا الرُّطْبِ؟

كَانَتْ لَهَا الدُّنْيَا بِمَا اشْتَمَلَتْ
مِراةَ حُسْنِ كَيْفَمَا انْتَقَلَتْ
حَتَّى إِذَا مَا عُوجِلَتْ فَجَلَتْ
عنها صَفَتْ مِراةَها وَخَلَتْ
مِنْها وَمِنْ أَثَرِها يُنْبِي

إلى حبيب ميت

من مائت بدائه

أقام العاشق زمناً وهو يتوهم أنه مصاب بالداء الذي ماتت به حبيبته وفي هذا

قوله:

عفاءً لهذا العَيْشِ مَالِي وَمَا لَهُ
وَقَدْ سَاءَ عِنْدِي مَا يُمِرُّ وَمَا يُخْلِي
أَخْشَى لِقَاءَ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ مُنْقِذٌ
وَأَحْرَصُ فِي الدُّنْيَا عَلَى الضَّيْمِ وَالغَلِّ؟
عَدِمْتُ إِذَا قَلْبِي وَلَوْ كَانَ وَافِيًا
تَلَقَى الرَّدَى كَالخِلِّ يَأْنَسُ بِالخِلِّ
وَلَكِنْ بِي دَاءٌ أَلَانَ عَرِيكَتِي
وَأَوْهَنَ مِنْ عَزْمِي وَأَضْعَفَ مِنْ نُبْلِي
تَوَاصَلْنِي الحُمَّى وَتَوَشَّكَ نَارُهَا
تَأَجَّجُ فِي وَجْهِي وَفِي مَلْمَسِي تُضَلِّي
وَرَأْسِي مَضْدُوعٌ وَصَدْرِي ضَائِقٌ
وَجِسْمِي كَشَخْصِ قَائِمِ الرُّسْمِ مُنْحَلٌّ
وَقَلْبِي مَسْمُوعُ الخُفُوقِ مُعَلَّقٌ
بِمُنْهَدِمِ الأَرْكَانِ أَجْوَفَ مُعْتَلٌّ
وَرَقَّتْ حَوَاشِي مُهْجَتِي وَتَلَطَّفَتْ
بِعَيْنِي مَلُوفَاتُهَا حِينَ اسْتَجَلِي

أَرَى خَلَلَ الْأَشْيَاءِ رِسْمَ مُطَوِّحٍ
بِهِ الْغَيْبُ عَنِّي فِي بَعِيدٍ مِنَ السُّبُلِ
شَهَابٌ أَنْيَزُ الْعُمَرَ حَتَّى لِقَائِهِ
بِأَثَارِهِ الْغَرَاءِ فِي الْقَلْبِ وَالْعُقُلِ

☆☆☆☆

حَبِيبَةَ قَلْبِي إِنْ تَكُونِي سَبَقْتِنِي
فَحُزْنِي لَمْ يُسْبَقْ وَمَا لِلْهَوَى مِثْلِي
فَقَدْتُكَ بِالذَّاءِ الَّذِي هُوَ قَاتِلِي
فَإِنْ سَاءَنَا بِالْفَضْلِ أَسْعَدَ بِالْوَصْلِ
كَأَنَّيَ مِنْ قَبْلِ بَلَاؤُ عَذَابِهِ
وَأَنْتِ الَّتِي عَانَيْتُهُ بِكَ مِنْ قَبْلِ
فِيَا عَهْدَ سَعْدِي حِينَ كُنْتِ بجانبي
وَيَا عُمْرًا أَبْقَيْتِ لِلْحُزْنِ وَالْتُّكْلِ
وَيَا شَمْسَ قَبْرِ صَارَ مَطْلَعُ نُورِهَا
وَمَغْرِبُ صُبْحٍ قَدْ تَحَجَّبَ بِالرُّمْلِ
عَلَيْكَ سَلَامُ الْعَاشِقِ الْمُدْنَفِ الَّذِي
يَسِيرُ إِلَى قَبْرِ الْحَبِيبِ عَلَى مَهْلٍ

نحلة وذكرى

خطرت له وقد سمع قبينة تتغني وتضرب العود

إِنَّ لِي قَلْبًا خَفُوقًا
وَإِهْنَانَ الْعَزْمِ كَسِيرًا
يُشْبِهُهُ الطَّائِرُ مِنْهَا
ضَجَّ الْجَنَاحَيْنِ أَسِيرًا
أَيُّهَا الْقَبِينَةُ يَهْنِي
بِكَ الصَّبَا غَضًّا نَخِيرًا
وَاسْلَمِي دَهْمًا طَوِيلًا
وَاعْنَمِي سَعْدًا وَفِيرًا
أُنَشِدِينِي لِحَنِ تَكْمَلِ
وَاضْرِبِي صَوْتًا مُثِيرًا
يَسْتَعْرِضُ مِنْهُ جَنَاحِي
— مِنْ فُؤَادِي لِيطِيرًا
وَيَثْبُتُ حَتَّى يَفُوقَ الـ
أُنْجَمَ الْعُلَايَا كَثِيرًا
وَيُخَلِّ الشُّهُبَ فِيمَا
دُونَهُ دَرًّا نَثِيرًا

☆☆☆☆

إِنَّ لِي فِي الْغَيْبِ الْفُؤَادَ
قَدْ نَأَى عَنِّي نَفُورًا
حَجَبَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي
عَنِّي الصُّبُوحُ الْمُؤَيَّرَا
مُنِيَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي
خَاطِرِ الدَّهْرِ ضَمِيرَا
فَارَقَ الدُّنْيَا وَأَبْقَا
نِي جَزُوعًا مُسْتَطِيرَا
أَبْتَغِي السَّعْيَ إِلَيْهِ
حَيْثُمَا بَاتَ قَرِيرَا

☆☆☆☆

فَإِذَا أَدْرَكْتُهُ أَطْفَأُ
تُ مِنْ وَجْدِي السَّعِيرَا
وَإِحْدَانَا فَاغْتَدِينَا
مَرْجُوحَ رُوحَيْنِ سُورَا
وَتَأَلَّفْنَا عَلَى الدَّهْرِ
رِئْسِيًّا وَعَبِيرَا
أَوْ شُعَاعًا إِنْ تَبَيَّنَا
تَ فَنُورُ ضَمِّ نُورَا

☆☆☆☆

إِنَّ لِي قَلْبًا حَقُوقًا
وَإِهْنَانَ الْعَزْمِ كَسِيرَا
يُشْبِهُهُ الطَّائِرُ مِنْهَا
ضَ الْجَنَاحَيْنِ أَسِيرَا
أَيْهَا الْقَيْنَةُ يَهْنِي
كَ الصَّبَا غَضًا نَخِيرَا

وَاشْأَمِي دَهْرًا طَوِيلًا
وَاعْنَمِي سَعْدًا وَفَيْرًا
أَنْشِدِينِي لِحَنِّ كُلِّ
وَاضْرِبِي صَوْتًا مُثِيرًا
يَسْتَعِرُّ مِنْهُ جَنَاحِي
مِنْ فُؤَادِي لِيطِيرًا
وَيَثْبُتْ حَتَّى يَفُوقَ الـ
أَنْجَمَ الْعُلْيَا كَثِيرًا
وَيُخَلِّ الشُّهُبَ فِيمَا
دُونَهُ ذَرًّا نَثِيرًا

الأثر الباقي عنت له وقد مرض مرضاً عضالاً

يا قلبُ مات بِكَ الغَرامُ
فعلَى بَقِيَّتِكَ السَّلامُ
ما تَنفَعُ الكَأْسُ التى
بَقِيَّتْ وَقَدْ فَنِيَ المُدامُ؟
ولَّى شِبابُ النُّفُسِ إنْ
نَ شِبابِها لهُوَ الهَيامُ
وعفا الرِّجاءُ فلا السُّها
دُ إِذا يَطِيبُ ولا المَنامُ
بانَ الحَبيبُ، فما صَفَا
ئى في مُعايشةِ الأَنامِ؟
ولِمن سَلِمْتُ وُحِبُّ مَنْ
أَتَمَّ لُ الكُربِ الجِسامِ؟

☆☆☆☆

ولقد أَكُونُ وكلُّ هَمِّ
مِى هَجْرُ يَوْمٍ أو خِصامُ
فَغَدَوْتُ أَضْماني الرِّدى
بأشدَّ ما تُضمِّى السَّهامُ

ففي خيرٍ شَطْرِي مُهَجَّتِي
أَوْلَاهُمَا أَنْ لَا يُضَامَ
وَمُنِيَّتُ بِالْهَجْرِ الَّذِي
لَا مُلْتَقَى مَعَهُ يُرَامُ
فَعَجِبْتُ أَنِّي كُنْتُ أَشْ
كُوحَادَثًا قَبْلَ الْجِمَامِ
أَسْفِي عَلَى عَهْدٍ مَخَى
وَلَيْسَ قَبْلَهُ صَوْبُ الْغَمَامِ
فَأَحْرُهُ فِي جَنْبِ مَا
أَنَا فِيهِ شَافٍ لِالْوَامِ
أَسْفِي عَلَى حَبِّ بَرِي
هَذَا الْفُؤَادِ الْمُسْتَهَامِ
فَعَذَابُهُ عَزُوبٌ وَنَا
رُ أَسَاهُ بَرْدٌ فِي سَلَامِ
أَسْفِي عَلَى جُرْحِي الْقَدِ
يَمِ وَلِيَّتَ ذَاكَ الْجُرْحِ دَامِ
لَا كَانَ لِي هَذَا الشِّفَا
ءٌ وَحَبِّذَا ذَاكَ السَّقَامِ

☆☆☆☆

اللله فِي صَدْرٍ وَهَى
وَتَقْوَسَتْ مِنْهُ الْعِظَامُ
خَاوٍ كَجَوْفِ الْغَارِ تَمَّ
لَأُوهُ الْمَخَاوِفِ وَالظُّلَامِ
إِلَّا سِرَاجًا حَائِلًا
فِيهِ يُنِيرُ بِلَا ابْتِسَامِ

رُوحٌ تُضِيءُ عَلَى ضَرِيحِ
حِ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ قَامِ
تَحْنُوعِ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ
مَهْدٌ لَطْفٌ فِيهِ نَامِ
وَبِهِ تَحْفُفُ مَلَائِكُ
لِلذِّكْرِ حُقُوطُ الذَّمَامِ
بِيضٌ مُجَنِّحَةٌ خِفَا
فُ شَيْبُهُ سِرْبٌ مِنْ حَمَامِ
يُونِسُ نَهْ بِوُثُوبِهِنْ
نَ وَشَدُوهُنَّ عَلَى الدَّوَامِ
رُسُلٌ نَوَاقِلُ بَيْنَنَا
مَا لَا يُحِيطُ بِهِ الْكَلَامِ
مَمَّا أَرَاهُ فِي الْحَيَا
ةِ وَمَا يَرَاهُ فِي الْمِنَامِ

☆☆☆☆

فَكَأَنَّنِي رَسُولٌ مُجِي
لٌ فِيهِ أَعْمَدَةُ قِيَامِ
بَيْتٌ عَتِيقٌ شَيْدَافِي
هِ لِعَابِدٍ وَرِعِ مَقَامِ
أَبْلَاهُ دَهْرٌ لَمْ يَدَعِ
مِنْهُ سِوَى الْأَثَرِ الْحَرَامِ
تَمَثَّلَ جِسٌّ ظَاهِرٍ
لِهَوَى قَاضِي وَجَوَى أَقَامِ

المنديل

وجد العاشق يوماً وهو يقلب ملابسه في صوانه منديلاً أبلاه مرور أعوام عليه
ولم يسلم منه إلا الموضع الذي طرز عليه حرفان مشتبان من اسم حبيبته. فاستبكي
لذلك شاعره بقوله

أَعِدُّ أَيُّهَا الْمِنْدِيلُ زِكْرًا مُحِبِّبًا
وَأَنْطِقْ بِهِ الطَّيِّبَ الَّذِي فِيكَ مُطْرِبًا
وَأَطْنِبْ بِمَا تَحْكِيهِ عَنْهَا فَإِنَّهُ
إِذَا سَاءَ إِطْنَابُ حَبِيبَتِكَ مُطْنِبًا
فَذَلِكَ زِكْرُ الْحَبِيبِ أَنْتَ تُعِيدُهُ
بَلِ الْعُمْرُ أَشْهَى مَا يَكُونُ وَأَعْدَبَا
وَمَا بِكَ مِنْ نَشْرِ فِي الْقَلْبِ مِثْلُهُ
طَوَاهِ الْهَوَى قَدَمًا وَمَا زَالَ طَيِّبًا
لَزِمْتَ صَوَانِي خَافِيًا مُنْذُ عَهْدِهَا
كَأَنَّكَ سِرٌّ فِي الطُّوَيْبَةِ غَيِّبًا
فَمَا أَنْسَتُكَ الْعَيْنُ مِنِّي وَلَمْ يَكُنْ
لِقَاؤُكَ فِي ظَنِّي وَقَدْ بِنْتَ أَحْقَبَا
وَمِثْلُكَ قَدْ يَخْفَى وَلَيْسَ نَسِيحُهُ
بِأَضْحَمِّ مِمَّا فِي شُعَاعِ مِنَ الْهَبَا
كَأَنَّ الرَّشَّاشَ الْمُسْتَدَقَّ مِنَ النَّدَى
نَسِيلٌ لَهُ حَاكُتُهُ نَاسِجَةُ الصَّبَا



وَقَالُوا غَدَاةَ الْبَيْنِ سَلُوكَ فِي غَدٍ
 فَمَنْ عَاقَ هَذَا الدَّهْرَ أَنْ يَتَوَقَّبَا؟
 أَقَلِّبُ فِيهِ نَاطِرِي فَلَا أَرَى
 لِيَالِيَهُ دُهُمًا وَلَا الصُّبْحَ أَشْهَبَا
 لَزِمْتُ مَكَانِي وَالزَّمَانَ مُجَانِبِي
 يَدُورُ حَوْلِي قُطْبِهِ مُتَقَلِّبَا
 وَمَرَّتْ بِي الْأَعْوَامُ كَثِيرًا طَوِيلَةً
 فَمَا خَفَّفْتُ وَقِرًّا مِنَ الْعَيْشِ مُتَعَبَا
 تُعَاوِدُنِي أَيَّامُهَا وَفُصُولُهَا
 فَلَا رَاجِيًّا تَلْقَى وَلَا مُتَهَيِّبَا
 وَهَلْ بَعْدَ (لَيْلَى) حَادِثٌ فَاخَافُهُ
 وَهَلْ بَعْدَهَا سَعْدٌ يُظَنُّ فَازْقَبَا
 تَشَاكَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ جَمِيعُهَا
 أَرَاهَا وَلَكِنْ لَا أَرَى لِي مَأْرِبَا
 لَسِيَّانٍ عِنْدِي صَيْفُهَا وَرَبِيعُهَا
 وَسِيَّانٍ عِنْدِي مَا أَضَاءَ وَمَا خَبَا
 إِذَا أُيْنَعْتُ رَوْضُ فَمَا حَظُّ نَاطِرٍ
 يَرَى خَلَلَ الرَّوْضِ الشَّقَاءَ مُنْقَبَا
 وَإِنْ جُرِّدَتْ ثُمَّ اسْتَعَادَتْ حُلِيِّهَا
 فَمَنْ لِي بِأَمَالِي وَهَلْ يَرْجِعُ الصَّبَا؟
 وَكَيْفَ أَبَالِي زِينَةَ الشُّهْبِ فِي الدُّجَى
 طَلَعْنَ وَلَمْ يَجُلْ الْهَوَى لِي كَوْكَبَا؟
 وَكَيْفَ أَبَالِي رَوْثَقَ الصُّبْحِ إِنْ بَدَا
 وَكَانَ الَّذِي أَهْوَاهُ عَنِّي مُغَيِّبَا؟

☆☆☆☆

فيا لكِ أَعْوَامًا تَوَالَّتْ صُرُوفُهَا
وَلَمْ تَنْفِ عَنِّي شَاغِلًا لِي مُنْصَبًا
دَخَلْتُ بِهَا غِرًّا كَمَا تَشْتَهِي الْمُنَى
وَعُدْتُ كَمَا يَهْوَى الشَّقَاءُ مُجْرِبًا
أَرَانِي زَمَانِي سِرَّهُ وَهُوَ الْأَذَى
فَأَذَّبَنِي وَالشَّرُّ خَيْرٌ مُؤَدِّبًا
وَشَفَّفْتُ طَوَايَا النَّاسِ لِي عَنْ حَقِيقَةٍ
تَسُوءُ إِذَا مَا ظَاهِرُ النَّاسِ أُعْجَبَا

☆☆☆☆

رَأَيْتُ حُرُوبًا أَوْقَدَ الظُّلْمُ نَارَهَا
فَمَادَتْ لَهَا الْآفَاقُ وَاهْتَزَّتِ الرَّبَى
جَرَتْ مُهَيَّجُ الْأَبْطَالِ فِيهَا زَكِيَّةٌ
كَأَنَّ النَّارَ بِالأُزْجُوانِ تَجَلَّبَبَا
إِذَا الشَّمْسُ جَرَّتْ فَوْقَهُ ثَوْبَ نُورِهَا
تَقَلَّصَ ذَاكَ الثَّوْبُ بِالدِّمِّ مُشْرِبَا

☆☆☆☆

رَأَيْتُ أَسَاطِينَ السِّيَاسَةِ حَلَّقُوا
فَخِلْتُ لَهُمْ عِنْدَ الْمَجْرَةِ مَطْلَبَا
وَلَكِنْ أَسْفُوا بَعْدَ حِينٍ كَأَنَّهُمْ
نُسُورٌ هَوَتْ تَبْغِي مِنَ الدِّمِّ مَشْرِبَا

☆☆☆☆

رَأَيْتُ أَحِبَّاءَ تَوَلَّوْا، وَأُسْرَةً
فَخَسَوْا، وَفَرِيقًا كَالزَّمَانِ تَقَلَّبَا

فَرُحْمَاكَ رَبِّي لِلَّذِينَ اضْطَفَيْتُهُمْ
وَصَفْحَكَ عَمَّنْ خَانَ عَهْدِي مُذْنِبًا

☆☆☆☆

وقَارَعْتُ فُرْسَانًا قَرَعْتُ صُفُوفَهُمْ
بِأَسْمَرَ مَاضٍ فِي الْأَسِنَّةِ أَهْيَبَا
كَأَنَّ طُرُوسًا ضُمَّنْتَ غَزَوَاتِنَا
مَيَادِينَ فِيهَا أَخَذْتَ الْجِبْرُ غَيْهَبَا
يُودَارُ بِهَا أَقْلَامُنَا كَدَوَابِلِ
وَيَقْذِفُ فِيهَا مَوْكِبُ الْعِلْمِ مَوْكِبَا
وَيُوشِكُ إِبْرَاقُ الْخَوَاطِرِ أَنْ يُرَى
خِلَالَ مِدَادٍ لَمْ يُطِيفْهُ مُحَجَّجَبَا

☆☆☆☆

وَكَمْ عَرَضْتُ لِي غَانِيَاتُ فَعِفَّتُهَا
وَصُنْتُ ضَمِيرِي وَاللِّسَانَ الْمُشَبَّهَا
وَكَمْ بَأْدٍ وَاقِفِيَّتُهُ مُتَاهِيًا
فَغَادَرْتُهُ أَدْمَى فُؤَادًا وَأَكْبَابَا
وَمَا زَالَ هَذَا الْحُبُّ فِيَّ مُؤَيَّدًا
مَكِينًا نَبَتَ عَنْهُ السَّنُونُ وَمَا نَبَا
وَمَا زِلْتُ يَا مَنْدِيلَ (لَيْلَى) مُلَازِمِي
تُنَشِّقُنِي الذُّكْرَى نَسِيمًا مُطَيَّبَا
أَصَابِكَ نَابُ قَارِضٍ مِنْ فَمِ الْبِلَى
إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ اسْمُهَا فَتَجَنَّبَا
وَعَالَ فُؤَادِي الْبَيْنُ إِلَّا بَقِيَّةً
قَضَى الْحُبُّ أَنْ أَحْيَا بِهَا فَأَعَدَّبَا

دمعة على فقيدة

قالوا الربيع شباب الدهر والشباب ربيع العمر.

عَادَ الرَّبِيعُ وَحَبَّبْنَا
عَوْدُ الرَّبِيعِ إِلَى الرَّبُوعِ
عَوْدُ تُسْرُوبِهِ الْخَالِ
بُيُوقٌ وَهُوَ عِيدٌ لِلْجَمِيعِ
بَسَطْتُ سَنَادِسَهَا الرِّيَا
ضُ وَأَوْزَقْتُ فِيهَا الْفُرُوعِ
وَارْتَيَّنَتْ أَثْوَابُهَا
بِزَخَارِفِ الْوَشْيِ الْبَدِيعِ
مَا بَالُ قَلْبِي أَسْفَا
كَأَنِّي بِإِقْلَاقِ الْخُطُوعِ؟
فَكَأَنَّ جَنْبِي مَهْدُهُ
وَكَأَنَّ عَانِ خَجِيعِ
يَبْغِي الشِّفَاءَ مَعَ الْوُلُوعِ
عِ، وَلَا شِفَاءَ مَعَ الْوُلُوعِ
وَلَوْ أَنَّه رَامَ السُّلُوعِ
وَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ
أَلِفَ الصَّبَابَةِ فَهِيَ أُمُّ
مُ مُرْضِعٌ وَهُوَ الرِّضِيعُ

وَالطُّفُلُ يَشْقَى بِالْفِطَا
مِ فَإِنْ يَسُئِمُهُ فَمَا يُطِيعُ
يَا لِرَبِّيعٍ وَزَهْرُهُ
شَاوُكٌ وَأَنْهَرُهُ دُمُوعُ
يَا لِلشُّبَابِ وَلَا سُرُورِ
رَ وَلَا عَزَاءٍ وَلَا هُجُوعِ
مَنْ كَانَ مَفْقُودَ الْحَبِيبِ
بِ فَلَا شَبَابَ وَلَا رَبِيعِ

كان

سُرِرْتُ فِي الْعُمُرِ مَرَّةً
وَكُنْتُ أَنْتِ الْمَسْرُورَةُ
كَانَتْ حَيَاتِي رَوْضًا
وَكُنْتُ فِي الرَّوْضِ نَضْرَةً
وَكَانَ غَضُنًا شَبَابِي
وَكُنْتُ فِي الْغَضُنِ زَهْرَةً
وَكَانَ فِكْرِي سَمَاءً
وَكَانَ حُبُّكَ فَجْرَةً
وَكَانَ حُسْنُكَ يُوجِي
إِلَى يَرَاعِي سِرَّةً
وَكَانَ لِحُظُّكَ يُهْدِي
إِلَى بَيَانِي سِخْرَةً
وَكَانَ تَغْرُوكُ يُمْلِي
عَلَى سَمَاعِي دُرَّةً
وَكَانَ طَيْبُكَ يُهْدِي
إِلَى ثَنَائِي نَشْرَةً
وَكَانَتْ لِرُوحِ رَوْحًا
وَكَانَتْ لِالْعَيْنِ قُرَّةً

قَدْ كَانَ هَذَا وَلِيًّا
مَخْضِي وَأُخْرًا فَحَسْرَةٌ
فَبِتُّ لَا شَيْءَ إِلَّا
حَالِيْنَ: نِكْرِي وَعِبْرَةٌ

ليلة سهاد

قيلت في أيم حزينه، ترقب النجوم وتناجيهها بيثها
طال ليلي والثريا في سهاد
وكلانا في ظلام وجراد
إيه يا أختي في الوحشة هل
لك ألف مثل من أبكيه مات؟
فتناثرت ولم يبق الأسي
منك إلا دمعات ذاكيات
كنت لا أعلم والإلف معي
غير أني في سرور ونعيم
كنت إن أنظرك في جنح دجى
لا أرى فيك سوى دُرٍّ وسيم
لم أخل أن السماوات العلى
مصحفٌ يُنزلنا بالحسرات
لم أخل أن لبؤسي آية
نقطت منك بتلك العبارات
ذاك ما علمني بَعْدَ الغرور
حزنٌ قلبي والأسي نارٌ ونور

أخبريني أكما شُبِّبَ لِي
من دَلالاتِ النُّجُومِ السَّافِرَةِ
ذلك الكونُ، وكم من عَجَبٍ
فيه يبدؤُ للعيونِ السَّاهِرَةِ؟
أهو الواديُّ الزُّجاجيُّ الذي
صَحَّ فيه أنه واديُّ الدُّمُوعِ؟
كلُّما اهتاجَ الأَسَى ظُلْمَتَهُ
نَخَحَتْ زُهُرًا نَدِيَّاتِ السُّطُوعِ
عَبَّراتُ أُرْسَلَتْ حَائِرَةً
ما لِمَجْرَاهَا على الدَّهْرِ مَدَى
يتجاورنَ وما من مُلتَقَى
يتجارينَ فُرَادَى أَبَدًا
أرشديني إن تَرَيْني واهمَهُ
وأنيريني فإنني هائمُهُ
أم لعلَّ الزُّهَرَ للخُلْدِ كُوى
وعيونُ لقلوبِ المُتَّقِينِ
مَنْ رَنَّا منها إلى ما بعدها
فهناك الحقُّ والعِلْمُ اليَقِينِ
يا إلهي إنني جاثيةٌ
لكَ في حزنٍ وذلٍّ وخشوعِ
يا إلهي إنني غاسلةٌ
قَدَمَ السَّعدِ المُولَى بالدُّمُوعِ
أيُّها المولى الذي جرَّعني
هذه العُصَّةَ من بعدِ الصَّفَاءِ

وبما مَتَّعَنِي عاقَبَنِي
وإِلَيْهِ حَمْدُ ما سَرَّ وَسَاءُ
بِالجِراحاتِ التي تشفَعُ لي
ويجِزْمانِي أَقْصَى أَمَلِي
أَنْضُ سِتْرَ الغَيْبِ عَنِي وَأَجِزْ
لِضميرِي نَظْرَةَ فَوْقِ السُّدُومِ
لأرى وَجْهَهُ حَبِيبِي مُشْرِقًا
وأراه مُسْتَقِرًّا فِي النُّعِيمِ

الطفلان

هو مونولوج تمثيلي نظم بطلب الشيخ سلامة حجازي وكان (رحمه الله) يغنيه منفرداً .

لَعِبَ الطِّفْلَانِ حَتَّى تَعَبَا
فَاسْتَقْرَأَا بَعْدَ جُهْدٍ مُجْهِدِ
نَامَتِ الطِّفْلَةُ نَوْمًا طَيِّبًا
فِي سَرِيرِ زَهَبِيِّ الْعُمْدِ
مُكْتَسِ خَزَا مُوشَى عَجَبًا
زَيَّنَتْ أَطْرَافَهُ بِالْقَدَدِ
تَنْجَلِي مِنْ كِسْرِهِ رِيًّا الصَّبَا
دُرَّةً نَامِيَةً فِي جَسَدِ
ذَاتِ وَجْهِهِ كَالصَّبَاحِ الْمَسْفَرِ
نُظِمَتْ مِنْهُ التَّنَائِيَا فِي ابْتِسَامِ
ثَغْرُهَا مَرْتَجِفٌ كَالْوَتْرِ
هُزُّ إِيْقَاعًا عَلَى شَدْوِ مَنْامِ
وَعَالِي مَقْرِبَةٍ طِفْلٌ صَغِيرُ
عَسْجَدِي الشُّعْرِ وَضَّاحُ الْجَبِينِ
مَهْدُهُ مَخْجَعُ مَسْكِينِ فَقِيرِ
حُشْبُ كُدْرٍ تَسْوَةُ النَّاطِرِينَ
لَا عِمَادٌ، لَا غَطَاءٌ مِنْ حَرِيرِ
لَا فِرَاشٌ فِيهِ يُعَالَى فَيَلِينُ

ذاك طفلاً تَخِذُوهُ كالأجيز
 يشغلُ الطِّفْلَةَ عنهم آمين
 أمِنُوا لِكِنَّ حُكْمَ القَدَرِ
 طالما جاءَ على غيرِ المَرَامِ
 ومن المُسْتَهْزَلَاتِ الصُّغَرِ
 راعِ أقوامًا بأحداثِ جِسامِ
 مرَّ جينٌ والصُّغَيْرَانِ على
 ما وصفنا من وِدادٍ ورفاءِ
 كلُّما شَبَّاعاً عن الطُّوقِ حِلا
 لهما ذاك التَّصافِي والوَلَاءِ
 وكثيراً ما جرى أن مَثَلَا
 عُرسًا جامعِ أسبابِ الصِّفَاءِ
 مَزَجَا النِّفْسَيْنِ فِيهِ قُبَلَا
 عن هَوَى عَفِّ نَقِيٍّ وإِخَاءِ
 ولقد قال لها في سَمَرِ
 أبواها للتُّلْهُي بالكلامِ :
 (مَنْ تُرِيدِينَ شريكَ العُمُرِ؟)
 فأشارتْ بيدٍ نحو الغلامِ
 هكذا ظلَّ الأليْفانِ وطابُ
 لهما العيشُ رَغِيداً مُوْنِقاً
 إنَّمَا لَمَّا عَلَتْ شمسُ الشَّبَابِ
 تركا لهُوَ الصِّبَا والنُّزُقَا
 ضَرَبَتْ بينهما شِبْهَ الحِجَابِ
 عَفَّةُ البِنْتِ، وَقَلَّ المِلْتَقَى
 وانقضى عهدُ التَّصَابِي والدُّعَابِ
 وقضى الأهلونَ أن يفترقا
 جاءَ يستأذِنُها في السَّفَرِ
 شاكياً بتُّالهِ لَدُوعِ الغَرَامِ

جائداً بالمَدَمَعِ الْمُنْهَمِرِ
نائماً من حزنه نوحَ الحمامِ:

(وداعٌ على قلبي يَعِزُّ قِضَاؤُهُ
وما أنا إلا للمُنَى بِمُودَعِ
فراقٍ، وما فارقْتُ إلا سعادتي
ومرآيَ مِنْ طيبِ الحِياةِ ومُسْمَعِي
لرُقَّةِ حالٍ حالٍ بيني وبينها
قُساةُ قلوبٍ لم يرقُّوا لأدمعي
فإن لم أكنُ كفواً فما بالهم أبوا
بقائي أجيراً لا أزايدُ موضعِي
على أنْ شرَّ الفقرِ نفسٌ دنيئةٌ
وليس الغنى المُغْنِي بِرِيٍّ ومُشَبَّعِ
يبيعونَ ذاكَ الحسنَ بالمالِ خِسَّةً
وفي الحقِّ أنْ يُفْدَى بِمَهْجَةِ أروعِ
سأسعى إلى جمعِ اللُّهَى أَشْتري بها
أعزَّ نفيسٍ في الحِياةِ مُضَيِّعِ
أطوفُ بلادَ اللهِ ذكراكِ في فمي
ورِيَّاكِ في قلبي ومغْناكِ أضلعي
فيا ربَّ كُنْ عوني على ظُلْمِ أهلها
ويسرُّ لي الفوزَ الوشيكَ بمَطْمَعِي)

فارقَ الأهلَ وشيكاً والديارَ
ليُصيبَ المالَ من حيثُ يُصيبُ
فانتَحَتْ فُلكُكُ بهِ عُرضَ البحارِ
وتسوارتُ عنه أفاقُ الحبيبِ

كُلُّ مَا لَاحَ لَهُ فَجْرٌ نَهَا
وَجَرَى مِنْ شَمْسِيهِ التَّبْرُ الصَّبِيبُ
خَاضَ مِنْهُ الْفَكْرُ فِي ذَاكَ النُّضَارِ
وَاقْتَنَى مِنْهُ لَهُ أَوْفَى نَصِيبُ
وَتَرَامَى كَرَّةَ الْمُبْتَدِرِ
عَائِدًا وَهَمًّا إِلَى دَارِ هَوَاهُ
فَائِزًا بَعْدَ الْغِنَى بِالْوَطْرِ
مُسْتَقْرًا مِنْ تَبَارِيحِ جَوَاهُ
غَابَ أَعْوَامًا وَظَلَّتْ تَرْقُبُ
عَاوِدُهُ تِلْكَ الْفِتَاةُ الْوَافِيَهُ
قَدْ تَرَى فِي قُرَّةٍ، وَاللُّهَبُ
كَامِنٌ تَحْتَ الْعَيُونِ الصَّافِيَهُ
يَخْدَعُ الْأَسْرَةَ مِنْهَا اللَّعْبُ
وَهِيَ لَا تُبَدِي مُنَاهَا الْخَافِيَهُ
فَابْتَلَاهَا الْمَالُ وَهُوَ الْأَغْلَبُ
بِخَطِيبٍ قَبَّلَتْهُ جَافِيَهُ
هَيْكَلٌ بِإِلِ انِّيْقُ الْمَظْهَرِ
زُوجُوها مِنْهُ فِي جُنْحِ ظِلَامِ
وَعَمُّوا عَمًّا وَرَاءَ الْخَفَرِ
مِنْ إِبَاءٍ فَوْقَ إِغْرَاءِ الْحُطَامِ
فَقَضَتْ فِي وَصْلِهِ شَهْرَ الْعَسَلِ
لَمْ تَذُقْ فِيهِ سِوَى مُرٍّ وَصَابِ
أُنْسُهَا ذَكَرَى لِيَالِيهَا الْأُولُ
وَحَبِيبِ شَقَّهَا مِنْهُ الْغِيَابُ
وَتَوَلَّاهَا مِنَ الْعَيْشِ مَلُ
لَا زَيْدِيَادِ الشُّوقِ فِيهَا وَالْعَذَابُ

وَدَهَتْهَا عِلَلٌ إِثْرَ عِلَلٍ
 قَصَفَتْهَا وَهِيَ فِي شَرْخِ الشُّبَابِ
 إِنَّمَا حُكْمُ الْهَوَى فِي الزُّهْرِ
 حُكْمُهُ النَّافِذُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ
 حَيْثُ جَاوَزْنَ غِلَاظَ الشُّجَرِ
 مُتَّئِنَ فِي الْأَكْمَامِ مِنْ سَوْءِ الْمُقَامِ
 بَعْدَ أَعْوَامٍ مِنَ الْهَجْرَةِ عَادَ
 ذَلِكَ الْعَاشِقُ فِي جَاهٍ عَظِيمٍ
 لَمْ يَطِيبْ بِالْأَهْلِ نَفْسًا وَالْبِلَادِ
 سَاعَةً حَتَّى دَرَى الْخَطْبَ الْجَسِيمَ
 فَهَوَى فَاقْدَ حِسِّ كَالْجَمَادِ
 ثُمَّ أَضْحَى وَهُوَ فِي حُزْنِ أَلِيمٍ
 وَلَوْ أَنَّ الشُّوْقَ لَمْ يُمَسِّكُهُ بَادُ
 شَوْقٍ أَنْ يَلْتَمَّ مِثْوَاهَا الْكَرِيمَ
 رَقٌّ مِنْ شِكْوَاهُ صَالِدُ الْحَجْرِ
 حَالَتِ الشَّمْسُ وَغَابَتْ فِي سَقَامِ
 سَالَ كَالْبِلَاسِمِ نَوْرَ الْقَمَرِ
 لَوْ شَفَى الْبِلَاسِمُ جُرْحًا غَيْرَ دَامٍ
 مَنَ خَبِيرٌ بِقُلُوبِ الْعَاشِقِينَ
 وَبِمَا تَفَعَّلَهُ فِيهَا الْخُطُوبُ
 حِينَ تَدَاهُهُمْ وَكَانُوا آمِنِينَ
 فَإِذَا الْأَضْلَاعُ جَمُرٌ وَالْجُنُوبُ
 لَيْسَ تَرَعَى النَّارُ عُشْبَ الْمُضْطَلِّينَ
 مِثْلَمَا تَرَعَى مَنَى تِلْكَ الْقُلُوبِ
 هَكَذَا أَوْ فَوْقَ وَصَفِ الْوَاصِفِينَ
 فَعَلَّتْ فِي ذَلِكَ الصَّبِّ الْكُرُوبُ

هَبِّ مَنْ صَرَعَةَ ذَاكَ الْخَبِيرِ
قَاتِمِ الطَّلَعَةِ يَمْشِي فِي قَتَامِ
مُبْطِنًا مِنْ ضَعْفِهِ وَالْخَوَرِ
شَادِيًا وَالشَّدُوَ لِلشَّجْوِ لِزَامِ :

(وطني العزيز لقد عهدتُك قَبَاها
أَمْنًا لَنَا وَمَخَافَةً لِلْعَادِي
إِنِّي اغْتَرِبْتُ وَفِي جِمَاكَ وَدِيْعَتِي
أَيْنَ الْوَدِيْعَةِ تِلْكَ شَطْرُ فَوَادِي
تِلْكَ الَّتِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ صَوَّرْتُ
لَكَ صَوْرَةً فِي أَعْيُنِ الْأَشْهَادِ
تِلْكَ الَّتِي اجْتَمَعَتْ حُلَاكٌ خُلَاصَةً
فِيهَا مِنْ الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَارِ
صَفَى لِشَرِبِهَا الْعَقِيْقُ مَعِيْنَهُ
وَزَكَ لِمْنَشَقِهَا نَسِيْمُ الْوَادِي
أَنْبَى سَمَخَتْ بِهَا تَبَاعُ كَسَلَعَةٍ
وَتَمَوْتُ غَمًّا مَوْتَ الْاسْتِشْهَادِ؟
هَلْ كَانَ ذَاكَ الْبَعْلُ إِلَّا قَاتِلًا
جَعَلَ الْخَدِيْعَةَ نَضْلَةَ الْجَلَادِ؟
هَلْ كَانَ إِلَّا فَاسِقًا بِزَوَاجِهِ
وَالشَّرْعُ لَيْسَ مُحَلَّلًا لِفَسَادِ؟
يَا مَعْهَدَ الطِّفْلِينِ كَيْفَ عَدْتُهُمَا
دُونَ التَّلَاقِي فِي جِمَاكَ عَوَادِ؟
يَا نِي الْمَنَازِلِ كَيْفَ أَنْسُكَ بَعْدَنَا
مَنْ صَادِحٌ وَمُغْرَرٌ فِي النَّادِي؟
يَا هَذِهِ الْجَنَّاتُ جَنَّاتُ الْمُنَى
يَا هَذِهِ الشُّمَمَاءُ فِي الْأَطْوَادِ؟

هل في معاهدك الجميلة بعدنا
من رائح برّ الخطى أو غاد؟
مرأة شمسيك عُفرت فتزايلت
عنها الأشعة في الظلام بباد
وطوت ثنيات الردى أنقى صدئ
لطيورك الخفرات وهي شواد
يا من نأت عني وكانت مني تي
دون الأنعام جميعهم ومراي
إني لمأخذ تُرابك إثمدي
حتى اللقاء، وذكر حُبك زايدي

عندما أدرك في قفر قريب
بلدة الأموات أو روض الحزن
ورأى عن كثب قبر الحبيب
وبه روحان باتا في كفن
ناح حتى ضج من ذاك النحيب
كل من أعيا عذاباً فسكن
إنما استرعاه إنشاد مجيب
من بعيد الغيب، من خلف الزمن :

(مُلتقانا في مَسيلِ الكوثرِ
في جِنانِ الخُلدِ، في دارِ السلامِ
ثم ننجو من سُرورِ البَشَرِ
وعلى الدُّنيا ومَن فيها السَّلامِ !)

عيد الميلاد

نظمها الشاعر، وقد ناهز الخامسة والأربعين من عمره، في ليلة تجنب فيها زينات المدينة وحفلاتها وخلا في غرفته.

اليومَ يومَ العيديا
بُشِّرَى (بعيسى) إذ وُلِدُ
وإذ يَفِي الصُّبْحُ بما
باتَ به اللَّيْلُ يَعِدُ
(عيسى) الوديعُ الحملُ الـ
حامِلُ وِرَرَ العالَمين
الصَّالِحُ المُصَلِّحُ فَا
دِي الخُلُقِ هاديهِ الأَمين
(عيسى) الذي بأمرِهِ
تَدنو السَّمَاوَاتُ العُلا
حامِلَةٌ كرسِيُّهُ
بينَ سَنَنِياتِ الجِالِي
تَحْفُفُهُ طَوَائِفُ الـ
مَلَائِكِ المُجْتَمِعَةِ
في موكِبٍ يَزْهَرُ بالـ
أَجْنَحَةِ المُلتَمِعَةِ

(عيسى) الذي يفتقد الـ
 بأكبر قبيل الفرح
 والعبء قبيل الملك والـ
 حزين قبيل المرح
 (عيسى) الذي يُلمُّ بالـ
 أطفال إمام الأب
 مهينًا ما أمأوا
 من تحرفٍ ولعبٍ
 يطرُق في جُرح الدجى
 بيوتهم مُستترا
 ويخضع الهبات في الـ
 غار بحيث لا يرى
 فيملاً الأحلام لض
 صغار بالغرائب
 ويملاً اليقظة بغ
 سد النوم بالعجائب
 ياليتني ظنت على
 حدائتي وغرتي
 أحسبُه وقد هجف
 ست زائري في حجري
 فأغمض الجفن على
 مثاله المشبه
 أرقب ما يجيئني الط
 طفل السماوي به
 ما أشوق التذكار ت
 كزار أمانتي الصبا

ما سَرَّ منها أو شَجَا
 وما أَضَاءَ أو خَبَا
 إنِّي لقد صرْتُ من السُّـ
 سِينِ إلى نصفِ المئَةِ
 في فئَةِ الكُـهُولِ أو
 بيني وبينها فئَةُ
 وإِليّ إلى ما فات من
 عهدِ الشُّبابِ الطُّيِّبِ
 لَفُتَّةِ نِـاءٍ مُكْرَهٍ
 إلى الجِـمى المُحِبِّبِ
 في ليلتي هذي سَأُـ
 تـازُ الكَرى بلا حُلُمٍ
 كفاقِدِ المِضْبَاحِ
 يَسُرِّي مُوجِشًا بين الظلَمِ
 لستُ بـواجِدٍ غَدًا
 هَدِيَّةً تُبْهَجُنِي
 يا عَجَبًا لِمِثْلِها
 سَانِحَةً تَزْعُجُنِي
 أَمـرِي لِـلِـهِ الَّذِي
 في الخَـلْقِ يَفْخِرُ بِأَمْرِهِ
 فِيمَ التَّمَنِّيِّ وَالْفَتَى
 لَنُ يَسْتَجِدُّ عُمُرَهُ؟
 لَأَسْتَرِحَ بِالنُّومِ، هَلْ
 يَنامُ دامي القَلبِ شاكٌ؟
 السُّكْرُ مِـغْوانُ الكَرى
 إذا نَبَا المَهْدُ وشاكٌ

لا لا وحاشا المُرشِدِ النُّدُ
 نَهاهي عن هَذي السَّبيلُ
 لغيرِ ما ظَنُّوا أُجِلَّ الخُمُ
 —رُفِي قانا الجليلُ
 أَجازَها مُعَقِبُهُ
 مَسَرَّةً وَعَافِيَهُ
 مُرِجَةً إِنْ حَسُنَ اسْمُ
 تَعَمَّالِها وشَافِيَهُ
 ولم يُبِخْها دَمَنا
 ولا قُوانا العَاقِلُ
 أَيُنقِذُ النَّاسَ وير
 مِيهمُ بِنارٍ أَكَلَهُ؟
 كم سَأَلتُ مِنِّي إلى
 نَفسي وغيَري سَيِّئاتُ
 وَجُلَّها كانَ مِنَ الرُّا
 حِ بَوَحي وَأُفَتِّئاتُ
 لا حَبِّ لَلخَمْرِ ولا
 كُزَمي لَلذِكرى نَحِبُها
 مَن مَبْلُغُ عُواتِها
 كم قَتَلتُ مِن شَرِّها؟
 أَعنِي بِقولِي (قَتَلتُ)
 خَطَبَينِ فِيها اجتمَعَا
 خَطَبَينِ: قَتَلَ الجِسمِ فِي الـ
 —مُذَمِّنِ وَالرُّوحِ مِعَا
 أسَهَبتُ فِي الوَعظِ على
 أَنَّنِي لِنَفسي وَاِعْظُ

قد ينتهي النَّاهِي وقد
 يَرْشُدُ من يُلاحِظُ
 فلستُ بالشارِبِها
 أستغفرُ اللهَ العظيمُ
 لعنَّها اللهُ فما
 نعيمُها إلا الجحيمُ
 ولأبـجـن مـرقـدي
 هَجَعْتُ أم لم أَهَجِعِ
 ما أحسنَ الدَّفءَ شتا
 ءٌ في حشايا المضجِعِ
 كافأني رَبِّي على
 هذا العفافِ مُسرِعَا
 فلم أكَدُ أَكْتَنُ حُنُ
 تى نِمْتُ نومًا ممتِعَا
 رأيتُني، وحبُّذا
 ما خَيَّلتُ لِي الرُّؤى
 في جَنَّةٍ مقيمةٍ
 كُلُّ أسَى عنها نَأى
 خَـرَاءَ تَمْتَدُّ إلى
 ما لا يَحُدُّ النَّاظِرُ
 يَشْرَحُ صدرَ المجتَلِي
 منها الجمالُ النَّاضِرُ
 فسيحةٌ أرجاؤها
 ظالمةٌ أشجارها
 أريجةٌ أرواحها
 بهيجةٌ أزهارها

رتعتُ فيها ما أشا
 ءُ حاضراً وبأديا
 مِن كُلِّ وَرِدٍ قاطِئاً
 وكُلِّ وَرِدٍ رايَيا
 أسمعُ فيها شـدو أظـ
 يارٍ بـديعٍ شـدوها
 تُخـدِثُ شـجـوًا في الفؤا
 دٍ والسـرورُ شـجـوها
 أجتُ منها حـدقي
 في عـجبٍ بعـد عـجبٍ
 وظللتُ من إيقاعها
 في طـربٍ أيّ طـربٍ
 حتّى إذا الفجرُ جـلا
 سـترَ الدُّجى والنورُ لـاح
 وفـرقتُ ما بـين جـفـ
 نـي تباشيرُ الصـباح
 نـظرتُ حـولي فإذا
 لا جـنّةٌ ولا نـعيمٌ
 ولا بـساطٌ سـننـدسٍ
 نـخـرٍ ولا صـوتٍ رـخيمٍ
 وجدتُني في غـرفتي
 وافاقتنا، ما غـرقتي!
 مقصورةٌ أنـكـرتِ الـ
 فـرشَ لـطـول الألفـةِ
 يُرَى سـريرٌ مُلتوي الـ
 أضـلاعِ خـلفَ بابها

كَأَنَّتُهُ بِيَضَاءِ وَالْوَالِدِ
بَبَيَاضِ أَعْلَى مَا بِهَا
وَكُنْتُ بِكَ كَثِيرَةً
مُعْرِبَةً وَمُعْجَمَةً
فِي جَانِبِ مَنثورَةٍ
وَجَانِبِ مُنْتَظَمَةٍ
وَلِلتَّيَابِ مَا يُسَمُّ
مَى بِحِوَانٍ إِنْ دُعِيَ
خِزَانَةٌ لَيْسَ لَهَا
قُفْلٌ وَقَوْلٌ مَا تَعِي
لَسْتُ بِمَا أَقْوَلُهُ
مُعَاتِبًا أَهْلَ الْوَطَنِ
إِنِّي أَمْرٌ فَوْقَ الشُّكَا
ةِ، سَاءَ مَا سَاءَ الزَّمَنُ
أَمْنُحُ رِزْقِي مِنْ هُمُو
مِي قَدْرَ مَا لَهُ وَجَبُ
فَإِنْ رَبَّكَ الْوَقْتُ خَصَصُ
سْتُ الْفَضْلَ مِنْهُ بِالْأَدَبِ
أُعْطِي وَلَا أُعْطَى وَأُسُ
تَوُفِّي حُقُوقِي نَاقِصُهُ
وَنِيَّتِي لِخَيْرِي
كُلُّ مَقَامٍ خَالِصُهُ
أَنَا الَّذِي يَجِدُهُ الْوَالِدُ
عَافِي إِذَا خَطَبُ أَلَمُ
مُدَارِكًا وَمُدْرِكًا
بِقَلْبِهِ مَعْنَى الْأَلَمِ

شَرِكَةٌ خَيْرِيَّةٌ
فِي كَاسِبٍ مُنْفَرِدٍ
سَاعِ صُنُوفِ السَّعْيِ أَوْ
مُسْتَنْفِدِ مَا فِي الْيَدِ
مَا كَانَ أَغْنَاهُ بِمَا
يُسْتَدِيهِ لَوِجْمَعُهُ
لَكِنْ رَجَا مِنْ دَهْرِهِ
مَا الدَّهْرُ لَا يَسَعُهُ
أَضَعْتُ وَقْتًا مِنْ عَزِي
مِ الزَّوَقِ فِي التَّمَدُّحِ
مَا أُمَيَّلَ الْمَرَّةَ وَإِنْ
عَافَ إِلَى التَّبَجُّحِ
أَخْبِبُ بِكُلِّ عَزْلَةٍ
يَأْوِي إِلَيْهَا الرَّجُلُ
وَإِنْ تَكُنْ كَحُجْرَتِي
لَا شَيْءَ فِيهَا يَجْمُلُ
فِي هَذِهِ الْعَزْلَةِ أَخُ
لَوْلَا مَعَانِي خَلْوَتِي
أَسْكُبُهَا فِي عِبْرَاتِ
مُرَّةٍ أَوْ حُلْوَةٍ
الْعَزْلَةُ الْمُمْلِكُ الَّذِي
كُلُّ نَزِيهِ يَجِدُهُ
إِلَّا أَثِيمَ الْقَلْبِ فَالْ
إِثْمُ عَلَيْهِ يُفْسِدُهُ
هَنَّاكَ الْاسْتَقْلَالَ فِي
أَسْمَى مَعَانِي الْكَلِمَةِ

لَا يَتَّبِعُهُمُ الْإِنْسَانُ عَيْدٌ
 نَّبِيهِ وَلَا يَخْشَى فَمَهُ
 أَسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ لِنَفْسِ
 سَعِ النَّاسِ إِنْ يُسَّرَ لِي
 وَأَمْنُحُ الْعُذْرَ بِلَا
 ضَمْنٍ وَأُكْفِي عَذَابِي
 أَسْتَنْزِلُ الْأَذَى وَإِنْ
 قَلَّ الْأَذَى، مَا أَكْثَرَهُ
 وَأَسْتَزِيدُ الْمَمَاتُرَا
 تِ بِأَمْتِدَاحِي مَأْتُرَهُ
 هُنَاكَ أَلْقَى اللَّهَ بَلْ
 أَلْقَى ضَمِيرِي أَمِنَا
 وَلَيْسَ كُـلُّ سَاكِنٍ
 بَيْتًا يَبِيتُ سَاكِنَا
 عَاوُدٌ إِلَى الْغُرْفَةِ وَالْـ
 يِقْظَةُ يَوْمِ الْمَوْلِدِ
 مَوْلِدِ سَيِّدِ الْوَرَى
 بَيْنَ مَهَّأ فِي مِـنْوَدِ
 هَبَطْتُ كَالْمَأْوِفِ مِنْ
 مَهْدِي نَحْوِ الْمِنْخَدِ
 فَيَا لَطْفَ مَا تَبَدُّ
 دَى لِي بِلَا سَبْقِ عِدَّةِ
 رَأَيْتُ مِلَّ قَضَعَةٍ
 زَرَعَةَ بُرَّرَ نَبَتَتْ
 هَدِيَّةُ الْمِيْلَادِ بُشُّ
 رَى الْخَيْرِ، مَنْ أَيْنَ أَتَتْ؟

لَا حُسْنَ كَالْخُسْرِ فِي الْـ
 بُحْرَةِ الْمُسْتَيْقِظِ
 كَأَنَّمَا الْعَيْنُ بِهَا
 تَقَرُّ مِنْ تَقَابُظِ
 جَنَّةِ رُؤْيَايَ الَّتِي
 مَا خَلَّتْهَا مِنْ خَصْرَةٍ
 أَبْصَرْتُهَا فِي هَذِهِ
 مَجْمُوعَةُ مُخْتَصِرَةٍ
 عَرَفْتُ مُذْ رَأَيْتُهَا
 مَنِ الَّتِي جَادَتْ بِهَا
 لِلَّهِ دَرُّ الْأَمِّ مَا
 أَبْعَدَ مَرْمَى حُبِّهَا
 لَوْ قَبَّلَتْ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 مِ الْأَلْفِ الْفِ يَدُهَا
 وَقُدِّيتُ مَالًا وَرُؤُ
 حَالِنُ تَوْفَى يَدُهَا
 غَيْرُ حَرِيْبٍ مَنِ لَهُ
 أُمَّمٌ وَغَيْرُ بَائِسِ
 الْأُمَّمُ نَعْمَاءُ الْحَرِيْبِ
 سِبِّ وَرَجَاءِ الْيَائِسِ
 أَحَبُّ أَسْرَارِ الْوُجُو
 دِ فِي نُوَادِ الْوَالِدَةِ
 لَوْلَاهُ مَا كَانَتْ حَيَا
 ةُ الْعَالَمِينَ خَالِدَةً
 هُوَ الَّذِي يُطْفَأُ الـ
 حَزْنَ وَيَشْفِي السَّقَمَ

هو الذي يأتي الممبَرُ
راتٍ ويكُفِي النِّقْمَا
هو الذي يُدَارِجُ الـ
أَقْمَارَ مَنْ هَلَّاتِهَا
هو الذي يُحَبِّبُ الدُّ
دُنْيَا عَلَى عِلَّاتِهَا
مِنْ أَجْلِهِ رَبُّ النَّصَا
رَى عَنْ رِضَا تَأَنَسَا
وَاخْتَارَ عِزًّا لَهُ
أُمَّ السَّيْرِ قَدَّسَا
سِيرٌ بِهِ الْأُمُومَةُ أَرْ
تَقَعْتُ إِلَى أَسْنَى الرُّتْبِ
وَفَوْقَ عِلِّيِّينَ قَدْ
أَحْلَاهَا هَذَا النَّسَبِ
عَزَّ عَلَى الْوَالِدِي
تَقَادُمِي وَكِبَرِي
وَلَمْ يَطِبْ لِقَلْبِهَا
فَوُتِّي عَهْدَ الصَّغِيرِ
فَاعْمَلْتُ فِطْنَتَهَا
وَالْحَبِّ كُأَنَّه فِطْنُ
وَإِبْتَدَعْتُ أَمْرًا سَمَا
عَنْ أَنْ يُسَامَ بِثَمْنِ
لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَهْدِي الدُّ
دُنْيَا إِلَى مَنْ تَكْرُمُ
فَقَدَّرْتُ مَا هُوَ فِي
مَعْنَى الْحَنَانِ أَعْظَمُ

وهكذا في كُلِّ حَالٍ
لِ تَتَقَضَّى أَوْ تَجِدُ
إِنْ عُدِمَتْ وَسِيلَةٌ
فَفِطْنَةُ الْأُمَّةِ تَجِدُ

حريق الأستانة

أحدثه الرجعيون للقضاء على الدستور والحكم الشوري وكان هائلاً شاملاً.

من شَبَّبَ في الجنة هذِي النَّارَا
إِنِّي أَرَى الشَّرَّ بِهَا اسْتَطَارَا
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَهَيْبُ ثَارَا
فَشَالَ وَاسْبَكَرَّ وَاسْتَدَارَا^(١)
وَمَلَكَ الصُّرُوحَ وَالذِّيَارَا
مَعَالِجًا مُدَارِجًا طَفَّارَا
حَتَّى إِذَا تَوَجَّهَهَا أَنْوَارَا
أَلْبَسَهَا جِدَادَهَ وَسَارَا
مُخْلَفًا حَفَائِرًا وَقَارَا
وَحُشْبًا مَنثورَةً غُبَارَا^(٢)
رُزءٌ تَمْشِي فَاتِحًا جَرَارَا
مَكْسِرًا مُقْعِقِعًا هَدَارَا
أَوْ صَافِرًا أَوْ ضَارِبًا أَوْتَارَا
مَنْ قُضِبِ الحَدِيدِ أَوْ هَرَارَا^(٣)
وَيَخْتَطِفُ الأَسْمَاعَ والأَبْصَارَا

(١) شال : ارتفع،، اسبكر : طال.

(٢) القار : مادة سوداء تطلّى بها السفن.

(٣) هرارا : مصوتًا.

فلو نظرتِ القومَ لما دهِمًا
 طربتِ إعجاباً وذُبُتِ ألماً
 تَأْسَى لشيخٍ هَمٌّ أن يَنْهَزِمَا
 فَنَاءً عَجُزُهُ بِهِ فَجَّتَمَا
 وَلِرَضِيْعٍ عَالَجِ التُّدِي فَمَا
 دُرٌّ لَهُ، فَكَادَ يَمْتَصُّ الدَّمَ
 وَتَأْسَى بِل تَتِيهِ عِظْمَا^(١)
 حِينَ تَرَى بِلَاءَ أَبْطَالِ الْجِمَى^(٢)
 مَجَاهِدِينَ يَقْرَعُونَ الضُّرْمَا
 مُجَالِدِينَ يَصْرَعُونَ الرُّجْمَا^(٣)
 وَالْخَطْبَ مَشْتَدُّ أَدَارَا الْأَعْصَمَا^(٤)
 حَيْرَانَ أَعْشَى وَأَغَارَ الْأَنْجُمَا^(٥)
 وَكَوَزَ الزُّيْنَاتِ فَاَنْقَضَتْ كَمَا
 يُفَاجِئُ اللَّيْثُ ظَبْيَاءَ حَوْمَا
 فَتَرْتَمِي الْقَيْعَانَ كُلُّ مُرْتَمَى^(٦)

خَمْسَةٌ أَلْفٍ مِنَ الْمَعَاهِدِ
 عَفَّتْ وَبَاتَتْ فِي قَرَارِ هَامِدِ
 لَمْ يَعِفْ مُفْنِيهَا عَنِ الْمَسَاجِدِ
 وَلَا تَنَاهَى عَنِ مُصَلِّ هَاجِدِ^(٧)

(١) تتأسى : تتعزى.

(٢) البلاء : إظهار البأس في الحرب.

(٣) الرجم : الحجارة.

(٤) الأعصم : الطيبي أو الوعل يسكن الجبل.

(٥) الأنجم : أغار الأنجم جعلك تنور أي تغرب.

(٦) ترتمي القيعان : تسقط فيها. والقيعان جمع قاع وهو الأرض السهلة المطمئنة انفرجت عنها الجبال.

(٧) هامد : ساهر.

ولا رثى لغائبٍ أو شاهدٍ
كلا ولا والدةٍ أو والدٍ
أصلاهم النيران كيد كائدٍ
يبغي سواهم بانتقامٍ باردٍ
أحال دُورهم إلى مواعدٍ
مُتخذًا طهواً على موائدٍ
من أكبدِ الفتیان والنَّواهدِ
وأعيُنِ النُّومِ في المراقِدِ
والعَرَضِ المكسوبِ بالشَّدائدِ
من عرقِ الجِباهِ والسَّواعِدِ
لأهتَمِ الجمرِ العَضُوضِ الصَّاهِدِ^(١)

النُّارُ ما أقلُّها حياءَ
أما ترى غارتها الشعواءَ؟
إذ أرسلت من جنبها عشاءَ
كتيبةً رُقاصَةً زَلَاءَ^(٢)
هزيلةً مُلقحةً شقاءَ
تجرُّفي أذيالها الفَناءَ^(٣)
فانطلقت طائشةً خرقاءَ
ترفَعُ من راياتها الحمراءَ
أو ترتمي بلمَّةٍ شقراءَ
أو تنتنني بقامةٍ هيفاءَ
تَفَسِّمُ الموتُ بها أجزاءَ
وجاءت (البُسُفور) تترأى

(١) الصاهد : المحرق.

(٢) زلاء : سريعة.

(٣) ملقحة شقاء : ناقلة الشقاء إلى سواها.

حيث الميأه شَرِقَتْ دماء^(١)
ولهباً وحمأة سوداء^(٢)
البَغْيِي لا يجاور الصِّفَاء

لكن أعزُّ الله في قتال
تلك الرزايا دولة الجمال
إذ بدت الأوانس الغوالي
من الخُدورِ ومن الجبال^(٣)
كأنها فرائدُ اللآلي
مَشَتْ مِنَ الأَصْدَافِ باخْتِيالِ
لم يَخُلْ رُعْبُهَا مِنَ الدَّلَالِ
ولا انْهَتَاكُهَا مِنَ الكَمَالِ
أوانسٌ تَدْرُجُ فِي خِلَالِ
مَزْدَحِمِ الكُفْمَةِ والأَبْطَالِ
غيرَ خَواشٍ رِيَبِ الرِّجَالِ
تُواجِهُ الخَطْبَ بلا إِغْوالِ
لنجدِ الشُّيُوخِ والأَطْفَالِ
تلك لِعُمُرِي قُوءَةُ الخِلَالِ
تُغَلِّبُ الضَّعْفَ على الأَهْوالِ

(فَرُوقُ) لا تَسْتَيْسِي وَذُودِي
بالحقِّ عن دَسْتُورِكَ المَجِيدِ
مَكَايِدَ الطَّاعِيَةِ المَرِيدِ
وَقَتُّكَ أَهْلِ البَغْيِ والجُمُودِ^(٤)

(١) شرقت : امتلأت.

(٢) الحمأة : الطين الأسود.

(٣) الحجال : جمع حجل وهو بيت العروس وخلقها.

(٤) المرید : المتمرد.

بالأبرياءِ الأمنينَ القُودِ
والشَّيْبِ والأطفالِ في المهودِ^(١)
شُرُّ العِدَى لعهدك الجديدِ
أضلُّوكِ نارهمُ بلا وعيدِ
في ليلةِ العيدِ وأيُّ عيدِ
فُكِّ به الشَّرْقُ من التَّقْيِيدِ
وَحَلُصَتْ بعزمِها الشَّدِيدِ
أُمَّةٌ أحرارٍ من التَّعْبِيدِ
يا ليلةَ الشُّورىِ اسلمي وعودي
محمودةَ الذكرى على التَّأْبِيدِ
ويا (فروقُ) انتصري وسُودي

(١) القود : أجمع أقود، وهو في الأصل الذلول المتقاد من الخيل. ويراد بالقود هنا المسالمون الذين لم يثيروا حرباً ولم يشتركوا في قتال.

نشيد توت عنخ آمون

لحن هذا النشيد بالألفاظ التي يقتضيها الفن الموسيقي حين أخرجت جثة
توت عنخ آمون والكنوز العجيبة التي كانت في قبره.

أَنَا «فِرْعَوْنُ» أَنَا «تُوتَا نَمُونُ»

صَاحِبُ التَّاجِيْنِ مِنْ أَبْنَاءِ «رَا»

أَنَا مَنْ يُكْرِمُ فِيهِ الْعَالَمُونَ

«مِصْرَ» فِي أَعْلَى الْكَذْرَى

رَايَةً حَضْرَاءَ لَأَحْتُ تَرْفُ

بِنَجْمِ وَهِي لَالِ

لَوْنُهَا عَنِ خِضْبِ «مِصْرٍ» يَشْفُ

ظِلُّهَا نُورٌ بَدَا لِي

«مِصْرُ» مَا زَالَتْ كَمَا

مِتُّ عَنْهَا ذَاتَ مَجْدٍ لَا يُسَامَى

وَكَيْفَ أَنْبِي نِعَمًا

أَنْ أَرَاهَا وَهِيَ كَالْعَهْدِ مَقَامًا

ذَاكَ فَخْرٌ عَزَّ فِي الدُّنْيَا مَرَامًا

جَنَّةُ الْأَمْصَارِ «مِصْرُ»

حُبُّهَا دِينٌ وَإِضْرُ^(١)

(١) الإصرار : العهد.

كُنَّا يَحْيَا لَهَا
يَفْتَدِي جَمَالَهَا
لَمْ يَزَلْ تَارِيخُ «مِصْرٍ» مِنْ قَدِيمٍ
هُوَ تَارِيخُ الْمَرَاقِي وَالْعُلَا
كُلُّهُ فَخْرٌ وَإِنْشَاءٌ عَظِيمٌ
وَقُنُونٌ وَحُبٌّ أَلِي
أَهْ مَا أَبْهَى وَمَا أَشْهَى إِيَابِي
بَعْدَ أَنْ طَالَ حَنِينِي
أَتَمَلَّى حُسْنَهَا بَعْدَ اغْتِرَابِي
مَالِنَّا مِنْهُ عِيُونِي
«مِصْرٌ» لَوُتَعَلَّمُ كَمْ
فِي تَرَاهَا مِنْ قُلُوبٍ كَلِفَاتِ
لَمْ يُصِيبْ مِنْهَا الْعَدَمُ
مَوْضِعَ الْحُبِّ فَعَاشَتْ فِي الرُّفَاتِ
أَنَا «فِرْعَوْنُ» أَنَا «تُوتَا نَمُونُ»
صَاحِبُ التَّاجِينَ مِنْ أَبْنَاءِ «رَا»

رسالة مفاكحة

أرسلت إلى الصديق العزيز أسعد نقولا وكان قد ذهب مع أسرته الكريمة
للاصطياف في لبنان.

إلى صديقي العزيز الحاضرِ
في قلبي الغائبِ عن نواظري
السُّارِحِ المارِحِ في (لبنانِ)
بينَ رياضِ الأُنسِ والجِنانِ
الشُّاربِ الماءِ القَرارِ الحِصافي
النَّاشِقِ النَّسائمِ الشُّوافي
الأكَلِ الفواكِه الأَطايِبِ
الحاضرِ اللُّذاتِ والملاعِبِ
حَقُّكَ أَنْ تَنْسَى الأَلَى في (مصرِ)
يَبُتَرِدُونَ بلهيبِ الحرِّ
ويَنْشَقُّونَ نَسَمَ الزُّكامِ
ويشربونَ مُتَلَجَّ الحِضَامِ
ويأكلونَ من جَلِيِبِ الفاكهه
كلَّ عَجوزِ مُبْتَلاةٍ تافهه
ويأُنسونَ اللَّيْلَ بالبِغوضِ
لا عاشَ مِن مَوانِسِ بغيضِ

وَمَا لَهُمْ سَلُوى سِوى تَذْكَارِ
مُنْعَمٍ نَسِيَهُمْ فِي النَّارِ

☆☆☆☆

لَكُنَّا بِمَا نُعَانِي مِنْ نَصَبِ
وَمَا نُقَاسِي مِنْ سُهَادٍ وَوَصَبِ
نَرْجُو لَكَ النُّعِيمَ وَالصَّفَاءَ
وَحُسْبَانًا مِنْ دَهْرِنَا هَنَاءَ
وَعَايَةَ الْمَأْمُولِ وَالْمُأْتَمَسِ
مِنْكَ السَّمَاخُ بِكِتَابٍ كَيِّسِ
يُنْبُئُنَا عَنْكَ وَعَنْ (مُورِيسِ)
مَا نَشْتَهِي مِنْ نَبَأٍ نَفِيسِ^(١)
(مُورِيسِ) ذَلِكَ الْحَبِيبُ الْمُفْتَدَى
ذَاكَ الْهَيْلَالُ الْمُسْتَتَمُّ لِلنُّدى
ذَاكَ الْفَتَى الْمَحْضُونُ لِلسَّعَادَةِ
الْمُرْتَجَى لِلْمَجْدِ وَالسِّيَادَةِ
الْمَلَكُ الْمُصَوَّرُ الْإِنْسِي
الْبَشَرُ الْمُكْمَلُ السَّوِي
الذَّهَبِيُّ الشَّعْرُ الْمَعْقُودِ
كَأَنَّ لِثَمَهُ جَنَى الْعُنُقُودِ
الْمُرْهُرُ الْخَدَّيْنِ يُحْسِبَانِ
مِنْ الْبِهَاءِ شَطْرَتِي رُمَّانِ
الْمُشْرِقُ الْجَبِينِ فَوْقَ حَدَقِ
مِثْلَ النُّجُومِ بِالسَّنَى وَالْقَلَقِ
الْأَكْلُ الشَّارِبُ مِنْ غَيْرِ مَلِ
الضَّاحِكُ الْإِلَهِى وَلَوْ دَالَتْ دَوْلُ

(١) موريس : نجل المكتوب إليه.

المسدرُ الدُّنيا كما تكونُ
وخيرُها اللَّعبُ والجنونُ

☆☆☆☆

وأنتَ أيضاً مخبري عن (شَزْل)
غَرَسِ العَلَاءِ وَرَجَاءِ النَّبِيلِ^(١)
أراه يَنمو زاكياً مُبَشَّرًا
بأن يكونَ كَأخيه مَحْبَرًا
لكنَّه مِن دونه جَمالًا
كما يريدُ الفِكْرُ أنْ أخالًا
هل بدأ الخُطْبَةَ في دُنياه
يقولُ : يا بابا، ويا أمّاه؟
أم لم يزلْ في صمْتِه القديمِ
صمْتِ الأريبِ العاقلِ الحكيمِ؟
وهل تُرى يَخْرِقُ حُرْمَةَ الأدبِ
رَشًّا على أبيه مِن غيرِ سَبَبِ؟
وهل يمدُّ يَدَه لِالشُّاربِ
ويُنْتَفِ الشُّعْرَ بلا مُحاسِبِ؟
وهل يغنِّي أَعْمَاهُ فكَلِّمًا
أنشدَ عَلمَ الطُّيورِ النُّغْمًا؟
وجَمَعَ الأملاكَ حوْلَ المَهْدِ
يُسْمِعُهَا شِدْوَ المُنَى والسَّعْدِ؟

☆☆☆☆

(١) شزل : اسم النجل الثاني.

وقل لنا ما شئنته وأطبل
عن ربّة الخدر المصون (إملي)
عن خير زوج ذات قلب صالح
وخير أم ذات عقل راجح

☆☆☆☆

واقراً سلامي لأخي (باسلي)
واشفعه بعد الإذن بالتقبيل
وقل له: أوحشتنا كثيراً
وأوحش الأربع و (القصورا)
ليشرب الصحة شرب الماء
وليئنشق السُرور في الهواء
ولياتنا بسل ماء سلسل
و(طرذ خيش) من هواء ممثلي

☆☆☆☆

وهنا جميعنا داعونا
بعودكم حالاً لنا آمينا
ومني التسليم والتقبيل
يا من فداه : خله (خليل)

القاضي العادل

أهديت إلى المغفور له محمد عبد الهادي الجندي باشا وكان قد أنقذ فتياناً
أوشكت التهم السياسية أن تفضي بهم إلى القتل.

صَبَّحَ الْأَزْهَارَ طَيْفٌ مَلَكِيٌّ يَبْهَرُ
يَا لَهَا بَكَرًا كُحُورِ الْخُلْدِ هَبَّتْ تَحْطُرُ
قَلَّدَتْ جِبْهَتَهَا فِي نَسَقِ زَاهِي الْبِيَاضِ
وَأَعَارَتْ ثَوْبَهَا مِنْ خَيْرِ أَلْوَانِ الرِّيَاضِ
أَمَلٌ بَادٍ وَسَعْدٌ مُسْتَعِيرٌ شَخَصَ نَوْرُ
وَبِهَاءٍ فِي حَيَاءٍ مُسْتَعِينٍ لِلظُّهْرِ
نَجْمٌ صَبَحَ كُلُّ أَنْ يَجْتَلِي فِيهِ سَنَاةُ
مَنْ تَكُونِينَ حَمَاكِ اللَّهُ يَا هَذَا الْفِتَاهُ؟
بِالزَّهْوِ (١)
فِي الْبُكُورِ
تَسَاجُ قُطُنِ
كُلُّ حَسَنِ
لِلْعَيُونِ
بِالظُّنُونِ
فَهُوَ فَجْرٌ
أَنَا (مَصْرُ)

☆☆☆☆

دَرَّتِ الْأَزْهَارُ مَا جَاءَتْ لَهَا تِلْكَ الْعُرُوسُ
إِنَّ لِلْأَزْهَارِ أَبْصَارًا تَرَى سِرَّ النُّفُوسِ
مِنْ مَرَامِ
مِنْ لَمَامِ (٢)

(١) الزهور: الإشراق.

(٢) من لام: أي من زيارة.

لا لسان
يا جسان؟

فأحسَّت ذاك منهنَّ وقالت قولَ فكرٍ
أفمنكنَّ ثلاثٌ يتقدمنَ لأجرٍ

☆☆☆☆

فاجتليني
فاجتنيني
للتزاهة
والنِّبَاهة
عن سماحة
وصباحة
للهدية
صوغَ جليئة
رسمَ حال
من خلال

قالت الوردة : ما للعدل مثلي من مثال
في بياضي واحمراري آيتا الحكم الحلال
قالت الزنبقة الغراء : إنِّي رسمُ حسَّ
هي شكلي وقوامي ولها عفةٌ نفسي
قالت السوسنة البيضاء شفافاً سناها
أنا والرَّحمةُ كالمراةِ والوجهِ اشتباها
بعد ذاك اجتمعت تلك المجيبات الحسنُ
في نظامٍ أكسبتهنَّ به تلك البنانُ
حليةً باليدِ زانتك بها (مصر) الفتاةُ
رسم أبهى ما به يحلى على الدهر القضاةُ

حكاية وردة

كتبها الشاعر في طرس جعله كفنًا لوردة ذبلت عنده، وهي هدية من أنسة..
ووضع تلك البقية من الوردة في وعاء من أوعية الزينة البيتية، مورق، مزهر، هو أشبه
بالمهد منه باللحد

هذي حكاية وردة
تخلّى بسيرتها السَّيْرُ
شغلت مكانًا من حيا
تي لم يزل عبق الأثر

☆☆☆☆

في ذلك الزُّمن الذي
هو أمْسُ لا عهدٌ عهيدُ
لكن أشـرَّتْ بِبُغْدِهِ
إذ كُـلُّ مُنْصَرِمٍ بعيْدُ

☆☆☆☆

ظفـرَتْ يَدَايَ بِهَا وكَا
نت تحفةً بين الزُّهْرُ
من فاخرِ الورد الذي
يسبي برؤوعته الفِكَرُ
ممشوقةً أوراقها
مخـمومةً ضمَّ الشَّفْه

تشفني ببهجتها أوا
م المقلّة المترشفة^(١)
عذراءً جادت لي بها
عذراءً من أخواتها
حكّت اللّدات بجنّسها
وتفرّدت في ذاتها
فحفظتّها حفظ الحريد
ص عنايّةً وتعهّدا
ومنّحتّها حظّ الخصيد
ص رعايّةً وتودّدا
أحلّلتّها مُستبشراً
خير المواضع في الحمى
وظلّلت أياماً أجا
ور نفحةً وتبسّما
حتّى إذ ما أذن الـ
قدر المتاح ببعدها
زاد الشجى في النّفس رز
ئى مرتين بفقددها
في البدء مات بها الجما
ل وعمرّه أبداً قصير
لكن أقام عبيرها
فجعلت سألواي العبير
هذي عروس الورد أمـ
سنت بزرةً أو شبّه ذاك

(١) الأوام : العطش.

جِسْمٌ أَلَمَّ بِهِ الرَّدَى
 فَأَجْفَهُ وَالرُّوحُ ذَاكُ^(١)
 صَيْرْتُ جَيْبِي مِنْ شَمَا
 لِ الصِّدْرِ مَوْطِنَهَا الْأَمِينِ
 وَلَبِثْتُ أَنْأَا بَعْدَ
 نِ أَنْشُقُ الْعَطَرَ الْكَمِينِ
 طَيْبٌ أَحْسُّ بِشَمِّهِ
 مَا ظَلَّ فِيهَا مِنْ رِمَقِ
 وَعَلَى تَوَالِي نَقْصِهِ
 مِنْهَا يَزِيدُ بِي الْفَرْقِ^(٢)
 أَخْشَى وَأَحْزَنُ كَلَّمَا
 مَرَّتْ سَوِيَعَاتُ الْوَصَالِ
 وَأُودِ لَوْ بِجَوَارِهَا
 لِلْقَلْبِ مُدَّتُّهَا تُطَالُ
 لَكِنْ مَتَى حُمِّ الْقَخَا
 فُ فَلَيسَ يَدْفَعُهُ الْحَنْزُ^(٣)
 مَاذَا يَرُدُّ عَايُنِكَ فَرُ
 طُ الْجِرْصِ وَالْجَارِي قَدَرُ
 أَصْبَحْتُ يَوْمًا وَهِيَ قَدِ
 جَادَتْ بِفَضْلَةِ عِطْرِهَا
 وَبَدَا عَلَيْهَا أَنْهَا
 فَاضَتْ بِقِيَّةِ عَمْرِهَا

☆☆☆☆

(١) ذاك : فائح العطر.

(٢) الفرق : الخوف.

(٣) حم : نزل.

فاسْتَوَحْشَتْ نَفْسِي وَكُنْتُ
سَتْ بِجَارْتِي مُسْتَأْنَسَا
وَأَسَيْتَ أَقْصَى مَا تُجِيدُ
زُطْبَائِعُ الزَّهْرِ الْأَسَى
لَا تَقْبَلُ الْأَزْهَارُ أَنْ
تَبْكِي وَغَايَتُهَا الْفَدَى
هِيَ لِلْبِشَائِرِ فِي الْحَيَا
ةٍ وَلِلْمَرَاجِمِ فِي الرَّدَى
لَكِنْ خَافَتْ بِوَرْدَتِي
عَنْ أَنْ تَرِدَ إِلَى التُّرَى
أَثَرْتُهَا لِي دُونَهُ
وَحَرَرْتُ بِهَا أَنْ تُؤَثَّرَا
تِلْكَ الَّتِي بِحَيَاتِهَا
مَالَتْ عِيُونَ الْمُعْجِبِينَ
عَادَتْ عُقَيْبَ مَمَاتِهَا
هِنَّةً لَهَا شِبُهَ الْجَنِينِ
شَبَهَةً صَانَعَتْ بِوَحْيِهِ
لِحَدِّ حَكِي الْمَهْدِ الْجَمِيلِ
مَا الْمَهْدُ إِلَّا الْأُحْدُ فِي
حَدَّيْنِ بَيْنَهُمَا سَبِيلُ
شَاكَلَتْ بَيْنَهُمَا وَمَا
قَضَيْتُ مُشَاكَلَةَ الصَّفَةِ
لَكِنْ يُعَانِ الْقَلْبُ أَحَدًا
يَأْنَا بَبْعِضِ الْفَأْسَفَةِ
الْمَهْدُ رَمَزُ الْعُودِ أَوْ
رَمَزُ الْوُجُودِ مُجَدِّدَا

والعوُدُ فِي الأَحْيَاءِ
لَيْسَ يَكُونُ إِلا مَوْلِدًا
فَلِمَعْنَيَيْنِ كِلَاهِمَا
فِيهِ رَجَاءٌ أَوْ عَزَاءٌ
هَيَّأَتْ ذَاكَ المَهْدِ مَوْ
فُورَ المَحَاسِنِ مَا أَشَاءَ
أَرْجُو بِهِ التَّبَشِيرَ إِنْ
كَانَ التَّجْدِيدُ يُؤَمِّلُ
أَوْ أَبْتَغِي التَّذْكَيرَ وَالدُّ
ذِكْرِي نَشُورُ أَوَّلُ

☆☆☆☆

النَّفْسُ أُمَّ كَالطَّبِيبِ
عَلَيْسَ تَفْتَأُ تَخْلُقُ^(١)
وَتَعِيدُ فِي رَسْمٍ جَدِيدِ
بِدِكُلِّ شَيْءٍ يُخْلَقُ
فَبِالابْتِكَارِ تَصَوِّغُ مَا
يَهْدِي إِلَيْهِ وَحْيِهَا
وَبِالادِّكَارِ تَرُدُّ أَشْ
بِأَحْأَ شَجَاهَا نَأْيُهَا
مَا أَعْجَبَ الذُّكْرِي وَأَشْ
فَاهَا لَتَبْرِيحِ الجَوِي
نُورُ بِهِ تَجَالُو النُّهْيِ
مَا حَجَّبَتْ عَنْهَا النُّوَى

(١) تخلق : تجدد خلقا .

وَلوَزِدْتِي مَا دَمْتُ حَيًّا
 يَّأُ بَعَثَةٌ فِي خَاطِرِي
 وَبِهِ يُقَبِّبُهَا فَمِي
 وَبِهِ يَـرَاهَا نَاطِرِي
 فإِذَا جَرَى أَنِّي نَسِي
 تٌ وَرَبَّمَا نَسِي الْفَطِينُ
 فَالْمَهْدُ يَمْنَحُ يَقْظَةً
 طَرَفَ الضَّمِيرِ إِذَا وَسَنُ^(١)
 مَهْدٌ بِشَكْلِ خَمِيلَةٍ
 غَنَاءَ حَانِيَةِ الْغُصُونِ
 انزَلَتْهَا مِنْ قَلْبِهِ
 فِي مَنزِلِ السَّرِّ الْمُصُونِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ حَوْلَ ذَا
 كَ الْمَهْدِ أَسْرَابُ الْمُئَنَى
 وَطَوَائِفُ الْفِكْرِ السُّوَا
 نِيحٍ فِي تَلَامِيحِ السَّنَا
 مَا بَيْنَ مَمْسِيَةٍ تُرْفُ
 رِفٌ حَوْلَهُ أَوْ مُصْبِحَهُ
 شَبَبُهُ الْفِرَاشِ تَخَالِهَا
 زَهْرًا يَطِيرُ بِأَجْنِحَتِهِ
 يَغْفُقُ ذَنْ رُؤْيَا لِتِي
 مَاتَتْ فَتَخْسِبُ حَالَهُ
 وَعَالَى رَقِيْقِ الشُّدُويُو
 قِظْنِ الْعَرُوسِ النَّائِمَةِ

(١) وسن : أغضى.

فتعودُ تلك الـوردةُ الـزُرُ
— زَهْرَاءُ زَاهِيَةً الـوَرُقُ
مِلءَ الخُصْمِيرِ بِحُسْنِهَا
وَكأنَّهَا مِلءُ الحَـدَقِ
لا تـبـعـدي أَيَّ ورتـي
ما غابَ إلا مِن سَـلا
لله ما أخصى الفؤا
دَ إِذا مِن الـذِّكـرى خَـلا
ما ماتَ مَن لـمـجـبِّه
قـلـبٌ و فـي يـنـشـُرُه
الـقـلـبُ يـطـوي الـغـيـبَ فـي
أَثَرِ الحـبـيبِ فـي خـِـرَّة
تـالـله إنـك ما مـكـثُ
سَـتَ عـن الحـيـاةِ مُغـيِّبُه
لـنـخـيـرةٌ فـي مـقـاتـي
— يَ و فـي فـؤـادي طـيِّبُه

☆☆☆☆

يا رِبَّةَ الشَّيْمِ النَّبِيـ
لَـةَ هـكـذا نُـبـلُ العـطـاءِ
كُلُّ الأـزـاهـرِ لـلـتـي
هـي مِنـكِ فـلـتـكـنُ الفـدـاءِ
فـازت بـبـعض الـقـُـرُبِ مـنـ
كـ وذاك عـزُّ لا يُـرـامُ
فـلـذاك أـمـست فـي الـوـرـو
دِ و قد أُقـيـمَ لـها مـقـامُ

أَدَّتْ أَمَانَتَهَا أَدَّ
إِلَى الْحَقِّ فِي دَارِ الشُّقَاءِ
وإِلَيْكَ أَهَدْتُ عُمْرَهَا
بِمَاتِهَا فَأَكْبِرْ بَقَاءَ

تهنئة بمولود

في ليلة أنس وصفاء بمنزل سعادة السري الأمثل عطا حسني بك. قيلت
لساعتها إجابة لاقتراح بعض الأصدقاء.

فِيكَ انجَلَى يَا لَيْلُ طِفْلٌ صَغِيرٌ

فَوْقَ السَّرِيرِ

طِفْلٌ كَجَدِّهِ سَرِيٌّ أَمِيرٌ

لَمَّا بَدَأَ نَادَى بِشِيرِ الصَّفَاءِ

بُشْرَى الْعَلَاءِ

بُشْرَى الْهُدَى بُشْرَى النَّدَى وَالْوَفَاءِ

مَحْمَدٌ لَا بَدْعَ أَنْ يُؤَمَّلَا

إِذْ أُقْبَلَا

لِلْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ بَيْنَ الْمَلَا

هَذَا كَرِيمٌ مِنْ كَرِيمٍ أَتَى

نِعَمَ الْفَتَى

قَدْ طَابَ غَرْسًا وَرَكَا مَنْبِتَا

إِنِّي أَرَاهُ وَكَأَنَّ الْمُنَى

أَسْعَفْتَنَا

فِيهِ فَحَقَّقَنِي بِهِ فَأَلَّنَا

أَرَاهُ مُقْدَامًا لَجُنْدِ الْوَطَنِ

ضَنَّ الرِّمَنِ

بِمِثْلِهِ بَيْنَ رِجَالِ الْفِطْنِ
أَرَاهُ يُوجِي وَحْيَهُ شَاعِرًا
أَوْ نَائِرًا
كَالنَّجْمِ مِنْ عَلْيَائِهِ سَافِرًا
أَرَاهُ فِي الْفَضْلِ رَفِيعَ الْعَلَمِ
ثَبَّتَ الْقَدَمَ
يَحْكِي أَبَاهُ بِمِضَاءِ الْهِمَمِ
فَلِيحْفِظِ اللَّهُ الْعَلِيَّ الْقَدِيرَ
هَذَا الصَّغِيرُ
فَهُوَ رَجَاءٌ لِلْمَعَالِي كَبِيرُ

حفني بك ناصف

الأديب الكبير والقاضي العادل أنشدت في حفل بطنطا أقيم لتنهنته بنقله من
رئاسة محكمة طنطا الأهلية إلى منصب مفتش أول بوزارة المعارف.

طافوا وهُمْ قِطَعُ النُّفُوسِ
ومباسمُ الدُّفْرِ العَبُوسِ
بالسَّالِبَاتِ نُهَى الرُّؤُوسِ
بِبيضِ إِذَا حَمَلُوا الكُؤُوسِ
مَشَّتِ الكَوَاكِبُ بِالشَّمُوسِ

فِي مَجْمَعِ زَاهِ نَظِيمِ
حَافِلِ بِكَلِّ فَتَى كَرِيمِ
وَبِكَلِّ ذِي خُلُقٍ وَسِيمِ
وَبِكَلِّ ذِي خُلُقٍ عَظِيمِ
وَبِكَلِّ ذِي ذَوْقِ سَلِيمِ

بَيْنَ الخُمَّائِلِ وَالزَّهْرِ
بِجَوَارِ مُنْعَطَفِ النَّهْرِ
تَحْتَ الظَّلَائِلِ مِنَ الشَّجَرِ
فَوْقَ الأَسْبِرَّةِ مِنْ حَبَرِ
إِذْ يُشْبِهُ الطَّفْلَ السَّحَرِ

حيثُ النَّسَائِمُ فِي عِيَابِ
وَالرُّوضُ يَنْفَحُ مَا اسْتَطَابَ
وَالطَّيْرُ تَهْذِرُ فِي الْمَاءِ
هَذَا مَوَاقِعُهُ عِذَابِ
وَالنَّجْمُ يَبْدُو بِاضْطِرَابِ

فَإِذَا شَدَا فِي الصَّحْبِ شَادُ
فَذَكَ الْجَوَى وَشَكَ الْفُؤَادُ
وَبَكَى مِنَ الطَّرِبِ الْجَمَادُ
كَمَلِ النَّعِيمِ فَمَا يَزَادُ
حَتَّى يَجُوزَ مَدَى الْمَرَادُ

لَكَنَّ كُلُّ مَوْدَبٍ
كَأَيْفُ بَأْبَعْدِ مَطَابِ
فَبِأَيِّ نَظْمٍ مُطَرِبِ
وَبِأَيِّ نَثْرِ مُعْجِبِ
يَحَايَ بِذَلِكَ الْمَأْرِبِ؟

أَنْشِدُ (لِحِفْنِي) الرَّقِيقُ
بَيْتًا مِنَ الشُّعْرِ الرَّشِيقُ
يَفُوقِ الْحَدِيقَةَ وَالرَّحِيقُ
وَالْمَاءَ وَالزُّهْرَ الْأَنْيَقُ
وَعَشِيَّةَ الْأَنْسِ الطَّلِيقُ

لَا كَزَمَ تَغْصِرُ خَمْرَهُ
لَا سُكَّرَ يَفْخُلُ سُكْرَهُ

لَا عِطْرَ يَنْفُسٍ عِطْرَهُ
الْبَحْرُ يَخْسُدُ بِحَرِّهِ
وَالسُّحْرُ يَخْدُمُ سِحْرَهُ

أَوْ قُلِّ مِنَ النَّثْرِ الْعَجِيبِ
مَا شَاءَهُ وَخَيُّ الْأَيْبِ
مِنْ كُلِّ مُبْتَكِرٍ غَرِيبِ
فِي كُلِّ مَأْنُوسٍ قَرِيبِ
يَحْلُو كَشِدْوِ الْعَنْدَلِيبِ

نَثْرُ بِهِ يُشْفَى الْعَالِيلُ
وَتَزُولُ أَسْقَامُ الْعَالِيلِ
زَاهٍ بِطَابَعِهِ الْأَصِيلِ
وَشُفُوفٍ مَعْنَاهُ الْجَمِيلِ
يُوعِي كَثِيرًا فِي الْقَلِيلِ

قَيْدُ الْأَوَابِدِ فِي الْكَلَامِ
وَإِ إِلَى أَقْصَى الْمَرَامِ
مِنْ حُسْنِهِ الْحُسْنُ التَّمَامِ
فِيهِ هُدًى وَلَهُ ابْتِسَامِ
وَبِهِ سُرُورٌ لِلْأَنَامِ

أُسْتَاذَنَا: إِنَّ الْقَضَاءِ
عَدْلٌ، وَخُطَّتْهُ سَوَاءِ
وَلَقَدْ أُعِيرَ إِلَى اقْتِضَاءِ
أَعْلَى أَمَانَاتِ الذِّكَاةِ
وَالْيَوْمَ قَدْ حَقَّ الْوَفَاءِ

اليومَ للقاضي العليم
المنصفِ التَّيَّبَتِ الرَّحِيمِ
الفاصلِ الفَاضِلِ الحَكِيمِ
عَؤُودُ إِلَى الوَطَنِ القَدِيمِ
وَطَنِ المَعَارِفِ والعُلُومِ

عَؤُودُ بِهِ عَهْدٌ جَدِيدُ
لشَّيْبَةِ الزَّمَنِ العَتِيدِ
ولقد أرى القُطْرَ السَّعِيدِ
يَرجُو بِهِ أن يَستَعِيدِ
أحسابَ ماخِزِيهِ المَجِيدِ

عروس فرشت لها الأرض بالزهر

هَبِّ زَهْرُ الرُّبَيْعِ
فِي نِظَامِ بَدِيعِ
تَحْتِ أَقْدَامِهَا

وَعِوَالِي الغُصُونِ
نَكَّسَتْ لِالغُيُونِ
نَخْرَ أَعْلَامِهَا

وَبَدَا فِي حُأَى
وَجْهَهَا مَا جَلَا
نُورَ إِلهَامِهَا

إِنَّ هَذَا عَرُوسُ
تَتَمَنَّى النُّفُوسُ
سَعْدَ أَيَامِهَا

لَمَّا يُؤَوَّفَ البَيَانُ
فِي مَقَامِ القِرَانِ
حَقَّ إِكْرَامِهَا

فَانْتَفَى لَلتُّنَاءِ
مَنْ فَنَوْنَ الْغِنَاءِ
خَيْرَ أَنْغَامِهَا

نَجْمُهَا فِي صُؤُودِ
فَلَتَدْمُ وَالسُّؤُودِ
رَهْنِ أَحْكَامِهَا

فالزوج البرتقال

مدحت بها إحدى الخواتين من سيدات مصر لإجادتها عمل هذا (الضرب من الحلوى).

صفراءً من فالزوج البرتقال
مقدودةً في الكوب قدَّ الهلالُ
تَرْتَجُّ في مَوْضِعِهَا عن دلالُ

ذلك قَطْرٌ مِنْ نَدَى حُلِّيَا
حبستِ فيه مِنْ عَصِي الضِّيَا
مسحةٌ شمسٍ أذنتُ بِالزَّوَالِ

الطَّيْبُ مِنْ أَلْفِ مَا يُسْتَطَابُ
والشَّكْلُ زَاهٍ كَالعَقِيقِ المَذَابُ
والطَّعْمُ حَلْوٌ فِيهِ سحرٌ حلالُ

فيا يداً تصنع هذا العَجَبُ
سلافةً في عَنبَرٍ في ضَرْبِ
سَلِمَتْ لِذَوْقِ مَعَا وَالكمالُ

قالوا لنا في جنة كوثر
لكنهم في وعدهم أخروا
فقدمي فالزوج البرتقال

الزهر

أهديت إلى إحدى عقائل المجد من السيدات المحسنات في باريس.

أَذْنَبَتِ الشَّمْسُ بِالتَّوَارِي
وَقَدْ طَوَّتْ زَايِنَةَ الْأَصِيلِ
وَأَقْبَلَتْ زَيْنَةَ الدَّرَارِي
تَشْفِي بِأَلَانِهَا الْغَالِيلِ

☆☆☆☆

كَمْ كَوَّكِبٍ فِي الظُّلَامِ يَبْدُو
لَكِنَّهَا زَيْنَةُ النُّجُومِ
لَهَا جَوَارٍ مِنْهَا وَجُنْدُ
كَجَوْهَرٍ حَوْلَهَا نَظِيمِ
هَوَاؤُهَا عَنُوبٌ وَنَدُ
غِذَاؤُهَا النُّورُ وَالنَّعِيمِ
تَسْرُحُ مَنَشُورَةَ الرِّدَاءِ
فِي مَسْرَحِ اللَّهْوِ وَالنَّهْوِ
خَائِضَةً أَبْحَرَ الْهِنَاءِ
فِي نَسَمِ كَلِّهَا قَبُولِ

☆☆☆☆

لَكِنَّهَا غِزَاةٌ غَيُورُ
وَأَيُّ حَسَنَاءٍ لَا تَغَارُ؟

فَرُبَّمَا سَاءَ مَا نَحْنُ بِرُؤْيُ
تَرَى غَدِيرًا بِهِ اسْتَنْزَارُ
فَكَادَ مِنْ لَحْظِهَا يَنْتُورُ
نَبُوعُ طَفُورٍ مِنَ الشُّرَارِ
مَنْ يَخُلُ مِنْ شَاغِلِ الْعَنَاءِ
فَوَهْمُهُ الشَّاعِلُ التَّقِيلُ
رَسْمُكَ هَذَا فِي حَوْضِ مَاءٍ
يَا مَنْ تَنَزَّهْتَ عَنِ مَثِيلِ

☆☆☆☆

هَوَاكِ عَذْبٍ بِإِلَّا عَذَابِ
وَمِنْكَ تَحْلُولِنَا الشُّجُونُ
وَفِيكَ ضَوْءٌ بِإِلَّا التِّهَابِ
تَقَرُّ مَا صَفَا الْعُيُونُ
وَحَبَّبْنَا أَنْتِ فِي اضْطِرَابِ
وَحَبَّبْنَا أَنْتِ فِي سُكُونِ
كَأَلَمْعَةِ السُّعْدِ فِي الشَّقَاءِ
كَأَلَمْعَةِ الْوَجْدِ فِي الْمَسِيلِ
كَالْبِكْرِ بِالْحُسْنِ وَالْحَيَاءِ
وَعَضُّهَا طَرْفُهَا الْكَجِيلِ

هل تذكرين؟

زارت مصر سيدة وجيهة محسنة، كان لها مقام رفيع بين الجالية اللبنانية في نيويورك، هي نجلاء صباغ، ابنة عم صاحب هذا الديوان. وقد أقيمت، للحفاوة بها، حفلة أدبية أهلية كبيرة أنشدها فيها الشاعر ذكريات من أيام الصبا.

هل تذكرينَ ونحن طفلانِ
عهدًا (بِرَحْلَةٍ) ذكرُهُ عُنْمُ؟
إذ يَلْتَقِي في الكَرَمِ ظِلَّانِ
يتخاحكانِ ويأنسُ الكَرْمُ؟
هل تذكرينَ بلاعنا الحَسَنَا
حينَ اقْتِطَافِ أَطْيَابِ العِنَبِ
نُعْطِي ابتساماتٍ بها ثَمَنًا
وبنَا كَنَشُوتِهَا من الطَّرَبِ
هل تذكرينَ غداةَ نَحْطِرُ عَنْ
مَلَكَينِ حُقًّا بالمَسْرَاتِ
بينَ السَّمَاوَاتِ والنُّوَاضِرِ مِنْ
عُلْيَا ودُنْيَا والنُّرِّيَّاتِ
والنَّهْرُ.. هل هولا يزالُ كما
كُنَّا لَذاكَ العَهْدِ نَأْلِفُهُ
يسقي الغِيَاضَ زُلَالَهُ الشَّيْمَا
ويزيْدُ بَهْجَتِهَا تَعَطُّفُهُ

يُنْصَبُ مُضْطَّخِبًا عَلَى الصَّخْرِ
وَيَسِيرُ مُعْتَدِلًا وَمُنْعَرِجًا
يَطْغَى جِيَالَ السَّدِّ أَوْ يَجْرِي
مُتَضَايِقًا أَنَا وَمُنْفَرِجًا
مُتَخَلِّلاً خُضَرَ البَسَاتِينِ
مُتَهَلِّلاً لِتَحْيَةِ الشَّجَرِ
مُتَضَاجِغًا ضِحْكَ المَجَانِينِ
لِمَلَاعِبِ النَّسَمَاتِ وَالزُّهْرِ
وَاهَا لِذَلِكَ النَّهْرِ خَلْفَ لِي
عَاطِشًا مُزِيْبًا بُعْدُ مَاصِدِرِهِ
يَا طَالَمَا أُوْرِدْتُهُ أَمَلِي
وَسَقَيْتُ وَهَمِي مَنْ تَصَوَّرَهُ
تَمْتَدُّ أَيَّامُ الفِرَاقِ وَبِي
ظَمًا لِذَلِكَ المَنْهَلِ الشَّافِي
وَبِمَسْمَعِي لِهَدِيرِهِ الأَجِيبِ
وَبِنَاطِرِي لِجَمَالِهِ الصَّافِي
تِلْكَ المَعَاهِدُ بُدِّلْتُ خَطَلًا
بِمَعَاهِدِ حُضْرِيَّةِ الفِتَنِ
كَانَتْ غَوَانِي فَاغْتَدَّتْ بِحَلِي
أَلْقَتْ عَلَيْهَا شُبُهَةَ الزَّمَنِ
الدَّهْرُ أَعْلَبُ وَهُوَ غَيَّرَهَا
وَكَذَلِكَ كَانَتْ شَيْمَةَ الدَّهْرِ
لَوْ أَدْرَكَ الجَنَّاتِ صَيَّرَهَا
مِنْ حُسْنِ فِطْرَتِهَا إِلَى نُكْرٍ
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ العَقِيقَ وَقَدْ
جُرْزَنَاهُ بَعْدَ السَّيْلِ نَفْتَرِجُ

كَانَ الرَّبِيعُ وَكَانَ يَوْمَ أَحَدُ
 وَمَسِيرُنَا مُتَمَعِّجٌ زَلِجٌ
 وَ (نَبِيهَةٌ) الْكُبْرَى تُرَافِقُنَا
 مَجْهُودَةٌ ضَجَّتْ مِنَ النَّعَبِ
 وَلَهَا صُؤْيُوحِبَةٌ تُرَافِقُنَا
 حَسَنَاءُ كُلِّ الْحُسْنِ فِي أَدَبِ
 ضَحَّاكَةٌ كَالنُّورِ فِي الرَّهْرِ
 رَقَاصَةٌ كَالغُضَنِ فِي الْوَادِي
 كَرَارَةٌ كَنَسِيمَةِ السَّحَرِ
 ثُرْتَارَةٌ كَالطَّائِرِ الشَّادِي
 صَنَعْتُ بِقَلْبِي صُنْعَهَا فَإِذَا
 هُوَ يَنْكُرُ الْقَرِيبَى وَيَجْحَدُهَا
 تَرَكَ الْهَوَى الْأَهْلِيَّ وَاتَّخَذَا
 تِلْكَ الْغَرِيبَةَ عَنْهُ يَعْبُدُهَا
 وَكَذَلِكَ قَلْبُ الطِّفْلِ يَاتِفَتْ
 إِنْ يُلْفِ حُبًّا غَيْرَ مَا أَلْفَا
 كَالطَّائِرِ الْبَيْتِي يَنْفَلِتُ
 تَبِعًا لِسَانِحَةٍ بِهَا شَغِفَا
 حَسَنٌ تَمَلَّكَنِي فَأَلْبَنِي
 مَا شَاءَ فِي قَوْلِي وَفِي فِعْلِي
 وَبِمَثَلِ لَمَحِ الطَّرْفِ أُكْسِبَنِي
 خُلُقًا وَعِلْمَنِي عَلَى جَهْلِي
 أَوْحَى إِلَيَّ دَدًا أُجْرِبُهُ
 فِي آيَةٍ مِنْ فِطْنَةٍ وَدِدِ
 فَجَمَعْتُ صُلْحًا لَأَرْكُبُهُ
 وَصَنَعْتُ عُصْفورًا لَهَا بِيَدِي

صَوَّرْتُ شِبْهَ الْفَرْخِ فِي وَكْرٍ
مِنْ غَيْرِ سَبْقٍ لِي بِتَصْوِيرِ
فَأَتَى عَلَى مَا شَاءَهُ فُكْرِي
وَرَضِيْتُ عَنْ خَلْقِي وَتَقْدِيرِي
مَا كَانَ ذَاكَ الْفَرْخُ مُعْجَزَةً
فَتَّانَةَ الْإِتْقَانِ وَالْحُسْنِ
كَلًّا وَلَمْ أَجْعَلْهُ مَعْجَزَةً
لِكِفَايَةِ الْحُذَّاقِ فِي الْفَنِّ
فَلَرُبُّ عَيْنٍ فِيهِ لَمْ تَكُنْ
فِي الْحَقِّ غَيْرَ مَظْنَنَةِ الْعَيْنِ
وَمَظْنَنَةٌ لِلزُّغْبِ لَمْ تَبِينِ
حَتَّى وَلَا رِيَشِ الْجَنَاحِينَ
وَلَعَلَّ ذَاكَ الْعُشُّ لَمْ تَفِرْ
فِيهِ شَرْوُطُ الْوَضْعِ وَالنَّقْشِ
لَكِنْ عَلَى جِأَمٍ مِنَ النَّظْرِ
تَبْدُو هُنَاكَ مَعَالِمُ الْعُشِّ
رَسْمٌ عَلَى تِلْكَ الْعَيُوبِ بَدَا
لِحَبِيبَتِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
فَتَنَاوَلْتَهُ بِرِقَّةٍ وَغَدَا
بَيْنَ الصَّوَابِ أَنْفَسِ الْأَعْبِ
أُمَحْيِي الْأَحْلَامِ (بِالْهَرَمِ)
وَبِنَاةٍ (بِابِلٍ) فِتْنَةِ الْحَقَبِ
وَمَهْنَدَسِي الْيُونَانِ مِنْ قِدَمِ
وَالْفَرَسِ وَالرُّومَانِ وَالْعَرَبِ
وَمُشَيِّدِي (بِغَدَادٍ) وَالْجَسْرِ
وَمَمَّصِرِي الْأُمُصَارِ لِلْبَدْوِ

ومزخرفي (الحمراء) والقصر
حيث انتهى بهم مدى الغزو
أي (رافئيل) المبدع الصورا
أي (ميكالنج) الناقد الباني
أي كل فان تارك أثر
من طابع التخليد في فان
لا تخذعنكم روائعكم
ممدوحة في الشرق والغرب
أثرون كم صغرت بدائعكم
في جنب ما صنعت يدا حبي
بدليل أن حبيبتي فرحت
بهديتي وقضت لها عجا
ومضت تداعبها وما اقترح
شيئا يتم لها بها أربا
يوم تقضى والفرار تلا
سرعان ما وافى وما انصرما
بهوى تولد فيه واكتهلا
في ساعتيه وشاخ وانعدما
ولى وأبقى في جى الماضي
شفقا بعيدا واضحا الأثر
كم اجتليه وراء أنقاض
وأقول: يا أسفا على سحري
هذي حكاية حالة عبرت
واستغرقت في لجة الحن
ما زلت أنقذ، كل ما ذكرت
قطعا طفت منها على الزمن

فإِذَا صَفَاءُ النَّفْسِ عَاوَدَنِي
وَأَقْرَبُ نَيْبِي بَعْدَ التُّبَارِيحِ
ثَارَ الْهَوَى الْأَهْلِيَّ مِنْ حَزَنِي
وَبَقِيَّتُ مَا رِيْحَانَتِي رُوْحِي

يوم الخميس

كان يوم الخميس يوم «الغبوق»^(١) والسمر، يجمع فيه نخبة من أهل الأدب والعلم لدى سيده من ذوات الجاه والنبيل والثقافة العالية. وحدث أن الشاعر مرض وتخلف في الإسكندرية، فبعث بهذا الاعتذار إلى ربة الندوة.

أتى اليوم، يوم التلاقي لديك،
وإنني لناء ولكن بجسمي
وبي علة فاجأتني فأوهت
قوى النفس إلا ذمماً بعزمي^(٢)
فعايني تراني في غربه
وفي نزل ما به لي أليف
وقلبي، على هذيان برأسي
يرك وحوالك ذاك اللفيف
لفيف البنات ذوات الجلى
لفيف النساء ذوات الكمال
لفيف الشباب وأي الشباب
لفيف الرجال وأي الرجال
تدار الخمور على شربها
ومائدة النقل ملأى فنونا^(٣)

(١) الغبوق : ما يشرب بالعشي، وهو خلاف الصبح.

(٢) الذمء : البقية.

(٣) الشرب : المشاربون.

وخَيْرُ مِنَ النَّقْلِ وَالْمُسْكَرَاتِ
حَدِيثُ النَّدَامَى يَدُورُ شُجُونًا
أَرَاكُمْ كَأَنِّي فِي جَمْعِكُمْ
وَأَسْمَعُ أَصْوَاتِكُمْ مِنْ كَثْبِ
أَرْوْحٍ رُوْحِي بِرِيْحَانِكُمْ
وَأَطْرُبُ لَلشُّدُوْكَ لِّلْطَرْبِ
وَبَيْنَ الْقَوَارِيرِ تَزْهُو سَنَى
وَبَيْنَ الْمَصَابِيْحِ تَزْهَرُ نُورًا
مَجَالُ الْأَشْعَةِ إِذْ تَتَلَاقَى
وَإِذْ تَتَسَاقَى الْمُنَى وَالسُّرُورًا

☆☆☆☆

وِدِدْتُ لَوْ أَنِّي وَرَدْتُ الْجِمَامَ
وَمَنْ أَنَا أَهْوَى إِلَى جَانِبِي
أُقِرُّ بِرُؤْيَيْتِهِ نَاطِرِي
وَلَسْتُ عَلَى الدَّهْرِ بِالْعَاتِبِ

مراجعة لبنان

قال الشاعر حين بدأت الأخبار المرعبة ترد عنها فلما تحققت أخبار السوء، قال

الشاعر:

هَلْ نَحْنُ فِي أَمْنٍ وَفِي نَعِيمٍ
وَأَهْلُنَا الْأَذْنَوْنَ فِي جَحِيمٍ؟
تَبَّتْ حَيَاةَ الْوَادِعِ السَّلِيمِ
تَلْقَاءَ بَثٍّ مِنْ أَخٍ سَقِيمِ
أَوْ وَالِدٍ مُرْوَعٍ مَضِيمِ
أَوْ وَلَدٍ مُجَوِّعٍ هَضِيمِ
يَا لِحُمَاةِ الْمَجْدِ وَالْحَرِيمِ
لِوَطْنِنِ أَجْلٍ مِنْ تَحْرِيمِ
مُكَبَّلٍ مُغْلَلٍ كَظِيمِ
مُرتَقِبٍ فِي رُزْئِهِ الْعَظِيمِ
بِعُضِّ النَّدَى مِنْ شَعْبِهِ الْكَرِيمِ

وَاحْرَبَا لِلْإِخْوَةِ الْجِيَاعِ
فِي الْبَلَدِ الْمُعَذَّبِ الْمُلتَاعِ
رَزِيئَةً مُوهِنَةً الْأَضْلَاعِ
مُوقِرَةً الْأَلْسُنِ وَالْأَسْمَاعِ

مُذَلِّئَةٌ ضَوَارِي السَّبَاعِ
مُنْذِرَةٌ الْجِبَالِ بِالتَّدَاعِي
مُخِلَّةٌ الْأَرَاءِ وَالْمَسَاعِي
مَالِيَّةُ الْأَرْجَاءِ بِالْمَنَاعِي
مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ إِلَى الْبِقَاعِ
فِي الْمُدُنِ الْكُبْرَى وَفِي الضِّيَاعِ
تُفْضِي بِأُمَّةٍ إِلَى الضِّيَاعِ

ابْنِكَ فَلَوْ أَعْوَلْتَ لَمْ تُغَالِ
وَاسْتَتَبِكَ حَتَّى تَرْخُصَ الْغَوَالِي
لَهْفًا عَلَى النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ
وَالْقَعْدِ الضَّعْفَى مِنْ الرِّجَالِ
وَمَنْ قَضَى صَبْرًا مِنَ الْأَبْطَالِ
هَلْ يَهْنَأُ الْعَيْشُ عَلَى ذِي الْحَالِ؟
تَلْقَاءَ فَكِّهَا تَهَا التُّقَالِ
أَتَحْبِسُ الْأَيْدِي فَضُولَ الْمَالِ؟
وَيَخْطِرُ الْمَجْدُ لَنَا بِبِالِ
إِنْ نَحْنُ شَاهِدْنَا وَلَمْ نُبَالِ
دُكُّ الرُّبُوعِ وَاحْتِضَارَ الْأَلِ؟

نشيد للمغفور له الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان ١٩٢٩

يا رجاء الوطن
وضياء الأعيان
إن يك البدر استوى
فوق عرشك فكن
☆☆☆☆

مصر جاءت وبها
بالولاء البين
إنها تهاواه في
سررها والعان
☆☆☆☆

غفر الله به
سنيات الزمان
ونفى عنها به
طارئات المحن
☆☆☆☆

يا ذا الممنون
من غير حصر
أيُّه وضمون
فأروق مصر
☆☆☆☆

يَهْدِيهِ رَبُّكَ الْبَيْتَ
مِنْ يَمِينِهِ
يَسْرُرُ الْهَيْدَى
مِنْ جَبِينِهِ

☆☆☆☆

لِيَهْدِيَهُ رَبُّكَ
عَالِيًا سَرْمَدًا
وَيَطُولَ عَهْدَهُ
مَا يَطُولُ الْمَدَى

الوردتان

اطلعت على الموشحة الأنيقة آنسة شرقية من أوانس البيوتات المشهورة فبدا
للناظم أنها تتمنى أن ينظم مثلها ويهديها إليها فأجابها إلى ما تمت.

تَبَارَكَ اللهُ فَهُوَ وَلَمَّا
أَرَادَ أَنْ يُبَدِعَ الْكِيَانَ
أَبْـدَاهُ فِيْ كُرْهُ، وَلَمَّا
يَقُولُ لِمَا شَاءَ كُنْ فَكَانَ

☆☆☆☆

فَجَاءَ ذَا الْعَالَمِ الْعَظِيمِ
لَفُظًا لِفِكْرِ تَصَوُّرِهِ
الشَّمْسُ وَالْأَرْضُ وَالنُّجُومُ
مِنْ مُّظْلِمَاتٍ وَمُبْهِرَةٍ
كَأَحْرَفٍ سِفْرَهَا الرَّقِيمِ
مُذَهَّبَةٍ أَوْ مُحَبَّبَةٍ^(١)
جَمِيعُهَا اسْمٌ وَهُوَ الْمُسَمَّى
فِي سَاعَةِ الْخَلْقِ وَالزَّمَانِ
وَكُلُّ حَرْفٍ حَوَى لَهُ اسْمًا
يَخْرِيقُ عَنْ ضَمِّهِ الْمَكَانِ

☆☆☆☆

(١) سفرها الرقيم : كتابها فضاء السماء.

وَنَوَّرَ اللّٰهُ بِابْتِسَامٍ
 تَمَثُّيلُهُ الْبَاهِرُ الْبَدِيعُ
 وَزَانَ مَا فِيهِ مِنْ نِظَامٍ
 بِكُلِّ ضَرْبٍ مِنَ الْبَدِيعِ
 فَعَقَّبَ الشَّمْسَ بِالظُّلَامِ
 وَدَبَّحَ الْعَامَ بِالرَّبِيعِ
 وَأَنْهَضَ الشَّاهِقَ الْأَشْمًا
 وَأَقْعَدَ الْغَوْرَ فَاسْتَكَانَ^(١)
 وَمَدَّ مَاءَ جَرَى خِضْمًا
 وَتَحَتَّهُ النَّارُ فِي أَمَانٍ^(٢)

☆☆☆☆

يَا رَبِّ أَعْظِمُ بِمَا وَضَعْتَا
 فِي الْكَوْنِ مِنْ آيِكَ الْعِظَامَ^(٣)
 أَدَقُّ شَيْءٍ مِّمَّا صَنَعْتَا
 كَجُمْلَةِ الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ
 وَكُلُّ جُزْءٍ بِهِ جَمَعْتَا
 عَجَائِبِ الْكُلِّ حَيْثُ قَامَ
 نَثَرَتْ نَثْرًا فَجَاءَ نَظْمًا
 بَدِيعَةً جَلِيَّةَ الْبَيَانِ
 وَكُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ اسْتَتَمًا
 قَصِيدَةٌ تَخْلُبُ الْجَنَانَ^(٤)

☆☆☆☆

(١) الشاهق الأشم: الجبل العالي، الغور: المتطامن من الأرض.

(٢) خضمًا: بحرًا.

(٣) آيك: آياتك.

(٤) تخلب الجنان: تسحر القلب.

لَكِنَّ فِي صُنْعِكَ الْجَائِلِ
أَحَبُّ شَيْءٍ لَنَا الزُّهُرُ
خَلَقْتَهُ بِهَجَّةِ الْعُقُولِ
وَمَزَّتْ عِ النَّخْلِ وَالْفِكَرُ
نَكَادُ مِنْ خَلْقِهِ الْجَمِيلِ
نَسْتَجْمَعُ النَّفْسَ فِي الْبَصَرِ
عَبِيرُهُ لَا يُمَلُّ شَمًّا
يُرَوِّحُ الْقَلْبَ وَهُوَ عَانُ
وَنُورُهُ قَدْ يُخَالُ فَهَمًّا
لِمَا يُرَى فِيهِ مِنْ مَعَانِ

☆☆☆☆

طَوَائِفُ هَذِهِ الْأَزَاهِرُ
وَكُلُّ حِزْبٍ لَهُ أَمِيرُ
مَلِيكَهَا الْوَرْدُ لَمْ يُكَابِرُ
مُنَاطِرُ فِيهِ أَوْ نَظِيرُ
تَقْلَادُ التُّجَاجِ مِنْ جَوَاهِرُ
وَقَامَ لِلْحُكْمِ فِي السَّرِيرِ
لَكِنَّ يَقُولُونَ جُرْتِ ظُلْمًا
فِي الزُّهُرِ يَا وَرْدَةَ الْجِنَانِ
لَأَنْتِ أَبْهَى وَأَنْتِ أَسْمَى
مَنْ أَنْ تُقِيمِي لِلْعَدْلِ شَانِ

☆☆☆☆

خَلَقْتَ بَيْضَاءَ كَالرَّجَاءِ
فَهَامَ فِي حُبِّكَ النَّسِيمُ

فَرَاخٌ مُؤَدُّ دَارٍ فِي الْفُضَاءِ
مُقَبَّلًا تَغْرِكَ الْوَسِيمِ
فَبِئْتُ فِي حُمْرَةِ الْحَيَاءِ
لِذَلِكَ الْمُنْكَرِ الْجَسِيمِ
ذَنْبٍ تَحَلَّلْتُمَاهُ قَدَمًا
فَلَبِثُ الْوَرْدُ وَهُوَ وَقَانُ^(١)
كَذَلِكَ جَاءَتْ حَوَاءُ إِثْمًا
فَعُوقِبَ النَّسْلُ غَيْرُ جَانِ

☆☆☆☆

فَدَثُكٍ مَهْمًا كَسَبْتَ وَرُزَا
أَزَاهِرُ الرُّوْضِ وَالْجِبَالِ^(٢)
أَلَا فَتَاةٌ أَجَلٌ قَدْرًا
كَرِيمَةَ الْخُلُقِ وَالْخِلَالِ
تَبَرُّ بِالْبَائِسِينَ بِرًّا
وَتَشْتَرِي أَنْفُسًا بِمَالِ
كَلْتَاكُمَا وَرَدَّةٌ تُسْمَى
لِكِنَّهَا وَرَدَّةُ الْجِسَانِ
وَأَفْضَلُ الْوَرْدَتَيْنِ حُكْمًا
جَمِيلَةَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ

(١) قان : أحمر.

(٢) كسبت وزرا : جنيت ذنبا.، الحجال : مقصورات النساء.

صرخة تائر

نِصَالَ مَلَّتِ الْأَجْفَانُ
وَتَوُّمٌ أَتَعَبَ الْأَجْفَانُ^(١)
فَهَبُّوا أَيُّهَا الْأَبْطَالُ
وَسَأَلُوهُمَا مِنَ الْأَعْمَادِ
سُيُوفًا تُبْرِئُ الْأَحْقَادِ
وَنُحْيِي مَيِّتَ الْأَمَمَالِ

(١) الأجفان: الأولى بمعنى غمد السيف، والثانية غطاء العين.

إشادة بفض النغم ينشده الموسيقيون

نُحِيَّيك يا «مِصرُ» دار العُلا
نُحِيَّي المِليكَ نَصِير الفُنُونُ
نُحِيَّي بَنِيكَ الكِرَام الأَلَى
أَعزُّوك قَدْرًا ونِعْمَ البَنُونُ

☆☆☆☆

نُحِيَّي السَّرَاة الأَلَى بالنُّدى
لَفَن السَّماعَ بَنُوا نَادِيَا^(١)
بشُّكْرٍ كشُّكْرِ الرُّبَى للنُّدى
وقَد بَتَّ نَوَارُها نَادِيَا^(٢)

☆☆☆☆

أَلا أَيُّ فَنٍّ كَفَن النِّعْم
يُزَكِّي النُّفوسَ وَيُذَكِّي الهِمَمَ
إِذا هُوَ أَوْحَى تَناهِى الكَرَمِ
فِيبذلُ مالٍ وَيُهَرِّقُ دَمَ

☆☆☆☆

(١) الندى: الجود والكرم، ناديا: دارا للاجتماع.

(٢) الندى: المطر، ناديا: مبتلا.

به في السَّلام تَرْقُ الشَّيْمُ
به في الجهاد حُدَاءُ الْعَلَمُ
وما زال إِتْقَانُهُ مِنْ قِدمِ
مَنَاطِ الذُّرَى مِنْ رُقْيَى الْأُمَمِ

☆☆☆☆

لِتَحِي الْبِلَادَ لِيَحِي «الْمَلِكُ»
لِيَحِي «بِمِضِرِّ» حُمَاةَ الْفُنُونِ
أَعَزُّ فَخَّارٍ بِحَقِّ مَلِكِ
فَخَّارُ الشُّبَابِ بِمَا يُحْسِنُونَ

بنفسجة في عروة

ألف الشاعر في ذلك العام أن يضع زهرة بنفسج في العروة التي تعلق الجيب
من رداءه وسر ذلك أنه كان يحب سيدة تحب البنفسج ولا يبوح لها بأمره إلا على هذه
الصورة:

جَعَلْتِ فِي عِرْوَتِي بِنَفْسَجَةً
تَزِينُ صَدْرِي وَنَعَمَتِ الزَّيْنَةَ
هَلْ فِي نَوَاتِ الْجَمَالِ أَكْمَلُ مِنْ
مَلِيكَةٍ فِي اتِّخَاعِ مَسْكِينَتِهِ؟
شَنْشَنَةٌ قَدْ تَخَذَتْهَا لِي فِي
عَامِي وَقَصْدِي عَنِ الْعَذُولِ خَفِي
أَشْبَبَهُ شَيْءٌ بِطَبْعِ مَالِكْتِي
أَضْحَى شِعَارًا لِعَبْدِهَا الدَّنْفِ
فِيهَا عَرْوَةٌ وَقَدْ جَلِيَتْ
كَالْعَيْنِ فَوْقَ الْفَوَادِ تَسْتَعْلِي
مَا بَيْنَ جَفْنَيْنِ شُقُّ هُدْبُهُمَا
عَنْ كَحَلٍ فِيهِ زُرْقَةُ الْكُحْلِ
زُهَيْرَةٌ كُلُّ مَنْ يِلَاحِظُهَا
تَرُوْعُهُ بِالزَّهْوَرِ وَاللُّطْفِ
يُشْعِرُكَ الطَّرْفُ وَهِيَ قَاصِيَةٌ
بَطِيْبٍ مَا حَبَّأَتْ مِنَ الْعَرْفِ

راودنسي الطِّفْلُ حينَ أبصَرَها
 عنها بما للصِّغارِ من حِيلِ
 مُطَوَّقًا في التَّماسِها عُنُقِي
 وسامحًا ما أشاءُ بالقُبُلِ
 فاستَلَّها من مكانها وأنا
 أدفَعُه دَفْعَ من يُرَعِّبُه
 كم من حبيبي، وأنتِ تُبَعِدُه
 تَصُدُّه صَدًّا من يُقَرِّبُه
 من ذلك الطِّفْلِ؟ صورةٌ بَلَغَتْ
 بها العنایاتُ غايةَ الحُسْنِ
 فَظَنَّ ما حُسْنُ أُمَّهٍ ولقد
 أقولُ بِالعُ ما شئتَ بالظَّنِّ
 أعطيتُهُ زهرتي فقبَّأها
 هُنَيْهَةً مُحَسِّنًا سِياسَتَه
 حتَّى إذا ما قَضَى لُبانتَه
 وكاد يُبْدي لها شِراسَتَه
 توثبت أُمُّه، وقد لحت
 ما كان منه، خفيفة القدم
 وارتجعتُها منه مبالغة
 لديه بالتَّرضياتِ في الكلمِ
 فحروت العين من محاسنها
 وانتشقت عطرها على مهل
 ثم أعادت إليَّ ضائعتي
 مورداً وجهها من الخجل
 أصلحت من وليدها خطأ
 وليس فعل الوليد بالتُّكر؟

أم أدركتُ ما أُكِنُّ من شَغْفٍ
بها، فباحثُ بأنّها تدري؟
أم سألتُ جارةَ الفؤادِ لتسـ
تطلعَ منها صحيحَ أخباري؟
وليس في المنبئينِ أصدق من
جارِ بأنبيائه عن الجارِ
أم شكرتُ لي، على تظاهرها
بجهلٍ وجُدي، صُبْري على وجدي؟
أم أشعرتني، يا لطفَ ما فعلتُ
بأنّ ما عندها كما عندي؟

الفنون الجميلة بعد انقضاء الشباب

مِن بَقَايَا الشُّبَابِ فِي وَادِي
قَلْبِي الْمُسْتَكِينِ
زَهْرَةٌ فِي شُحُوبِهَا الْبَادِي
ظَمَأٌ مِنْ سِنِينِ
ذَانَهَا نَهْرُهَا عَنِ الْوَرْدِ
فَاسْتَوَتْ نَاظِرَةٌ
وَهِيَ بَعْدَ الذُّبُولِ فِي الْوَرْدِ
لَمْ تَزَلْ نَاظِرَةٌ
لَبِثْتُ وَهِيَ آخِرُ الزُّهْرِ
فِي رِيَاضِ الْهَوَى
وَأَرَاهَا تَفْخِي فِي الْإِثْرِ
سَائِرُ الْقُوى
كَدْتُ أُمْسِي وَالْيَأْسُ بِي حَالًا
مِنْ تَعَافِيهَا
فَإِذَا لِلْعِنَايَةِ الْجُلَى
أَيُّهَا

يا فتاةً بالأُطفِ حَيَّتُها
عَشَّتِ مِنْ غادِيه^(١)
قطرَةٌ مِنْ نَدَاكِ أُحْيَتْها
فَزَهَتْ نَادِيه^ه

(١) الغادية: السحابة.

زهرة ساهرتني

أراد الشاعر أن يهدي إلى سيدة جميلة فاضلة وردةً وجدها فريدة في نوعها
فتمتّع بمنظرها يومه، وأباتها في إناء ماءٍ تجاه سريرهِ؛ ليستطيل حياتها؛ بحيث
تصلح في الغد للإهداء، وهذا ما أوحته إليه.

بَاتَتْ لِدِيَّ وَطَالَعَتْ
مَا لَا يُطَالَعُهُ سِوَاهَا
حَسَنَاءُ مِنْ وَرْدِ الْخَمَا
ئِلِ أَبْهَجَتْ نَظْرِي خَلَاهَا
قَامَتْ عَلَيَّ مُتَوَأْوِدٍ
مِنْ قَدِّهَا حُلُو التَّثْنِي
وَكَأَنَّهَا فِيهَا الْجِلِي
كُمُلْتُ عَلَيَّ قَدْر التَّمَنِّي
يَجْلُو مُحَيَّاها بَيَا
ضُ شَقَّتْ عَنْ أَدْنَى احْمِرَارِ
مُتَرَقِّصٌ فِيهِ النَّدَى
بِالنُّورِ فَوْقِ جِجَابِ نَارِ
مُتَكَوِّمٌ أَوْ رَاقِهَا
بِعَضِّ عَلَيَّ بَعْضِ بَعْطَفِ
وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ تَنَا
يَا التَّنْغِرِ حِينَ سَمَا لِرَشْفِ
بَاتَتْ وَكَأْسُ الْمَاءِ مَسْ
كَئُهَا وَمُورِدُهَا جَمِيْعَا

فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ تَطْلُ
 كُلُّ عَلِيٍّ إِطْلَالًا بَدِيعًا
 وَإِخَالُهَا سَهَرْتُ عَلِيَّ
 يَ الْأَيْلَ مُصْغِيَةً رَفِيقَهُ
 وَإِخَالُهَا نَظَرْتُ أَوْ أَسْ
 تَمَعْتُ نَوَازِعِي الرَّقِيقَهُ
 حَتَّى إِذَا لَاحَ الصُّبَا
 حُ لَحَّتْ فِيهَا كَالذُّبُولِ
 مِنْ إِثْرٍ مَا شَهِدْتُهُ مِنْ
 أَلَامٍ مُهْجَتِي الْعَلِيلِ
 لَكِنْ بَعَثْتُ بِهَا، وَفِي الْ-
 مَعْنَى شَفِيعٌ لِلْهَدِيَّةِ
 فَلَا جَلَّ أَنْ تَلْقَاكَ قَدْ
 أَعَدَّدْتُهَا مِنْذُ الْعَشِيِّ
 فَإِذَا أَصَابَتْ حَظْوَةً
 بِجَمَالِهَا الْأَسْنَا فَأَحْرَّ
 وَيَزِيدُ فَضْلَكَ إِنْ رَمَيْتِ
 وَرَاءَ ظَاهِرِهَا بِفِكْرِ
 إِنْ تَسَأَلِيهَا مَا رَأَتْ
 وَالنَّوْمُ كَشَّافُ الشُّعُورِ
 مِنْ ذَلِكَ الْحُبِّ الَّذِي
 خَبَأْتَهُ لَكَ فِي الضَّمِيرِ
 تُبَلِّغُكَ عَنِّي مَا شَجَا
 هَا مِنْ أَسَايَ وَمِنْ أَنْيُنِي
 وَيَبِينُ لِعَيْنِكَ مَا تَوَا
 رَى تَحْتَ ظَاهِرِي الرَّزِينِ

بطاقة عاشق

لو أن ما نتمنى
يكون منّا بطاقة^(١)
أهديتُ جَنَّةً وردٍ
ومارضيتُ بطاقة^(٢)
لكِنِّي مِنِّمِنِ مِمَّائِي
نَظَمْتُ هَٰذَا الْبِطَاقَةَ^(٣)
تَحِيَّةً مِّنْ مُّجِبِّ
مُدَّةِ تَجْهِلِي نِنْنَهُ
عَنْ لِحْظَةٍ تَتَسَامَى
إِلَيْكَ لَا تُمَهِّلِينَهُ
وَمَنْ تَجَأَيْتِ يَوْمًا
لَهُ وَلَا تُذْهِلِينَهُ
ذَاكَ الْهَوَى هُوَ سِرُّ
مَا بَيْنَ قَلْبِي وَعَيْنِي
عَفْوًا وَمِنْ غَيْرِ عَمْدٍ
فَرَضْتِهِ فَرَضَ عَيْنِي^(٤)

(١) بطاقة: أي بقدره وإمكان.

(٢) بطاقة: أي بمجموعة من الورد.

(٣) بطاقة: الورقة المكتوبة.

(٤) فرض عين: أي فرضته علي بحيث لا يقوم مقامه فيه أحد.

هيهاات أمانُن فيهِ
خيانة المودعين^(١)
يامنيةً تتلاقى
فيها أمانني رُوحِي
أراقبُ النَّاسَ حولي
إن تغتدي أو تروحي
هل فيهم مُستهامٌ
جُروحُهُ كجُروحي؟
لاحظتني، وكان لم
تُلاحظني فألاما
أعفئة أم دلال
يزيدني ألاما؟
أم قسمة قُسمت لي
فلم أصب إلا ما...^(٢)
وهبنت نفسي، ولو لم
أهبك قُلت ومالي
لكن رميت بعيداً
فأخفقت أمالي
لا عتبت والذنوبُ ذنبي
مال الغرام ومالي؟
نجمٌ نَظرت إليه
ولم أخلني أليماً
من أين يعلم نجمٌ
أن الصُّدودَ أليماً؟

(١) المودعين: هما القلب والعين اللذان مرَّ ذكرهما .

(٢) إلا ما: أي إلا ما قسم .

وَأَنْ فِي رَاقِبِيهِ
صَبَّاحُ شَاهُ كَلِيمٍ؟
أَهْ ! أَيُّ قَبِيلٍ دَهْرِي
يَوْمًا فَنُشِدُ وَأَهَا؟
أَمْ أَلْبَتُّ الْعُمَرَ طُرًّا
مُسْتَيْبِيًّا أَوْ أَهَا؟
يَا سَاقِي الصَّبَابِ ! مَاذَا
أَذَقْتَنِي فِي هَوَاهَا؟

يا فاع مات بالسكته القلبية

طائراً فني أماناً
هانئاً بالحياء
ناشراً حيث كان
زينناً من حلاله
تستعير الغياض
حُسناً الواننه^(١)
وتهادي الرضا
طيباً الحاننه
لا يملُّ الدَّعاب
بين نضير الفروع
مَـرِحٌ في الذَّهاب
فَـرِحٌ في الرُّجوع
أي رامٍ جَـرِيءٍ
من وراءِ الجِباب
صَـادَ ذاك البَـرِيءِ
في اقتبالِ الشَّباب
رَمِيئَةً في الجَـنَّانِ
لم تمسَّ الجَـنَّاح

(١) الغياض : جمع غيضة، وهي مجتمع الشجر.

رَوَعَتْ فِي الْجِنَانِ
كُلَّ شَادٍ، فَتَنَّاخُ
خَطْبُ ذَاكَ الصَّغِيرُ
جَلَّ بَيْنَ الْخَطُوبِ
وَلِقَابِ كَسِيرِ
كَمْ تَشَّظَّتْ قُأُوبُ (١)
أَوْجَشَّتْ حَيْنَ بَانَ
أَنِسَاتُ الْعُصُونِ
وَأَسَالُ الْحَنَانِ
مُهَجَّافِي الْعُيُونِ
ثُمَّ لَاحَ الصَّبَاخُ
بَعْدَ ذَاكَ الْمُحَابِ
وَاللِّدْمُ الْمُسْتَبَاخُ
عَالِقُ السَّحَابِ

(١) تهادى، تهادى القوم : أهدى بعضهم إلى بعض.

فنجان قهوة

حديث واقعة جرت في قصر ملك مُستبد. هذه القصيدة وتاليتها نُظمتا لتُنشداً في مجلس سيدة نبيلة على إثر محاضرة دعت إلى ذلك.

البحرُ ساجٍ والسكينةُ سائدهُ
والليلُ داجٍ والمدينةُ راقدهُ^(١)
غَمَرَ الظلامُ هضابها وجبالها
وقلاعها وضروعها فأزالها
شبهه المحيطُ المُستوي وبقاعه
ما لا يرى من شَمِّه وبقاعه^(٢)
لا نجمَ في الأفقِ المُحجَّبِ سافرُ
خللَ السحابِ ولا سراجُ ساهرُ
وإذا أصاخَ إلى الجهاتِ مُطيفُ
سمْعاً فلا ركزُ يحسُّ خفيفُ^(٣)
إلا حطى شبحِ ضئيلِ هائمِ
كالوهمِ يسري في مخيلةِ وإهمِ
في غابةِ بجوارِ دارِ المُلِكِ في
أفقِ الجلالِ ومطلعِ النورِ الخفيِ

(١) ساج : هادئ.

(٢) بقاعه الأولى جمع قاع، أي أسفله وأرضيته، وبقاعه الثانية، جمع بقعة وهي مساحة من الأرض.

(٣) ركز : صوت.

فِي هَضْبَةٍ أَقْعَى عَلَيْهَا تُغْلَبُ
 مُتَدَثِّرٌ بِالْأَرْجُوَانِ مُعَصَّبٌ^(١)
 دَامِي الشَّفَاهِ يَمُدُّ شِبْهَ النَّارِ
 لِوُلُوغِ مَا فِيهَا مِنَ الْآثَارِ^(٢)
 وَجِيلٌ فِي الْأَفَاقِ أُخْبِتَ نَاطِرِ
 مُتَقَابِّبًا فِيهَا تَقَلُّبَ حَائِرِ
 وَيَمِيلُ إِضْغَاءً إِلَى النَّسَمَاتِ
 خَوْفًا مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ
 يَخْشَى رَعِيَّتَهُ وَهُمْ يَخْشَوْنَهُ
 لَكِنْ يُبِيحُهُمْ وَهُمْ يَرْعَوْنَهُ
 وَكَأَنَّمَا الْعَظْمُ الرَّمِيمُ الْبَالِي
 مِنْ كُلِّ مَنْ أَرْدَاهُ غَيْرُ مُبَالِي
 يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ الْقُبُورِ مُبَكَّتَا
 أَبْدًا فَيَلْبَثُ مُضْغِيًّا مُتَلَفَّتَا

☆☆☆☆

تِلْكَ الْخَطَا فِي الْهَضْبَةِ الشَّمَاءِ
 كَانَتْ خُطَا إِنْسِيَّةٍ حَسَنَاءِ
 بِنْتُ الْمَلِيكِ الْمُسْتَبِدِّ الْعَاتِي
 الْعَابِدِ الشَّهَوَاتِ وَاللُّذَاتِ
 السَّالِبِ الْمُعْطِي لِأَيْسَرَ مَأْرَبِ
 الْهَادِمِ الْبَانِي لِأَذْنَى مُوجِبِ
 الْغَادِرِ الْهَيَّابَةِ الرَّعْدِيدِ
 إِلَّا بِقَتْلِ الْأَمِينِ الْقُوْدِ
 جَفَّتِ السَّرِيرَ إِلَى مَكَانِ خَالِي
 مِنْ أَعْيُنِ الرَّقَبَاءِ وَالْعُدَالِ

(١) أقعى : جلس.

(٢) يمد شبه النار : كناية عن اللسان.

لِلِقَاءِ جُنْدِيٍّ جَمِيلِ الْمَنْظَرِ
عَالِي الْمَكَانَةِ أُرِيحِي قَسْوَرِ
رَأْسِ الْحُمَاةِ لِصَرْحِ ذَاكَ الْعَاهِلِ
لَيْلًا، وَحَارِسِ رَأْسِهِ مِنْ غَائِلِ
لَمَحْتَهُ يَوْمًا خُلْسَةً فِي مَوْكِبِ
بِجَوَارِ وَالِدِهَا الْمَلِكِ الْأَهْيَبِ
تَمَحُّوا أَشِعَّةَ حُسْنِهِ الْوَهَّاجِ
بِجَمَالِ هَنْ جَلالِ رَبِّ النَّجِاجِ
فَأَصَابَهَا سَهْمُ الْغَرَامِ وَالْمَا
حَتَّى لَكَانَ يَهُونُ لَوْ أُجْرَى دَمًا
وَقَضَتْ لِيَالِي بَعْدَ ذَلِكَ سَاهِدَهُ
حَايِرَى مُوَلَّهَةً مَلُولًا وَاجِدَهُ
لَا تَسْتَرِيحُ وَلَا تَقْرُ مِنْ الْجَوَى
وَتَخَالُ دَاءً مَا بِهَا، وَهُوَ الْهَوَى

☆☆☆☆

فَاسْتَوْصَفَتْ ظُنُرًا لَهَا فِي أَمْرِهَا
حَدْبَاءَ أَدَكَى الشَّيْبِ فَاجِمَ شَعْرِهَا^(١)
طَوَتِ السَّنُونَ عَلَى الْخَدَائِعِ قَلْبَهَا
وَأَنْزَنَ بِالْعَبِيرِ السَّوَاطِعِ لُبَّهَا
فَتَمَثَّلَا فِي وَجْهِهَا الْمُتَجَعَّدِ
لِلنَّاقِدِينَ وَطَرَفِهَا الْمُتَوَقِّدِ
قَالَتْ : بُنْيَّةٌ إِنَّ جِسْمَكَ سَالِمٌ
وَلَعَلَّ دَائِكَ أَنْ قَلْبِكَ هَائِمٌ
قَالَتْ : أَظُنُّكَ أَنْ رُؤْيَا رَائِي
تُفْضِي بِصَاحِبِهَا إِلَى الْبُرْحَاءِ^(٢)

(١) الظنن: المرضع وتكون عند الشرقيين مربية رضيعها تلزمه إلى الكبر.

(٢) البرحاء: شدة الأذى.

قَالَتْ : كَذَلِكَ الْحُبُّ بَادِيَ بَدَائِهِ
 حَتَّى يَنْوَأَ الْمُسْتَهَامُ بِعَيْبِهِ
 قَالَتْ : فَكَيْفَ تَرِينَ لِي أَنْ أَفْعَلَا؟
 قَالَتْ : أَرَى سُلُوانَهُ بِكَ أَمْثَلَا
 قَالَتْ : أَحَاوِلُهُ وَقَلْبِي دَامِي
 فَإِذَا سَلَوْتُ ذَكَرْتُ فِي الْأَحْلَامِ
 قَالَتْ : فَيَا أَسْفَا وَلَكِنْ قَدْرًا
 لَكَ يَا ابْنَةَ السُّلْطَانِ رَبُّكَ مَا جَرَى
 فَلَيْنَ أَطْعَمْتَ هَوَاكَ وَهُوَ مُحَكَّمٌ
 فَسِوَاكَ فِيهِ يَا بُنَيَّةُ مُجْرِمٌ
 قَالَتْ : فَمَنْ؟ قَالَتْ : مِزَاجُكَ ثَائِرًا
 وَقُوَاكَ وَاهِيَةً وَجَهْلُكَ أَمْرًا
 وَجَمِيعُهَا مِنْ عَيْشَةِ التَّقْيِيدِ
 وَالسَّجْنِ وَالتَّضْيِيقِ وَالتَّشْدِيدِ
 فَخُذِي لِنَفْسِكَ مِنْ كِتَابِ مُؤْنَسَا
 قَالَتْ : أَيَشْفِي عُلَّتِي؟ قَالَتْ : عَسَى
 وَأَتَتْ إِلَيْهَا ظَلُّرُهَا مِنْذُ الْعَدِ
 بِكِتَابِ اخْتَارْتَهُ وَفَقَّ الْمَقْصِدِ
 جَمَعَ الْغَرِيبَ مَسَائِلًا وَشَوَارِدًا
 وَحَوَى الْعَجِيبَ رَسَائِلًا وَقَصَائِدًا
 فَاسْتَحْسَنَتْ مِنْهُ الْأَمِيرَةَ نَائِرَةَ
 نَظِمَتْ بِشَبِّهِ الْأَدْمَعَ الْمُتَنَائِرَةَ
 فِي ذِكْرِ قَائِدِ فِرْقَةٍ مَشْهُورِ
 عَلِقَتْهُ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ الْحُورِ
 فَتَعَاهَدَا فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ
 عَهْدًا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

ثُمَّ انْتَهَى بِهِمَا الْغَرَامُ إِلَى الرَّدَى
ظُلْمًا فَكَانَا بِالْمَنْبِيَّةِ أَسْعَدَا

☆☆☆☆

ذَاكَ الْحَدِيثُ أَضَاءَ ظُلْمَةَ فِكْرِهَا
وَأَزَالَ حَايِرَةَ بَالِهَا فِي أَمْرِهَا
فَاسْتَوْتَقَّتْ مِنْ ظَنُّرِهَا أَنْ تَكْتُمَا
مَا أَرْمَعْتُهُ، وَأَمْطَرْتَهَا أَنْعُمَا
وَأَسْرَرْتَ النَّجْوَى إِلَيْهَا أَنَّهَا
تَرْجُو عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ عَوْنَهَا
قَالَتْ : فَمَا هُوَ ذَاكَ يَا مَوْلَاتِي؟
قَالَتْ وَقَدْ شَرِقَتْ مِنَ الْعَبْرَاتِ :
هُوَ أَنْ أَرَاهُ تَحْتَ جُنْحِ ظَلَامٍ
وَلَوْ أَنَّ فِي ذَاكَ اللَّقَاءِ جِمَامِي
قَالَتْ : وَمَنْ تَعْنِينَ؟ قَالَتْ : أَعْظَمَا
حَرَسِ الْمَلِيكَ وَخَيْرَهُمْ مُتَوَسَّمَا
ذَاكَ الْفَتَى الْعَالِي عَلَى الْفِثْيَانِ
حَامِي مَنَامِ أَبِي مِنَ الْعُدْوَانِ
قَالَتْ : وَمَنْ لِي أَنْ أَرَاهُ خَالِيَا؟
أَوْ أَنْ يُصَدِّقَ دَعْوَتِي فَيُؤَافِيَا؟
قَالَتْ : إِذْنُ أَمْضِي إِلَيْهِ كِتَابَا
قَالَتْ لَهَا : فَلَتَأْتِيَنَّ عَجَابَا
هَذَا قِيَادِكِ فِي يَدَيْهِ يُوضَعُ
بَلْ فَخْرُ أَلِكِ بَلْ صِبَاكِ يُضَيِّعُ
أَكْذَا تُرَاسِلُ حُرَّةً مَجْهُولَا؟
سَاءَ الْكِتَابُ، وَقَدْ يَخُونُ رَسُولَا

قَالَتْ : أَصَبْتُ، وَإِنَّمَا لَمْ تَنْظُرِي
ذَاكَ الْحَبِيبَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرِي
لَوْ شِئْتِ بَارِقَ حُسْنِهِ الْفَتَّانِ
لِرَأَيْتِ عَيْنَ الْحُسْنِ فِي إِنْسَانِ
وَرَأَيْتِ أُبْدَعَ صُورَةَ لِلخَالِقِ
فِي خَلْقِهِ أَتَكُونُ جِلِّي مُنَافِقِ؟
كَأَلَّا وَأَرْعُمُهُ أَعَزُّ وَأَكْرَمَا
أَوْ يَفْسُدَ النُّورُ النَّقِيُّ وَيُتْهِمَا

☆☆☆☆

وَإِنْ اسْتَتَمَّتْ قَوْلَهَا سَكَتَتْ وَقَدْ
أَغَضَّتْ كَمَا هُوَ شَأْنُ مُهْتَاجٍ هَمْدِ
وَقَضَّتْ كَذَاكَ هُنَيْهَةً مُتَفَكَّرَهُ
ثُمَّ اسْتَوَتْ مَجْهُودَةً مُتَغَيَّرَهُ
وَرَنْتِ لِمُرْضِعِهَا طَوِيلًا سَاجِيَهُ
بِنَوَاطِرٍ لَا رُوحَ فِيهَا سَاهِيَهُ
مَنْهُ وَكَأَنَّ لَوْلَا عَزِيمَةُ رَأْيِهَا
لَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالَهَا مِنْ وَهْيِهَا
وَتَكَادُ تُقْرَأُ آيَةٌ بِجَبِينِهَا
مَكْتُوبَةٌ بِالْيَأْسِ بَيْنَ عُيُونِهَا
قَالَتْ : أَمَرْتُ بِأَنْ أَرَاهُ فَاخْمِلِي

هَذَا الْكِتَابَ إِلَيْهِ، لَا تَتَمَّهَلِي
الموتُ فِي الْحَالِيْنَ غَايَةٌ مَسْئَلِكِي
فَلَا تُعَمَّنْ بِنَظَرَةٍ وَلَا هَلِكِ

☆☆☆☆

وَتَوَاعَدَ الْمُتَعَاشِقَانِ عَلَى اللِّقَا
فِي مَأْمَنِ مِنْ طَارِقٍ أَنْ يَطْرِقَا

حَتَّى إِذَا دَفَقَ الدُّجَى بِسُيُولِهِ
 مَضَتْ الأَمِيرَةَ فِي خِلَالِ سُدُولِهِ
 تَحْتَالُ فِي أَثْوَابِهَا السُّودَاءِ
 عَن قِطْعَةٍ تَمْشِي مِنَ الظُّلْمَاءِ
 طَوْرًا تَخِيلُ وَتَارَةً تَتَعَثَّرُ
 وَقُودُهَا مُتَفَرِّغٌ مُتَطَيَّرُ
 وَتَكَادُ إِنْ لَمَحَتْ إِشَارَةَ نُورِ
 تَنْحَلُّ مِثْلَ غِيَاهِبِ الدِّيَجُورِ^(١)
 لَكِنَّ ذَاكَ الخَوْفَ لَمْ يَتَجَرَّدِ
 مِنْ لَذَّةِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ
 وَرَجَاءِ نُورٍ مُقْبِلٍ وَأَمَانِ
 وَسَعَادَةٍ يَأْتِيَنَّهَا فِي أَنْ
 حَتَّى إِذَا جَاءَتْ مَكَانَ المَوْعِدِ
 حَايَرَى النُّوَظِرَ وَالنُّهَى لَا تَهْتَدِي^(٢)
 سَمِعَتْ خُطَاً بِالقُرْبِ ثُمَّ وَرَى لَهَا
 بَرْقٌ وَأَعْمِدَ فِي الظُّلَامِ فَهَالَهَا^(٣)
 وَبَدَأَ لَهَا فِيمَا أَضَاءَ خَيَالُ
 ذَاكَ الحَبِيبِ كَأَنَّهُ تِمْثَالُ
 فَاشْتَدَّ حَفَقُ قُودِهَا مُتَوَزَّعَا
 بَيْنَ المَهَابَةِ وَالمُنَى مُتَصَدَّعَا
 وَكَأَنَّ ذَاكَ البَارِقَ اللُّمَاعَا
 سَيْفٌ مَخْضَى فِيهِ فَطَانَ شُعَاعَا
 فَهَوَتْ لِسَاعَتِهَا وَقَرَّتْ نَائِمَةً
 وَقَضَتْ لِبَانَتِهَا وَمَاتَتْ نَاعِمَةً^(٤)

(١) الديجور : الظلام.

(٢) النهى : العقل.

(٣) ورى : ظاهر.

(٤) قضت لبانتها : نالت مشتهاها من اللقا.

فَتَفَحَّ الْعَرَامُ لَهَا بِتِلْكَ النَّظْرَةِ
بَابِ النَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ فَمَرَّتْ

☆☆☆☆

وَرَأَتْ عُيُونَ النَّائِمِ السَّهْرَانِ
مَا قَدْ جَرَى فِي هَضْبَةِ الْبُسْتَانِ
فَأَشَارَ أَنْ يُؤْتَى بِذَلِكَ الْحَارِسِ
مِنْ حَيْثُ كَانَ مِنَ الظَّلَامِ الدَّامِسِ
فَأَتَوْا إِلَيْهِ بِهِ كَظِيمًا شَاحِبًا
قَلِقَ النَّوَاطِرِ حَائِرًا لَا هَائِبًا
فَرَنَّا إِلَيْهِ كَمَا يُخِضِيءُ الْكَوْكَبُ
إِذْ شَقُّ عَنْهُ مِنْ بَعِيدٍ غَيْهَبُ
وَعَلَى مُحْيِيَاهُ ابْتِسَامُ عِتَابِ
كَالْكَهْرْمَانِ مُغَبَّرًا بِتُّرَابِ
(مَا هَكَذَا يَا أَصْدَقَ الْأَعْوَانِ
شَأْنُ الشُّجَاعِ مُصَاهِرِ السُّلْطَانِ
سَبَقَ الْجِمَامُ إِلَى الْعَرُوسِ فَنَالَهَا
وَأَخَذَتْ مِنْهَا ظِلًّا هَا وَخِيَالَهَا
لَكِنْ رَأَيْتُكَ سَامِي الْأَعْرَاضِ
كَالْفَأْ بَصُونِ طَهَارَةِ الْأَعْرَاضِ
وَجَزَاءُ هَذِي الْخَلَّةِ الْإِكْرَامِ
فَاجْلِسْ وَحَادِثْنِي وَلَا اسْتِعْظَامِ)^(١)
أَمَّا الْفَتَى فَأَقَامَ غَيْرَ مُبَالِي
مَا كَانَ يَسْمَعُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ
وَكَأَنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ جِلْمَدِ
نُحِتَتْ مِثَالًا لِلذُّهُولِ الْمُجْمَدِ

☆☆☆☆

(١) الخلة : الصفة.

وَأَشَارَ رَبُّ الْقَضْرِ نَحْوَ الْبَابِ
 فَلِذَا فَتَّى آتٍ مِنَ الْحُجَابِ
 فِي كَفِّهِ فِنْجَانُ تَبْرِ فَاخِرُ
 قَدْ فَاحَ مِنْهُ نَشْرُبُنَّ عَاطِرُ^(١)
 وَافَى عَبُوسَ الْوَجْهِ وَالْفِنْجَانُ
 ضَحِكَ الْبَيَاضِ يَثُورُ مِنْهُ نُخَانُ
 فَتَحْرَكَ الْجَنْدِيُّ حِينَ تَنْسَمَا
 ذَاكَ الشَّنْذَا وَرَأَى الْغُلَامَ تَقَدَّمَا^(٢)
 وَتَنَاوَلَ الْفِنْجَانُ ثُمَّ تَفْطَنَا
 لِمَقَالِ سَيِّدِهِ وَأَذْرَكَ مَا عَنَى
 فَاخْتَارَ فِي الْكُرْسِيِّ جِلْسَةَ مَالِكِ
 لَا جِلْسَةَ الْعَبْدِ الْمَرْوَعِ الْهَالِكِ
 مُتَرَشَّفًا فِنْجَانَهُ مُتَمَهَّلًا
 كَتَرَشُّفِ السَّكَّيرِ كَأْسًا مِنْ طِلَا
 حَتَّى إِذَا اشْتَدَّتْ بِهِ الْأَسْقَامُ
 وَتَقَسَّمَتْ أَحْشَاءُهُ الْآلَامُ
 وَأَكْبَبُ مُنْطَوِيًّا عَلَى أَمْعَائِهِ
 مُتَلَوِّي الْأَعْضَاءِ مِنْ بُرْحَائِهِ
 رَمَزَ الْمَلِيكَ فَرَنْ خَلْفَ سِتَارِ
 نَعْمٌ جَرَى بِيَدٍ عَلَى أَوْتَارِ
 مَرْجٍ مِنَ الْأَخْزَانِ وَالْأَفْرَاحِ
 مُرْدٍ كَمَرْجِ السُّمِّ فِي الْأَقْدَاحِ

(١) تبر : المادة الأولية للذهب .

(٢) الشندا : الرائحة .

شعر منشور

كلمات أسفٍ أنشدت في حفلة تأبينٍ للمرحوم الشيخ إبراهيم اليازجي:

أَطْلِقْ عِبْرَاتِكَ مِنْ حُكْمِ الْوَزْنِ وَقَيْدِ الْقَافِيهِ
وَصَعْدُ زَفْرَاتِكَ غَيْرَ مُقَطَّعَةٍ عَرُوضًا وَلَا مَحْبُوسَةً فِي نِظَامٍ
قُلْ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْمَوْتِ وَهُوَ قَاتِلٌ عَامِدٌ
مَا تُوجِيهِ إِلَيْكَ النَّفْسُ لَدَى رُؤْيَةِ إِثْمِهِ الرَّائِعِ
لَا عَتَبَ عَلَى الْحِمَامِ. هُوَ الظُّلْمَةُ وَالْحَيَاةُ النُّورُ
هُوَ الْأَصْلُ الْأَزَلِيُّ الْأَبَدِيُّ. وَالنُّورُ حَادِثٌ زَائِلٌ
فَإِذَا أَرْهَرَ شَارِقُ فِي دُجْبَةٍ فَهوَ يَكْفِيهَا وَيَنَافِيهَا
إِلَى أَنْ يَنْقَضِيَ سَبَبُهُ فَيَتَضَاعَلُ ثُمَّ يَتَلَاشَى فِيهَا

☆☆☆☆

المائتُ وراء الميْتِ. أَتَبْكِي مَيِّتًا مَائِتًا؟
هَلِ الْقَطْرَاتُ الْهَابِطَةُ فِي الْعُمُقِ دَمْعَةٌ تَجْرِي إِثْرَ دَمْعِهِ؟
لَبَنٌ مَاتَ الْيَارِجِيُّ، فَقَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهِ النَّبِيُّونُ
وَمَاتَتْ أُمَّمٌ أَهَانَ الرَّدَى أَعْرَاءَهَا وَصَغَرَ كِبَرَاءَهَا
فَلِمَ تَبْكُونُ رَاحِلًا أَيُّهَا الرَّاحِلُونَ؟ أَأَنْتُمْ بَعْدَهُ فِي خُلُودٍ؟
أَمْ هِيَ دُمُوعٌ يَفْرُضُهَا السَّلَفُ، لِيَفِيَهُمْ إِيَّاهَا الْخَلْفُ؟
لا.. وَإِنَّمَا تَبْكِي مِنَّا بَعْضَنَا الَّذِي ذَهَبَ مَعَ الدَّاهِبِ
تَبْكِي مَغَانِمَنَا مِنْ أُنْسِهِ وَعِلْمِهِ وَأَخْلَاقِهِ
تَبْكِي مَفْقُودَنَا مِنْ مَعَاهِدِهِ فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ

نَبِّكِي مَا أَلْفَاهُ مِنْ مَشْهُودِهِ وَمَسْمُوعِهِ

☆☆☆☆

فِيَا مَنْ يُكَبِّرُ جَزَعَنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ! إِنَّ الْمَيِّتَ يَبْكِي بِمَقْدَارِهِ
وَإِنَّ النَّفْسَ بِمَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَلْفِ بِمَصَالِحِهَا
لَا تَأْسَفُ عَلَى الشَّمْسِ الْمُتَوَارِيَةِ بِالْحِجَابِ
أَسْفَهَا عَلَى أَيِّ نَجْمٍ يَتَوَارَى، وَلَوْ كَانَ فِي فُلْكَهَ شَمْسًا

☆☆☆☆

أَكَانَ الْيَازِجِيُّ مِنْ أُرُوْحِنَا بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ مِنَ الْعُيُونِ؟
فَيَكُونُ جِدَاثُنَا عَلَيْهِ جِدَادَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ؟
نَعَمْ! كَانَ بَعْلَمِهِ كَالشَّمْسِ إِنْارَةً وَإِشْرَاقًا
وَلَكِنَّهُ كَانَ كَالرُّوْضَةِ بِأَفَانِينَ آدَابِهِ وَمَعَارِفِهِ
سِوَى أَنَّهُ كَانَ كَالرُّهْرَةِ بِوَدَاعَتِهِ، وَعَرْفِهِ، وَنَفْعِ مَا يَعْصِرُ قَلْمَهُ
وَلَمْ تَكُنْ أَشْعَثُهُ جَارِحَةً لِلْعُيُونِ بِقِحْتِهَا، وَإِنَّمَا كَانَتْ بَلَسْمًا لِلْعُيُونِ
وَلَمْ تَكُنْ ثِمَارَهُ وَأَشْجَارُهُ تَنْسِيْقُ تِجَارَةً وَلَا زِينَةَ مُفَاخَرَهُ
وَلَمْ يَكُنْ عَرْفَهُ دَعْوَةً لِلْإِعْجَابِ بِهِ، بَلْ نَسْمَةً رُوحٍ مُتَذَكِّئِهِ

☆☆☆☆

شَبَّحَ نَحِيلٌ صَمَّ قَلْبًا رَقِيْقًا وَعَقْلًا كَبِيْرًا
فَقَدْنَا، فَقَدْنَا لُغَةً فِي بِرَاحِ
فَقَدْنَا زَهْرَةً ذَابِلَةً تُنْذِرُ بِذُبُولِ الْحَدِيْقِهِ
فَقَدْنَا حَدِيْقَةً مُنْجَرِّدَةً تُنْبِئُ بِزَوَالِ الرَّبِيْعِ
فَقَدْنَا رَبِيْعًا انْقَضَى بِهِ عَصْرٌ فِي عُمْرِ رَجُلٍ
فَقَدْنَا شَمْسًا أَطْلَعَتْ ذَلِكَ الرَّبِيْعِ وَرَأَتْهُ بِأَنْوَارِهَا وَأُنْدَانِهَا
ثُمَّ عَرَبَتْ عَنْهُ بِلَا تَدْرُجٍ فِي الْإِنْتِقَالِ وَمَالَتْ إِلَى الشِّتَاءِ

البنفسجة

قرظ بها ديوان السيدة «إيمي خير» الأدبية الشاعرة المتفوقة باللغة الفرنسية:

الحُسْنُ كُلُّ الحُسْنِ فِي الطَّبِيعِ
انظُرْ إِلَى آيَتِهَا البَدِيعِ
ماذا تقولُ الزُّهْرَةَ الوَدِيعِ؟

أَمَالِي العَذْبَةُ والأَلَامُ
ويَقْظَاتُ العَيْشِ والأَحْلَامُ
مِنْ كُلِّ مَا تُدَاوِلُ الأَيَّامُ

أَبْتُهَا بِنَفْحَاتِ طَيْبِي
إِلَى البَعِيدِ وَإِلَى القَرِيبِ
خَالِصَةً مِنْ رَيْبَةِ المُرِيبِ

وَأَمْنُحُ الأَبْصَارَ مِنْ رُؤَائِي
مَا فِيهِ قُرَّةٌ لَعَيْنِ الرِّئَائِي
بِلا مُدَاجَاةٍ وَلا رِيَاءِ

صُنْتُ جَمَالِي وَبَذَلْتُ عِطْرِي
وَذَاكَ لِلَّهِ الكَرِيمِ شُكْرِي
فَإِنْ يَكُنْ شِعْرُ فَهَذَا شِعْرِي

ألم وأمل

ذكرى للشاعر اليوناني المجدد الكبير «بلماس»، أنشدت في حفل جمع الصَّفوة
من المصريين واليونانيين بالقاهرة.

ذَكَرَكَ يَا «بَلْمَاسُ» بِالتُّ
تَخْلِيدَ فِي الدُّنْيَا حَرِيئَهُ
أَوْحَى النَّبُوءُغُ إِلَيْكَ مَا
أَوْحَى فَأَطْرَيْتَ الْبَرِيئَهُ
وَأَتَيْتَ فِي لُغَةِ الزُّمَّا
نِ بِكُلِّ رَائِعَةٍ فَرِيئَهُ
فَوَصَّأْتِ لِلْإِغْرِيْقِ فِي
عَهْدَيْنِ مَجْدَ الْعَبْقَرِيئَهُ
عَنْ أَيِّ جُهْدٍ فِيهِ أَنْ
فُتِّتَ الْكُھُولَةُ وَالشُّبَّابَا
أَخْرَجْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ فَنُّ
نِيكَ ذَلِكَ الْعَجَبُ الْعُجَابَا
حَتَّى إِذَا مَضَتْ السُّنُو
نُ وَأَنْضَبَتْ مِنْكَ الْإِهَابَا
وَطَّوَى عَلْوِ السُّنِّ عَزُّ
مَّا طَلَمَا رَاضَ الصُّعَابَا

نَكَبَ السُّورَى طَاغِ طَغَى
في الأرض يَغْتَصِبُ السِّيَادَةَ
وَسَطَّتْ جَحَافِلُهُ عَلَى
وَطِينِ هَوَاكِ لَهُ عِبَادَهُ
فَأَبَيْتَ إِلَّا الْمُمْكْتَ فِيهِ
وَأَنْ تُشَاطِرُهُ جِهَادَهُ
لِتَقَرَّرَ عَيْنًا بَانْتِصَا
رِ الْحَقِّ أَوْ تَلْقَى الشَّهَادَةَ
لِلَّهِ دَرَكٌ مِّنْ وَفِيٍّ
قَابِلُهُ كُفُؤُ لِعَقْلِهِ
عَافَ الْبِقَاءَ وَمَا ارْتَضَى
بِشِقَاءِ مَوْطِنِهِ وَذُلُّهُ
أَنْتَى يُطِيقُ بِهِ الْحَيَا
ةَ وَقَدْ رَأَى اسْتِعْبَادَ أَهْلِهِ
مَا الْخَيْرُ بَعْدَ دَمَارِهِ؟
مَا الْعَيْشُ بَعْدَ شَتَاتِ شَمْلِهِ؟
زَيْنَتْ لَكَ الْجَنَّاتُ - فِي
كَتَفِ الْمَسَاوِمِ - وَالْمِيَاهُ
فَأَجْبَتَهُمْ : بِلَدِي هُوَ الشُّ
شَافِي وَلَا شَافٍ سِوَاهُ
(البرتنون)^(١) رَدَدَتْ عَنْهُ
هُ الطَّرْفَ حَتَّى لَا تَرَاهُ
مَا (البرتنون) وراية ال
أَعْدَاءِ تَخْفُقُ فِي ذُرَاهِ؟

(١) البرتنون: هيكل مشهور في أثينا عاصمة اليونان.

نَمْ مِْلْءُ جَفْنِكِ وَارْتَقِبِ
فَوْرًا مُبِينًا فِي الْمَصِيرِ
فَغَدًا سَيَقْشَعُ عَنْ (أَثِينَا)
عَارِضِ الْبَاغِي الْمُغِيرِ
وَسَيَطْلُعُ النَّصْرُ الْعَزِيزِ
بِبَهْجَةِ الصُّبْحِ الْمُنِيرِ
وَيُمَجِّدُ الْوَطْنَ الطَّايِقُ
مِثَالِ شَاعِرِهِ الْكَبِيرِ

المحتوى

١٦١١ تصدير عبدالعزيز سعود البابطين

قافية النون

١٦١٥ عيد جلوس الخديوي

١٦١٧ بعد عام من وفاة المرحوم نعوم ليكي

١٦٢٠ إلى الأديبة الأملية أمينة السعيد

١٦٢٢ رد وتهنئة

١٦٢٤ شيخ أثينة

١٦٢٧ أنشودة الأمل

١٦٣١ رثاء «مي»

١٦٣٥ صفقة خاسرة

١٦٣٩ تقرّظ رواية «طرد الرعاة» (آمون)

١٦٤٢ تهنئة محمود شكري باشا رئيس ديوان الجناب العالي الخديوي

١٦٤٤ شكر للأستاذ الكبير أمين نخلة وقد أهدى إحدى روائعه الأدبية

١٦٤٦ ذكرى ثانية للصديق الوفي المرحوم سليم سركيس

- رثاء صديق اسمه سمعان ١٦٥٢
- ذكرى مجددة لحفني ناصف ١٦٥٤
- رثاء المرحوم كامل عوض سعد الله بك ١٦٦٠
- يا مصر ١٦٦٣
- رثاء الشيخ سليم أبو الإقبال اليعقوبي حسان فلسطين ١٦٦٨
- رثاء أمين معلوف ١٦٧٢
- الطيار صدقي في حفلة تكريمه بالإسكندرية ١٦٧٦
- رثاء كيرلس التاسع بابا الأقباط ١٦٨٢
- قران إميل زيدان بك ١٦٨٥
- أمين الرافعي في حفلة تأبينه ١٦٨٧
- الشكر المرفوع ١٦٩٣
- الزنيقة ١٦٩٦
- الدكتور نقولا فياض ١٦٩٩
- توديع ١٧٠٣
- الكشف وما رسالته ١٧٠٦
- حفلة تكريم بمصر لسماحة السيد الحاج أمين محمد الحسيني ١٧٠٩
- القصة ١٧١٢
- ذكرى تأسيس مدرسة زهرة الإحسان لمنشئتها مدام سياج ١٩٢٧م ١٧١٧

- تأبين المغفور له عدلي يكن باشا ١٧٢٠
- رثاء للمرحوم حبر الأحبار أغناطيوس الرحماني ١٧٢٥
- زيارة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لمصر ١٧٢٧
- الاتحاد ! الاتحاد! ١٧٣١
- رثاء المرحوم الكاتب الفيلسوف أمين الريحاني ١٧٣٣
- خليل مطران يشكر ١٧٣٧
- حافظ إبراهيم و خليل مطران ١٧٣٩
- كارثة كوكب الشرق في بيروت ١٧٤١
- إجماع الشكران على هدية النعمان ١٧٤٣
- ذكرى العام الثاني لوفاة المغفور له عبد الخالق ثروت باشا ١٧٤٥
- طرابلس لبنان ١٧٥١
- تكريمًا لمحموظ باشا ١٧٥٦
- الشاعر يوقع على وتره الأخير لحن الرضى وسكينة النفس ١٧٥٩
- يوبيل الشيخ عبدالله البستاني معلم العربية مدى حياته كلها ١٧٦٢
- في ظل تمثال رعمسيس ١٧٦٧
- العزلة في الصحراء خير من العيشة في المدينة ١٧٧٧
- تأبين للمغفور له حسين رشدي باشا في العام الثاني لوفاته ١٧٧٩
- توديع رفات الفقيد العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي ١٧٨٢

- رثاء للشاعر الناثر الكبير طانيوس عبده وقد توفي في لبنان ١٧٨٥
- رثاء الأديب الكبير الشيخ عبدالعزيز البشري ١٧٨٨
- قران كريمة معالي توفيق دوس باشا ١٩٣٣ ١٧٩٢
- افتتاح مدرسة للبنين والبنات بالشاطبي ١٧٩٦
- «جزين» مصيف لبناني مشهور بشلاله ١٨٠٠
- رثاء عين أعيان طرابلس ١٨٠٣
- مكسويني الوفي والأوتومبيل الخائن ١٨٠٦
- عيد القران الملكي السعيد ١٩٣٥ ١٨١٠
- رثاء المرحومة السيدة بتسي أرملة المرحوم بشارة تقلا باشا ١٨١٣
- رثاء للوجيه المرحوم مصطفى المنزلاوي بك ١٨١٨
- العالم الصغير مرآة العالم الكبير، فنجان قهوة ١٨٢٠
- رثاء للشاعر المرحوم المجيد وديع عقل ١٨٢٢
- حفلة استقبال برئاسة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون ١٨٢٦
- مصر والسودان حفلة النقابة الزراعية لبعثة الشرف السودانية ١٨٢٨
- رثاء أرملة وجيه قومه المرحوم فتح الله نحاس ١٨٣١
- تحية لطيارين عثمانيين ١٨٣٤
- في يوبيل الخمسين لتأسيس محلات صاحبي الوجاهة الأمجدين الأمتلين ١٨٣٦
- أم كلثوم ١٨٣٩

- ١٨٤١.....-رثاء المحسن الإنجليزي المشهور المستر أوزوالد فني
- ١٨٤٥.....-إنشاء مؤسسة اجتماعية
- ١٨٤٧.....-رثاء الوجيه المرحوم سمعان صيدناوي بك
- ١٨٥٣.....-نشيد المرشدات اللبانيات بزحلة
- ١٨٥٥.....-أم المحسنين ١٩٢٨
- ١٨٥٨.....-مؤسسة فريال بمصر الجديدة ١٩٤٢م
- ١٨٦٢.....-تعزية لطلعت حرب وقد احتسب بابنه الأوحده حسن ١٩٢٠
- ١٨٦٧.....-تهنئة بقران عروسين من أسرة صوايا ١٩٣٠
- ١٨٦٩.....-الخمرة
- ١٨٧١.....-المرأة الناظرة أو عين الأم
- ١٨٧٣.....-إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية
- ١٨٧٥.....-يوميات أدبية

قافية الياء

- ١٨٧٩.....-إلى حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي
- ١٨٨١.....-ليلي المغنية
- ١٨٨٤.....-رتبة يحيى ١٩١١م
- ١٨٨٦.....-إلى صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية
- ١٨٨٨.....-تحية الحرية

- ١٨٨٩ دعاء الانقلاب
- ١٨٩١ النساء التركيات يحملن رسائل الفدائيين
- ١٨٩٣ الأحرار اللاجئون إلى الغرب
- ١٨٩٥ نوابغ الجيش وتحالفهم لإنقاذ الدستور
- ١٨٩٨ نور الهدى

قصائد متنوعة القوافي

- ١٩٠٣ ذكرى لنا بعة التجديد الشيخ سيد درويش
- ١٩٠٦ الأمير في عكاظ
- ١٩٠٩ نفحة الزهر
- ١٩١٥ عبرة في السرف والغواية
- ١٩١٧ نشيد مصر
- ١٩١٨ رياضة في الخلاء
- ١٩٢٤ الاقتران
- ١٩٢٩ رثاء المرحوم المطرب المحبوب صالح عبد الحي
- ١٩٣٢ شهيد المروءة
- ١٩٤٨ يوم البرميل أو مرقص البر والبحر
- ١٩٥٢ حكاية عاشقين
- ١٩٥٤ صعدة منطاد حضرها العاشقان

- ١٩٥٥ - جواب سؤال
- ١٩٥٦ - شغف وظماً
- ١٩٥٧ - شكوى
- ١٩٥٨ - أعتاب
- ١٩٥٩ - ليلة سعد
- ١٩٦١ - آدم وحواء
- ١٩٦٤ - اعتذار
- ١٩٦٦ - أشعة رنتجن
- ١٩٦٩ - مغاضبة
- ١٩٧٢ - تذكار
- ١٩٧٦ - القسم
- ١٩٧٩ - عتاب الشاعر والطائر
- ١٩٨٥ - روعة نبأ
- ١٩٨٨ - تكذيب النبأ
- ١٩٩١ - مثال في مرآة
- ١٩٩٧ - إلى حبيب ميت
- ١٩٩٩ - نفحة وذكرى
- ٢٠٠٢ - الأثر الباقي

- ٢٠٠٥ المنديل -
- ٢٠٠٩ دمعة على فقيدة -
- ٢٠١١ كان -
- ٢٠١٣ ليلة سهاد -
- ٢٠١٦ الطفلان -
- ٢٠٢٣ عيد الميلاد -
- ٢٠٣٥ حريق الأستانة -
- ٢٠٤٠ نشيد توت عنخ آمون -
- ٢٠٤٢ رسالة مفاكهة -
- ٢٠٤٦ القاضي العادل -
- ٢٠٤٨ حكاية وردة -
- ٢٠٥٦ تهنئة بمولود -
- ٢٠٥٨ حفني بك ناصف -
- ٢٠٦٢ عروس فرشت لها الأرض بالزهر -
- ٢٠٦٤ فالودج البرتقال -
- ٢٠٦٦ الزهر -
- ٢٠٦٨ هل تذكرين ؟ -
- ٢٠٧٤ يوم الخميس -

- ٢٠٧٦.....مجااعة لبنان -
- ٢٠٧٨.....نشيد للمغفور له الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان ١٩٢٩م -
- ٢٠٨٠.....الوردتان -
- ٢٠٨٤.....صرخة نأئر -
- ٢٠٨٥.....إشادة بفض النغم ينشده الموسيقيون -
- ٢٠٨٧.....بنفسجة في عروة -
- ٢٠٩٠.....الفنون الجميلة -
- ٢٠٩٢.....زهرة ساهرتتي -
- ٢٠٩٤.....بطافة عاشق -
- ٢٠٩٧.....يافع مات بالسكئة القلبية -
- ٢٠٩٩.....فنجان قهوة -
- ٢١٠٨.....شعر منشور -
- ٢١١٠.....البنفسجة -
- ٢١١١.....ألم وأمل -
- ٢١١٥.....المحتوى -
